

أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير

للشيخ ابو بكر الجزائري

نبذة عن الكتاب

سهولة هذا الكتاب وسلاسته تظهر من عنوانه فبالفعل هو من أيسر التفاسير ينفع المبتدئ ولا يستغني عنه العالم يأتي مصنفه بالآية ويشرح مفرداتها أولا ثم يشرحها شرحا إجماليا ويذكر مناسبتها وهدايتها ما ترشد إليه من أحكام وفوائد معتمدا في العقائد على مذهب السلف، وفي الأحكام على المذاهب الأربعة لا يخرج عنها

نسخ وتنسيق وترتيب مكتبة مشكاة الإسلامية

[/http://www.saaaid.net](http://www.saaaid.net)

سورة الدخان

{ ح } * { وَ لِكِتَابٍ لُمُيِّنِ } * { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ } * { فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ } * { أَمْراً مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ } * { رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } * { رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ } * { لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ } * { بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ }

شرح الكلمات

{ حم } : هذا أحد الحروف المقطعة تكتب هكذا حم وتقرأ هكذا حَامِيمٌ.

{ والكتاب المبين } : أي القرآن المظهر للحلال والحرام الأقوال والأعمال والاعتقادات.

{ إِنَّ أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ } : أي في ليلة القدر من رمضان.

{ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ } : أي يفصل كل أمر محكم من لآجال والأرزاق وسائر الأحداث.

{ أَمْراً مِّنْ عِنْدِنَا } : أي فيها في ليلة القدر يفرق كل أمر حكيم أمراً من عندنا أي أمرنا بذلك أمراً من عندنا.

{ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ مِّنْ رَّحْمَةِ رَبِّكَ } : أي إننا كنا مرسلين الرسل محمداً ومن قبله رحمة من ربك بالمرسل إليهم من الأمم والشعوب.

{ نَه هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } أي السميع لأصوات مخلوقاته العليم بحاجاتهم.

{ إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ } : أي بأنه رب السموات والأرض فأمنوا برسوله واعبدوه وحده.

{ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ } : أي فليسوا بموقنين بل هم في شك من ربوبية الله تعالى لخلقه وإلا لعبوده وأطاعوه بل هم في شك يلعبون بالأقوال والأفعال واليقين لهم في ربوبية الله تعالى وإنما هم مقلدون لأبائهم في ذلك.

معنى الآيات

قوله تعالى { حم } ذلك هذا أحد الحروف المقطعة وهو من المتشابه الذي يفوض فهم معناه إلى منزلة فيقول: المؤمن: الله أعلم بمراده به، وقد ذكرنا له فائدتين جليلتين تقدمتا غير مأمرة الأولى: أنه لما المشركون يمنعون سماع القرآن خشية التأثير به جاءت هذه الفواتح بصيغة لم تعهدا العرب في لغتها فكان إذا قرأ القارئ رافعا صوته ماداً به هذه الحروف يستوقف السامع ويضطره إلى أن يسمع فإذا سمع تأثر واهتدى غالباً وأعظم بهذه الفائدة من فائدة والثانية: أنه لما ادعى العرب أن القرآن ليس وحياً إلهياً وإنما شعر أو سحر أو قول الكهان أو أساطير تحداهم الله تعالى بالإتيان بمثله فعجزوا فتحداهم بعشر سور فعجزوا فتحداهم بسورة فعجزوا فقامت عليهم الحجة لعجزهم وتقرر أن القرآن الكريم كلام الله ووحيه وأوحاه إلى رسوله ويؤكد هذه الفائدة أنه غالباً إذا

ذكرت هذه الحروف في فواتح السور يذكر القرآن بعدها نحو طس تلك آيات القرآن، حم والكتاب المبين، ألم تلك آيات الكتاب الحكيم.

قوله تعالى { والكتاب المبين } هذا قسم أقسم الله تعالى بالقرآن تنويها بشأنه ولله أن يقسم بما يشاء فلا حجر عليه وإنما الحجر على الإنسان أن يحلف بغير ربه عز وجل، والمراد من الكتاب المبين المقسم به القرآن العظيم، وقوله: { إنا أنزلناه } أي القرآن { فى ليلة مباركة } أي كثيرة البركة والخير وهى ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر. وقوله { إنا كنا منذرين } ، ولذلك أرسلنا الرسول وأنزلنا القرآن لننذر الناس عذاب يوم القيامة حيث لا ينجى منه إلا الإيمان والعمل الصالح، ولا يعرفان إلا بالوحى فكان لا بد من الرسلو الذى يوحى إليه ولا بد من الوحى الحامل لبيان الإيمان وأنواع العمل الصالح.

وقوله فيها يفرق كل أمر حكيم أى فى تلك الليلة المباركة يفصل كل أمر محكم مما قضى الله أن يتم فى تلك السنة من أحداث فى الكون يؤخذ ذلك من كتاب المقادير يفصل عنه وينفذ خلال السنة من الموت والحياة والغنى والفقر والصحة والمرض والتولية والعزل فكل أحداث تلك السنة تفصل من اللوح المحفوظ ليتم أحداثها فى تلك السنة حتى إن الرجل ليتزوج ويولد له وهو فى عداد من يموت فلا تنتهى السنة إلا وقد مات وقوله: { أمراً من عندنا إن كنا مرسلين } أى كان ذلك أمراً من عندنا أمرنا به.

وقوله: إنا كنا مرسلين أى الرسل محمداً فمن قبله من الرسل رحمة من ربك بالناس المرسل إليهم إنه هو السميع لأقوالهم وأصواتهم العليم بحاجاتهم، فكان ارسال الرسل رحمة من ربك أيها الرسول فاحمده واشكره فإنه أهل الحمد والثناء وقوله: { رب السموات والأرض وما بينهما } أى خالق ومالك السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين، أى بأنه رب السموات والأرض وما بينهما فاعبدوه وحده فانه لا إله إلا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين. وقوله تعالى: { بل هم فى شك يلعبون } دال على أن إقرارهم بأن الله رب السموات ورب الخلق عندما يسألون لم يكن عن يقين إذ لو كان على يقين لما أنكروا توحيد الله وكفروا به إذاً فهم فى شك يلعبون بالأقوال فقط كما يلعبون بالأفعال، لا يقين لهم فى ربوبيته تعالى وإنما هم مقلدون لأبائهم فى ذلك.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- بيان فضل ليلة القدر وأنها فى رمضان.
- 2- تقرير عقيدة القضاء والقدر وإثبات اللوح المحفوظ.
- 3- ارسال الرسل رحمة من بعباده، فلم يكن زمن الفترة وأهلها أفضل من زمن الوحى.
- 4- لم يكن أفراد المشركين بربوية الله تعالى لخلقهم عن علم يقينى بل هم مقلدون فيه فلذا لم يحملهم على توحيد الله فى عبادته، وهذا شأن كل علم أو معتقد ضعيف.

**{ فَ زَاتِقِبْ يَوْمَ تَأْنِي السَّمَاءُ يَدْخَانَ مُبِينٌ } * { يَعْشَى النَّاسِ هَدَا
عَذَابُ أَلِيمٌ } * { رَبَّنَا كَشِفْنَا عَنَّا لَعْدَابًا إِنَّا مُؤْمِنُونَ } * { أَنبِي
لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ } * { تَمَّ تَوْلَاؤُهُ وَقَالُوا
مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ } * { إِنَّا كَاشِفُو لَعْدَابٍ قَلِيلًا إِنكُمْ عَائِدُونَ } ***

{ يَوْمَ نَبْطِشُ لِبَطْشَةِ لِكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ }

شرح الكلمات

{ فارتقب { : أي انتظر.

{ بدخان مبین { : أي هو ما كان يراه الرجل من قريش لشدة الجوع بين السماء والأرض من دخان.

{ يغشى الناس { : يغشى أبصارهم من شدة الجهد الناتج عن الجوع الشديد.

{ ربنا اكشف عنا العذاب { : أي يا ربنا إن كشفت عنا العذاب منا بك وبرسولك.

{ أنى لهم الذكرى { : أي من أى وجه يكون لهم التذكر والحال أنه قد جاءهم رسول مبین فتولوا عنه وقالوا معلم مجنون.

{ معلم مجنون { : أي أنه يعلمه القرآن بشر مجنون أي مختلط عليه أمره غير مدرك لما يقول.

{ إنكم عائدون { : أي إلى الكفر والجحود.

{ البطشة الكبرى { : أي الآخذة القوية التي أخذناهم بها يوم بدر حيث قتلوا وأسروا.

معنى الآيات

قوله تعالى: { فارتقب { الآية نزلت بعد أن دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش يوم كثر استهزاؤهم به وسخرتهم منه وبما جاء به من الدين الحق فقال اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف أي سبع سنين من القحط والجذب فأمره ربه أن ينتظر ذلك فقال له فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبین يغشى الناس هذا عذاب أليم، واستجاب تعالى لرسوله وأصاب قريشاً بقحط وجذب ماتت فيه مواشيهم وأصابهم جوع أكلوا فيه العهن وشربوا فيه الدم، وكان الرجل يرفع رأسه إلى السماء فلا يرى إلا دخاناً يغشى بصره من شدة الجوع، حتى ضرعوا إلى الله وبعثوا إلى الرسول يطلبون منه أن يدعو الله تعالى أن يرفع عنهم هذا العذاب وهو معنى قوله تعالى: { فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبین يغشى الناس هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون { أي برسولك وبما جاء به من الهدى والدين الحق.

وقوله تعالى: { أنى لهم الذكرى وقد جاءكم رسول مبین ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون { أي ومن أين يأتيهم التذكر فينبوا إلى ربهم ويسلموا له، والحال أنه قد جاء رسول مبین للحق مظهر له فعرفوه أنه رسول حق وصدق ثم تولوا عنه أي أعرضوا عنه وعما جاء به وقالوا معلم أي هو رجل يعلمه غيره الذي يقوله ولم يكن رسولا وقالوا مجنون فلذا تذكرهم وتوبتهم مستبعدة جداً، وقوله تعالى: إنا كاشفو العذاب قليلاً إنكم عائدون وفعلاً كشف الله عنهم عذاب المخمصة ونزل الغيث بديارهم وسعدت بلادهم بعد شقاء دام سبع سنوات، وعادوا إلى الشرك وحرى الإسلام والمسلمين.

وقوله تعالى: { يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون { أي وارتقب يا رسولنا يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون، وكان ذلك بدير حيث انتقم الله منهم فقتل رجالهم

بل صناديدهم وأسر من أسر منهم، وكانت بطشة لم تعرفها قريش قط.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

- 1- صدق وعد الله لرسوله واستجابة دعائه صلى الله عليه وسلم.
- 2- الإيمان عند معاينة العذاب لا يجدي ولا ينفع.
- 3- بيان ما قابلت به قريش دعوة الإسلام من جحود وكفران.
- 4- إخبار القرآن بالغيب وصدقه في ذلك آية أنه وحى الله وكلامه تعالى.

**{ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ * { أَنْ
أِيَّا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * { وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَىٰ
اللَّهِ إِنِّي أَنَا إِلَهُكُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * { وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ
تَرْجُمُونِ * { وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَرِلُونِ * { فِدْعَا رَبِّهِ أَنْ
هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ * { فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ *
{ وَ بُرْكَ لِبَحْرِ رَهْوَا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّعْرِفُونَ }**

شرح الكلمات

{ ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون } : أي ولقد اخترنا قبلهم أي قبل كفار قريش قوم فرعون من الأقباط.

{ وجاءهم رسول كريم } : أي موسى بن عمران صلوات الله عليه وسلامه.

{ أن أدوا إلي عباد الله } : أي ادفعوا إلي عباد الله بنى إسرائيل وارسلوهم معي.

{ إني لكم رسول أمين } : أي أنى رسول اليكم أمين على وحيه ورسالته.

{ وأن لا تعلوا على الله } : أي وبأن لا تطغوا على الله فتكفروا به وتعصوه.

{ إني آتيكم بسُلطان مبین } : أي بحجة واضحة تدل على صدقى فى رسالتى وما اطلبكم به.

{ وأنى عذب برى وربكم أن أى وانى قد اعتصمت برى وربكم واستجرت به ان ترجمونى ترجمون }

{ وإن لم تؤمنوا لى فاعتزلوا } : أي إن لم تصدقونى فيما جئتكم به فخلوا سبيلي واتركونى.

{ فدعا ربه } : أي فلما كذبه فرعون وقومه وهموا بقتله نادى ربه يا رب.

{ إن هؤلاء قوم مجرمون } : أي إن هؤلاء قوم مجرمون بالكفر والظلم.

{ فأسر بعبادى ليلاً إنكم متبعون } : أي فأجابه ربه بأن قال له فأسر بعبادى أي بنى إسرائيل ليلاً إن فرعون وجنده متبعوكم ليردوكم.

{ وأترك البحر رهواً } : أي وإذا اجتزت أنت وقومك البحر فاتركه رهواً ساكناً كما هو حين دخلته مع بنى إسرائيل.

{ إنهم جند مغرقون } : أي إن فرعون وقومه جندٌ واللَّهُ مغرقُهم في البحر.

معنى الآيات:

قوله تعالى: { ولقد فتنا } هذا شروع فى قصة موسى مع فرعون لوجود تشابه بين أكابر مجرمى قريش وبين فرعون فى ظلمه وعلوه، والقصد تسليية الرسول صلى الله عليه وسلم، وتخفيف ألمه النفسى من جرّاء ما يلاقى من أكابر مجرمى قريش فى مكة فقال تعالى: { ولقد فتنا قبلهم } أي قبل كفار قريش قوم فرعون من القبط جاءهم رسول كريم أي على ربه وعلى قومه من بنى إسرائيل هو موسى بن عمران عليه السلام، أن أدوا أي بأن أدوا أي ادفعوا إلى عباد الله بنى إسرائيل وأرسلوهم معى إنى لكم رسول أمين على رسالتى صادق فى قولى، وبأن لا تعلوا على الله أي بأن لا تطغوا على الله فتكفروا به وتعصوه فيما يأمركم به وينهاكم عنه. إنى آتاكم بسلطان مبين أي بحجة بينة واضحة على صحة ما أطالبكم به. وإنى عدت بربى وربكم أي استجرت وتحصنت أن ترجمون بأقوالكم أو أعمالكم، وإن لم تؤمنوا أي لم تصدقوا بما جئتكم به فاعتزلون ولما أبوا إلا أذاه وأرادوا قتله دعال ربه قائلاً رب إن هؤلاء قوم مجرمون كفرة ظلمة يعنى فرعون وملاه فأوحى إليه ربه تعالى فأسر بعبادى أي بنى إسرائيل إذ هم المؤمنون وغيرهم من القبط كافرون ليلاً فى آخر الليل وأعلمه أن فرعون وجنوده متبعون لهم ليردوهم وينكلوا بهم. وقوله تعالى: { وأترك البحر رهواً إنهم جند مغرقون } إنه لما ضرب موسى البحر بعصاه فانفلق فلقين ودخل بنو إسرائيل البحر فاجتازوه أراد موسى أن يضرب البحر ليلتئم كما كان حتى لا يدخله فرعون وجنده فيدركوهم فقال له ربه تعالى أترك البحر رهواً أي ساكناً كما كان حين دخلتموه حتى إذا دخل فرعون وجنوده اطبقناه عليهم إنهم جند مغرقون وهذا الذى حصل فنجى الله موسى وبنى إسرائيل وأغرق فرعون وجنوده أجمعين.

هداية الآيات

من هداية الآيات

- 1- وجود تشابه كبير بين فرعون وكفار قريش فى العلو والصلف والكفر والظلم.
- 2- مشروعية الاعتبار بما سلف من أحداث فى الكون والانتساء بالصالحين.
- 3- وجوب الاستعاذة بالله تعالى والاستجاؤة به إذ لا مجير على الحقيقة إلا وهو ولا واهى سواه.
- 4- مشروعية دعاء الله تعالى على الظالمين وسؤاله النصر عليهم والنجاة منهم.

{ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ } * { وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ } *
 { وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ } * { كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخِرِينَ }
 * { فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ } *
 { وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ لَعْدَابٍ لُمُهِينَ } * { مِنْ فِرْعَوْنَ
 إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ } * { وَلَقَدْ خَطَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ
 الْعَالَمِينَ } * { وَأَتَيْنَاهُمْ مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ }

شرح الكلمات

{ كم تركوا من جنات } : أي بساتين وحدائق غناء.

{ ومقام كريم } : أي مجلس حسن ومحافل مزينة ومنازل حسنة.

{ ونعمة كانوا فيها فاكهين } : أي نضرة عيش ولذاته كانوا فيها ناعمين.

{ وأورثناها قوماً آخرين } : أي بنى إسرائيل.

{ فما بكت عليهم السماء : أي لهوانهم على الله بسبب كفرهم وظلمهم.

والأرض {

{ وما كانوا منظرين } : أي مهملين حتى يتوبوا.

{ من العذاب المهين } : أي قتل ابنائهم واستخدام نسائهم.

{ ولقد اخترنا على علم على : أي اخترناهم على علم منا على عالمى زمانهم من
 الإنسان العالمين { والجن. وذلك لكثرة الأنبياء منهم وفيهم.

{ وأتيناهم من الآيات ما فيه بلاء : أعطيناهم من النعم ما فيه بلاء مبين أى واضح كانفلاق
 مبين { البحر والمن والسلوى.

معنى الآيات

ما زال السياق الكريم في قصة موسى عليه السلام مع عدو الله فرعون عليه لعائن
 الرحمن قال تعالى: { كم تركوا من جنات } أي كم ترك فرعون وجنود الذين هلكوا معه
 في البحر أي تركوا كثيراً من الجنات أي البساتين والعيون الجارية فيها سقي الزروع،
 ومقام كريم أي منازل حسنة ومحافل مزينة بأنواع الزينة والمحفل مكان الاحتفال، ونعمه
 أي متعة عظيمة كانوا فيها فاكهين أي ناعمين مترفين وقوله تعالى: كذلك هكذا كانت
 نعمتهم فسلبناهما منهم لكفرهم بنا وتعاليمهم على شرائعنا وأوليائنا، { وأورثناها قوماً
 آخرين } هم بنو إسرائيل إذ رجعوا إلى مصر بعد هلاك فرعون. وقوله تعالى: { فما بكت
 عليهم السماء والأرض } ، لأنهم كانوا كافرين لم يعملوا على الأرض خيراً ولم يعرج إلى
 السماء من عملهم خيراً فلم يُكون إنما يبكى المسلم تبيكه الأرض التي كان يسجد عليها
 ويعبد الله تعالى فوقها وتبيكه السماء التي كان كل يوم وليلة يصعد إليها عمله الصالح،
 وقوله وما كانوا منظرين أي مهملين بل عاجلهم الرب بالعقوبة، ولم يمهلهم علمهم يتوبون
 لعلم الله تعالى بطبع قلوبهم وكم واعدوا موسى إن رفع عنهم العذاب يؤمنون، وما آمنوا.

وقوله تعالى ولقد نجينا بنى إسرائيل من العذاب المهين هذه بعض أياديه على بنه إسرائيل وهي أنه نجاهم من العذاب المهين الذي كان فرعون وقومه يصبونه عليهم إذ كانوا يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم للخدمة والامتهان وأي عذاب مهين أكبر من هذا؟ من فرعون أي من عذاب فرعون الذي كان ينزله بهم إنه كان عالياً من المسرفين أي كان فرعون جباراً طاغياً من المسرفين في الكفر والظلم. وقوله تعالى: { ولقد اخترناهم } أي بنى إسرائيل علي علم أي منا على العالمين أي عالمي زمانهم من الثقلين الإنس والجن، وقوله تعالى: { وآتيناهم } أي اعطيناهم من الآيات { ما فيه بلاء مبين } أي اختبار عظيم ومن تلك الآيات انفلاق البحر، الدخان.

وتظليل الغمام لهم والمن والسلوى فى التيه الى غير ذلك مما هو اختبار عظيم لهم أيشكرون أم يكفرون.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- بيان سنة الله في سلب النعم وإنزال النقم بمن كفر نعم الله ولم يشكرها فعصى ربه وأطاع هواه ونفسه فترك الصلاة واتبع الشهوات وترك القرآن واشتغل بالأغاني، وأعرض عن ذكر الله واقبل على ذكر الدنيا ومفاتها.

2- بيان هوان أهل الكفر والفسق على الله وعلى الكون كله، وكرامة أهل الإيمان والتقوى على الله وعلى الكون كله حتى ان السماء والأرض تبيهم إذا ماتوا.

3- ذم العلو في الأرض وهو التكبر والإسراف في كل شيء.

4- بيان أن الله يتلى أي يختبر عباده بالخير والشر.

{ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ } * { إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ } * { فَأْتُوا بآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } * { أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِعَ وَ لَذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ } * { وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ } * { مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } * { إِنَّ يَوْمَ لِفَضْلٍ مِيقَاتِهِمْ أَجْمَعِينَ } * { يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ } * { إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ }

شرح الكلمات

{ إِنَّ هَؤُلَاءِ } : أي المشركين من قريش.

{ إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى } : أي لا حياة بعدها ولا موت وهذا تكذيب بالبعث الآخر.

{ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ } : أي بمبعوثين أحياء من قبورنا بعد موتنا.

{ فَأْتُوا بآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } : أي فأت يا محمد بآبائنا الذي ماتوا إن كنت صادقاً فى

أنا بعد موتنا وبلانا نبعث أحياء من قبورنا.

{ أهم خير أم قوم تبع والذين من : أي هؤلاء المشركون خير فى القوة والمناعة أم قوم تبع والذين قبلهم } من قبلهم كعاد.

{ أهلكناهم إنهم كانوا مجرمين } : أي انزلنا بهم عقوبتنا فأهلكناهم إنهم كانوا قوما مجرمين.

{ لاعيين } : أي عابثين بخلقهما لا لغرض صالح.

{ ما خلقناهما إلا بالحق } : أي إلا لأمر اقتضى خلقهما وهو أن أذكر فيهما وأشكر.

{ إنَّ يوم الفصل ميقاتهم أجمعين } : أي إن يوم القيامة الذى يفصل فيه بين الخلائق ويحكم ميعادهم أجمعين حيث يجمعهم الله فيه.

{ يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئاً } : أي يوم لا يكفى قريب قريبه بدفع شيء من العذاب عنه.

{ ولاهم ينصرون } : أي لا ينصر بعضهم بعضاً.

{ إلا من رحم الله } : أي لكن من رَحِمَهُ الله فإنه يدفع عنه العذاب وينصر.

{ إنه هو العزيز الرحيم } : أي الغالب المنتقم من أعدائه الرحيم بأوليائه.

معنى الآيات

ما زال السياق الكريم فى طلب هداية قوم النبى محمد صلى الله عليه وسلم فما ذكر قصص موسى وفرعون إلا تنبيهاً وتذكيراً لعلهم يتذكرون فقال تعالى: { إن هؤلاء } الأذنون الهابطين بعقولهم إلى أسوأ المستويات ما يستحون ولا يخلجون فيقولون إن هى إلا موتنا الأولى منكبين للبعث والجزاء ليواصلوا كفرهم وفسقهم، فلذا قالوا وما نحن بمنشرين أي بمبعوثين أحياء من قبورنا كما تعدنا يا محمد، وإن أصررتم على قولكم بالحياة الثانية فأتوا بأبائنا الذين ماتوا { إن كنتم صادقين } فى ذلك وقولهم فأتوا وإن كنتم ليس من باب تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وإنما شعور منهم أنه ليس وحده فى هذه الدعوة بل وراءه من هو دافع له على ذلك.

وقوله تعالى: { أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم إنهم كانوا مجرمين }؟ أنهم ليسوا بخير منهم بأي حال لا فى المال ولا فى الرجال فكما أهلكناهم نهلك هؤلاء، وأهلكنا الأولين لأنهم كانوا مجرمين أي على أنفسهم بالشرك والمعاصى، وهؤلاء مجرمون أيضاً فهم مستوجبون للهلاك وسوف يهلكون إن لم يتوبوا فيؤمنوا ويوحداً ويطيعوا الله ورسوله.

وقوله تعالى: { وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعيين } ما خلقناهما إلا بالحق { ولكن أكثرهم لا يعلمون } هذا دليل على البعث والجزاء إذ ليس من الحكمة أن يخلق الله الكون لا لشيء ثم يعدمه ولا شيء وراء ذلك هذا من اللعب والعبث الذى ينتزه عنه العقلاء فكيف بواهب العقول جل وعز إنه ما خلق الكون إلا ليذكر فيه ويشكر فمن ذكره

فيه وشكره أكرمه وجزاه بأحسن الجزاء، ومن تركه وكفره أهانه وجزاه بأسوء الجزاء وذلك يتم بعد نهاية هذه الحياة ووجود الحياة الثانية وهو يوم القيامة.

ولذا قال تعالى: { إِنَّ يَوْمَ الْفِصْلِ مِيقَاتِهِمْ أَجْمَعِينَ } أي إِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِفِصْلِ الْقَضَاءِ وَالْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا مِنَ التَّوْحِيدِ وَالشَّرْكِ، وَالْبُرُورِ الْفَجْورِ هُوَ مِيعَادُهُمُ الَّذِي يَحْضُرُونَ فِيهِ أَجْمَعِينَ يَوْمَ لَا يَغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ أَي يَوْمَ لَا يَكْفِي أَحَدٌ قَرِيبٌ كَابْنَ الْعَمِّ عَنْ أَحَدٍ يَدْفَعُ شَيْءٌ مِنَ الْعَذَابِ عَنْهُ، وَلَا يَنْصُرُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً كَمَا كَانُوا فِي الدُّنْيَا، وَقَوْلُهُ تَعَالَى إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ لَكِنْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا بِالْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ فَإِنَّهُ يَرْحَمُهُ فِي الْآخِرَةِ فَيَشْفَعُ فِيهِ وَلِيّاً مِنْ أَوْلِيَائِهِ أَنَّهُ تَعَالَى هُوَ الْعَزِيزُ أَيِ الْإِنْتِقَامِ مِنْ أَعْدَائِهِ الرَّحِيمِ بِأَوْلِيَائِهِ. وَالنَّاسُ بَيْنَ وِلِيِّ لِّلَّهِ وَعَدُوِّ وَأَوْلِيَائِهِ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَعْدَائِهِ هُمُ الْكَافِرُونَ الْفَاجِرُونَ.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- تقرير عقيدة البعث والجزاء.

2- الإجماع هو سبب الهلاك والدمار كيفما كان فاعله.

3- تبع الحميري كان عبداً صالحاً ملكاً حاكماً وكان قومه كافرين فأهلكهم الله وأنجاه ومن معه من المؤمنين الصالحين ففي هذا الملك الصالح عبرة لمن يعتبر.

4- تنزه الرب تعالى عن اللعب والعبث فيام يخلق ويهب، ويأخذ ويعطى ويمنع.

5- يوم القيامة وهو يوم الفصل ميعاد الخليقة كلها حيث تجمع لفصل القضاء.

6- لا تنفع قرابة ولا خلة ولا صداقة يوم القيامة، ولكن الإيمان والعمل الصالح.

{ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ } * { طَعَامُ الْأَيْمِ } * { كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي بَطْنِ مَنْ شَرِبَهُ } * { كَغَلِي الْحَمِيمِ } * { خُدُوهُ فَغَلَبُوهُ إِلَى سَوَاءٍ لِحَمِيمٍ } * { ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابٍ لِحَمِيمٍ } * { ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ } * { إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ }

شرح الكلمات

{ إن شجرة الزقوم } : أي الشجرة التي تثمر الزقوم وهي من اخبت الشجر ثمرًا مرارة وقبحًا.

{ طعام الأيم } : أي ثمرها طعام الأيم أبي جهل وأصحابه من ذوى الأثام الكبيرة.

{ كالمهل } : أي كدردى الزيت الأسود.

{ يغلى فى البطن كغلي الحميم } : أي الماء الشديد الحرارة.

{ خذوه فاعتلوه } : أي يقال للزبانية خذوه فاعتلوه أي جروه بغلظة وشدة.

{ إلى سواء الجحيم } : أي إلى وسطها.

{ ذق إنك أنت العزيز الحكيم } : أي ذق العذاب إنك كنت تقول ما بين جبلي مكة أعز وأكرم مني.

{ ما كنتم به تمترون } : أي إنَّ هذا العذاب الذي كنتم تمترون به أي تشكون فيه.

معنى الآيات

ما زال السياق الكريم في ذكر النار وما فيها من ضروب العذاب فقال تعالى: { إن شجرة الزقوم طعام الأثيم } كأي جهل وأضرابه من ذوى الآثام، وشجرة الزقوم تنبت فى أصل الجحيم طعلها كأنه رؤوس الشياطين فى القبح وثمرها الذى هو الزقوم مر أشد المرارة جعلها الله تعالى طعام الأثيم أبى جهل وذوى الآثام الكبيرة، وقوله تعالى فى الاخبار عنها { كالمهل يغلى فى البطون كغلى الحميم } أي كدردي الزيت يغلى فى بطون الأثمين كغلى الحميم أي الماء الحار الشديد الحرارة. وقوله تعالى: { خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم } ، ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم أي يقال للزبانية وهم الملائكة الموكلون بالنار وعاذبها خذوه فاعتلوه أي ادفعوه واجذبوه بعنف إلى وسط الجحيم، ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم أي صبوا فوق رأسه الماء الحار الشديد الحرارة ويقال له: تهكما به ذق إنك أنت العزيز الكريم أي كما كنند تقول فى الدنيا إذ كان أبو جهل يقول: ما بين جبلى مكة أعز وأكرم مني، وكان يجمع أولاده ويضع بين أيديهم الزبدة وتمر العجوة ويقول لهم تزقموا هذا هو الزقوم الذى يهدنا به محمد اللهم صلى إوسلم على نبينا محمد وقوله تعالى: { إن هذا ما كنتم به تمترون } أي يقال لهم إن هذا أى العذاب الذى كنتم تشكون فى أنه كائن يوم القيامة، وذلك لتكذيبهم بالبعث والجزاء يوم القيامة.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- تقرير عقيدة البعث والجزاء.

2- عظم عذاب النار وفضاعة ما يلاقه ذوو الآثام الكبيرة فيها.

3- يوجد شجرة بأريحا من الغور لها ثمر كالتمر حلو غفيص، لنواه دهن عظيم المنافع عجيب الفعل فى تحليل الرياح الباردة وأمراض البلغم وأوجاع المفاصل والنقرس وعرق النسا والريح اللاحجة فى حق الورك، يشرب منه زنة سبعة دراهم ثلاثة أيام، وربما أقام الزمنى، والمقعدين. ذكر هذا صاحب حاشية الجمل على الجلايين عند تفسير هذه الآية. ولو أمكن أخذ هذا الثمر واستخراج زيتته والتداوى به لكان خيرا.

4- من أشد أنواع العذاب فى النار العذاب النفسى بالتهكم والسخرية من المعذبين وهو العذاب المهين الذى يُهين المعذبين ويدوس كرامتهم.

{ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ آمِينَ } * { فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ } *
 { يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ } * { كَذَلِكَ وَرَوَّجْنَاهُمْ
 بِحُورٍ عِينٍ } * { يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ } * { لَا يَذُقُونَ
 فِيهَا لَمُوتًا إِلَّا لَمُوتَةً أُولَىٰ وَوَقَّاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ } * { فَضْلًا
 مِّن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ لَفُورٌ لَّعِظِيمٌ } * { فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ
 يَتَذَكَّرُونَ } * { وَرَأَيْتَ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ } *

شرح الكلمات

{ ان المتقين فى مقام آمين } : أى إن الذين اتقوا ربهم فى الدنيا فأمنوا وعملوا الصالحات بعد اجتناب الشرك والمعاصى فى مجلس آمين لا يلحقهم فيه خوف بحال.

{ فى جنات وعيون } : هذا هو المقام الأمين.

{ من سندس واستبرق } : أى مارق من الديباج، وما غلظ منه.

{ متقابلين } : أى لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض لأن الأسرة تدور بهم.

{ كذلك، وزوجناهم } : أى الأمر كذلك وزوجناهم.

{ بحور عين } : أى بنساء بيض واسعات الأعين.

{ يدعون فيها } : أى يطلبون الخدم فيها أن يأتوهم بكل فاكهة.

{ آمينين } : أى من انقطاعها ومن مضراتها ومن كل مخوفٍ.

{ لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى } : أى لكن الموتة الأولى فقد ذاقوها.

{ فإنما يسرناه بلسانك } : أى سهلنا القرآن بلغتك.

{ لعلهم يتذكرون } : أى يتعظون فيؤمنون ويوحدون لكنهم لا يؤمنون.

{ فارتقب إنهم مرتقبون } : أى فانتظر هلاكهم فإنهم منتظرون هلاكك.

معنى الآيات

لما ذكر تعالى حال أهل النار عقب عليه بذكر حال أهل الجنة وهذا هو أسلوب الترغيب والترهيب الذى تميز به القرآن الكريم لأنه كتاب دعوة وهداية زيادة على أنه كتاب تشريع وأحكام فقال عز من قائل: { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ آمِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ } فأخبر تعالى أن الذين اتقوه فى الدنيا فأمنوا به وأطاعوه فى أمره ونهيه ولم يشركوا به هؤلاء فى مقام آمين أى فى مجلس آمن لا يلحقهم فيه خوف، وبين ذلك المقام الأمن بقوله { فى جنات } أى بساتين وعيون. يلبسون أى ثيابهم من سندس واستبرق، والسندس مارق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه، وقوله متقابلين أى لا ينظر بعضهم إلى قفا بعضه لأن الأسرة التى هم عليها تدور وقوله تعالى: { كَذَلِكَ } أى الأمر كذلك أى كما وصفنا وزوجناهم بحور عين، الحوراء من النساء البيضاء ومن فى عينيها حورٌ وهو كبر بياض

العين على سوادها والعينُ جمع عيناء وهى واسعة العينين، وقوله { يدعون فيها بكل فاكهة آمنين } أي يطلبون الخدمة أن يوافقهم بكل فاكهة حال كونهم آمنين من انقطاعها ومن ضررها ومن كل مخوف يلحق بسببها أو سبب غيرها.

وقوله تعالى: { لا يذوقون فيها لاموت إلا الموتة الأولى } أي لا يذوقون فى الجنة الموت بعد الموتة الأولى التى ذاقوها فى الدنيا فغن أهلها لا يمرضون ولا يهرمون ولا يموتون وقوله تعالى: { ووقاهم عذاب الجحيم } ، وهذا دال على أن غير المتقين من الموحدين قد يذوقون عذاب الجحيم قبل دخولهم الجنة بخلاف المتقين فإنهم لا يدخلون النار البتة وقوله تعالى: { فضلاً من ربك } أي كان ذلك الإنعام والتكريم فضلاً من ربك إذ لم يتسوجبوه لمجرد تقواهم وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم فى حديث مسلم " سددوا وقاربوا وأبشروا واعلموا أنه لن يدخل أحدكم الجنة عمله " قالوا ولا أنت يا رسول الله قال " ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل " .

وقوله ذلك هو الفوز العظيم. أي النجاة من النار ودخول الجنة هو الفوز العظيم وهو كما فى قوله من سورة آل عمران: { فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز } .

وقوله تعالى: { فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون } أي فإنما سهلنا القرآن بلغتك العربية لعلهم يتذكرون فيتعظون فيؤمنون ويتقون، لكن أكثرهم لم يتعظ فارتقب ما يحل بهم فإنهم منتظرون ما يكون لك من نجاح أو إخفاق.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- فضل التقوى وكرامة أهلها والتقوى هى خشية من الله تحمل على طاعة الله بفعل محابة وترك مكارهه.

2- بيان شيء من نعيم أهل الجنة ترغيباً فى العمل لها.

3- تقرير عقيدة البعث والجزاء.

4- بيان الحكمة من تسهيل فهم القرآن الكريم وهو الاتعاط المتقضى للتقوى.

سورة الجاثية

{ ح } * { تَنْزِيلُ كِتَابٍ مِّنَ اللَّهِ لِعَزِيْرٍ لِّحَكِيْمٍ } * { إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ } * { وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبْتَدِئُ مِن دَابَّةٍ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ } * { وَخِيْلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِّن رِّزْقٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }

شرح الكلمات

{ حم } : هذا أحد الحروف الهجائية يكتب هكذا: حم ويقرأ هكذا: حَامِيمٌ.

{ تنزل الكتاب } : أي القرآن.

{ من الله العزيز الحكيم } : أي من عند الله عزيز الانتقام من أعدائه الحكيم فى تدبيره.

{ إن فى السموات والأرض } : أي إن فى خلق السموات والأرض.

{ لآيات } : أي لدلالات واضحات على وجود الهل تعالى وقدرته وعلمه وحكمته وهي موجبات الربوبية والألوهية له وحده دون سواه.

{ للمؤمنين } : أي لأنهم بالإيمان أحياء يبصرون ويسمعون فيرون الآيات.

{ وفى خلقكم } : أي وفى خلقكم أيها الناس وتركيب أعضائكم وسلامة بنيانكم.

{ وما بث من دابة } : أي وما خلق ونشر من أنواع الدواب من بهائم وغيرها.

{ آيات لقوم يوقنون } : أي علامات على قدرة الله تعالى على البعث الآخر إذ الخالق لهذه العوالم قادر على إعادتها بعد موتها، ولكن هذه الآيات لا يراها إلا القوم الموقنون فى ايمانهم بربوبية الله والوهيته وصفات الجلال والكمال له.

{ واختلاف الليل والنهار } : أي بمجىء هذا وذهاب ذاك وطوب هذا وقصر ذاك على مدى الحياة.

{ وما أنزل الله من السماء من رزق } : أي من مطر، وسمي المطر رزقا لأنه يسببه.

{ فأحيا به الأرض بعد موتها } : أحيا بالمطر الأرض بعد موت نباتها بالجذب.

{ وتصريف الرياح } : أي من صبا إلى دبور، ومن شمال إلى جنوب، ومن سموم إلى باردة ومن نسيم إلى عاصفة.

{ آيات لقوم يعقلون } : أي فى اختلاف الليل والنهار وانزال واحياء الأرض وتصريف الرياح دلالات واضحة على وجود الله وقدرته وعلمه وحكمته واقتضاء ذلك ربوبية الله والوهيته، لقوم يعقلون أي يستعملون عقولهم فى إدراك الأشياء واستنتاج النتائج من مقدماتها.

معنى الآيات

قوله تعالى: { حم } : الله أعلم بمراده به إذ هو من المتشابه الذى أمرنا أن نؤمن به ونفوض أمر معناه إلى من أنزله سبحانه وتعالى. وقد ذكرنا مرات فائدتين لهذه الحروف المقطعة فلتراجع فى أكثر السورة المفتحة بالحرف والمقطعة كحم الدخان السورة التى قبل هذه السورة. وقوله تعالى تنزل الكتاب من الله العزيز الحكيم أي تنزيل القرآن كان من عند الله العزيز أي الانتقام من أعدائه الحكيم فى تدبير أمور خلقه، وقوله تعالى: { إن فى السموات والأرض } أي فى خلقهما وإيجادهما وما فيها من عجائب الصنعة لآيات المؤمنين تدلهم على استحقاق ربهم للعبادة دون سواه من سائر خلقه، وخصَّ المؤمنون بهذه الآيات لأنهم أحياء يسمعون ويبصرون ويعقلون فهم إذا نظروا فى السموات والأرض تجلت لهم حقائق أن الخالق لهذه العوالم لن يكون إلا قادراً عليمًا

{ فبأي حديث بعد الله وآياته } : أي فبأي حديث أيها المشركون بعد حديث الله هذا الذي يتلوه عليكم وبعد حججه هذه.

{ تؤمنون } : أي تصدقون والجواب أنكم لا تؤمنون.

{ ويل لكل أفاك أثيم } : أي عذاب الويل لكل كذاب ذي آثام كبيرة وكثيرة.

{ يسمع آيات الله تتلى عليه } : أي يسمع آيات القرآن كتاب الله تقرأ عليه.

{ ثم يصر مستكبراً كأن لم } : أي ثم يصر على لا كفر حال كونه مستكبراً عن الإيمان يسمعها { والوحيد كأن لم يسمعها.

{ اتخذها هزوا } : أي اتخذ تلك الآية أو الآيات مهزواً بها متهكما ساخرأً منها.

{ لهم عذاب مهين } : أي ذو اهانة لهم يهانون به وتكسر أنوفهم.

{ من ورائهم جهنم } : أي أمامهم جهنم وذلك يوم القيامة، والوراء يطلق على الأمام كذلك.

{ ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيئاً } : أي لا يكفى عنهم ما كسبوه من المال والأفعال التي كانوا يعتزون بها شيئاً من الإغناء.

{ ولما اتخذوا من دون الله من } : أي ولا يغنى عنهم كذلك ما اتخذوه من أصنام آلهة عبدوها أولياء { دون الله تعالى.

{ هذا هدى } : أي هذا القرآن كله حجج وبراهين ودلالات هادية.

{ والذين كفروا بآيات ربهم } : أي والذين كفروا بالقرآن فلم يهتدوا به وبقوا على ضلالهم من الشرك والمعاصي.

{ لهم عذاب من رجز أليم } : أي لهم عذاب موجه من نوع الرجز وهو أشد أنواع العذاب.

معنى الآيات

ما زال السياق الكريم فى طلب هداية قريش فبعد أن بيّن تعالى آياته فى الآفاق وفى الأنفس قاله لرسوله صلى الله عليه وسلم تلك آيات الله أى تلك الآيات المكورة أى آيات الله أى حججه الدالة على وجوده وعلمه وقدرته وموجبة لربوبيته على خلقه وألوهيته فهو الإله الحق الذى لا إله إلا هو حق سواه. وقوله فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون أى إن لم يؤمن هؤلاء المشركون بالله رباً وإلهاً لا رب غيره ولا إله سواه، وبآياته القرآنية الحاملة للهدى والخير والنور فبأي شيء يؤمنون أى يصدقون لا شيء يؤمنون لأن الاستفهام إنكارى والإنكار كالنفي فى معناه.

وقوله { ويل لكل أفاك أثيم } يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مسكبراً كأن لم يسمعها هذا وعيد من الله تعالى شديد لكل كذاب يقلب الكذب فيصف الطاهر بالخبث والخبث بالطيب والكاذب بالصادق، والصادق بالكاذب أثيم منغمس فى كبائر الإثم

والفواحش، يسمع هذا الأفاك الأثيم آيات الله تتلى عليه وهي القرآن الكريم، ثم يصر على الكفر مستكبراً عن الإيمان به وبما يدعو إليه من التوحيد، كان لم يسمع تلك الآيات.

قال تعالى لرسوله فبشره بعذاب أليم وقوله تعالى وإذا علم أي ذلك الأفاك الأثيم من آياتنا شيئاً كأن تبلغه الآية أو الآيات من القرآن اتخذها هزواً أي أخذ يهزأ بها ويسخر منها، ويواصل ذلك فيجعلها هزواً بها، قال تعالى: أولئك أي الأفاكون الآثمون وما أكثرهم لهم عذاب مهين أي فيه إهانة زائدة تنكسر منها أنوفهم التي كانت تأنف الحق وتستكبر عنه. وقوله تعالى: { من ورائهم جهنم } هذا وعيد لهم تابع للأول إذا أخبر تعالى أن من ورائهم جهنم وذلك يوم القيامة ولفظ الورااء يطلق ويراد به الأمام فهو من الألفاظ المشتركة في معنيين فأكثر وقوله { ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيئاً } أي ولا يكفى عنهم أموالهم ولا أولادهم ولا جاههم ولا كل ما كسبوا في هذه الدنيا أي لا يدفع ذلك عنهم شيئاً من العذاب، وكذلك لا تغنى عنهم ألهتهم التي عبدوها من دون الله شيئاً من دفع العذاب. ولهم عذاب عظيم لا يقادر قدره، وكيف والعظيم جل جلاله وصفه بأنه عظيم.

وقوله تعالى: { هذا هدى } أي هذا القرآن هدى أي يخرج من الضلالة الى الهدى، ومن الكفر إلى الإيمان ومن الشرك إلى التوحيد لما فيه من الهدى والنور، ولما يدعو إليه من الحق والعدل والخير والذين كفروا به وأعرضوا عنه وهو آيات الله وحججه على خلقه هؤلاء لهم عذاب من رجز أليم أي عذاب هو من أشد أنواع العذاب لأنهم بالكفر بالآيات لم يركبوا أنفسهم ولم يطهروها فماتوا على أخبث النفوس وشرها فلا جزاء لهم إلا رجز العذاب.

هداية الآيات

من هداية الآيات

- 1- القرآن نور وأعظم نور فمن لم يهتد عليه لا يرجى له الهداية أبداً.
- 2- الوعيد الشديد لأهل الإفك والآثام، والإفك الكذب المقلوب.
- 3- شر الناس من غذا سمع آيات الله استهزأ وسخر منها أو ممن يتلوها.
- 4- لم يغن عنم مات على الكفر شيء من كسب في هذه الحياة الدنيا من مال وولده وجاه وسلطان.
- 5- لم يغن عنم المشرك ما كان يعبد من دون الله أو مع الله من أصنام وأوثان وملائكة أو أنبياء أو أولياء.

{ اللَّهُ لِيذِي سَخَّرَ لَكُمْ لُبَّخَرَ لِيَجْرِيَ لِقُلُوكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } * { وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } * { قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْماً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } * { مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ }

شرح الكلمات

{ الله الذى سخر لكم البحر } : أى الله المعبود بحق لا الآلهة الباطلة سخر لكم أى لأجلكم البحر بأن جعله أملكس تطفو فوقه الأخشاب ونحوها.

{ لتجرى الفلك فيه بأمره } : أى جعله كذلك لتجرى السفن فيه بإذن الله تعالى.

{ ولتبتغوا من فضله } : أى لتسافروا إلى طلب الرزق من إقليم إلى إقليم.

{ ولعلكم تشكرون } : أى رجاء أن تشكرو نعم الله عليكم.

{ وسخر لكم ما فى السموات } : أى من شمس وقمر ونجوم ورياح وماء وأمطار.

{ وما فى الأرض جميعاً } : أى وما فى الأرض من جبال وأنهار وأشجار ومعادن منه تعالى.

{ إن فى ذلك لآيات } : أى علامات ودلائل وحجج على وجود الله وألوهيته.

{ لقوم يتفكرون } : أى لقوم يستخدمون عقولهم فيتفكرون فى وجود هذه المخلوقات ومن أوجدها ولماذا أوجدها فتتجلى لهم حقائق وجود الله وعلمه وقدرته ورحمته فيؤمنوا ويوحدوا.

{ قل للذين آمنوا يغفروا } : أى قل يا رسولنا للمؤمنين من عبادنا يغفروا أى يتجاوزوا ولا يؤاخذوا.

{ الذين لا يرجون أيام الله } : أى لا يتقوعون أيام الله أى بالإدالة منهم للمؤمنين فيذلهم الله وينصر المؤمنين عليهم وهم الرسول وأصحابه وهذا قبل الأمر بجهادهم.

{ ليجزى قوماً بما كانوا يكسبون } : أى ليجزى تعالى يوم القيامة قوماً منهم وهم الذى علم تعالى أنهم لا يؤمنون بما كسبوه من أذى الرسول والمؤمنين.

{ من عمل صالحاً فلنفسه } : أى فهو الذى يرحم ويسعد به.

{ ومن أساء فعليها } : أى ومن عمل سوءاً فالعقوبة تحل به لا بغيره.

{ ثم إلى ربكم ترجعون } : أى يعد الموت وبحكم بينكم فيما كان بينكم من خلاف وأذى.

معنى الآيات

ما زال السياق الكريم فى هداية قوم النبى صلى الله عليه وسلم فقوله تعالى: { الله الذى سخر لكم } تذكير لأولئك المعرضين بالحجج والآيات الدالة على وجوب الإيمان بالله وتوحيده وطاعته فهو تعالى يعرفهم أنا ما بهم من نعم هى من الله لا من غيره من تلك الآلهة الباطلة. الله لا غيره هو الذى سخر لكم أى ذلل ويسر وسهل ما فى السموات من شمس وقمر ونجوم وسحب وأمطار ورياح لمنافعكم، وسخر لكم ما فى الأرض من جبال وأشجار وأنهار وبحار ومعادن وحيوانات ورياح اختلافها كل ذلك منه وهو وهبه لكم، إن فى ذلك المذكور من إنعام الله عليكم بكل ما سخر لكم لآيات لقوم يتفكرون فيهدبهم تفكيرهم إلى وجوب حمد الله تعالى وشكره بعد أن آمنوا به ووحدوه فى ربوبيته

وألوهيته، وقوله تعالى: { قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون } يأمر تعالى رسوله أن يقول لصحابته أيام الخوف فى مكة قبل الهجرة إصفحوا وتجاوزوا عمن يؤذيك من كفار قريش، ولا تردوا الأذى بأذى مثله بل اغفروا لهم ذلك وتجاوزوا عنه ÷ وقد نسخ هذا بالأمر بالجهاد.

وقوله تعالى: { ليجزى قوماً بما كانوا يكسبون } تعليل للأمر بالصفح والتجاوز أي ليؤخر لهم ذلك إلى يوم القيامة ويجزيهم به أسوأ الجزاء لأنه كسب من شر المكاسب إنه أذية النبی والمؤمنين أولياء الله، وفى تنكير قوما يدل على أن بعضهم سيؤمن ولا يعذب يوم القيامة فلا يعذب إلا من مات على الكفر والشرك منهم.

وقوله تعالى: { من عمل صالحاً فانفسه } أي من عمل صالحاً فى هذه الحياة الدنيا من إيمان وطاعة لله ورسوله فى أوامرهما ونواهيهما فزكت بذلك نفسه وتأهل لدخول الجنة فإن الله يدخله الجنة ويكون عمله الصالح قد عاد عليه ولم يعد على غيره إن الله غني عن عمل عباده، وغير العامل لا تطهر نفسه ولا تزكو بعمل لم يباشره بنفسه، وقوله ومن أساء أي فى حياته فلم يؤمن ولمي عمل صالحاً يزكي به نفسه، فجزاء كسبه السيء من الشرك والمعاصي عائد على نفسه عذاباً فى النار وخلوداً فيها.

وقوله تعالى: { ثم إلى ربكم ترجعون } أي إنكم أيها الناس بعد هذه الحياة وما عملتم فيها من صالح وسيء ترجعون إلى الله يوم القيامة ويجزيكم كلاً بحسب عمله الخير بالخير والشر بمثله.

هداية الآيات

من هداية الآيات

- 1- تقرير التوحيد والبعث والجزاء والنبوة.
- 2- بيان علة الإنعام الإلهي على العبد وهى أن يشكر الله تعالى بحمده والثناء عليه وصرف تلك النعم فى مرضاته تعالى لا فى معاصية الموجبة لسخطه.
- 3- مشروعية التسامح مع الكفار والتجاوز عن أذاهم فى حال ضعف المسلمين.
- 4- تقرير قاعدة أن المرء لا يؤخذ بجريرة غيره.
- 5- تقرير أن الكسب يؤثر فى النفس ويكون صفة لها وبه يتم الجزاء فى الدار الآخرة من خير وغيره قال تعالى سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم (الأنعام).

{ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ كِتَابَ وَ الْحُكْمَ وَالشُّبُهَةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ
الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ } * { وَأَتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِّنَ
الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مَن بَعْدَ مَا جَاءَهُمْ لَعَلْمٌ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ إِنْ رَبُّكَ
يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ } * { ثُمَّ
جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا
يَعْلَمُونَ } * { إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ } * { هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ
وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ }

شرح الكلمات

- { الكتاب } : أي التوراة لأنها الحاوية للأحكام الشرعية بخلاف الزبور والإنجيل.
- { والحكم } : أي الفصل في القاضيا بين المتنازعين على الوجه الذي يحقق العدل.
- { والنبوة ورزقناهم من الطيبات } : أي جعلنا فيهم النبوة كنبوة موسى وهارون وداود وسليمان، ورزقهم من الطيبات كالمّنّ والسلوى وغيرهما.
- { وفضلناهم على العالمين } : أي على عالمى زمانهم من الأمم المعاصرة لهم.
- { إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا : أي لمي ختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم ببعثة النبي محمد صلى الله بينهم } عليه وسلم.
- { ثم جعلناك على شريعة من : أي ثم جعلناك يا رسولنا على شريعة من أمر الدين الحق الذى الأمر } ارتضاه الله لعباده.
- { فاتبعها } : أي الزم الأخذ بها والسير على طريقها فأنها تفضي بك إلى سعادة الدارين.
- { ولاتتبع أهواء الذين لا يعلمون } : من مشركى العرب ومن ضلال أهل الكتاب.
- { إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً } : أي إنّ أنت تركت ما شرع لك واتبعت ما يقترحون عليك أن تفعله مما يوافق أهواءهم إنك إن اتبعتهم لن يفغوا عنك من العذاب الدنيوي والآخروي شيئاً.
- { وإن الظالمين بعضهم أولياء : أي ينصر بعضهم بعضا فى الدنيا أما فى الآخرة فإنهم بعض } لا ينصرون.
- { والله ولي المتقين } : أي متوليتهم فى أمورهم كلها وناصرهم على أعدائهم.
- { هذا بصائر للناس وهدى : أي هذا القرآن أي أنوار هداية يهتدون به إلى ما ورحمة لقوم يوقنون } يكملهم ويسعدهم، وهدى ورحمة، ولكن لأهل اليقين فى إيمانهم فهم الذين يهتدون به ويرحمون عليه أما غير الموقنين فلا يرون هداة ولا يجدون رحمته لان شكهم وعدم إيقانهم يتعذر معهما أن يعملوا به فى جد وصدق وإخلاص.

معنى الآيات

ما زال السياق الكريم فى طلب الكريم فى طلب هداية قوم النبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليهم حالاً شبيهة بحالهم لعلهم يحدون فيها ما يذكروهم ويعظهم فيؤمنوا ويوجدوا قال تعالى: { ولقد آتينا بنى إسرائيل } أي اعطينا بنى إسرائيل وهم أولاد يعقوب الملقب بإسرائيل وهو ابن اسحق بن إبراهيم خليل الرحمن آتيناهم { الكتاب } التوراة { والحكم } وهو الفقه بأحكام الشرع والإصابة فى العمل والحق فيها ثمرة إيمانهم وتقواهم { والنبوة } فجعلنا منهم أنبياء ورسلاً كموسى وهارون ويوسف وداود وسليمان وعيسى، وفضلناهم على العالمين أي على فرعون وقومه من الأقباط، وعلى من جاور بلادهم من الناس، وذلك أيام إيمانهم واستقامهم، وآتيناهم بينات من الأمر أمر الدين تحملها التوراة

والانجيل { فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم { الإلهى يحمله القرآن ونبيه فاختلفوا فيما كان عندهم من الأنباء عن نبي آخر الزمان ونعوته وام سيورته الله وأمته من الكمال الدنيوى والآخروى فحملهم بغى حدث بينهم وهو الحسد على الكفر فكفروا به وكذبوه فهذه الآية نظيرها آية البقرة:

{ فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنه الله على الكافرين {
وكقوله فى سورة البينة

{ لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى
تأتبهم البينة روسل من الله يتلو صحفا مطهرة {
وهو محمد صلى الله عليه وسلم.

وقوله تعالى: { إن ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون { هذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة، ومن جهة أخرى إعلام منه تعالى بأنه سبحانه بينهم ويفصل ويؤدى كل واحد ثمرة كسبه من خير وشر فى هذه الحياة وذلك يوم القيامة.

وقوله: { ثم جعلناك على شريعة من الأمر { أي من امر ديننا الإسلام الذي هو دين الأنبياء من قبلك فلم تختلف شريعتك فى أصولها على شرائعهم، وعليه فاتبعها ولا تجد عنها متبعا أهواء الذين لا يعلمون من زعماء قريش الذين يقدمون لك اقتراحاتهم من الوقت إلى الوقت ولا أهواء ضال أهل الكتابين من اليهود والنصارى إنهم جهال لا يعلمون هدى اله، ولا ما هو سبيل النجاة من النار والفوز بالجنة فى الآخرة، ولا هو سبيل العزة والكرامة والدولة والقوة فى الدنيا.

وقوله: { إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا { أي إنك إن اتبعت أهواءهم واستوجبت العذاب لن يدفعوا عنك ولن يكفوك شيئا منه، وقوله: { وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض { أي فى الدنيا فيتعاونون على الباطل والشر أما فى الآخرة فلا ينصر بعضهم بعضا ولا هم ينصرون من قبل أحد والله ولي المتقين، أما المتقون فالله وليهم فى الدنيا والآخرة، فعليك بولاية الله، ودع ولاية أعدائه، فإنها لن تغنى عنك شيئا.

وقوله تعالى: { هذا بصائر للناس { يريد القرآن الكريم إنه عيون القلوب بها تبصر النافع من الضار والحق من الباطل فمن آمن به وعمل بما فيه اهتدى إلى سعادته وكماله ومن لم يؤمن به ولم يعمل بما فيه ضل وشقى. وقوله { وهدى ورحمة لقوم يوقنون { أي أن القرآن الكريم كتاب هداية ورحمة عليه يهتدى المهتدون، ويرجم المرجومون وهم الذين ايقنوا بهدايته ورحمته فعملوا به عقائد وعبادات وأحكاما وأدابا وأخلاقا فحصل لهم ذلك كما حصل للسلف الصالح من هذه الأمة، وما زال القرآن كتاب هداية ورحمة لكل من آمن به وأيقن فعمل وطبق بجد وصدق أحكامه وشرائعه وأدابه وأخلاقه التى جاء بها وقد كان خلق النبي صلى الله عليه وسلم القرآن لقول عائشة رضى الله عنها فى الصحيح كان خلقه القرآن.

هداية الآيات:

من هداية الآيات

1- بيان أن كفر أهل الكتاب كان حسداً للنبي صلى الله عليه وسلم.

- 2- بيان إفضال الله تعالى على بنى إسرائيل حيث أعطاهم الكتاب والحكم والنبوة.
ومع هذا اختلفوا فى الحق حسداً وطمعاً فى الرئاسة وإقامة مملكة بنى إسرائيل من
النييل الى الفرات.
- 3- تقرير البعث والجزاء والجزاء والنبوة والتوحيد.
- 4- وجوب لزوم تطبيق الشريعة الإسلامية وعدم النازل عن شيء منها.
- 5- تقرير ولاية الله تعالى لأهل الإيمان به وتقواه بفعل محابة وترك مساخطه.
- 6- بيان أن القرآن كتاب هداية وإصلاح، ولا يتم شيء من هداية الناس وإصلاحهم إلا عليه.

{ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ جَحَرُوا أَلْسِنَتَهُمُ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ } *
{ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُحْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ } * { أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ }

شرح الكلمات:

- { أجترحوا السيئات } : أي اكتسبوا بجوارحهم الشرك والمعاصى.
- { سواء محياهم ومماتهم } : أي محياهم ومماتهم سواءن لا لا المؤمنون فى الجنة والمشركون فى النار.
- { ساء ما يحكمون } : أي ساء حكماً حكمهم بالتساوى مع المؤمنين.
- { ولتجزى كل نفس بما كسبت } : أي وليجزى الله كل نفس ما كسبت من خير وشر.
- { أفرأيت من اتخذ إلهه } : أي أخبرنى عن من اتخذ اي جعل إلهه أي معبوده هواه.
- { واصله الله على علم } : أي على علم من الله تعالى بأنه أهل للإضلال وعدم الهداية.
- { وجعل على بصره غشاوة } : أي ظلمة على عينيه فلا يبصر الآيات والدلائل.
- { أفلا تذكرون } : أي أفلا تتذكرون أيها الناس فتتعطون.

معنى الآيات

لما ذكر تعالى فى الآيات قبل هذه الظالمين والمتقين وجزاء كل منهم وأنه كان مختلفا باختلاف نفوس الظالمين والمتقين خبثا وطهراً ذكر هنا ما يقرر ذلك الحكم وهو اختلاف جزاء الظالمين والمتقين فقام: أم حسب الذين اجترحوا السيئات أي اكتسبوها بجوارحهم، والمراد بها الشرك والمعاصي أن نجعلهم كالذين آمنوا بالله ربا وإلهاً وبكل ما

أمر تعالى بالإيمان به، وعملوا الصالحات من إقام الصلاة وآيتاه الزكاة وصيام رمضان والجهاد والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما إلى ذلك من الصالحات. سواء محياهم ومما تهم ساء ما يحكمون أي ساء حكما حكمهم هذا ومعنى هذا أن الله تعالى أنكروا على من يحسب هذا الحسبان ويظن هذا الظن الفاسد وهو أن يعيش الكافر والمؤمن في هذه الحياة الكافر يعيش على المعاصي والذنوب والمؤمن على الطاعة والحسنات ثم يموتون ولا يجزي الكافر على كفره والمؤمن على إيمانه، وأسوأ من هذا الظن ظن آخر كان لبعضهم وهو أنهم إذا ماتوا يكرمون وينعم عليهم بخير ما يكرم به المؤمنون وينعم به عليهم. وهذا غرور عجيب، فأنكر تعالى عليهم هذا الظن الباطل وحكم أنه لا يسوى بين بر وفاجر، ولا بين مؤمن وكافر لأن ذلك مناف للعدل والحق والله خلق السموات والأرض بالحق، وأنزل الشرائع وأرسل الرسل ليعمل الناس في هذه الحياة الدنيا فمن آمن وعمل صالحاً كانت الحسنات له جزاء، ومن كفر وعمل سوءاً كانت جهنم جزاءه، وهو معنى قوله تعالى: { وخلق الله السموات والأرض بالحق، ولتجزى كل نفس بما كسبت } أي من خير وشر، وهم لا يظلمون لأن العدالة الإلهية هي التي تسود يوم القيامة وتحكم. وقوله تعالى: { أفرايت من اتخذ إلهه هواه } أي جعل معبوده ما تهواه نفسه فما هويت قولاً إلا قاله، ولا عملاً إلا عمله ولا اعتقاداً إلا اعتقده ضارباً بالعقل والشرع عرض الحائط فلا يلتفت إليهما ولا يستمع إلي نداءهما. وقوله تعالى { وأضله الله على علم } أي منه تعالى حيث في علمه أن هذا الإنسان لا يهتدي ولو جاءته كل آية فكتب ذلك عليه فهو كائن لا محالة، وقوله { وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة } أي وختم تعالى على سمعه حسب سنته في ذلك فأصبح لا يسمع الهدى ولا الحق كأنه أصم لا يسمع، وأصبح لا يعقل معاني ما يسمع وما يقال له كأنه لا قلب له، وأصبح لام على بصره من ظلمة لا يرى الأدلة ولا العلامات الهادية إلى الحق وإلى الطريق المستقيم المفضي بسالكه إلى النجاة من النار ودخول الجنة، وقوله تعالى: { فمن يهديه من بعد الله } وقد أضله الله والجواب لا أحد.

كقوله تعالى من سورة النحل

{ إن الله لا يهدي من يضل }

أي من أضله الله تعالى حسب سنته في الإضلال وهي أن يدعى العبد إلى أحد بعد أن أضله الله تعالى.

وقوله تعالى: { أفلا تذكرون } أي أفلا تذكرون فتتعظون أيها الناس فتؤمنوا وتوحدوا وتعملوا الصالحات فتكملوا وتسعدوا في الدنيا وتنجو من النار وتدخلوا الجنة في الآخرة.

هداية الآيات

من هداية الآيات

1- بطلان اعتقاد الكافرين في أن الناس يحيون ويموتون بلا جزاء على الكسب صالحه وفاسده.

2- تقرير البعث والجزاء.

3- موعظة كبيرة في هذه الآية أم حسب الذين اجترحوا السيئات إلى آخرها حتى إن أحد رجال السلف الصالح قام يتهدد من الليل فقراً حتى انتهى إلى هذه الآية فأخذ يرددّها ويكي حتى طلع الفجر.

4- التنديد بالهوى والتحذير من اتباعه فقد يفضي بالعيد إلى ترك متابعة الهدى إلى

مطالعة الهوى فيصبح معبوده هواه لا الرب تعالى مولاه.

5- التحذير من ارتكاب سنن الضلال المفضي بالعبد إلى الضلال الذي لا هداية معه.

{ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ } * { وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٌ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتُّبُوا بِآيَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } * { قُلِ اللَّهُ يُخَيِّكُمُ ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ }

شرح الكلمات:

{ وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا } : أي قال منكروا البعث ما الحياة إلا هذه الحياة، وليس وراءها حياة أخرى.

{ نموت ونحيا } : أي يموت بعضنا ويحيا بعضنا بأن يولدوا فيحيا ويموتوا.

{ وما لهلكننا إلا الدهر } : أي وما يميتنا إلا مرور الزمان علينا.

{ وما لهم بذلك من علم } : أي وليس لهم أدنى علم على قولهم لا من وحى وكتاب إلهي ولا من عقل صحيح.

{ إن هم إلا يظنون } : أي ما هم إلا يظنون فقط والظن لا قيمة له ولا يبنى عليه حكم بوضوح.

{ وإذا تلى عليهم آياتنا بينات } : أي وإذا قرئت عليهم الآيات الدالة على البعث والجزاء الأخرى بوضوح.

{ ما كان حجتهم } : أي لم تكن لهم من حجة إلا قولهم.

{ إلا أن قالوا اتتوا بآياتنا } : إلا قولهم احياوا لنا آباءنا الذين ماتوا وأتوا بهم إلينا.

{ إن كنتم صادقين } : إن كنتم صادقين فيما تخبروننا به من البعث والجزاء.

{ قل الله يحييكم ثم يميتكم } : أي قل لهم يا رسولنا الله الذي يحييكم حين كنتم نطفاً ميتة، ثم يميتكم.

{ ثم يجمعكم إلى يوم القيامة } : أي ثم بعد الموت يجمعكم إلى يوم القيامة للحساب والجزاء.

{ لا ريب فيه } : أي يوم القيامة الذي لا ريب ولا شك في مجيئه في وقته المحدد له.

{ ولكن أكثر الناس لا يعلمون } : أي لا يعلمون لعدم تلقيهم العلم عن الوحي الإلهي لكفرهم بالرسول والكتب.

معنا الآيات

تقدم فى الآيات بيان اعتقاد بعض المشركين فى استواء حال المؤمنين والكافرين يوم القيامة وأن الله تعالى أبطل ذلك الاعتقاد منكرًا له عليهم، وهنا حكى قول منكرى البعث بالكلية ليرد عليهم وفى ذلك دعوة لعامة الناس إلى الإيمان والعمل الصالح للإسعاد والكمال فى الحياتين ولله الحمد والمنة فقال عز وجل: { وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر } أي وقال منكرو البعث والجزاء يوم القيامة ما هناك إلا حياتنا هذه التى نحياها وليس وراءها حياة أخرى، إننا نموت ونحيا أي نموت نحن الأحياء ويحيا أبناؤنا من بعدنا وهكذا تستمر الحياة أبداً يموت الكبار ويحيا الصغار، وما يهلكنا إلا الدهر أي وما يميتنا ويفنيها إلا مرور الزمان وطول الأعمار وهو إلحاد كامل وإنكار للخالق عز وجل وهو تناقص منهم لأنهم إذا سئلوا من خلقهم يقولون الله فينسبون إليه الخلق وهو أصعب ولا ينسبوا إليه الإمامته وهى أهون من الخلق فرد تعالى عليهم مذهبهم " الدهرى " بقوله: { وما لهم بذلك من علم إن هم الا يظنون } أي ليس لهم على معتقدهم هذا أدنى علم نقلياً كان ولا عقلياً أي لم يتلقوه عن وحى أوحاه الله الى من شاء من عباده ولا عن عقل سليم راجح لا ينقض حكمه كالواحد مع الواحد اثنان والأبيض خلاف الأسود وما إلى ذلك من القضايا العقلية التى لا ترد فهؤلاء الدهريون ليس لهم شيء من ذلك ما لهم إلا الظن والخرص وقضايا العقيدة لا تكون بالظن، والظن أكذب الحديث.

وقوله تعالى { وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات } أي وإذا قرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم آيات القرآن الدالة على البعث والجزاء تدعوهم إلى الإيمان به واعتقاده { كان حجتهم } أي لم تكن لهم من حجة يردون بها ما دعوا إليه إلا قولهم: ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين أي أحيوا لنا آباء ان الذين ماتوا وأحضروهم عندنا ان كنتم صادقين فيما تخبروننا من البعث والجزاء. فقال تعالى فى رد هذه الشبهة وبيان للحق فى المسألة قل الله يحييكم ثم يميتكم، ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون أي قل يا رسولنا لهؤلاء الدهريين المنكرين للبعث الله يحييكم إذ كنتم نطفاً ميتة فأحياكم، ثم يميتكم بدون اختياركم فالقادر على الإحياء والأماتة وفعلاً هو يحيى ويميت لا يحيل العقل أن يحيى من أحياهم ثم أماتهم وإنما لم يحيهم اليوم كما طلبتم لأنه لا فائدة من إحيائهم بعد أن أحياهم ثم أماتهم هذا أولاً وثانياً إحيائهم لكم اليوم يتنافى مع الحكمة العالية فى خلق هذه الحياة الدنيا والآخرة إذ خلقوا ليعلموا، ثم يجازوا بأعمالهم خيرها وشرها. ولهذا قال ثم يجمعكم أي أحياء فى يوم القيامة للحساب والجزاء وقوله لا ريب فيه أي لا شك فى وقوعه ومجيئه إذ مجيئه حتمى لقيام الحياة الدنيا كلها عليه. ولكن أكثر الناس لا يعلمون هذا لأمرين الأول أنهم لا يفكرون ولا يتفكرون والثانى أنهم لتكذيبهم بالوحى الإلهى سدوا فى وجوههم طريق العلم الصحيح فهم لا يعلمون، ولا يعلمون حتى يؤمنوا بالوحى ويسمعوه ويتفهموه.

هداية الآيات

من هداية الآيات

1- تقرير البعث والجزاء.

2- الردج على الدهريين وهم الذين ينسبون الحياة والموت للدهر وينفون وجود الخالق عز وجل.

3- بيان أن الكفار لا دليل لهم عقلى ولا نقلى على صحة الكفر عقيدة كان أو عملاً.

4- عدم إحياء الله تعالى للمطالبيين بحياة من مات حتى يؤمنوا لم يكن عن عجز بل لأنه يتنافى 5- بيان أن أكثر الناس لا يعلمون وذلك لأنهم كذبوا بالوحي الإلهي فى الكتاب والسنة.

6- بيان أنه لا علم صحيح إلا من طريق الوحي الإلهي.

{ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ يَقُومُ السَّاعَةُ يُومِئِدُ يَخْسِرُ
الْمُبْطِلُونَ } * { وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلَّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا
لِيَوْمَ تُخْرَجُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } * { هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ
بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } * { فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
الْمُبِينُ } * { وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ
وَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ } * { وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ
وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا فَلْتُمَّ مَا تَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا
وَمَا نَحْنُ بِمُستَبْقِينَ }

شرح الكلمات

{ ولله ملك السموات والأرض } : أي خلقا وملكاً وتصرفا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

{ يخسر المبطلون } : أي ويوم تقوم الساعة التى الساعة التى أنكرها الكافرون يخسر أصحاب الباطل بصيرورتهم إلى النار.

{ وترى كل أمة جائية } : أي كل أمة ذات دين جائية على ركبها تنتظر حكم الله فيها.

{ تدعى إلى كتابها } : أي إلى كتاب أعمالها فهو الحكم فيها الحكم فيها إن كان خيرا فخير وإن كان شرا فشر.

{ اليوم تجزون ما كنتم تعملون } : أي تأمر بنسخ ما كنتم تعملون.

{ هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق } : أي ديوان الحفظ الذى دونوه من أعمال العقلاء من الناس شاهد عليكم بالحق.

{ إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون } : أي تأمر بنسخ ما كنتم تعملون.

{ فيدخلهم ربهم فى رحمته } : أي فيدخلهم فى جنته.

{ ذلك هو الفوز المبين } : أي الفوز البين ابظاهو وهو ابجاة من ابناؤ ودخول الجنة.

{ أفلم تكن آياتى تتلى عليكم } : أي يقال لهم ألم تأتكم رسلى فلم تكن آياتى تتلى عليكم.

{ فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين } : أي عن آيات الله فلم تؤمنوا بها وكنتم بذلك قوما كافرين { إن وعد الله حق } : أي بالبعث والجزاء العادل يوم القيامة حق ثابت.

{ إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين } : أي ما كنا مستيقنين بالبعث وإنما كنا نظنه لا غير ولا نجزم به.

معنى الآيات

ما زال السياق الكريم في تقرير عقيدة البعث والجزاء فقال تعالى { ولله ملك السموات والأرض } خلقا وإيجاداً وملكاً وتصرفاً ومن كان هذا وصفه من القدرة والعلم والحكمة لا ينكر عليه بعث العباد بعد موتهم وجمعهم للحساب والجزاء. وقوله ويوم تقوم الساعة التي ينكرها المنكرون يومئذ يخسر المبطلون يخسرون كل شيء حتى أنفسهم يخسرون منمازلهم في الجنة يرثها عنهم المؤمنون ويرثون هم المؤمنون منازلهم في النار ذلك هو الخسران المبين وقوله تعالى: { وترى كل أمة جاثية } أي وترى أيها الرسول يوم القيامة كل أهل دين وملة وقد جثوا على ركبهم خوفاً وذللاً مستوفزين للعمل بما يؤمرون به. وقوله { كل أمة تدعى إلى كتابها } أي الذي أنزل على نبيها لتعمل بما جاء فيه من عقائد وشرائع ويقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون أي في الدنيا من خير وشر. فإذا حاولوا الإنكار قيل لهم: هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق، وهو كتاب الأعمال الذي دوتته الحفظة وقوله { إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون } أي نأمر ملائكتنا بنسخ أعمالهم أي باثباتها وحفظها وها هي ذى بين أيديكم ناطقة صارخة بما كنتم تعملون.

قال تعالى مفصلاً للحكم الناتج عن شهادة الكتاب { فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات } أي وتركوا الشرك والمعاصي فيدخلهم ربهم جزاء لهم في رحمته وهي الجنة دار المتقين ذلك هو الفوز المبين أي إدخالها الجنة بعد إنجائهم من النار هو الفوز المبين إذا الفوز معناه، النجاة من المرهوب والظفر بالمرغوب المحبوب.

هذا جزاء أهل لإيمان والتقوى وأما الذين كفروا وهم أهل الشرك والمعاصي فيقال لهم: { أفلم تكن آياتي تتلى عليكم } أي ألم تأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم؟ بل كانت تتلى عليكم فاستكبرتم عنها فلم تتعرفوا إلى ما فيها وإلى ما تدعوا إليه، وكنتم باستكباركم عنها قوما مجرمين على أنفسكم إذا أفسدتموها بالشرك والمعاصي.

وقوله تعالى: { وإذا قيل لهم إن وعد الله حق } أي وعده تعالى بالبعث والجزاء حق لا بد واقع الساعة آتية لا ريب فيها أي جاثية لا محالة ولا ريب في وقوعها بحال من الأحوال قلتم بمستيقنين بمجيئها، وهذا بالنسبة إلى بعض الناس، وإلا فقد تقدم أن بعضهم كان ينكر البعث بالكلية وهذا ظاهر في كثير من الناس الذي يؤمنون بالله وبلقائه وهم لا يفترون من المعاصي ولا يقصرون عن فعل الشر والفساد.

هداية الآيات

من هداية الآيات

- 1- تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر بعض ما يقع يوم القيامة.
- 2- تقرير عقيدة كتابة أعمال العباد وتقديمها لهم يوم القيامة في كتاب خاص.
- 3- تقرير أن الإيمان والعمل الصالح سبب الفوز، وأن الشرك والمعاصي سبب الخسران المبين.

4- الظن فى العقائد كالكفر بها، والعياذ بالله تعالى.

{ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ } *
{ وَقِيلَ لِيَوْمٍ تَنْسَاكُمْ كَمَا تَنْسِيئُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ
وَمَا لَكُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ } * { ذَلِكَ بِأَنَّكُمْ تَخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا
وَعَرَّيْتُمْ لِحَيَاتِهِ الدُّنْيَا وَ لِيَوْمٍ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ } *
{ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } *
{ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }

شرح الكلمات

{ وبدالهم سيئات ما عملوا } : أي ظهر لهم فى يوم القيامة جزاء سيئات ما عملوه فى الدنيا من الشرك والمعاصى.

{ وحق بهم ما كانوا به يتسهزون } : أي نزل وأحاط بهم العذاب الذى كانوا يستهزون به إذا ذكروا به وخوفوا منه فى الدنيا.

{ وقيل اليوم ننساكم } : أي وقال الله تعالى لهم اليوم ننساكم أي نترككم فى النار.

{ كما نسيتم لقاء يومكم هذا } : أي مثل ما نسيتم يومكم هذا فلم تعملوا له بما ينجى فيه وهو الإيمان والعمل الصالح، وترك الشرك والمعاصى.

{ ومأواكم النار } : أي ومحل إقامتكم النار.

{ ومالكم من ناصرين } : أي من ناصرين ينصرونكم بإخراجكم من النار.

{ ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله } : أي ذلك العذاب كان لكم بسبب كفركم واتخاذكم آيات الله هزواً { هزواً } : أي شيئاً مهزواً به.

{ وغرتكم الحياة الدنيا } : أي طول العمر والتمتع بالشهوات والمستلذات { ولاهم يستعتبون } : أي لا يؤذون لهم فى الاستعتاب ليعتوبوا فیتوبوا.

{ فله الحمد رب السموات ورب : أي فله وحده الوصف بالجميل لإنجاز وعيده لأعدائه.

{ الأرض } { وله الكبرياء فى السموات : أي العظمة والحكم النافذ الناجز على من شاء.

{ والأرض } { وهو العزيز الحكيم } : أي وهو العزيز فى انتقامه من أعدائه الحكيم فى تدبير خلقه.

معنى الآيات

ما زال السياق فى عرض مشاهد القيامة وبعض ما يتم فيها من عظام الأمور لعل السامعين لها يتعظون بها فقال تعالى: { وبدالهم سيئات ما عملوا وحق بهم ما كانوا به يستهزون } أي وظهر للمشركين المكذبين بالبعث والجزاء ظهر لهم وشاهدوا العذاب

الذي كانوا إذا ذكروا به أو خوفوا منه استهزأوا به وسخروا منه. وقد حل بهم ونزل بساحتهم وأحاط بهم وقال بهم الرب تعالى اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا أي تترككم في عذاب النار كما تركتم العمل المنجى من هذا العذاب وهو الإيمان والعمل الصالح بعد التخلي عن الشرك والمعاصي. وماواكم النار أي هي ماواكم ودار إقامتكم { وما لكم من ناصرين } أي وليس لكم من ينصركم فيخلصكم من النار، وعلّة هذا الحكم عليهم بيّنها تعالى بقوله { ذلك بأنكم اتخذتم آيات الله هزواً وغرّتم الحياة الدنيا } أي حكم عليكم بالعذاب والخذلان بسبب اتخاذكم آيات الله الحاملة للحجج والبراهين الدالة على وجود الله ووجوب توحيدده وطاعته هزواً أي شيئاً مهزواً به، { وغرّتم الحياة الدنيا } بزخرفها وزينتها، وطول أعماركم فيها فلم تؤمنوا ولم تعملوا صالحاً ينجيكم من هذا العذاب الذي حاق بكم اليوم. قال تعالى { فاليوم لا يخرجون منها } وترك مخاطبتهم إشعاراً لهم بأنهم لا كرامة لله لهم اليوم فلم يقل فاليوم لا يخرجون منها، بل عدل عنها إلى قوله { فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون } أي لم يطلب منهم أن يعتبوا ربهم بالتوبة إليه، إذ لا توبة بعد الموت والرجوع إلى الدنيا غير ممكن في حكم الله وقضائه وهنا تعظم حسرتهم ويشتد العذاب عليهم ويعظم كربهم.

وقوله تعالى: { فله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين } أي رب كل شيء ومليكه حمد نفسه، وقصر الحمد عليه بعد أن أنجز ما أوعده به الكافرين، وذكر موجب الحمد وهو سلطانه القاهر في السموات وفي الأرض، وقوله { وله الكبرياء } أي العظمة والسلطان { في السموات والأرض وهو العزيز } الذي لا يمانع ولا يغالب، والشديد الانتقام، الحكيم الذي يضع كل شيء في موضعه الحكيم في تدبير خلقه ويتجلى ذلك في إكرام أوليائه برحمتهم، وإهانة أعدائهم بتعذيبهم في دارالعذاب النار وبئس لامصير.

هداية الآيات

من هداية الآيات

1- بيان أن الاستهزاء بآيات الله وشرائعه كفر موجب للعذاب.

2- تقرير قاعدة الجزاء من جنس العمل، وكما يدين الفتى بدان.

3- مشروعية الحمد عند افراغ من أي عمل صالح أو مباح.

سورة الأحقاف

{ هـ } * { تَنْزِيلُ كِتَابٍ مِنَ اللَّهِ لِعَزِيزٍ حَكِيمٍ } * { مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أَنْذَرُوا مُعْرِضُونَ } * { قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَنْتُونِي بِكِتَابٍ مِّنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَتَارَةً مِّنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } * { وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ لِقَائِهِمْ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ } * { وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ }

شرح الكلمات

{ حم } : هذا أحد الحروف المقطعة يكتب هكذا: حم ويقرأ هكذا: حَامِيم.

{ تنزيل الكتاب } : أي تنزيل القرآن.

{ من الله العزيز الحكيم } : أي من لدن الله العزيز في ملكه الحكيم في صنعه.

{ إلا بالحق وأجل مسمّى } : أي ما خلقنا السموات والأرض إلا خلقا متلبسا بالحق وبأجل مسمى لفنائهما.

{ عما أنذروا معرضون } : أي عن ما خوفوا به نم العذاب معرضون عنه غير ملتفتين إليه.

{ ما تدعون من دون الله } : أي من الأصنام والأوثان.

{ أروني ماذا خلقوا من الأرض } أي أشيروا إلى شيء خلقوه من الأرض.

{ أم لهم شرك في السموات } : أي أم لهم شركة.

{ أئتوني بكتاب من قبل هذا } : أي منزل من قبل القرآن.

{ أو ائثار من علم } : أي بقية من علم يؤثر عن الأولين بصحة دعوكم في عبادة الأصنام.

{ إن كنتم صادقين } : أي في دعوكم أن عبادة الأصنام والأوثان تقربكم من الله تعالى.

{ من لا يستجيب له إلى يوم القيامة } : أي لا أحد أضل ممن يدعو من لا يستجيب له في شيء يطلبه منه أبداً.

{ وهم عن دعائهم غافلون } : أي وهم الأصنام أي عن دعاء المشركين إياهم غافلون لا يعرفون عنهم شيئاً.

{ وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء } : أي في يوم القيامة كانت الأصنام أعداء لعابديها.

{ وكانوا بعبادتهم كافرين } : أي وكانت الأصنام بعبادة المشركين لها جاحدة غير معترفة.

معنى الآيات

قوله تعالى { حم } الله أعلم بمراده به إذ هذه من المتشابه الذي يجب الإيمان به وتفويض أمر معناه إلى الله منزلة. وقوله { تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم } تنزيل القرآن الكريم من لدن الله العزيز الحكيم العزيز في ملكه الحكيم في صنعه وتديبره. وقوله تعالى { ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما } من العوالم والمخلوقات { إلا بالحق } أي إلا لِحَكْمٍ عالية وليس من باب العبث واللعب، وإلا بأجل مسمى عنده وهو وقت إفنائهما وانتهاء وجودهما لاستكمال الحكمة من وجودهما. وقوله تعالى: { والذين كفروا عما أنذروا معرضون } يخبر تعالى بأن الذين كفروا بتوحيد الله ولقائه وآياته ورسوله عما خوفوا به من عذاب الله المترتب على كفرهم وشركهم معرضون غير مباليين به، وذلك لظلمة نفوسهم، وقساوة قلوبهم. وقوله تعالى { قل أرايتم ما تدعون من دون الله } أي من الأصنام والأوثان { أروني ماذا خلقوا من الأرض } أي من شيء { أم لهم شرك في السموات } ولو أدنى شرك وأقله، وقوله { أئتوني بكتاب من قبل هذا

أو أصارة من علم { أي بقية من علم تشهد بصحة عبادة ودعاء آلهة لم تخلق شيئاً من الأرض وليس لها أدنى شرك في السموات { إن كنتم صادقين } في دعواكم أنه آلهة تستحق أن تُعبد، وقوله تعالى { ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة } ينفي تعالى على علم تام أنه لا أضل من أحد يدعو من غير الله تعالى معبوداً لا يستجيب له في قضاء حاجة أو قضاء وطر مهما كان صغيراً أبداً وحقا لا أحد يدعو من غير الله تعالى معبوداً لا يستجيب له في قضاء حاجة أو قضاء يدعو ويسأله حاجته وقوله { وهم عن دعائهم غافلون } أي وأولئك الأصنام المدعوون غافلون تماماً عن داعيهم لا يعلمون عنه شيئاً لعم الحياة فيهم، ولو كانوا يوم القيامة يُنطقهم الله ويتبرءون ممن عبدوهم ويخبرون أنهم ما عبدوهم ولكن عبدوا الشيطان الذي زين لهم عبادتهم، وهو ما دل عليه قوله تعالى { وإذا حشر الناس } أي ليوم القيامة كانوا لهم أعداء وخصوصاً وكانوا بعبادتهم من دعاء وذبح ونذر وغيره كافرين أي جاحدين غير معترفين.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

- 1- إثبات النبوة المحمدية بتقرير أن القرآن تنزيل الله على رسول المنزل عليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم.
- 2- انتفاء العبث عن الله تعالى في خلقه السموات والأرض. وما بينهما وفي كل أفعاله وأقواله.
- 3- تقرير حقيقة علمية وهي من لا يخلق لا يُعبد.
- 4- بيان أنه لا أضل في الحياة من أحد يدعو من لا يستجيب له أبداً كمن يدعون الأصنام والقبور والأشجار بعنوان التوسل والاستشفاع والتبرك.

وقوله تعالى في الآية (9) { قل ما كنت بدعاً من الرسل } يأمر تعالى رسوله أن يقول لأولئك المشركين المفيضين في الطعن في القرآن والرسول في أغلب أوقاتهم وأكثر مجالسهم { ما كنت بدعاً من الرسل } أي ما أنا بأول عبد نبيء وأرسل فأكون بدعاً في هذا الشأن فينكر عليّ أو يستغرب مني بل سبقتي رسل كثيرة. وقوله { وما أدري ما يُفعل بي ولا بكم } أي وقل لهم أيضاً أنني لا أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي مستقبلاً فهل أخرج من هذه البلاد أو أقتل أو تقبل دعوتي وأنصر ولا ما يفعل بي مستقبلاً فهل أخرج من هذه البلاد أو أقتل { إن أتبع إلا ما يوحى إليّ وما أنا إلا نذير مبين } أي ما أنا بالذي يملك شيئاً لنفسه أو لغيره من خير أو ضير وإنما أنا نذير من عواقب الكفر والتكذيب والشرك والمعاصي فمن قبل إنذارني فكف عما يسبب العذاب نجا، ومن رفض إنذارني فأمره إلى ربيّ إن شاء عذبه وإن شاء تاب عليه وهداه ورحمه.

{ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَّا وَ سُبْحٰنَ رَبِّكَ إِنَّا لِلَّهِ لَا يَهْدِي لِقَوْمٍ ظٰلِمِينَ } * { وَقَالَ لَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا أَفْكٌ قَدِيمٌ } *
{ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ لَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ } * { إِنْ لِّدِينَ

قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ سَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَكُنُوزُهُمْ جَاءَتْهُمْ أَسْرَارًا يَتسَاءَلُونَ سَألًا رَافِعًا يُسَالُونَ أُولَئِكَ مَا كُنْجْنَا لَهُمْ مِنَ الْغُيُوبِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ *
{ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }

شرح الكلمات:

{ قل رأيتم } : أي أخبروني ماذا تكون حالكم.

{ إن كان من عند الله } : أي إن كان القرآن من عند الله.

{ وكفرتم به } : أي وكذبتم به أي بالقرآن.

{ وشهد شاهد من بني إسرائيل } : أي وشهد عبدُ الله بن سلام.

{ على مثله فأمن } : أي عليه إنه من عند الله فأمن.

{ واستكبرتم } : أي واستكبرتم أنتم فلم تؤمنوا أَلستم ظالمين.

{ لو كان خيرا ما سبقونا إليه } : أي لو كان ما جاء به محمد من القرآن خيرا ما سبقنا إليه المؤمنون.

{ وإذ لم يهتدوا به } : أي بالقرآن العظيم.

{ فسيقولون هذا إفك قديم } : أي هذا القرآن إفك قديم أي هو من كذب الأولين.

{ وهذا كتاب مصدق } : أي القرآن مصدق للكتب التي سبقته.

{ لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا } : أي حال كونه بلسان عربي لينذر به الظالمين المشركين.

{ وبشرى للمحسنين } : وهو أي القرآن بُشرى لأهل الإحسان في عقائدهم وأقوالهم وأعمالهم.

{ ثم استقاموا } : أي فلم يرتدوا واستمروا على فعل الواجبات وترك المحرمات.

{ فلا خوف عليهم ولا يحزنون } : أي في الدنيا وفي البرزخ وفي عرصات القيامة.

{ بما كانوا يعملون } : أي جزاهم الله بما جزاهم به بنفي الخوف والحزن عليهم بأعمالهم الصالحة وتركهم الأعمال الفاسدة.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في طلب هداية النبي صلى الله عليه وسلم من قريش الذين ردوا الدعوة وقالوا في كتابها سحر مبین وفي صاحبها مفتر فقال تعالى لرسوله قل يا محمد لأولئك المشركين الذين قالوا في القرآن سحر مبین { رأيتم } أي أخبروني ماذا تكون حالكم إن كان القرآن من عند الله. وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل وهو عبد الله

بن سلام على مثله أي على التوراة أنها نزلت من عند الله وهي مثل القرآن فلا يستنكر أن يكون القرآن نزل من عند الله لا سيمًا والكتبان التوراة والقرآن يصدق بعضهما بعضًا، بدلالتهما معاً على أصول الدين كالتيوحيد والبعث والجزاء والثواب والعقاب ومكارم الأخلاق والعدل والوفاء بالعهد. { فامن } هذا الشاهد { واستكبرتم } أي وكفرتم أنتم مستكبرين عن الإيمان بالحق ألم تكونوا شر الناس وأظلمهم وتحرمون الهداية إن الله لا يهدي القوم الظالمين أي الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي فحرموها الهداية الإلهية وقوله تعالى في الآية (11) { وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه } هذا القول جائز أن يقوله يهود المدينة للمؤمنين بها. وجائز أن يقوله المشركون في مكة وفي غيرها من العرب إذ المقصود هو الاعتذار عن عدم قبول الإسلام بحجة انه لا فائدة منه تعود عليهم في دنياهم ولا خير يرجونه منه إن دخلوا فيه إذ لو كان فيه ما يرجون من الفوائد المادسة لاعتنقوه ودخلوا فيه ولم يسبقهم إليه الفقراء والمساكين.

وهو معنى ما أخبر تعالى به عنهم في قوله { وقال الذين كفروا للذين آمنوا } أي في شأن الذين قالوا لو كان الإسلام خيراً ما سبقونا إليه فأمنا وكفرنا. وقوله تعالى { وإذ لم يهتدوا به لسيقولون هذا إفك قديم } أي وإن ظهر عنادهم وعظم عتوهم واستكبارهم فعموا فلم يهتدوا بالقرآن فسيقولون { هذا إفك قديم } وقد قالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ومعنى إفك قديم كذب أفكه غير محمد وعثر عليه فهو يقول به ما أفسد هذا القول وما أقبحه وأقبح قائله.

وقوله تعالى { ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة } أي ومن قبل القرآن الذي أنكر المشركون نزوله كتاب موسى التوراة وقد أنزلناه عليه إماما يؤتم به فيفقد المؤمن به العاملين بهدايته إلى السعادة والكمال وأنزلنا اليوم القرآن هدى ورحمة وبشرى للمحسنين. وهو ما دل عليه قوله هذا كتاب مصدق لما قبله من الكتب لسانا عربيا أي أنزلناه لسانا عربيا لينذر به رسولنا المنزل عليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم لينذر به الذين ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصي عذاب الله المترتب على تدسية النفوس بأوضاع الشرك والمعاصي وهو بشرى للمحسنين من المؤمنين الذي أحسنوا النية والعمل بالفوز العظيم يوم القيامة وهو النجاة من النار ودخول الجنة وقوله تعالى { إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا } بعد أن ذكر تعالى المبطلين وباطلهم عقّب على ذلك بذكر المحسنين وأعمالهم على نهج الترهيب والترغيب فأخبر تعالى أن الذين قالوا ربنا الله أي آمنوا وصرحوا بإيمانهم وجاهروا به ثم استقاموا على منهج لا إله إلا الله فعبدوا الله بما شرع وتركوا عبادة غيره حتى ماتوا على ذلك هؤلاء يخبر تعالى عنهم أنهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة فهم آمنون في الحيوانات الثلاث، وبشرهم بالجنة فأخبر أنهم أصحابه الخالدون فيها، وأشار إلى أن ذلك الفوز والبشرى كانا نتيجة أعمالهم في الدنيا من الإيمان والعمل الصالح الذين دل عليها قوله { إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا }.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- اعتبار الشهادة وانها أداة يتوصل بها إلى احقاق الحق وابطال الباطل فلذا يشترط عدالة صاحبها والعدالة هي اجتناب الكبائر واتقاء الصغائر غالبا.

2- تقرير قاعدة من جهل شيئا عاداه، إذ المشركون لما لم يهتدوا بالقرآن قالوا هذا إفك قديم.

3- بيان تأخي وتلاقي الكتابين التوراة والقرآن فشهادة أحدهما للآخر أثبتت صحته.

4- وجوب تعلم العربية لمن أراد أن يحمل رسالة الدعوة المحمدية فينذر ويبشر.

5- فضل الاستقامة حتى إنها خير من ألف كرامة، والاستقامة هي التمسك بالإيمان العبادية كما جاء بذلك القرآن وبينت السنة.

{ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي دُرِّيِّ أَيُّهَا رَبِّي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ } * { أُولَئِكَ الَّذِينَ يَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصَّدَقَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ }

شرح الكلمات:

{ ووصينا الانسان بوالديه } : أي أمرناه أمراً مؤكداً بالإيضاء.

{ إحسانا } : أي أن يُحسن بهما إحسانا وهو المعاملة بالحسنى.

{ حملته أمه كرها ووضعته كرها } : أي حملته أثناء حملها في بطنها على مشقة وولده كذلك على مشقة.

{ وحمله وفساله ثلاثون شهرا } : أي مدة حملها في بطنها وفساله من الرضاع ثلاثون شهرا.

{ حتى إذا بلغ أشده } : أي اكتمال قوته البدنية العقلية وهي من الثلاث والثلاثين فما فوق.

{ رب أوزعني أن أشكر نعمتك } : أي ألهمني ووفقني أن أشكر نعمتك بصرفها فيما تحب.

{ وأن أعمل صالحا ترضاه } : أي وبأن أعمل صالحا ترضاه مني أي تتقبله عني.

{ وتجاوز عن سيئاتهم } : أي فلا نؤاخذهم بها بل نغفرها.

{ في أصحاب الجنة } : أي في جملة أصحاب الجنة وعدادهم.

{ وعد الصدق الذي كانوا يوعدون } : أي في مثل قوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار الآية.

معنى الآيات:

إن الفرد كالجماعة فقد أوصى تعالى الإنسان بالإحسان بوالديه وبيرهما في جميع كتبه وعلى السنة كافة رسله، وإنسان بعد ذلك قد يحسن ويبشّر وقد يسيء وعقوب، فكذلك

الجماعة والأمة من الناس يرسل إليهم الرسول فمنهم من يؤمن ومنهم من يكذب، ومنهم من يتابع ومنهم من يخالف فلما ذكر تعالى اختلاف قوم النبي صلى الله عليه وسلم في الإيمان بما جاء به، والكفر به ذكر أن هذه حال الإنسان فقال تعالى { ووصينا الإنسان { أي جنس الإنسان أي أمرناه بما هو أكد من الأمر وهو الوصية بوالديه أي أمه وأبيه إحسانا بمهما وذلك بكف الأذى عنهما وإيصال الخير بهما وطاعتهما في المعروف وبرهما أيضا بعد موتهما. فمن الناس من ينفذ هذه الوصية ومنهم من يهملها ولا ينفذها وقوله، حملته أمه كرها ووضعته كرها بيان لوجوب الإحسان بهما وبرهما إذ معاناة الأم وتحملها مشقة الحمل تسعة أشهر ومشقة الوضع وهي مشقة لا يعرفها إلا من قاسى الأمها كالأمهات. وقوله { وحمله وفصاله ثلاثون شهرا } بيان لمدة تحمل المشقة إنها ثلاثون شهرا بعضها للحمل وبعضها للإرضاع والتربية وقوله تعالى حتى إذا بلغ أي عاش حتى إذا بلغ أشده أي اكتمال قواه البدنية والعقلية وذلك من ثلاث وثلاثين سنة إلى الأربعين وبلغ أربعين سنة قال أي الإنسان البار بوالديه المنفذ للوصية الإلهية كأبي بكر الصديق رضي الله عنه إذ بلغ الأربعين من عمره بعد البعثة المحمدية بسنتين. { قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ } وهي نعمة الإيمان والتوحيد والإسلام عليّ وعلى والديّ إذ آمن وأمن أبواه أبو قحافة عثمان بن عامر التيمي وأمنت أمه أم الخير سلمى، وأولاده عامة من بنين وبنات ولم يحصل لأحد من الصحابة أن سأل ربه أن يدفعه دفعا إلهاميا وتوفيقا ربانيا لأن يشكر نعمة الله عليه وعلي والديه بالإسلام، وأن يدفعه كذلك إلى العمل الصالح الذي يرضاه الله ويتقبله عن صاحبه، وقد استجاب له ربه أن يدفعه دفعا إلهاميا وتوفيقا ربانيا لأن يشكر نعمة الله عليه وعلي والديه بالإسلام، وأن يدفعه كذلك إلى العمل الصالح الذي يرضاه الله ويتقبله عن صاحبه، وقد استجاب الله تعالى له فأمن أولاده أجمعون ذكورا وإناثا، وقوله { إني تبت إليك وإني من المسلمين } هذا توسل منه رضي الله وهو الخضوع لله والانقياد لأمره ونهيه.

وقوله تعالى { أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم } فلا يؤاخذهم بها بعد توبتهم منها في جملة أصحاب الجنة إذ لا يدخل الجنة أحد إلا بعد مغفرة ذنبه، وقوله { وعد الصدق } أي أنجز لهم هذا لأنه وعد صدق وعدهم فأنجزه لهم، وقوله { الذي كانوا يوعدون } أي في الكتاب مثل قوله تعالى

{ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها }
الآية.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- وجوب البر بالوالدين بطاعتهما في المعروف والإحسان بهما بعد كف الأذى عنهما.
- 2- الإشارة إلى أن مدة الحمل قد تكون ستة أشهر فأكثر، وأن الرضاع قد يكون حولين فأقل.
- 3- جواز التوسل بالتوبة إلى الله والانقياد له بالطاعة.
- 4- فضيلة آل أبي بكر الصديق على غيرهم من سائر الصحابة ما عدا آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

5- بشارة الصديق وأسرته بالجنة، إذ آمنوا كلهم وأسلموا أجمعين وماتوا على ذلك.

{ وَ لِي قَالَ لَوَالِدِيهِ أَفَّ لَكُمْ مَا أَتَعَدَّيْنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَّتْ لُقُرُونُ
مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيُنَافِقُ آمِنْ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقَّ فَيَقُولُ
مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ } * { أَوْلَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ
فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ
{ * { وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُؤْفِقِيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا
يُظَلِّمُونَ } * { وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ لَكُمْ
طَبِيبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَ سَتَمِعْتُمُ بِهَا فِي يَوْمٍ تُجْرُونَ عَذَابَ
لَّهُونٍ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ
تَفْسُقُونَ }

شرح الكلمات

{ والذي قال لوالديه } : الذي اسم موصول استعمل استعمال الجنس فدل على متعد
بدليل الخبر عنه وهو أولئك الذين حق عليهم القول.

{ إفٍ لكما } : أي تنناً وقبحاً لكما.

{ أن أخرج } : أي من القبر حيا بعد موتي.

{ وقد خلت القرون } : أي مضت الأمم قبلي ولم يخرج منها أحد من قبره.

{ وهما يستغيثان الله } : أي يطلبان الغوث برجوع ولدهما إلى الإيمان بعد الإلحاد
والكفر.

{ ويلك آمن } : أي يقولان له إن لم ترجع ويلك أي هلاكك أي هلكت آمن بالبعث.

{ إن وعد الله حق } : وقد وعد العباد بارجوع إليه ومحاسبتهم على أعمالهم ومجازاتهم
بها.

{ فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين } : أي ما القول بوجود بعث للناس أحياء بعد الموت
إلا أكاذيب الأولين.

{ أولئك الذين حق عليهم القول } : أي وجبت عليهم القول بالعذاب يوم القيامة.

{ في أمة قد خلت من قبلهم } : أي في جملة أمة قد مضت من قبلهم من الجن
والإنس.

{ ولكل درجات مما عملوا } : أي ولكل من المؤمنين البارين، والكافرين الفاجرين
درجات مما عملوا درجات المؤمنين في الجنة ودرجات الكفار في النار.

{ أذهبت طبيباتكم في حياتكم } : أي يقال لهم أذهبت طبيباتكم باشتغالكم بملذاتكم في

الدنيا.

{ واستمتعتم بها } : أي تمتعتم بها في الحياة الدنيا.

{ فالיום تجزون عذاب الهون } : أي جزاؤكم عذاب الهوان.

{ بما كنتم تستكبرون في الأرض } : أي تتكبرون في الأرض.

{ بغير الحق } : أي إذ لا حق لكم في الكبر والكبرياء لله، ولم يأذن لكم فيه.

{ وبما كنتم تفسقون } : أي تخرجون عن طاعة الله ورسوله.

معنى الآيات:

لما ذكر تعالى الرجل المؤمن وأعماله الصالحة ومواقفه المشرفة ذكر هنا الرجل الكافر وأعماله الباطلة ومواقفه السيئة وذلك من باب الدعوة إليه تعالى بالترغيب والترهيب فقال تعالى { والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي } يخبر تعالى عن أخبث إنسان هو ذاك الملحذ العاق لوالديه المنكر للبعث والجزاء إذ قال لوالديه أمه وأبيه، أف لكما أي نتناً وقبحاً لكما أتعدانني بأن أخرج من قبري حياً بعد ما مت، وقد مضت أمم وشعوب قبلي، وما خرج منها أحد من قبره فكيف تعدانني أنتما ذلك إن هذا لتخلف عقلي وتأخر حضاري وقوله تعالى { وهما يستغيثان الله } أي ووالداه يستغيثان الله ويستصرخانه طلباً لإغاثتهما بهداية ولدتهما الملحذ الشيعوي، ويقولان للولد ويلك أي هلاكك حضرياً ولد هلكت أمن بالعبث والجزاء وصلِّ وضُمَّ واترك الزنا والخمر ويلك إن وعد الله حق أي إن ما وعد الله به عباده من إحيائهم للحشر والحساب والجزاء حق فلا يتخلف أبد فيرد عليهما الولد الملحذ الدهريُّ بما أخبر تعالى به عنه في قوله فيقول { ما هذا إلا أساطير الأولين } أي أكاذيبهم التي كانوا يعيشون عليها ويقصونها في مجالسهم، وبما أن الذي قال لوالديه لفظه مفرد ولكنه دال على جنس كان الخبر جمعا فقال تعالى في الإخبار عنهم { أولئك الذين حق عليهم القول } أي القول بالعذاب الدال عليه قوله تعالى :

{ لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين }

، وفي قوله { في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس } أي في جملة أمم سبقتهم في الإلحاد والكفر من العالمين عالم الجن وعالم الإنس وقوله { إنهم كانوا خاسرين } وأي خسران أعظم من عبد يخسر نفسه وأهله ويعيش في جهنم خالداً فيها أبداً. وقوله تعالى { ولكل درجات مما عملوا } أي ولكل من المؤمنين البارين والكافرين العاقين درجات مما عملوا من خير أو شر إلا أن درجات المؤمنين في الجنة تذهب في علو متزايد ودرجات الكافرين في النار تذهب في سفل متزايد إلى أسفل سافلين وقوله تعالى { وليوفيهم أعمالهم } كاملة غير منقوصة الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها وهم لا يظلمون بنقص حسنة ولا بزيادة سيئة. وقوله تعالى { ويوم يعرض الذين كفروا على النار } أي اذكر يا رسولنا لهؤلاء المشركين يوم يعرضون على النار ويقال لهم في توبيخ وتقريع { أذهبتم طبيباتكم في حياتكم الدنيا } أي باقبالكم على الشهوات والملذات ناسين الدار الآخرة فاستمتعتم بكل الطبيبات ولم تبقوا للآخرة شيئاً { فالיום تجزون عذاب الهون } أي الهوان { بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق } إذ لا حق لكم في الكبر لضعفكم وعجزكم إنما الكبرياء لله الملك الحق أما أنتم فقد ظلمتم باستكباركم عن الإيمان بربكم ولقائه وعن طاعته { وبما كنتم تفسقون } أي وفسقكم عن طاعة ربكم وطاعة رسوله. إذا فادخلوا جهنم داخرين.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- حرمة عقوق الوالدين وأنها من الكبائر.
 - 2- بيان حنان الوالدين وحبهما لولدهما وبذلك كل ما يقدران عليه من أجل إسعاده وهدايته.
 - 3- التحذير من الانغماس في الملاذ والشهوات والاستمتاع.
 - 4- التحذير من الكبر والفسق وأن الكبر من أعمال القلوب والفسق من أعمال الجوارح.
 - 5- مدى فهم السلف الصالح لهذه الآية { أذهبت طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها.
- (1) قرأ يزيد حتى بلغ { وبما كنتم تفسقون } ثم قال تعلمون والله إن أقواما يسترطون حسناتهم استبقى رجل طيباته إن استطاع ولا قوة إلا بالله.
- (2) روى أن عمر بن الخطاب كان يقول لو شئت لكنت أطيبكم طعام وألينكم لباسا، ولكن استبقي طيباتي.

وذكر أنه لما قدم الشام صنع له طعام لم ير قبله مثله، قال هذا لنا لفقراء المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشبعون من خبر الشعير؟ فقال له خالد بن الوليد لهم الجنة، فاغرورقت عينا عمر رضي الله عنه وقال لئن كان حظنا الحطام وذهبوا بالجنة لقد باينونا وبنا بعيدا.

{ وَ ذُكِرَ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتْ لِنُذْرٍ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِن خَلْفِهِ إِلَّا تَعْبُوهَا إِلَّا لِلَّهِ إِنَّهُ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ } * { قَالُوا أَحْنَأُنَا لِنَأْفِكُنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ } * { قَالَ إِنَّمَا لَعَلَّمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَبْلَعُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنْ أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ } * { فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أُوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمَطِّرُنَا بَلْ هُوَ مَا سَتَّعَجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ } * { تَدْمَرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ }

شرح الكلمات:

{ واذكر أخا عاد } : أي نبي الله هودا عليه السلام.

{ إذ أنذر قومه بالأحقاف } : أي خوف قومه عذاب الله بوادي الأحقاف.

{ وقد خلت النذر } : أي مضت الرسل.

{ من بين يديه ومن خلفه } : أي من قبله ومن بعده إلى أممهم.

- { ألا تعبدون إلا الله } : أي أنذروهم بأن لا يعبدوا إلا الله.
- { إني أخاف عليكم } : أي إن عبدتم غير الله.
- { عذاب يوم عظيم } : أي هائل بسبب شرككم بالله وكفركم برسالتي.
- { أجتئنا لتأفكنا عن آلهتنا } : أي لتصرفنا عن عبادتها.
- { فأتنا بما تعدنا } : أي من العذاب على عبادتها.
- { إن كنت من الصادقين } : أي في انه يأتينا قطعاً كما تقول.
- { قال إنما العلم عند الله } : أي علم مجيء العذاب ليس لي وإنما هو لله وحده.
- { وأبلغكم ما أرسلت به إليكم } : أي وإنما أنا رسول أبلغكم ما أرسلني به ربي إليكم.
- { ولكني أراكم قوما تجهلون } : أي حظوظ أنفسكم وما ينبغي لها من الإسعاد والكمال وإلا كيف تستعجلون العذاب مطالبين به.
- { فلما رأوه عارضا } : أي رأوا العذاب سحاباً يعرض في الأفق.
- { مستقبل أوديتهم } : أي متجها نحو أوديتهم التي فيها مزارعهم.
- { قالوا هذا عارض ممطرنا } : قالو مشيرين إلى السحاب هذا عارض ممطرنا.
- { بل هو ما استعجلتم به } : أي ليس هو بالعارض الممطر بل العذاب الذي استعجلتموه.
- { ريح تدمر كل شيء } : أي ريح عاتية تهلك كل شيء تمر به.
- { بأمر ربها } : أي بإذن ربها تعالى.
- { فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم } : أي أهلكتهم عن آخرهم فلم يبق إلا مساكنهم.
- { كذلك نجزي القوم المجرمين } : أي كذلك الجزاء الذي جازينا به عاداً قوم هود وهو الهلاك الشامل نجزي المجرمين من سائر الأمم.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في مطلب هداية قوم النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقال تعالى { واذكر } أي لقومك للعبارة والاتعاظ { أبا عاد } وهو هود عليه السلام والأخوة هنا أخوة نسب لا دين. اذكره { إذ أنذرقومه بالأحقاف } أذ خوفهم عذاب الله إن لم يتوبوا إلى الله وبوحدوه، والأحقاف وادي القوم الذي به مزارعهم ومنازلهم وهو ما بين حضرموت ومهريت وعمان جنوب الجزيرة العربية. وقوله { وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه } أي وقد مضت الرسل من قبله ومن بعده في أممهم. أي لم يكن هود أول نذير، ولا أمته أول أمة انذرت العذاب وقوله { ألا تعبدوا إلا الله } أي كل رسول أنذر أمته

عاقبة الشرك فأمرهم أن لا يعبدوا إلا الله، وهو معنى لا إله إلا الله التي دعا إليها محمد صلى الله عليه وسلم أمته فهي أمر بعبادة الله وترك الشرك فيها، وقوله { إنني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم } يوم هائل عظيم وهو يوم القيامة، فكان رد القوم ما أخبر تعالى به في قوله { قالوا أجتئنا لتأفكنا } أي تصرفنا عن عبادة آلهتنا { فأتنا بما تعدنا } أي من العذاب { إن كنت من الصادقين } فيما توعدنا به وتهددنا، فأجابهم هود عليه السلام بما أخبر تعالى به عنه بقوله { قال } أي هود { إنما العلم عند الله } أي علم مجيء العذاب وتحديد وقته هذا ليس لي وإنما هو لله منزله، فمهمتي أن أنذركم العذاب قبل حلوله بكم وابلغكم ما أرسلت به إليكم من الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك والمعاصي، { ولكني أراكم قوما تجهلون } أي بما يضركم وما ينفعكم في الدنيا والآخرة وإلا كيف تستعجلون العذاب وتطالبون به إذ المفروض أن تطلبوا الرحمة والسعادة لا العذاب والشقاء قوله تعالى { فلما رأوه عارضا مستقبلا أوديتهم } أي فلما رأى قوم هود العذاب متجها نحو أوديتهم التي بها مزارعهم ومنازلهم { قالوا هذا عارض ممطرنا } أي هذا سحب يعرض في السماء ذاهبا صوب وادينا ليسقينا، وهو معنى قوله { هذا عارض ممطرنا } أي ممطر أراضينا المصابة بالجفاف الشديد.

قال تعالى { بل هو ما استعجلتم به } أي ليس بالسحاب الممطر بل هو العذاب الذي طالبتكم به لجهلكم وخفة أحلامكم. وبينه بقوله { ریح فیها عذاب الیم } أي تحمل في ثنایها العذاب الموجه، تدمر كل شيء تمر به فتهلكه { بأمر ربها } أي بإذنه وقد أتت عليهم عن آخرهم ولم ينج إلا هود والذين آمنوا معه برحمة من الله خاصة، { فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم } أي لا يرى الرائي إذ نظر إليهم إلا مساكنهم خالية ما بها أحد. قال تعالى { وكذلك نجزي القوم المجرمين } أي كهذا الجزاء بالدمار والهلاك نجزي المجرمين أي المفسدين أنفسهم بالشرك والمعاصي.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- بيان سنة الله في الأمم في إرسال الرسل إليهم.
- 2- وبيان مهمة الرسل وهي النذارة والبلاغ.
- 3- بيان سفه وجهل الأمم التي تطالب بالعذاب وتستعجل به.
- 4- بيان أن عاداً أهلكت بالريح الدبور، وأن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نُصر بريح الصبا كما في الحديث الصحيح.
- 5- بيان سنة الله تعالى في إهلاك المجرمين وهم الذين يصرون على الشرك والمعاصي.

{ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ } * { وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِّنَ الْفُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } * { فَلَوْلَا نَصْرُهُمْ لَئِذِينَ لَئِذًا لَئِذًا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ صَلَّوْا عَنْهُمْ وَذَلِكِ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ }

شرح الكلمات:

{ ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه } : أي ولقد مكننا قوم عاد من القوة التي لم نمكنكم أنتم من مثلها.

{ وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً } : وجعلنا لهم أسمعاً وأبصاراً.

{ فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء } : أي من الإغناء.

{ إذ كانوا يجحدون بآيات الله } : أي لعله هي أنهم كانوا يجحدون بآيات الله وهي حججه البينة.

{ وحق بهم ما كانوا به يستهزئون } : أي نزل بهم العذاب الذي كانوا يستهزئون به.

{ ولقد أهلكنا ما حولكم من } : أي من أهل القرى كعاد وثمود وقوم لوط القرى وأصحاب مدين.

{ وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون } : أي كررنا الحجج وضررنا الأمثال ونوعنا الأساليب لعلهم يرجعون إلى الحق فيؤمنون ويوحدون.

{ فلولا نصرهم الذين اتخذوا من } : أي فهلا نصرهم بدفع العذاب عنهم الذين من دون الله قربانا آلهة { من دون الله آلهة يتقربون بهم إلى الله في زعمهم.

{ بل ضلوا عنهم } : أي غابوا عنهم عند نزول العذاب.

{ وذلك إفكهم وما كانوا يفترون } : أي خذلان آلهتهم لهم وعدم نصرته لهم بل غيابهم عنهم هو إفكهم وافتراؤهم الذي كانوا يفترونه.

معنى الآيات:

ما زال السياق في مطلب هداية قريش انه لما قص تعالى عليهم قصة عاد وتجلت فيها عظات كثيرة وعبرة كبيرة قال لهم { ولقد مكناهم } أي قوم عاد مكناهم في الأرض فأعطيناهم من مظاهر القوة المادية { فيما إن مكناكم فيه } أنتم يا معشر كفار قريش وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة أي قلوباً فيما إنى عنهم سمعهم أي أسمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء من الإغناء إذ كانوا يجحدون بآيات الله أي بحججه وبيئاته الدالة على وجوب توحيد حاق أي نزل بهم العذاب الذي كانوا إذا خوفوا به وأنذروا استهزأوا وسخروا وقوله تعالى { ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى } كعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين قوله { وصرفنا الآيات } أي وكررنا الحجج وضررنا الأمثال ونوعنا العظات والعبر لعلهم يرجعون إلى الحق الذي انصرفوا عنه وهو التوحيد والاستقامة فأبوا إلا الإصرار على الشرك والباطل فأهلكناهم. فلولا أي فهلا نصرهم الذين اتخذوهم من دون الله قربانا آلهة يتقربون بها إلى الله في زعمهم والجواب ما نصرهم بل ضلوا عنهم أي غابوا فلم يعثروا عليهم بالكلية. قال تعالى { وذلك إفكهم وما كانوا يفترون } أي ذلك الذي تم لهم من الخذلان والعذاب هو إفكهم أي كذبهم وافتراؤهم الذي كانوا يعيشون عليه قبل هلاكهم.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- بيان أن الإعراض عن دين الله والإصرار على الفسق عن أمر الله، والاستمرار على الخروج على طاعته إذ استوجب صاحبه العذاب ونزل به لم يغن عنه ذكاؤه ولا دهاؤه ولا علمه وحضارته ولا علوه وتطاوله.

2- بيان أن الآيات والحجج وضرب الأمثال وسوق العبر والعظات لا تنفع في هداية العبد، إذا لم يرد الله هدايته { إن الله لا يهدي من يضل } ويحيق به العذاب ويهلكه جزاء تكذيبه وكفره وإعراضه وفسقه.

3- بيان غياب الشركاء من الأنداد التي كانت تعبد عن عابديها فضلا عن نصرتها لهم وذلك الخذلان هو جزاء كذبهم وافتراءهم في الحياة الدنيا.

{ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَصَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ } * { قَالُوا يُقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ } * { يُقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ } * { وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ }

شرح الكلمات:

{ وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجن } : أي واذكر إذ أملنا إليك نفرًا من الجن جن نصيبين أو نينوي.

{ فلما حضروه قالوا انصتوا } : أي حضروا سماع القرآن قالوا أي بعضهم لبعض أصغوا لاستماع القرآن.

{ فلما قضى ولّوا إلى قومهم منذرين } : أي فرغ من قراءته رجعوا إلى قومهم مخوفين لهم من العذاب.

{ مصدقا لما بين يديه } : أي من الكتب السابقة كالتوراة والانجيل والزبور وغيرها.

{ يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم } : أي من العقائد في الشرع والاسلام.

{ ويجركم من عذاب أليم } : أي وبحفظكم هو عذاب يوم القيامة.

{ فليس بمعجز في الأرض } : أي فليس بمعجز الله هرباً منه فيفوته.

{ أولئك في ضلال مبين } : أي الذين لا يجيبوا داعي الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان.

: أي في ضلال عن طريق الإسعاد والكمال ظاهر بين.

معنى الآيات:

ما زال السياق في طلب هداية قوم النبي صلى الله عليه وسلم إنه بعد أن ذكرهم بعاد وما أصابهم من دمار وهلاك نتيجة شركها وكفرها وإصرارها على ذلك فقال تعالى

{ واذكر أبا عاد }

إلى آخر الآيات ذكرهم هنا بما هو تقرير له وتوبيخ إذ أراهم أن الجن خير منهم لسرعة استجابتهم للدعوة والقيام بتبليغها فقال تعالى { واذ صرفا إليك نفراً من الجن } أي اذكر لقومك من كفار مكة وغيرها إذ صرفنا إليك نفراً من الجن وهم عد ما بين السبعة إلى التسعة من جن نصيبين وكانوا من أشرف الجن وسادتهم صرفناهم إليك أي أملناهم إليك وأنت تقرأ في صلاة الصبح ببطن نخلة بين مكة والطائف صرفناهم إليك يستمعون القرآن فلما حرصوه قالوا أنصتوا أي أصغوا واستمعوا ولا تشوشوا، قاله بعضهم لبعض، فلما قضي أي القرآن فرغ منه، ولوا إلى قومهم أي رجعوا إلى قومهم من الجن بنصيبين ونبوي منذرين إياهم أي مخوفينهم من عذاب الله إذا استمروا على الشرك والمعاصي فماذا قالوا لهم قالوا ما أخبر تعالى به عنهم قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى وهو القرآن مصدقاً لما بين يديه أي من الكتب الإلهية التي سبق نزلوها كصحف إبراهيم والتوراة والزبور والإنجيل، ووصفوا القرآن بما يلي يهدي إلى الحق والصواب في كل شيء اختلف فيه الناس من العقائد والديانات والأحكام، ويهدي إلى صراط مستقيم أي طريق قاصد غير جور ألا وهو الإسلام بن الأنبياء عامة.

وقالوا مبلغين منذرين { يا قومنا أجيئوا داعي الله } وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم { وأمنوا به } أجيئوه إلى ما يدعو إليه من توحيد الله وطاعته وأمنوا بعموم رسالته وبكل ما جاء به من الهدى ودين الحق ويكون جزاؤكم على ذلك أن { يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم } أي يغفر لكم الذنوب التي بينكم وبين الله تعالى بسترها عليكم ولا يؤاخذكم بها، وأما الذنوب التي بينكم وبين بعضكم بعضاً فإنها لا تغفر إلا من قبل المظلوم نفسه باستسماعه أو ردّ الحق إليه، وقوله ويجركم من عذاب أليم أي ويحفظكم منقذاً لكم من عذاب أليم أي ذي ألم موجه وهو عذاب النار، ثم قالوا: { ومن لا يجب داعي الله } أي لم يستجب لنداء محمد فيؤمن به ويوحده الله تعالى فليس بمعجز في الأرض أي لله بل الله غالب على أمره ومهما حاول الهرب فإن الله مدركه لا محالة { وليس له من دون الله أولياء } يتولون أمره ولا أنصار ينصرونه.

قال تعالى { أولئك } أي المذكورون في هذا السياق ممن لم يجيبوا داعي الله محمد صلى الله عليه وسلم { في ضلال مبين } أي في عمى وغواية بين أمرهم واضح لا يستتره شيء.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- إثبات عالم الجن وتقريره في هذا السياق ولذا كان إنكار الجن كإنكار الملائكة ككفرًا.
- 2- وجوب التأدب عند تلاوة القرآن بالإصغاء التام.
- 3- وجوب البلاغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الحديث بلغوا عني ولو آية.
- 4- الإعراض عن دين الله يوجب الخذلان والحرمان.

{ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِمْ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ لِمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } * { وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ } * { فَ صَبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَعَلَّ يَهْلِكُ إِلَّا لِقَوْمٍ لِّغَاسِقُونَ }

شرح الكلمات:

{ ولم يعيى بخلقهن } : أي لم يتعب ولم ينصب لخلق السموات والأرض.

{ بقادر على أن يحييى الموتى بلى } : أي انه قادر على إحياء الموتى وإخراجهم من قبورهم للحشر.

{ ويوم يعرض الذين كفروا على النار } : أي ليعذبوا فيها.

{ أليس هذا بالحق } : أي يقال له تقريباً: أليس هذا أي العذاب بحق؟.

{ قالوا بلى وربنا } : أي انه لحق وربنا حلفوا بالله تأكيداً لخبرهم.

{ فاصبر } : أي يا رسولنا محمد على أذى قومك.

{ أولوا العزم } : أي أصحاب الحزم والصبر والعزم وهم نوح ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم أجمعين وسلم وهم أصحاب الشرائع.

{ ولا تستعجل لهم } : أي ولا تستعجل نزول العذاب لأجلهم.

{ كأنهم يوم يرون العذاب } : أي في الآخرة.

{ لم يلبثوا إلا ساعة } : أي لم يقيموا في الدنيا إلا ساعة من نهار وذلك لطول العذاب.

{ بلاغ } : أي هذا القرآن بلاغ للناس أي تبليغ لهم.

{ هل يهلك إلا القوم الفاسقون } : أي ما يهلك إلا القوم التاركون لأمر الله المعروضون عنه الخارجون عن طاعته.

معنى الآيات:

ما زال السياق في مطلب هداية قريش الكافرة بالتوحيد المكذبة بالبعث والنبوة فقال تعالى { أو لم يروا } أي أعموا { أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض } إنشاءً وإبداعاً من غير مثال سابق { ولم يعيى } أي ينصب ويتعب { بخلقهن } أي السموات والأرض بقادر على أن يحييى الموتى لحشرهم إليه ومحاسبتهم ومجازاتهم بحسب أعمالهم في الدنيا الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها { بلى إنه على كل شيء

قدير { وقوله تعالى { ويوم يعرض الذين كفروا على النار } لما أثبت البعث وقرره ذكر بعض ما يكون فيه فقال ويوم يعرض الذين كفروا على النار أي تعرضهم الزبانية على النار فيقولون لهم تفرعاً وتوبيخاً { أليس هذا بالحق؟ } أي أليس هذا التعذيب بحق؟ فيقولون مقسمين على ثبوته بما أخبر تعالى عنهم في قوله: { قالوا بلى وربنا } فلما اعترفوا قيل لهم { فذوقوا العذاب ما كنتم تكفرون } أي بسبب كفركم أي جحودكم لتوحيد الله ولقائه. قم أمر تعالى رسوله أن يتدرّع بالصبر وأن يتمثل صبر أولي العزم ليكون أقوى منهم صبراً كما هو أعلى منهم درجة فقال له فاصبر يا رسولنا لى ما تلاقي من أذى قومك من تكذيب وأذى فاثبت لذلك كما ثبت أولوا العزم من قبلك، والظاهر أنهم المذكورون في قوله تعالى في سورة الأحزاب

{ وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى

وعيسى بن مريم }

، ومن الجائز أن يكون عدد أولي العزم أكثر من مما ذكر وقوله تعالى { ولا تستعجل لهم } لما أمره بالصبر نهاه عن استعجال العذاب لقومه فقال فاصبر ولا تستعجل العذاب لهم. { كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار } تعليل لعدم استعجال العذاب لأنه قريب جداً حتى إنهم يوم ينزل بهم ويرونه كأنهم لم يلبثوا في الدنيا على طول الحياة فيها إلا ساعة من نهار وقوله تعالى { بلاغ } أي هذا القرآن وما حواه من تعليم وبيان للهدى تبليغ للناس وقوله { فهل يهلك إلا القوم الفاسقون } ينفي تعالى هلاك غير الفاسقين عن أوامره الخارجين عن طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- تقرير عقيدة البعث والجزاء.
- 2- الكفر هو الموجب للناس والكفر هو تكذيب بوجود الله تعالى وهو الإلحاد أو تكذيب بلقائه تعالى أو آياته أو رسله، أو شرائعه بعضاً أو كلاً.
- 3- وجوب الصبر على الطاعات فعلاً، وعن المعاصي تركاً، وعلى البلاء بعدم التضرُّجوا والسُّخط.
- 4- اطلاق الفسق على الكفر باعتباره خروجاً عن طاعة الله فيما يأمر به من العقائد والعبادات وينهى عنه من الشرك والمعاصي.

سورة محمد

{ لَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَصَلَّ أَعْمَالُهُمْ } *
{ وَ لَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ
لِحَقِّ مِّن رَّبِّهِمْ كَفَرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ } * { ذَلِكَ بَانَ
لَّذِينَ كَفَرُوا تَبَعُوا لِبَاطِلٍ وَأَنَّ لَّذِينَ آمَنُوا تَبَعُوا لِحَقِّ مِّن
رَّبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ }

شرح الكلمات:

{ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله } : أي كفروا بتوحيد الله ولقائه وآياته ورسوله وصدوا غيرهم عن الدخول في الإسلام.

{ أضل أعمالهم } : أي أحبط أعمالهم الخيرية كإطعام الطعام وصلة الأرحام فلا يرى لها أثر يوم القيامة.

{ والذين آمنوا وعملوا الصالحات } : أي آمنوا بالله وآياته ورسوله ولقائه وأدوا الفرائض وجتنبوا النواهي.

{ وآمنوا بما نزل على محمد } : أي بالقرآن الكريم.

{ كفر عن سيئاتهم } : أي محاه عنه ذنوبهم وغفرها لهم.

{ وأصلح بهم } : أي شأنهم وحالهم فهم لا يعصون الله تعالى.

{ ذلك } : أي اضلال أعمال الكافرين وتكفير سيئات المؤمنين.

{ بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل } : أي الشيطان في كل ما يمليه عليهم ويزينه لهم من الكفر.

والشرك والمعاصي.

{ وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم } : أي التوحيد والعمل الصالح.

{ كذلك يضرب الله للناس أمثالهم } : أي كما بيّن تعالى حال الكافرين، وحال المؤمنين في هذه الآية يبين للناس أمثالهم ليعتبروا.

معنى الآيات:

قوله تعالى { الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم } هذه جملة خبرية أخبر تعالى فيها عن حال من كفر بالله ورسوله وصد عن سبيل الله أي الإسلام غيره من الناس أضل الله عمله فأحبطه فلم يحصل له ثواب في الآخرة، ولازمه انه هالك في النار، وتكون هذه الجملة كأنها جواب السؤال نشأ عن قوله تعالى في خاتمة سورة الأحقاف قبل هذه السورة وهي فهل يهلك إلا القوم الفاسقون أي ما يهلك إلا القوم الفاسقون فقال قائل من هم القوم الفاسقون؟ فكان الجواب الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وهو وجه ارتباط بين السورتين حسن. هذا وقوله تعالى { والذين آمنوا } أي بالله ورسوله وآياته ولقائه وعملوا الصالحات أي أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وصاموا رمضان وحجوا البيت الحرام ووصلوا الأرحام وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، ولو بالاستعداد للقيام بذلك إذ بعض هذه الصالحات لم يشرع بعد وأما بما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن الكريم والسنة الصحيحة لأنها وحي إلهي يتلقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي صحيح الحديث [ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه] وقوله تعالى { وهو الحق من ربهم } أي القرآن لأنه ناسخ للكتب قبله ولا ينسخ بكتاب بعده. فهو الحق الثابت الباقي إلى نهاية الحياة. وقوله { كفر عنهم سيئاتهم } أي محاه عنهم ذنوبهم وأصلح بهم أي شأنهم وحالهم فلم يفسدوا بعد بشرك ولا كفر هذ جزاؤهم على إيمانهم وصالح أعمالهم. وقوله تعالى { ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل } وهو الشيطان وما يزينه من أعمال الشرك والشر والفساد، { وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم } وهو

القرآن وما جاء به ودعا إليه من العقائد الصحيحة والعبادات المزكية للنفس المهذبة للأرواح أي ذلك الجزاء للذين كفرروا والذين آمنوا بسبب أن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم. وقوله تعالى { كذلك يضرب الله للناس أمثالهم } أي مثل هذا التبيين لحال الكافرين وحال المؤمنين في هذه الآيات يبين الله للناس أمثالهم أي أحوالهم بالخسران والنجاح ليعتبروا فيسلوكوا سبيل النجاح، ويتجنبوا سبيل الخسران، فضلا منه تعالى.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- بيان طريقي الفلاح والخسران فطريق الفلاح الإيمان والعمل الصالح وطريق الخسران الشرك والمعاصي.

2- بيان أن أعمال البر مع الكفر والشرك لا تنفع صاحبها يوم القيامة ولا تشفع له وقد يثاب عليها في الدنيا فيبارك الله في ماله وولده.

3- بيان الحكمة في ضرب الأمثال وهي هداية الناس إلى ما يُفلحون به، فينجون من النار ويدخلون الجنة.

{ فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَصَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثَخِنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فِيمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بَعْضًا وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ } * { يَسْتَهْدِيهِمْ وَيُضِلُّ بِالْهَمِّ } * { وَيُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ } * { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ } * { وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسَىٰ لَهُمْ وَأَصْلُ أَعْمَالِهِمْ } * { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَخْبَطُوا أَعْمَالَهُمْ }

شرح الكلمات:

{ فإذا لقيتم الذين كفروا } : أي إذا كان الأمر كما ذكر فإذا لقيتم الذين كفروا في ساحة المعركة فاضربوا رقابهم ضرباً شديداً تفصلون فيه الرقاب عن الأبدان.

{ حتى إذا أثخنتموهم } : أي أكثرتم فيهم القتل ولم يصبح لهم أمل في الانتصار عليكم.

{ فشدوا الوثاق } : أي فأسروهم بدل قتلهم وشدوا الوثاق أي ما يوثق به الأسير من إسار قديماً كان أو حبلاً حتى لا يتفلتوا ويهربوا.

{ فإما مناً بعد وإما فداءً } : أي عبد أسركم لهم وشد وثاقهم فإما أن تمنوا مناً أي تفكوه من الأسر مجاناً، وإما تفادونهم بمال أو أسير مسلم، وهذا بعد نهاية المعركة.

{ حتى تضع الحرب أوزارها } : أي واصلوا القتال والأخذ والأسر إلى أن تضع الحرب أوزارها وهي آلتها وذلك عند إسلام الكفار أو دخولهم في عهدكم فهذه غاية انتهاء الحارب حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

{ ذلك } : أي الأمر ذلك الذي علمتم من استمرار القتال إلى غاية إسلام الكفار أو دخولهم في عهدكم وذمتكم.

{ ولو يشاء الله لانتصر منهم } : أي بغير قتال منكم كأن يخسف بهم الأرض أو يصيبهم بوباء ونحوه.

{ ولكن ليبلو بعضكم ببعض } : ولكن أمركم بالقتال وشرعه لكم لحكمة هي أن يبلى بعضكم ببعض أي يختبركم من يقاتل منكم ومن لا يقاتل، والمؤمن يُقتل فيدخل الجنة والكافر يُقتل فيدخل النار.

{ والذين قتلوا في سبيل الله } : أي قتلهم العدو، وقرى، قاتلوا في سبيل الله. { فلن يضل أعمالهم } : فلن يضل أعمالهم: أي لا يحبطها ولا يبطلها.

{ سيهديهم ويصلح بالهم } : أي سيوفقهم إلى ما فيه خيرهم وسعادتهم ويصلح شأنهم.

{ ويدخلهم الجنة عرفها لهم } : أي ويدخل يوم القيامة الجنة بينها لهم فعرفوها بما وصفها لهم في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم.

{ ان تنصروا الله } : أي في دينه ورسوله وعباده المؤمنين.

{ ينصركم ويثبت أقدامكم } : أي على عدوكم ويثبت أقدامكم في المعارك.

{ والذين كفروا فتعسأ لهم } : أي تعسوا تعسأ أي هلاكاً وخيبة لهم.

{ وأضل أعمالهم } : أي احبطها وأبطلها فلم يحصلوا بها على طائل.

{ ذلك } : أي الضلال والتعس.

{ بأنهم كرهوا ما أنزل الله } : أي من القرآن المشتمل على أنواع الهدايات والاصلاحات.

{ فأحبط أعمالهم } : أي أبطلها وأضلها فلا ينتفعون بها لا في الدنيا ولا في الآخرة.

معنى الآيات:

لقد تقدم أن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد أضل أعمالهم وذلك لكفرهم وصددهم عن سبيل الله إذا كان الأمر كذلك فليقاتلوا لانتهاء كل من المفسدتين كفرهم وصددهم غيرهم عن الإسلام وهذا ما دل عليه قوله تعالى فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب أي فاضربوا رقابهم ضرباً يفصل الرأس عن الجسد وواصلوا قتالهم حتى إذا اتخنتموهن أي كثرت فيهم القتل، فشدوا الوثاق أي احكموا ربط الأسرى بوضع الوثاق وهو الحبل في أيديهم وأرجلهم حتى لا يتمكنوا من قتلكم ولا الهرب منكم وبعد ذلك أنتم وما يراه إمامكم من المصلحة العليا فإن رأى المن فمِنوا عليهم مجاناً بلا مقابل، وإما تفادونهم فداءً بمال، أو برجال، ويستظل تلك حالكم قتل وأخذ وأسرتهم من وعفو مجاني، أو فداءً بعوض ومقابل إلى أن تضع الحرب أوزارها أي ائقالتها من عدد وعتاد حربي، وذلك لوصولكم إلى الغاية من الحرب وهي أن يسلم الكافر، أو يدخل في ذمة المسلمين، وهو معنى قوله تعالى في سورة البقرة :

{ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله }

وقوله تعالى { ذلك } أي الأمر الذي علمتم من استمرار القتل والأسر إلى أن تضع الحرب أوزارها بالدخول في الإسلام أو في ذمة المسلمين وقوله ولو شاء الله لانتصر منهم أي بدون قتال منكم ولكن بخسف أو وباء أو صواعق من السماء ولكن لم يفعل ذلك من أجل أن يتلو بعضكم ببعض أي ليختبركم بهم. فيعلم المجاهدين. منكم والصابرين، ويبلوهم بكم فيعاقب من شاء منهم بأيديكم، ويتوب على من يشاء منهم كذلك. إذ انتصاركم عليهم ووقوعهم تحت سلطانكم يساعدهم على التوبة إلى الله والرجوع إلى الحق فيسلموا فيفلحوا بالنجاة من النار ودخلوا الجنة، وقوله تعالى { والذين قاتلوا في سبيل الله } وفي قراءة والذين قُتلوا في سبيل الله وهذه عامة في شهداء أحد وغيرهم وإن نزلت الآية فيهم فإن الله تعالى يخبر عن إنعامه عليهم بقوله فلن يضل أعمالهم سيديهم في الدنيا ويوفقهم إلى كل خير ويصلح شأنهم، ويدخلهم في الآخرة الجنة عرفها لهم أي بينها لهم في كتابه ولسان رسوله وطيبها لهم أيضاً، وفي الآخرة يهديهم إلى منازلهم في الجنة كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم " **فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة من منزله الذي كان في الدنيا** " البخاري ، وقوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم } أي يامن أمنتكم بالله ربا وبالإسلام دنيا وبمحمد رسولا إن تنصروا الله بنصر دينه ونبيه وأوليائه بقتال أعدائه ينصركم الله ويجعل الغلبة لكم، ويثبت أقدامكم في كل معترك لقيتم فيه المشركين والكافرين. وهذا وعد من الله تعالى كم أنجزه لعباده المؤمنين في تاريخ الجهاد في سبيل الله، وقوله تعالى والذين كفروا فتعسا لهم أي تعسوا تعسا وهلكوا هلكا وخابوا وخسروا، وأضل أعمالهم فلم يعثروا عليها ولم يروا لها أدنى فائدة ذلك الجزاء وتلك العقوبة بأنهم أي بسبب أنهم كرهوا ما أنزل الله أي من القرآن من آيات التوحيد والشرائع والأحكام فأحبط أي لذلك أعمالهم فخسروا في الحياتين.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- وجوب الجهاد على أمة الإسلام ومواصلته كما بين تعالى في هذه الآيات إلى أن لا يبقى كافر يجارب بأن يدخلوا في الإسلام أو يعاهدوا ويدخلوا في ذمة المسلمين ويقبلوا على إصلاح أنفسهم وإعدادها للخير والفلاح.
- 2- إمام المسلمين مخير في الأسرى بين المنّ والفداء، القتل أيضاً لأدلة من السنة.
- 3- بشرى المجاهدين في سبيل الله بإكرام الله لهم وإنعامه عليهم في الدنيا والآخرة.
- 4- يظفر بالنصر الحقيقي من نصر الله تعالى في دينه وأوليائه.
- 5- إنذار الكفارين بالتعاسة والشقاء في الدنيا والآخرة.

{ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا } * { ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ } * { إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ } * { وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي

أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكُنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ { * أَقْمَنَ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ }

شرح الكلمات:

- { أفلم يسيروا في الأرض } : أي أغفل هؤلاء المشركون فلم يسيروا في البلاد.
- { فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم } : أي كيف كانت نهاية الذين من قبلهم كعاد وثمرود.
- { دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها } : أي دمر عليهم مساكنهم فأهلكهم وأولادهم وأموالهم وللكافرين أمثال تلك العاقبة السيئة.
- { وأن الكافرين لا مولى لهم } : أي لا ناصر لهم.
- { والذين كفروا يتمتعون ويأكلون } : أي بمتع الدنيا من مطاعم ومشارب وملابس ويأكلون.
- { كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم } : أي كأكل الأنعام بنهم وازدرداد والنار مأواهم.
- { وكأين من قرية هي أشد قوة } : أي وكثير من أهل قرية هي أشد قوة.
- { من قريتك التي أخرجتك } : أي مكة إذ أخرج أهلها النبي صلى الله عليه وسلم.
- { أقمن كان علي بينة من ربه } : أي على حجة وبرهان من أمر دينه فهو يعبد الله على علم.
- { كن زين له سوء عمله } : أي كمن زين الشيطان له سوء عمله.
- { واتبعوا أهواءهم } : أي واتبعوا أهواءهم في عبادة الأصنام والجواب ليسوا سواء ولا مماثلة بينهما أبدا.

معنى الآيات:

قوله تعالى { أفلم يسيروا في الأرض } يوبخ تعالى المشركين المصريين على الشرك والكفر على إصرارهم على الشرك والعناد فيقول أغفلوا { أفلم يسيروا في الأرض } فينظر كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم { كعاد وثمرود وقوم لوط إذ دمر تعالى عليهم بلادهم فأهلككم وأولادهم وأموالهم فيعتبروا بذلك، وقوله تعالى { وللكافرين } أمثال تلك العاقبة المدمرة، وعيد لكفار مكة بأن ينزل عليهم عقوبة كعقوبة الأولين إن لم يتوبوا من شكرهم وإصرارهم عليه، وعنادهم فيه. وقوله { ذلك } أي نصر المؤمنين وقهر الكافرين بسبب أن الله مولى الذين آمنوا أي وليهم ومتولي أمرهم وناصرهم، وأن الكافرين لا مولى لهم لأن الله تعالى خذلهم ومن يخذله الله فلا ناصر له، وقوله تعالى { إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار } هذا وعد من الله تعالى لأهل الإيمان والعمل الصالح بأن يدخلهم يوم القيامة جنات أي بساتين تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار وقوله { والذين كفروا يتمتعون } في الدنيا

بملاذها وشهواتها، { وبأكلون كما تأكل الأنعام } إذ ليس لهم همٌ إلا بطونهم وفروجهم، ولذا هم لا يلتفتون إلى الآخرة. { والنار مثوى لهم } أي مقام ومنزل ومصير، وهذا وعيد شديد للكافرين، وهذا هو الترغيب والترهيب الذي هو سمة بارزة في أسلوب القرآن في الهداية البشرية وقوله تعالى { وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكتهم فلا ناصر لهم } هذه الآية نزلت ساعة خروج الرسول صلى الله عليه وسلم من بيته إلى غار ثور مهاجراً فقد التفت إلى مكة وقال أنت أحب البلاد إلى الله وأحب بلاد الله إليّ ولو أن المشركين لم يُخرجوني لم يُخرجوني منك.

ومعنى الآية الكريمة وكثيرة من القرى أهلاً أشد قوة من أهل قريتك " مكة " التي أخرجك أهلها حيث حكموا بإعدامه صلى الله عليه وسلم أهلكتهم أي أهل تلك القرى فلا ناصر وجد لهم عند إهلاكنا لهم. فكانت هذه الآية تحمل تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأي تسلياً!! وقوله تعالى { أفمن كان على بينة من ربه } أي على علم وبرهان من صحة معتقده وعبادته لله تعالى راجياً ثوابه خائفاً من عقابه وهؤلاء هم المؤمنون، كمن زين له سوء أي قبيح عمله من الشرك والكفر فهو يعبد الأصنام، واتبعوا أهواءهم هم في ذلك فلم يتعبوا وحياً إلهياً ولا عقلاً إنسانياً فهل حالهم كحال من ذكروا قبله والجواب لا يتماثلان إذ بينهما من الفوارق كما بين الحياة والموت، والجنة والنار.

هداية الآيات:

1- تقرير قاعدة: العاقل من اعتبر بغيره.

2- تقرير ولاية الله لأهل الإيمان والتقوى.

3- بيان الفرق بين الماديين وأهل الإيمان والاستقامة على منهج الإسلام.

4- تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم تخفيفاً من آلامه التي يعانيتها من إعراض المشركين وصدوفهم عن الإسلام.

{ مَثَلُ لُجَّةٍ لَّيَّيْ وَوَعْدٍ لِّمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّنْ لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ حَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ }

شرح الكلمات:

{ مثل الجنة التي وعد المتقون } : أي صفة الجنة دار السلام التي وعد الله بها عباده المتقين له.

{ من ماء غير آسن } : أي غير متغيّر الريح والطعم لطول مكثه.

{ وأنهار من عسل مصفى } : أي من الشمع وفضلات النحل.

{ وسقوا ماء حميماً } : أي حاراً شديداً الحرارة.

{ فقطع أمعاءهم } : أي مصارينهم فخرجت من أديبارهم.

معنى الآيات:

قوله تعالى { مثل الجنة التي وعد المتقون } هذه الآية الكريمة تضمنت شرحا وافيا لأنهار الجنة، وشراب أهل النار، كما اشتملت على مقارنة بين حال أهل الإيمان والتقوى وما وعدوا به من مغفرة ذنوبهم وإدخالهم الجنة، وبين حال أهل النار وهم خالدون فيها وما وعدوا فيها من ألوان العذاب الشديد فقوله تعالى { مثل الجنة } أي صفتها الممثلة لها الشارحة لحالها التي وُعد المتقون أي التي وعد الله تعالى بها عباده المتقين له وهم أوليائه الذين عبدوه ووجدوه فأطاعوه في الأمر والنهي فاتقوا بذلك الشرك والمعاصي. فيها أنهار من ماء غير آسن أي غير متغير الطعم ولا الريح بطول المكث وأنهار من لبن لم يتغير طعمه أي بحموضة ولم يصر قارصا ولذلك لم يتغير ريحه أيضا وأنهار من خمرة لذة للشاربين أي وفيها أنهار من خير هي لذة لمن يشربها وسبب لذاتها أنها غير كدرة ولا مسكرة ولا ريح غير طيبة لها، وأنهار من عسل مصفى أي وفيها أنهار من عسل مصفى أي من الشمع وفضلات النحل وقوله فيها من كل الثمرات أي من سائر أنواع الثمار من فواكه وغيرها. ومع ذلك غفرة من ربهم لسائر ذنوبهم فهل يستوى من هذه حالهم بحال من هو خال في النار لا يخرج منها وسقوا ماء حميما حارا شديد الحرارة فلما سقوه وشربوه قطع أمعاءهم أي مصارينهم فخرجت من أديبارهم والعياذ بالله من النار وحال أهل النار اللهم أجرنا من النار اللهم أجرنا من النار اللهم أجرنا من النار.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- التقوى هي السبب المورث للجنة هكذا جعلها الله عز وجل، والتقوى هي بعد الإيمان فعل المأمورات وترك المنهيات من سائر أنواع الشرك والمعاصي.

2- بيان بعض نعيم الجنة من الشراب والفواكه.

3- بين بعض عذاب النار وهو الخلود فيها وشرب الحميم.

4- تقرير البعث والجزاء، وأن لا مماثلة بين أهل السعادة وأهل الشقاء.

**{ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ
أُوْتُوا لَعْنَمَ مَاذَا قَالَ أُوتِيَكَ لِيَذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَي قُلُوبِهِمْ
وَ [تَبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ] * { وَ لِيَذِينَ هَتَدُوا رَادَهُمْ هُدَىٰ وَآتَاهُمْ
تَقْوَاهُمْ } * { فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ
أَسْبَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ } * { فَ عَلَّمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ وَ سَتَعَفَرَ لِدَنِكَ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لِمُؤْمِنَاتٍ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ
وَمَتَوَاكُم } }**

شرح الكلمات:

{ ومنهم من يستمع إليك } : أي ومن الكفار المنافقين من يستمع إليك في خطبة الجمعة.

{ ماذا قال أنفا } : أي الساعة أي استهزاء منهم وسخرية يعنون انه شيء لا يُرجع إليه ولا يعتد به لعدم فائدته.

{ طبع الله على قلوبهم } : أي بالكفر فلذا هم لا يعون.

{ واتبعوا أهواءهم } : أي في الكفر والنفاق.

{ والذين اهتدوا } : أي المؤمنون.

{ زادهم هدى } : أي زادهم الله هدى.

{ وآتاهم تقواهم } : أي ألهمهم ما يتقون به عذاب الله تعالى.

{ فهل ينظرون إلا الساعة } : أي ما ينتظر أهل مكة إلا الساعة.

{ أن تأتيهم بغتة } : أي فجأة.

{ فقد جاء أشراطها } : أي علامتها كبعثة النبي صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان.

{ فأنى له إذ جاءتهم ذكراهم } : أي أنى لهم إذا جاءتهم التذكرة الذي نفعهم إذ قد أُغلق باب التوبة.

{ فاعلم انه لا إله إلا الله } : أي فبناء على ما تقدم لك يا نبينا فاعلم أنه لا يستحق العبودية إلا الله فاعبدوه وتوكل عليه.

{ واستغفر لذنبك } : أي قبل استغفر الله أو اللهم اغفر لي.

{ وللمؤمنين والمؤمنات } : أي واستغفر للمؤمنين والمؤمنات.

{ والله يعلم متقبلكم } : أي متصرفكم في النهار وأنتم تتصرفون في أمور دنياكم.

{ ومثواكم } : أي مكان ثواكم وإقامتكم ونومكم بالليل.

معنى الآيات:

قوله تعالى ومنهم من يستمع إلي هذه الآية (16) والآية التي بعدها مدنيّتان لا شك لأنها نزلت في شأن المنافقين قال تعالى مخبراً رسوله عن بعض المنافقين { ومنهم } أي ومن بعض المنافقين { من يستمع إليك } أي إلى حديثك يوم الجمعة وأنت تخطب الناس على المنبر { حتى إذا خرجوا من عندك } أي من المسجد { قالوا للذين أوتوا العلم } من أصحابك كعبد الله بن مسعود { ماذا قال أنفا } ، وقولهم هذا ظاهر عليه الخبث إذا لو كانوا مؤمنين محبين لقالوا ماذا قال رسول الله أنفا، ولكن قالوا ماذا قال أنفا، وهم يعنون أن ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم ليس بشيء مفيد يرجع إليه. قال تعالى { أولئك } أي البعداء في الشر والنفاق الذين طبع الله على قلوبهم أي بالكفر والنفاق وذلك لكثرة تلوثهم بأوضار الكفر والنفاق حتى ران على قلوبهم ذلك فكان ختما وطابعا على قلوبهم، واتبعوا أهواءهم فهما علتان الأولى الطبع المانع من طلب الهداية والثانية

اتباع الهوى وهو يعمي ويصم، فلاذ هم لا يهتدون، وقوله تعالى { والذين اهتدوا } إلى الإيمان الصحيح والعمل الصالح زادهم الله هدي حسب سنته في نماء الأشياء وزكاتها وزيادتها، وآتاهم تقواهم أي ألهمهم ما يتقون وأعانهم على ذلك فهم يتقون مساخط الله تعالى ومن أعظمها الشرك والمعاصي. وقوله تعالى في الآية الثالثة من هذا السياق (18) فهل ينتظرون أي كفار قريش من زعماء الكفر في مكة إلا الساعة أي ما ينتظرون إلا الساعة أي القيامة أن تأتيهم بغتة أي فجأة إن كانوا ما ينتظرون بإيمانهم إلا الساعة فالساعة قد جاء أشراتها وأول أشراتها بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وثانيها الدخان، وثالثها انشقاق القمر.

وقوله تعالى { فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم } أي أنى لهم التذكر الذي ينفعهم إذا جاءت الساعة بل شروطها أي بظهور علاماتها الكبرى لا تقبل التوبة من أحد لم يكن مؤمناً لقوله تعالى من سورة الأنعام " **يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً** " على كل حال فالآية تستبطن إيمان كفار مكة وتنكر عليهم تأخر إيمانهم الذي لا داعي له مع ظهور أدلة العقل والنقل ووضوح الحجج والبراهين الدالة على توحيد الله ووجوب عبادته وحده دون من سواه ولذا قال تعالى فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات أي فاعلم يا محمد أنه لا معبود تنبغي له العبادة وتصلح له إلا الله الذي هو خالق كل شيء ومالكة واستغفر أي اطلب من ربك المغفرة لك وللمؤمنين، وهذا الكلام وإن وجه للرسول صلى الله عليه وسلم فالمراد منه على الحقيقة أو بالأصالة غيره صلى الله عليه وسلم قال تعالى يا عباد الله أيها الناس والرسول على رأسكم اعلموا أنه لا إله إلا الله واستغفروا لذنوبكم مؤمنين ومؤمنات والله يعلم متقلبكم أي تصرفكم في النهار في مصالح معاشكم ومعادكم ويعلم مثواكم في فرشكم نائمين فهو يعلمكم على ما أنتم عليه في كل ساعة من ليل أو نهار فآخشوه واتقوه حتى تفوزوا برضاه في جنات النعيم.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- من الجائز أن تكون السورة مكية وبها آية أو أكثر مدنيّة.
- 2- التحذير من اتباع الهوى فإنه يعمي ويصم والعياذ بالله.
- 3- بيان أن لقيام الساعة أشرطاً أي علامات تظهر قبلها فتدل على قربها.
- 4- وجوب العلم بأنه لا إله إلا الله، وذلك يتم على الطريقة التالية.

الاعتراف بأن الإنسان مخلوق كسائر المخلوقات حوله، وكل مخلوق لا بد له من خالق فمن خالق الإنسان والكون إذاً؟ والجواب قطعاً: الله. فما دام الله هو الخالق فمن عداه مخلوق مفتقر إلى الله خالقه في حفظ حياته، ومن يؤله ويُعبد إذاً الخالق أم المخلوق؟ والجواب: الخالق. إذاً تعيّن أنه لا معبود إلا لله وهو معنى لا إله إلا الله ولما كانت العبادة لا تعرف إلا بالوحي وجب الإيمان برسول الله فكان لا بُد من زيادة محمد رسول الله فنقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

{ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا لِقَاتٌ رَأَيْتَ لِدِينٍ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ

نَظَرَ لِمَغْشِي عَلَيْهِ مِنْ لَمُوتِ فَأُولَى لَهُمْ { * طَاعَةٌ وَقَوْلٌ
مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرَ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ } *
{ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا
أَرْحَامَكُمْ } * { أُولَئِكَ لِدِينِ لَعْنَتِهِمْ وَاللَّهُ فَاصِمُهُمْ وَأَعْمَى
أَبْصَارَهُمْ }

شرح الكلمات:

{ لولا نزلت سورة } : أي هلاً نزلت سورة يقول هذا المؤمنون طلباً للجهاد.

{ سورة محكمة } : أي لم ينسخ منها شيء من أوامرها ونواهيها.

{ وذكر فيها القتال } : أي طلب القتال بالدعوة إليه والترغيب فيه.

{ في قلوبهم مرض } : أي شك وهم المنافقون.

{ نظر المغشي عليه من الموت } : أي خوفاً من القتال وكراهية له فتراهم ينظرون إلى الرسول مثل نظر المغشي عليه من سكرات الموت.

{ فأولى لهم طاعة وقوله معروف } : أي فأجدر بهم طاعة لرسول الله وقول معروف حسن له.

{ فإذا عزم الأمر } : أي فرض القتال وجد أمر الخروج إليه.

{ فلو صدقوا الله } : أي وفواله ما تعهدوا به من أنهم قاتلون.

{ لكان خيراً لهم } : أي الوفاء بما تعهدوا به خيراً في دنياهم وآخرتهم.

{ فهل عسيتم ان توليتم } : أي أعرضتم عن الإيمان الصوري الذي أنتم عليه وأعلنتم عن كفركم.

{ أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم } : أي تفسدوا في الأرض بالشرك والمعاصي ولا تصلوا أرحامكم.

{ فأصمهم وأعمى أبصارهم } : يُبصرون الخير والمعروف.

معنى الآيات:

قوله تعالى ويقول الذين آمنوا إلى آخر السورة ظاهرة انه مدني وليس بمكي وهو كذلك فأغلب آية السورة مدني إذاً، ولا حرج: لأن القتال لم يفرض إلا بعد الهجرة النبوية والنفاق لم يظهر إلا بعد الهجرة كذلك والسياق الآن في علاج النفاق وأمور الجهاد قال تعالى ويقول الذين آمنوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متمنين الجهاد لولا نزلت سورة أي هلا أنزل الله سورة قرآنية تأمر بالجهاد قال تعالى فإذا انزلت سورة محكمة ليس فيها نسخ وذكر فيها القتال أي الأمر به والترغيب فيه. رأيت يا محمد الذين في قلوبهم مرض أي مرض الشك والنفاق ينظرون إليك يا رسولنا نظر أي مثل نظر المغشي

أي الغمي عليه من الموت أي من سياقات الموت وسكراته. قال تعالى { فأولى لهم } هذا اللفظ صالح لأن يكون دعاء عليهم بالهلاك أي هلاك لهم لجبنهم ونفاقهم وصالح أن يكون بمعنى الأجر بمثلهم طاعة لله ورسوله وقوله معروف أي حسن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى فإذا عزم أي جد الأمر للجهد فلو صدقوا الله ما عاهدوا عليه نم أنهم يقاتلون مع رسوله لكان خيراً لهم في الدنيا والآخرة. ثم قال لهم مخاطباً إياهم توبيحاً وتقرباً فهل عسيتم بكسر السين وفتحها قراءتان إن توليتم أي عن الإيمان الصوري إلى الكفر الظاهر فأعلنتم عن ردكم أن تفسدوا في الأرض بفعل الشرك وارتكاب المعاصي وتقطعوا أرحامكم بإعلان الحرب على أقربائكم المؤمنين الصادقين. هذا إذ كان التولى بمعنى الرجوع إلى الكفر العلني وإن كان بمعنى الحكم فالأمر كذلك إذا حكموا ليفعلون ما هو أعظم من الشرك والفساد في الأرض وتقطع الأرحام، وأخيراً سجلت الآية (22) لعنة الله فقال تعالى أولئك أي البعداء في الخسة والحطة الذين لعنهم الله فأبعدهم من رحمته فأصمهم عن سماع الحق وأعمى أبصارهم عن رؤية الهدى والطريق المستقيم.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- جواز تمنى الخير والأولى أن يسأل الله تعالى ولا يتمنى بلفظ ليت كذا.
- 2- في القرآن محكم ومنسوخ من الآيات وكله كلام الله يُتلى ويتقرب به إلى الله تعالى ويعمل بالمحكم دون المنسوخ وهو قليل جدا.
- 3- ذم الجبن والخور والهزيمة الروحية.
- 4- شر الخلق من إذا تولى أفسد في الأرض بالشرك والمعاصي.

{ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ لِقُرْآنٍ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا } * { إِنَّ لِدِينِ رَبِّتَدُوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمَّ الْهُدَى السَّيِّئَاتِ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَى لَهُمْ } * { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرَهُوا مَا نَزَلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ } * { فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ لِمَلَائِكَةٍ يَصْرِفُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ } * { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ تَبِعُوا مَا أَسْحَطَ اللَّهُ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ }

شرح الكلمات:

- { أفلا يتدبرون القرآن } : أي يتفكرون فيه فيعرفون الحق من الباطل.
- { أم على قلوب أقفالها } : أي بل على قلوب لهم أقفالها فهم لا يفهمون إن تدبروا.
- { إن الذين ارتدوا على أدبارهم } : أي رجعوا كافرين بنفاقهم.
- { من بعد ما تبين لهم الهدى } : أو من بعدما تبين لهم صدق الرسول وصحة دينه بالحجج والبراهين.

{ الشيطان سول لهم وأملى لهم } : أي زبّن له الشيطان نفاقهم وأملى لهم أي واعدهم بطول العمر ومناهم.

{ ذلك بأنهم قالوا الذين كرهوا ما: أي ذلك الإِضلال بسبب قولهم للذين كرهوا ما أنزل الله وهم أنزل الله { المشركون.

{ سنطيعكم في بعض الأمر } : أي بأن نتعاون معكم على عداوة الرسول وبتثيبت المؤمنين عن الجهاد وكان ذلك سرا منهم لا جهرة فظهره الله لرسوله.

{ يضربون وجوههم وأدبارهم } : أي بمقامع من حديد يضربون وجوههم وظهورهم.

{ ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله } : أي التّوّفّي على الحالة المذكوة من الضرب على الوجوه والظهور بسبب اتباعهم ما أسخط الله من الشرك والمعاصي.

{ وكرهوا رضوانه } : أي ما يرضيه تعالى من التوحيد والعمل الصالح.

{ فأحبط أعمالهم } : أي ابطلها فلم يحصلوا منها على ثواب حسن.

معنى الآيات:

ما زال السياق في تأديب المنافقين بعيبتهم الإنكار عليهم وتهديدهم لعلمهم يرجعون إذ حالهم كحال المشركين في مكة فقال تعالى { أفلا يتدبرون القرآن } أي مالهم؟ أغفلوا فلم يتدبروا القرآن أي يتفكروا فيه فيعرفوا الحق من الباطل والهدى من الضلال لأن القرآن نزل لبيان ذلك. أم على قلوب أفعالها أي بل على قلوب لهم أفعالها أي اقبل الله على قلوبهم فلا يعقلون ما أنزل الله في كتابه من المواعظ والعبّر والحجج والأدلة والبراهين حتى يكون الله هو الذي يفتح تلك الأقفال، والله تعالى يقفل ويفتح حسب سنن له في ذلك وقد ذكرنا هذا المعنى مرات في بيان الهداية والإضلال، وقوله تعالى { إن الذين ارتدوا على أدبارهم } أي رجعوا إلى الكفر بقلوبهم دون ألسنتهم وهم المنافقون من بعد ما تبين لهم الهدى أي صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وصحة دينه الإسلام هؤلاء المرتدون الشيطان سؤل له أي زين لهم ذلك الارتداد وأملى لهم أي واعدهم ممثيًا لهم بطول العمر والبقاء الطويل في الحياة والعيش الطيب الواسع فيها وقوله تعالى ذلك أي الإضلال الذي حصل لهم بسبب أنهم قالوا للذين كرهوا ما أنزل الله من القرآن والشرائع وإبطال الشرك والشر والفساد وهم المشركون قالوا لهم سرا وخفية سنطيعكم في بعض الأمر، وذلك كعدم قتالكم وتثيبت الناس عن القتال إلى غير ذلك مما أسروه لإخوانهم المشركين. وقوله تعالى والله يعلم إسرارهم يخبر تعالى أنهم لما كانوا يسرون كلمات الكفر للمشركين كان تعالى مطلعًا عليهم فهو يعلم إسرارهم وأسرارهم وها هو ذا قد أطلع عليهم رسوله والمؤمنين، وقوله تعالى فكيف أي حالهم إذا توفتهم الملائكة ملك الموت وأعوانه من ملائكة العذاب وهم يضربون بمقامع من حديد وجوههم وأدبارهم أي ظهورهم.

وقوله تعالى ذلك أي العذاب النازل بهم بسبب أنهم اتبعوا ما أسخط الله من الكفر به وبرسوله. وكرهوا رضوانه أي ما يرضيه عنهم وهو الجهاد في سبيله فأحبط الله أعمالهم أي أبطلها فلم يشتم عليها لأنهم مشركون كافرون وعمل المشرك والكافر باطل وهو خاسر.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- وجوب تدبر القرآن الكريم عن تلاوته أو سماعه وهو تفهم معانيه في حدود قدرة المسلم على الفهم.
- 2- الارتداد عن الإسلام كالرجوع عن الطاعة إلى المعصية سببهما تزيين الشيطان للعبد ذلك وإملاؤه له بالتمنيي والوعد الكاذب.
- 3- من الردة التعاون مع الكافرين علما للمؤمنين بأي شكل من أشكال التعاون ضد الإسلام والمسلمين.
- 4- تقرير عقيدة عذاب القبر وأنه حق ثابت أعادنا الله منه آمين.

{ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ }
* { وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ
لِقَوْلٍ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ } * { وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ
مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ } * { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَسَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ
يَصُرُوا لِلَّهِ شَيْئًا وَسَيُخِيطُ أَعْمَالَهُمْ }

شرح الكلمات:

{ في قلوبهم مرض } : أي مرض النفاق.

{ أن لن يخرج الله أضغانهم } : أي أن لن يظهر أحقادهم على النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين.

{ ولو نشاء لأريناكمهم } : أي لعرفناك بهم فلعرفتهم.

{ سيماهم } : أي بعلاماتهم.

{ ولتعرفنهم في لحن القول } : أي إذا تكلموا عندك في لحن القول أي معناه وذلك بأن يعرضوا فيه بتهجين أمر المسلمين أي تقبيح أمرهم.

{ والله يعلم أعمالكم } : أي أيها المؤمنون إن الله يعلم أعمالكم وسيجزيكم بها خيراً.

{ ولنبلونكم } : ولنختبرنكم بالجهاد وغيره من التكليف.

{ حتى نعلم } : أي نعلم علم ظهور لكم ولغيركم إذ الله يعلم ذلك قبل ظهوره لما حواه كتاب المقادير.

{ المجاهدين منكم والصابرين } : أي الذين جاهدوا وصبروا من غيرهم.

{ ونبلوا أخباركم } : أي ونُظهر أخباركم للناس من طاعة وعصيان في الجهاد وفي غيره.

{ إن الذي كفروا } : أي بالله ولقائه ورسوله وما جاء به من الدين الحق.

{ وصدوا عن سبيل الله } : أي عن الإسلام.

{ وشاقوا الرسول } : أي خالفوه وعادوه وحاربوه.

{ من بعد ما تبين لهم الهدى } : أي عرفوا الرسول حق والإسلام حق كاليهود وغيرهم.

{ لن يضروا لله شيئاً } : أي من الضرر لأنه متعال أن يناله خلقه بضرر.

{ وسيحبط أعمالهم } : أي يبطلها فل تثمر لهم ما يرجونه منها في الدنيا والآخرة.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في مطلب هداية المنافقين بكشف عُوارهم وإزاحة الستار عما في قلوبهم من الشك والنفاق فقال تعالى { أم } أي أحسب الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون والمرض هو من النفاق الناجم عن الشك في الإسلام وشرائعه أن لن يخرج الله أضغانهم أي أحقادهم فيظهرها لرسوله والمؤمنين فحسانهم هذا باطل وقوله تعالى لرسوله { ولو نشاء لأبناكم فلعرفتهم بسيماهم } بعلامات النفاق فيهم وقوله { ولتعرفنهم في لحن القول } أي وعزتي وجلالي لتعرفنهم في لحن القول أي في معاني كلامهم إذا تكلموا عندك وبين يديك فإن كلامهم لا يخلو من التعريض بالمؤمنين بانتقاصهم والقدح في أعمالهم، كما قيل " من أضمر سريرة ألبسه الله رداءها " وقوله تعالى في خطابه المؤمنين { والله يعلم أعمالكم } ولازمه أنه سيجزيكم بها فاصبروا على الإيمان والتقوى. { ولنبلونكم } أي ولنختبرنكم بالجهاد والإنفاق والتكاليف { حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين } أي حتى نظهر ذلك لكم فتعرفوا المجاهد من القاعد والصابر من الصاجر منكم وبينكم، { ونبلو أخباركم } أي ما تخبرون به عن أنفسكم وتتحدثون به فنظهر الصدق من خلافه فيه، ولذا كان القُضيل بن عياض رحمه الله تعالى إذا قرأ هذه الآية بكى وقال اللهم لا تبتلنا فإنك إذا بلوتنا فضحتنا وهتكت أستارنا، وقوله جل ذكره { أن الذين كفروا } أي كذبوا الله ورسوله { وصدوا عن سبيل الله } أي الإسلام فصرفوا الناس عنه بأي سبب من الأسباب، { وشاقوا الرسول } أي خالفوه وعادوه وحاربوه { من بعد ما تبين لهم الهدى } أي ظهر لهم الحق وأن الرسول حق والإسلام حق بالحجج والبراهين هؤلاء الكفرة لن يضربوا الله شيئاً من الضرر لتنزهه عن صفات المحدثين من خلقه ولامتناعه تعالى وعزته، { وسيحبط أعمالهم } أي يبطلها عليهم فلا ينالون ما يؤملون في الدنيا بذهاب كيدها وخيبة أملهم إذ ينصر الله رسوله ويعلي كلمته، وفي الآخرة لأن أعمال المشرك والكافر باطلة حابطة لا ثواب عليها سوى ثواب الجزاء المهين.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- بيان حقيقة وهى من أسرّ سريرة ألبسه الله رداءها فكشفه للناس.

2- ومن أحب شيئاً ظهر على وجهه وفلتات لسانه.

3- تقرير قاعدة هي أنه لا بد من الابتلاء لمن دخل في الإسلام ليكون الإيمان على حقيقته لا إيماناً صورياً أدنى فتنة تصيب صاحبه يرتد بها عن الإسلام.

4- أعمال المشرك والكافر باطلة لا ثواب خير عليها لأن الشرك محبط للأعمال الصالحة.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا
أَعْمَالَكُمْ } * { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا
وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ } * { فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ
وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرِكُمْ أَعْمَالَكُمْ } * { إِنَّمَا الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ
أَمْوَالَكُمْ } * { إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَبِحِفْظِكُمْ تَبَخَّلُوا وَبِخْرَجِ أَصْغَانِكُمْ } *
{ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ
وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ لَغَنِيٌّ وَأَنْتُمْ لِفُقَرَاءِ وَإِنْ
تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ }

شرح الكلمات:

{ ولا تبطلوا أعمالكم } : أي بالرياء والشرك والمعاصي.

{ وصدوا عن سبيل الله } : أي عن الإسلام.

{ فلن يغفر الله لهم } : أي لأنهم ماتوا على الكفر والكفر محبط للعمل.

{ فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم } : أي فلا تضعفوا وتدعوا إلى الصلح مع الكفار.

{ وأنتم الأعلى } : أي الغالبون القاهرون.

{ ولن يترككم أعمالكم } : أي ولن ينقصكم أجر أعمالكم وثوابها.

{ إنما الحياة الدنيا لعب ولهو } : أي الاشتغال بالدنيا التفرغ لها ما هو إلا لهو ولعب لعدم الفائدة منه.

{ ولا يسألكم أموالكم } : أي ولا يكلفكم بإنفاق أموالكم كلها بل بالزكاة فقط.

{ فيحفظكم تبخلوا } : أي بالمبالغة في طلبكم المال تبخلوا.

{ ويخرج أصغانكم } : أي أحقادكم وبغضكم لدين الإسلام.

{ وإنما يبخل عن نفسه } : أي عائد ذلك على نفسه لا على غيره فهو الذي يحرم الثواب.

{ وان تتلوا يستبدل قوما غيركم } : أي عن طاعة الله وطاعة رسوله يأتي بآخرين غيركم.

{ ثم لا يكونوا أمثالكم } : أي في الطاعة أي يكونوا أطوع منكم لله ورسوله.

معنى الآيات:

لما ذكر تعالى الكفار ومشاققتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم نادى المؤمنين وأمرهم بطاعته وطاعة رسوله فقال يا أيها الذين آمنوا بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً اطيعوا الله وأطيعوا الرسول أي فيما يأمرانكم به وينهيانكم عنه من المعتقدات والأقوال والأعمال ولا تبطلوا أعمالكم أي ونهاهم أن يبطلوا أعمالهم بالشرك والرياء والمعاصي والمراد من إبطال الأعمال أي حرمانهم من ثوابها. ثم أعلمهم مذكراً واعظاً له فقال إن الذين كفروا أي بالله ورسوله وصدوا عن سبيل الله أي عن الإسلام بأي سبب من الأسباب ثم ماتوا وهم كفار قبل أن يتوبوا. فهؤلاء لن يغفر الله لهم ويعذبهم العذاب المعد لأمثالهم وقوله تعالى فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم ينهى الله تعالى عباده المؤمنين أن يضعفوا عن قتال أعدائهم من الكافرين ويدعوا الكافرين إلى الصلح والمهادنة وهم أقوياء قادرين وهو معنى قوله وأنتم الأعلون أي الغالبون القاهرون. ولن يتركم أعمالكم أي لا ينقصكم أجر أعمالكم بل يجزيكم بها ويزيدكم من فضله وقوله { إنما الحياة الدنيا لعب ولهو } هذه حقيقة وهي أن الحياة الدنيا إن أقبل عليها العبد ناسيا الدار الآخرة مقبلاً على الدنيا لن تكون في حقه إلا لهواً ولعباً باعتبار أنه لم يظفر منها على طائل ولم تعد عليه بعائد خير وإسعاد كاللاعب اللاهي بشيء يلعب ويلهو فترة ثم لا يعود عليه ذلك اللعب بشيء كلعب الصبيان ولهوهم فإنهم يلهون ويلعبون بجد ثم يعودون إلى والديهم يطلبون الطعام والشراب. وقوله وإن تؤمنوا أي الإيمان الصحيح وتتقوا ما يغضب ربكم ويسخطه عليكم من الشرك والمعاصي يؤتكم أجوركم المترتبة على الإيمان والتقوى. وقوله ولا يسألكم أموالكم أي ولا يطلب منكم أموالكم كلها أي كراهة إحنائكم بذلك إن يسألكموها فيحفكم أي بكثرة الإلحاح عليكم تبخلوا إذ هذا معروف من طباع البشر أن الإنسان إذا ألح وألحف عليه في الطلب يبخل بالمال ولم يعطه وقد يترك الإسلام لذلك، وقوله ويخرج أضغانكم أي أحقادكم وبغضكم للدين وكراهيتكم له ولذا لم يسألكم أموالكم وقوله تعالى: { ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله } أي جزءاً من أموالكم في الزكاة أو الجهاد لا كل أموالكم لما يعلم تعالى من شح النفس بالمال وقوله { فمنكم من يبخل } أي يمنع ومن يبخل وإنما يبخل عن نفسه إذ هي التي حرمتها أجر النفقة في سبيل الله ذات الأجر العظيم وقوله { والله الغني وأنتم الفقراء } إلى الله تعالى فهو غني عنكم لا يحضكم على النفقة لحاجته إليها ولكن لحاجتكم أنتم إليها إذ بها تزكوا نفوسكم وتقوم أموركم وتنتصروا على عدوكم وقوله وإن تتولوا أي ترجعوا عن الإسلام إلى الكفر والعياذ بالله يستبدل الله بكم قوماً غيركم أي يذهبكم ويأت بأخرين ثم لا يكونوا أمثالكم بل يكونون أطوع لله تعالى منكم وأسرع امتثالاً لما يطلب منهم.

وحاشاهم أن يتولوا وما تولوا ولا استبدل الله تعالى بهم غيرهم. وإنما هذا من باب حثهم على معالي الأمور والأخذ بعزائمها نظراً لمكانتهم من هذه الأمة فهم أشرفها وأكملها وأطوعها لله وأحبها له ولرسوله صلى الله عليه وسلم.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- وجوب طاعة الله وطاعة رسوله.

2- وجوب اتمام العمل الصالح من صلاة وغيرها بالشروع فيه.

3- بطلان العمل الصالح بالرياء أو بإفساده عند أدائه أبو الردة عن الإسلام.

4- حرمة الركون إلى مصالحة الأعداء مع القدرة على قتالهم والتمكن من دفع شرهم.

5- التنفير من الإقبال على الدنيا والإعراض عن الآخرة.

6- حرمة البخل مع الجدة والسعة.

سورة الفتح

{ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا } * { لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ
وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا } *
{ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا } * { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي
قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا } * { لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ
عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ قُورًا عَظِيمًا } * { وَيُعَذِّبُ
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ
ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ
لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا } * { وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَكَانَ اللَّهُ عَزِيمًا حَكِيمًا }

شرح الكلمات:

{ إنا فتحنا لك فتحا مبينا } : أي قضينا لك بفتح مكة وغيرها غنة جهادك فتحا ظاهرا بينا.
{ ليغفر لك الله } : أي بسبب شركك له وجهادك في سبيله.

{ ما تقدم من ذنبك وما تأخر } : أي ما تقدم الفتح وما تأخر عنه.

{ ويتم نعمته عليك } : أي ينصرك على أعدائك وإظهار دينك ورفع ذكرك.

{ ويهديك صراطا مستقيما } : ويرشدك طريقا من الدين لا اعوجاج فيه يُفضي بك إلى
رضوان ربك.

{ وينصرك الله نصرا عزيما } : أي وينصرك الله على أعدائك ومن ناوأك نصرا عزيما لا
يغلبه غالب، ولا يدفعه دافع.

{ أنزل السكينة في قلوب } : أي الطمأنينة بعد ما أصابهم من الاضطراب والقلق من
المؤمنين { الصلح.

{ وكان الله عليما حكيما } : أي عليما بخلقه حكيما في تدبيره لأوليائه.

{ ليدخل المؤمنين والمؤمنات } : أي قَصَى بالفتح ليشكروه ويجاهدوا في سبيله
ليدخلهم جنات.

{ وكان ذلك عند الله فوزا عظيما } : أي وكان ذلك الإدخال والتكفير للسيئات فوزا عظيما.

{ ويعذب المنافقين والمنافقات } : والمشركين والمشركات أي يعذبهم بالهم والحزن لما يرون من نصره الإسلام وعزة أهله.

{ الظانين بالله ظن السوء } : أي أن الله لا ينصر محمداً وأصحابه.

{ عليهم دائرة السوء } : أي بالذال والعذاب والهوان.

{ وكان الله عزيزا حكيمًا } : أي كان وما زال تعالى غالبا لا يُغلب حكيمًا في الانتقام من أعدائه.

معنى الآيات:

قوله تعالى { إنا فتحنا لك فتحا مبينا } الآيات هذه فاتحة سورة الفتح التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم " **أنزلت عليّ سورة لهي أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس**، " ثم قرأ { إنا فتحنا لك فتحا مبينا } وذلك بعد صلح الحديبية سنة ست من الهجرة وفي منصرفه منه وهو في طريقه عائد مع أصحابه إلى المدين النبوية. وقد خالط أصحابه حزن وكآبة حيث صدوا عن المسجد الحرام فعادوا ولم يؤذرا مناسك العمرة التي خرجوا لها، وتمت أحداث حسام تحمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا يقدر عليه من أولى العزم غيره فجزاه الله وأصحابه وكافأهم على صبره وجهادهم بما تضمنته هذه الآيات إلى قوله { وكان ذلك عند الله فوزا عظيما } فقوله تعالى { إنا فتحنا لك } يا رسولنا { فتحا مبينا } أي قضينا لك بفتح مكة وخير غيرهما ثمرة من ثمرات جهادك وصبرك وهو أمر واقع لا محالة وهذا الصلح بداية الفتح فاحمد ربك واشكره ليغفر لك بذلك وبجهادك وصبرك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك بنصرك على أعدائك وعلى كل من ناوأك، ويهيدك صراطاً مستقيماً أي ويرشدك إلى طريق لا اعوجاج فيه يفضي بك وبكل من يسلكه إلى الفوز في الدنيا والآخرة وهو الإسلام دين الله الذي لا يقبل دينا سواه. ونصرك الله نصراً عزيزاً أي وينصرك ربك على أعدائك وخصوم دعوتك نصراً عزيزاً أي ذا عزٍّ لا دُل معه هذه أربع عطايا كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ففرح بها وهي مغفرة الذنب السابق واللاحق، الفتح للبلاد، الهداية إلى أقوم طريق يفتضي إلى سعادة الدارين، والنصر المؤزر العزيز، فلذا قال أنزلت علّ آية هي أحب إليّ من الدنيا جميعاً.

وقوله تعالى { هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم } أي هو الله المنعم عليك بما ذكر لك الذي أنزل السكينة أي الطمأنينة على قلوب المؤمنين من أصحابك وكان عددهم ألفاً وأربعمائة صاحب أنزل السكينة عليهم بعد اضطراب شديد أصاب نفوسهم دل عليه قول عمر رضي الله عنه لرسول صلى الله عليه وسلم ألسنت نبيّ الله حقاً؟ قال: " **بلى**، " قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: " **بلى**، " قلت فلم تُعطي الدينية في ديننا إذا؟ قال " **إني رسول الله ولستُ أعصيه وهو ناصري**. " قلت أو لست كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال فأثيت أبا بكر فقالت يا أبا بكر أليس هذا نبيّ الله حقاً؟ قال بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال بلى، قلت: فلم تُعطي الدينية في ديننا؟ قال أيها الرجل إنه رسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بعزّزه أي سر على نهجه ولا تخالفه. فوالله إنه لعلّى الحق، قلت أليس كان يحدثنا انه سيأتي البيت ويطوف به؟ قال بلى. قال فهل

أخبرك انه العام؟ قلت: لا قال فإنك تأتيه وتطوف به. وقوله { ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم { أي بشرائع الإسلام كلما نزل حكم آمنوا به وعملوا به ومن ذلك الجهاد وبذلك يكون إيمانهم في ازدياد. وقوله تعالى ولله جنود السموات والأرض أي ملائكة السماء وملائكة الأرض وكل ذي شوكة وقوة من الكائنات هو لله كغيره ويسخره كما يشاء ومتى شاء فقد يسلط جيشاً كافراً على جيش كافر نصرته لجيش مؤمن والمراد من هذا انه تعالى قادر على نصرته نبيه ودينه بغيركم أيها المؤمنون وكان الله وما زال أزلاً وأبداً عليماً بخلقه حكيماً في تدبير أمور خلقه. وقوله تعالى { ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك { أي الإدخال للجنة وتكفير السيئات فوزاً عظيماً أي فتح على رسوله والمؤمنين ليشكروا بالطاعة والجهاد والصبر أي تم كل ذلك ليدخل المؤمنون والمؤمنات الآبـة.. وقوله { ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات { أي فتح على رسوله والمؤمنين ونصرهم ووهبه وما وهبه من الكمال ليكون ذلك غماً وهماً وحزناً يعذب الله به المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات في الدنيا والآخرة وقوله { الظانين بالله ظن السوء { هذا وصف للمنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات حيث إنهم كانوا ظانين أن الله لا ينصر رسوله والمؤمنين ولا يعلي كلمته ولا يظهر دينه وقوله تعالى { عليهم دائرة السوء { اخباراً منه عز وجل بأن دائرة السوء تكون على المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات كما أخبر عنهم بأنه غضب عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً ومعنى أعدّها وأحضر لهم، وساءت جهنم مصيراً يصير إليه الإنسان والجان.

بعد نهاية الحياة الدنيا، وقوله تعالى { ولله جنود السموات والأرض { ينصر بها من يشاء ويهزم بها من يشاء { وكان الله عزيزاً { أي غالباً لا يمانع في مراده { حكيماً { في تدبيره وصنعه.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- الذنب الذي غفر لرسول الله صلى الله عليه وسلم من المعلوم بالضرورة انه ليس من الكبائر في شيء وهو من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين.

2- إنعام الله على العبد يوجب الشكر والشكر يوجب المغفرة وزيادة الإنعام.

3- بيان مكافأة الله لرسوله والمؤمنين على صبرهم وجهادهم.

4- بيان أن الكافرين يحزنون ويغمون لنصر المؤمنين وعزهم فيكون ذلك عذاباً لهم في الدنيا.

**{ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا } * { لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَتُعَرِّزُوهُ وَتُقَرِّبُوهُ وَتُحْسِنُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا } * { إِنَّ لِدِينِ
يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ تَكَتَ فَإِنَّمَا
يَتَكَّتْ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا
عَظِيمًا }**

شرح الكلمات:

{ شاهدا ومبشرا ونذيرا } : أي شاهدا على أمتك أمة الدعوة يوم القيامة ومبشراً من آمن منهم وعمل صالحاً بالجنة ونذيراً من كفر أو عصى وفسق بالنار.

{ ليؤمنوا بالله ورسوله } : أي هذا علة للإرسال.

{ وتعزروه وتوفروه } : أي ينصروه ويعظموه وهذا لله وللرسول.

{ وتسبحوه بكرة وأصيلاً } : أي الله تعالى بالصلاة والذكر والتسبيح.

{ إن الذين يبايعونك } : أي بيعة الرضوان بالحديبية.

{ إنما يبايعون الله } : لأن طاعة الرسول طاعة لله تعالى.

{ يد الله فوق أيديهم } : أي لأنهم كانوا يبايعون الله إذ هو الذي يجاهدون من أجله ويتلقون الجزاء من عنده.

{ فمن نكث } : أي نقض عهده فلم يقاتل مع الرسول والمؤمنين.

{ فإنما ينكث على نفسه } : أي وبال عهده عائد عليه إذ هو الذي يجزي به.

{ فسؤتيه أجراً عظيماً } : أي الجنة إذ هي الأجر العظيم الذي لا أعظم منه إلا رضوان الله عز وجل.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في بيان ما أنعم الله تعالى به على رسوله فقال تعالى { إنا أرسلناك شاهداً } لله تعالى بالوحدانية والكمال المطلق له عز وجل وشاهداً على هذه الأمة التي أرسلت فيها وإليها عريها وعجمها ومبشراً لأهل الإيمان والتقوى بالجنة ونذيراً لأهل الكفر والمعاصي أي مخوفاً لهم من عذاب الله يوم القيامة. وقوله تعالى { لتؤمنوا بالله ورسوله } أي أرسلناه كذلك لتؤمنوا بالله ورسوله { وتعزروه } بمعنى تنصروه { وتوفروه } بمعنى تجلوه وتعظموه وهذه واجبة لله ولسوله الإيمان والتعزير والتوقير، وأما التسبيح والتقدير. فهو لله تعالى وحده ويكون بكلمة سبحان الله وبالصلاة والذكر لا إله إلا الله، وبدعاء الله وحده. وقوله { بكرة وأصيلاً } أي تسبحون الله { بكرة } أي صباحاً { وأصيلاً } أي عشية وقوله تعالى { إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم } يخبر تعالى رسوله بأن الذين يبايعونه على قتال أهل مكة وأن لا يفروا عند اللقاء { إنما يبايعون الله } إذ هو تعالى الذي أمرهم بالجهاد وواعدهم الأجر فالعقد وإن كانت صورته مع رسول الله فإنه في الحقيقة مع الله عز وجل، ولذا قال { يد الله فوق أيديهم } وقوله تعالى { فمن نكث } أي نقض عهده فلم يقاتل { فإنما ينكث على نفسه } { ومن أوفى } بمعنى وفى { بما عاهد عليه الله } من نصره الرسول والقتال تحت رايته حتى النصر { فسيؤتيه } الله { أجراً عظيماً } الذي هو الجنة دار السلام.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- تقرير نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والإعلان عن شرفه وعلو مقامه.

- 2- وجوب الإيمان بالله ورسوله ووجوب نصره الرسول وتعظيمه صلى الله عليه وسلم.
- 3- وجوب تسبيح الله وهو تنزيهه عن كل ما لا يليق بجلاله وكماله مع الصلاة ليلا ونهارا.
- 4- وجوب الوفاء بالعهد، وحرمة نقض العهد ونكته.

**{ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا
وَ سَتُغْفِرُ لَنَا يَقُولُونَ بِالسِّتَةِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ
لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كَانَ
اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبيراً } * { بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ
وَ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَداً وَزَيَّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنّاً
السُّوءِ وَكُنْتُمْ قَوْماً بُوراً } * { وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا
أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعيراً } * { وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ
لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفوراً رَحِيماً }**

شرح الكلمات:

{ المخلفون من الأعراب } : أي الذين حول المدينة وقد خلفهم الله عن صحبتك لما طلبتهم ليخرجوا معك إلى مكة خوفاً من تعرض قريش لك عام الحديبية وهم غفار ومزينة وجهينة وأشجع.

{ شغلنا أموالنا وأهلونا } : أي عن الخروج معك.

{ فاستغفر لنا } : أي الله من ترك الخروج معك.

{ يقولون بالسنتهم } : أي كل ما قالوه هو ألسنتهم وليس في قلوبهم منه شيء.

{ قل فمن يملك لكم من الله شيئاً } : أي لا أحد لأن الاستفهام هنا للنفي.

{ إن أراد بكم ضراً أو أراد بكم نفعاً } : وبخهم على تركهم صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفاً من قريش.

{ بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول : أي حسبتم أن قريشا تقتل الرسول والمؤمنين فلم يرجع والمؤمنين } منهم أحد إلى المدينة.

{ وظننتم ظن السوء } : هو هذا الظن الذي زينه الشيطان في قلوبهم.

{ وكنتم قوماً بوراً } : أي هالكين عند الله بهذا الظن السيء، وواحد بور بائر.

هالك.

{ فإننا أعتدنا للكافرين سعيراً } : أي ناراً شديدة الاستعار والالتهاب.

{ يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء } : يغفر لمن يشاء وهو عبد تاب وطلب المغفرة

بنفسه، ويعذب من يشاء وهو عبد ظن السوء وقال غير ما يعتقد وأصبر على ذلك الكفر والنفاق.

{ وكان الله غفوراً رحيماً } : كان وما زال متصفاً بالمغفرة والرحمة فمن تاب غفر الله له ورحمه.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في مطلب هداية المنافقين في الحضر والبادية وذلك بتأنيبهم وتوبيخهم وذكر معائبهم إرادة إصلاحهم فقال تعالى لرسوله { سيقول لك المخلفون من الأعراب } وهم غفار موزينة وجهينة وأشعج وكانوا أهل بادية وأعراباً حول المدينة استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا معه إلى مكة للعمرة تحسباً لما قد تقدم عليه قريش من قتاله صلى الله عليه وسلم إلا أن هؤلاء المخلفين من الأعراب أصابهم خوف وجبن من ملاقاته قريش وزين لهم الشيطان فكرة أن الرسول والمؤمنين لن يعودوا إلى المدينة فإن قريشاً ستقضي عليهم وتنتهي وجودهم قَلْدِكَ خلفهم الله وحرّمهم صحبة نبيّه المؤمنين فحرموا من مكرمة بيعة الرضوان وأخبر رسوله عنهم وهو عائد من الحديبية بما يلي { سيقول لك المخلفون من الأعراب } معتردين لك عن تخلفهم { شغلنا أموالنا } فتخلفنا لأجل إصلاحها، { وأهلونا } كذلك { فاستغفر لنا } أي اطلب لنا من الله المغفرة. ولم يكن هذا منهم حقاً وصدقاً بل كان باطلاً وكذا فقال تعالى فاضحاً لهم { يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم } فهم إذاً كاذبون. وهنا أمر رسوله أن يقول لهم أخبروني إن أنتم عصيتم الله ورسوله وتركتم الخروج مع المؤمنين جنباً وخوفاً من القتل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضرراً أي شراً لكم أو أرد بكم نفعاً أي خيراً لكم؟ والجواب قطعاً لا أحد إذاً فإنكم كنتم مخطئين في تخلفكم وظنكم معاً، وقوله { بل كان الله بما تعملون خبيراً } أضرب تعالى عن كذبهم واعتذارهم ليهددهم على ذلك بقوله { بل كان الله بما تعملون خبيراً } وسيجزيك به وما كان عملهم إلا الباطل والسوء، ثم أضرب عن هذا أيضاً إلى آخر فقال { بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنين إلى أهلهم أبداً } إذ تقتلهم قريش فتستأصلهم بالكلية.

وزين ذلك الشيطان في قلوبكم فرأيتموه واقعاً، وظننتم ظن السوء وهو أن الرسول والمؤمنين لن ينجوا من قتال قريش لهم، وكنتم أي بذلك الظن قوماً بوراً لا خير فيكم هللكى لا وجود لكم. وقوله تعالى { ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإننا أعتدنا للكافرين سعيراً } وهو إخبار أريد به تخويفهم لعلمهم يرجعون من باطلهم في اعتقادهم وأعمالهم إلى الحق قولاً وعملاً، ومعنى أعتدنا أي هيأنا وأحضرنا وسعيراً بمعنى نار مستعرة شديدة الالتهاج وقوله في الآية الأخيرة من هذا السياق (15) ولله ملك السموات والأرض { أي بيده كل شيء } يغفر لمن يشاء { من عباده ويعذب من يشاء فاللائق بهم التوبة والإنابة إليه لا الإصرار على الكفر والنفاق فإنه غير مجد لهم ولا نافع بحال وقد تاب بهذا أكثرهم وصاروا من خيرة الناس، وكان الله غفوراً رحيماً فغفر لكم من تاب منهم ورحمه. ولله الحمد والمنة.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- إخبار القرآن بالغيب وصدقه في ذلك دال على أنه كلام الله وأوحاه إلى رسوله صلى الله عليه وسلم.

2- لا يملك النفع ولا الضر على الحقيقة إلا الله ولذا وجب أن لا يطمع إلا فيه، ولا يرهب إلا منه.

3- حرمة ظن السوء في الله عز وجل، ووجب حسن الظن به تعالى.

4- الكفر موجب لعذاب النار، ومن تاب تاب الله عليه، ومن طلب المغفرة في صدق غفر له.

5- ذم التخلف عن المسابقة في الخيرات والمنافسة في الصالحات.

{ سَيَقُولُ لِمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَسْعُونَ كَذَلِكَمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلِ فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا }

شرح الكلمات:

{ المخلفون من الأعراب } : أي المذكورون في الآيات قبل هذه وهم غفار وجهينة ومزينة وأشجع.

{ إذا انطلقتم إلى مغائم لتأخذوها } : أي مغائم خبير إذا وعدهم الله بها عند رجوعهم من الحديبية.

{ ذرونا تتبعكم } : أي دعونا نخرج معكم لنصيب من الغنائم.

{ يريدون أن يبدلوا كلام الله } : أي أنهم يطلبهم الخروج إلى خبير لأخذ الغنائم يريدون أن يغيروا وعد الله لأهل الحديبية خاصة بغنائم خبير.

{ كذلك قال الله من قبل } : أي قاله تعالى لنا قبل عودتنا إلى المدينة فلن تتبعونا ولن تخرجوا معنا.

{ فسيقولون بل تحسدونا } : أي فسيقولون بل تحسدونا وفعلا فق دقالوا ذلك وزعموا انه ليس امراً من الله هذا المنع، وإنما هو من الرسول والمؤمنين حسداً لهم، وهذا دال على نفاقهم وكفرهم والعياذ بالله.

{ بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا } : أي لا يفهمون فهم الحاذق الماهر إلا قليلا وفي أمور الدنيا لا غير.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في مطلب هداية المنافقين من الحضر والبادية وذلك بالحديث عنهم وكشف عوارهم ودعوتهم إلى التوبة والرجوع إلى الحق عند ظهور انحرافهم وسوء أحوالهم فقال تعالى لرسوله. سيقول المخلفون الذي تقدم الحديث عنهم وأنهم تخلفوا عن الحديبية من الأعراب الذين هم مزينة وجهينة وغفار وأشجع. أي سيقولون لكم إذا انطلقتم إلى مغائم لتأخذوها ذرونا تتبعكم، وذلك أن الله تعالى بعد صلح الحديبية وما نال أهلها من آلام نفسية أكرمهم بنعم كثيرة منها انه واعدهم بغنائم خبير بأن يتم لهم فتحها

ويغنمهم أموالها وكانت أموالاً عظيمة، فلما عادوا إلى المدينة وأعلن الرسول صلى الله عليه وسلم عن الخروج إلى خيبر جاء هؤلاء المخلفون يطالبون بالسير معهم لأجل الغنيمة لا غير، قال تعالى { يريدون أن يبدلوا كلام الله } وهو وعده لأهل الحديبية بأن يُغنمهم غنائم خيبر، ولذا أمر رسوله أن يقول لهم لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل أي فقد أخبرنا تعالى بحالكم ومقالكم هذا قبل أن تقولوه وتكنوا عليه. وقوله { فسيقولون بل تحسدوننا } هذا من جملة ما أخبر تعالى به رسوله والمؤمنين قبل قولهم له وق قالوه أي ما منعتمونا من الخروج إلى خيبر إلا حسداً لنا أن ننال من الغنائم أي لم يكن الله أمركم بمنعنا ولكن الحسد هو الذي أمركم وقوله تعالى بل كانوا لا يفقهون إلا قليلاً أي وصمهم بوصمة الجهل وجعلها هي علة تخبطهم وحيرتهم وضلالهم، انهم قليلوا الفهم والإدراك فليسوا على مستوى الرجل الحاذق الماهر البصير الذي يحسن القول والعمل.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- وعد الله رسوله والمؤمنين بغنائم خيبر وهم في طريقهم من الحديبية إلى المدينة وانجازه لهم دال على وجود الله وعلمه وقدرته وحمكته ورحمته ولكنها موجبة للإيمان والتوحيد وحب الله والرغبة إليه والرغبة منه.

2- بيان حيرة الكافر واضطراب نفسه وتخبط قوله وعمله.

3- ذم الجهل وتقيحة إنه بئس الوصف يوصف به المرء، ولذا لا يرضاه حتى الجاهل لنفسه فلو قلت لجاهل يا جاهل لا تفعل كذا أو لا تقل كذا الغضب عليك.

{ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمِ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِّن قَبْلٍ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا } * { لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا }

شرح الكلمات:

{ قل للمخلفين من الأعراب } : أي الذين تخلفوا عن الحديبية وطالبوا بالخروج إلى خيبر لأجل الغنائم اختباراً لهم.

{ ستدعون إلى قوم أولي بأس } : أي ستدعون في يوم ما من الأيام إلى قتال قوم أولي بأس وشدة شديد { في الحرب.

{ تقاتلونهم أو يسلمون } : أي تقاتلونهم، أو هم يسلمون فلا حاجة إلى قتالهم.

{ فإن تطيعوا } : أي أمر الداعي لكم إلى قتال القوم أصحاب البأس الشديد.

{ يؤتكم الله أجرا حسنا } : أي عودة اعتباركم مؤمنين صالحين في الدنيا والجنة في الآخرة.

{ وإن تتلوا } : أي تعرضوا عن الجهاد كما توليتم من قبل حيث لم تخرجوا للحديبية.

{ يعذبكم عذاباً أليماً } : في الدنيا بالقتل والاذلال وفي الآخرة بعذاب النار.

{ حرج } : أي إثم.

{ ومن يتول } : أي يعرض عن طاعة الله ورسوله.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكيم في مطلب هداية المنافقين من الأعراب إذ قال تعالى للرسول صلى الله عليه وسلم قل للمخلفين الذين أصبح وصف التخلف شعاراً لهم يعرفون به وفي ذلك من الذم واللوم العتاب ما فيه قل لهم مختبراً إياهم استدعون في يوم من الأيام إلى قتال قوم أولي بأس شديد في الجروب تقاتلونهم، أو يسلمون فلا تقاتلوهم وذلك بأن يرضوا بدفع الجزية وهؤلاء لا يكونوا إلا نصارى أو مجوساً فهم إما فارس وإما الروم وقد اختلف في تحديدهم فإن تطيعوا الأمر لكم بالخروج الداعي للجهاد فتخرجوا وتجاهدوا يؤتكم الله أجراً حسناً غنائم في الدنيا وحسن الصيت والأحدوثة والجنة فوق ذلك، وإن تتولوا أي تعرضوا عن طاعة من يدعوكم ولا تخرجوا معه كما توليتم من قبل حيث لم تخرجوا مع رسول الله صلى الله إلى مكة للعمرة خوفاً من قريش ورجاء أن يهلك الرسول والمؤمنين ويخلو لكم الجؤ يعذبكم عذاباً أليماً أي في الدنيا بأن يسلط عليكم من يعذبكم وفي الآخرة بعذاب النار وقوله تعالى ليس على الأعمى حرج الآية إنه لما نزلت آية المنافقين قل للمخلفين من الأعراب وكان ختامها وإن تولوا عن الجهاد يعذبكم عذاباً أليماً خاف أصحاب الاعذار من مرض وغيره وبكوا فأنزل الله تعالى قوله ليس على الأعمى حرج أي إثم إذا لم يخرج للجهاد ولا على الأعرج حرج وهو الذي عرج في رجله لا يقدر على المشي والجري والكر والفر ولا على المريض حرج وهو المريض بالطحال أو الكبد أو السعال من الأمراض المزمنة التي لا يقدر صاحبها على القتال وكان يعتمد على الفر والكر ولا بُد كذلك من سلامة البدن وقدرته على القتال.

وقوله { ومن يطع الله ورسوله } أي في أوامرهما ونواهيهما { يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار } وهذا وعد صادق من رب كريم رحيم، ومن يتول عن طاعة الله ورسوله يُعذبه عذاباً أليماً وهذا وعيد شديد قوي عزيز ألا فليثق الله امرؤ بأن الله شديد العقاب.

هداية الآيات:

من هداية الآيات

- 1- مشروعية الاختبار والامتحان لمعرفة القدرات والمؤهلات.
- 2- بيان أن غزوا الإسلام ينتهي إلى أحد أمرين إسلام الأمة المغزوة أو دخولها في الذمة بإعطائها الجزية بالحكم الإسلامي وسياسته.
- 3- دفع الإثم والحرج في التخلف عن الجهاد لعذر العمى أو العرج أو المرض.
- 4- بيان وعد الله ووعيده لمن أطاعه ولمن عصاه، الوعد بالجنة، والوعيد بالنار.

{ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا } *
{ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا }

شرح الكلمات:

{ لقد رضي الله عن المؤمنين } : أي الراسخين في الإيمان الأقوياء فيه وهم أهل بيعة الرضوان من أصحاب سول الله صلى الله عليه وسلم.

{ إذ يبايعونك } : أي بالحديبية أيها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

{ تحت الشجرة } : أي سمرة وهم ألف وأربعمائة بايعوا على أن يقاتلوا قريشا ولا يفروا.

{ فعلم ما في قلوبهم فأنزل } : أي علم الله ما في قلوبهم من الصدق والوفاء فأنزل الطمأنينة { السكينة عليهم } : والثبات على ما هم عليه.

{ وأثابهم فتحاً قريباً } : أي هو فتح خيبر بعد انصرافهم من الحديبية في ذي الحجة.

وفي آخر المحرم من سنة سبع غزوا خيبر ففتحها الله تعالى عليهم.

{ ومغانم كثيرة يأخذونها } : أي من خيبر.

{ وكان الله عزيزاً حكيماً } : أي كان وما زال تعالى عزيزاً غالباً حكيماً في تصرفه شؤون عباده.

معنى الآيتين:

قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين هذا إخبار منه تعالى برضاه عن المؤمنين الكاملين في إيمانهم وهم ألف وأربعمائة الذين بايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم تحت شجرة سمرة إلا الجد بن قيس الأنصاري فإنه لم يبايع حيث كان لاصقاً بإبط ناقته مختبئاً عن أعين الأصحاب وكان منافقاً ومات على ذلك لا قرت له عين. وسبب هذه البيعة كما ذكره غير واحد أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا خرايش بن أمية الخزاعي فبعثه إلى قريش بمكة وحملة على جمل له يقال له الثعلب ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء له " وهو الاعتمار " وذلك حين نزل الحديبية. فعقروا به جملة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فمنعته الأحبيش " فرَّق من شتى القبائل يُقال لهم الأحابيش واحدهم أحبوش يقال لهم اليوم: اللفيف الأجنبي عبارة عن جيش أفراد من شتى البلاد والدول. فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهنا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ليعتبه إلى مكة فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول الله إني أخاف قريشاً على نفسي وليس بمكة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني وقد عرفت قريش عدوتي إياها وغلطتي عليهم، ولكنني إني على رجل هو أعز بها مني عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائراً لهذا البيت معظماً لحرمة فراح عثمان إلى مكة فلقه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة، أو قيل أن يدخلها فنزل عن دابته فحمله بين يديه ثم ردفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق عثمان حتى أتى سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى

الله عليه وسلم ما أرسله به فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن شئت أن تطوف.

بالبيت فطف به قال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله والمسلمين أن عثمان قتل. فقال الرسول صلى الله عليه وسلم عندئذ **" لا نبرح حتى نناجز القوم "** ودعا الناس إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة، هذا معنى قوله تعالى { لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم } أي من الصدق والوفاء فأنزل السكينة أي الطمأنينة والثبات عليهم وأثابهم أي جزاهم على صدقهم ووفائهم فتحا قريبا هو صلح الحديبية وفتح خيبر، ومغانم كثيرة يأخذونها وهي غنائم خيبر، وكان الله عزيزا أي غالبا على أمره، حكيمًا في تدبيره لأولياته.

هداية الآيتين:

من هداية الآيات:

1- بيان فضل أهل بيعة الرضوان وكرامة الله لهم برضاه عنهم.

2- ذكاء عمر وقوة فراسته إذ أمر بقطع الشجرة خشية أن تعبد، وكم عبدت من أشجار في أمة الإسلام في غيبة العلماء وأهل القرآن.

3- مكافأة الله تعالى للصادقين الصابرين المجاهدين من عباده المؤمنين بخير الدنيا والآخرة.

{ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا } *
{ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا } *
{ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلُوا الْأُذُنَ لَمْ لَا يَجِدُونَ وِلْيَاءً وَلَا نَصِيرًا } *
{ سُنَّ اللَّهُ لِي قَدْ خَلْتُ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا } *
{ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا }

شرح الكلمات:

{ وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها } : أي من الفتوحات الإسلامية التي وصلت الأندلس غربا.

{ فعجل لكم هذه } : أي غنيمة خيبر.

{ وكف أيدي الناس عنكم } : أي أيدي اليهود حيث هموا بالغارة على بيوت الصحابة وفيها أزواجهم وأولادهم وأموالهم فصرفهم الله عنهم.

{ ولتكون آية للمؤمنين } : أي تلك الصرفة التي صرف اليهود المتأمرين عن الاعتداء على عيال الصحابة وهم عُيَّب في الحديبية أو خير آية يستدلون بها على كفاءة الله

وحمايته لهم في حضورهم ومغيبهم.

{ ويهديكم صراطا مستقيما } : أي طريقا في التوكل على الله والتفويض إليه في الحضور والغيبة لا اعوجاج فيه.

{ وأخرى لم تقدروا عليها } : أي ومغانم أخرى لم تقدروا عليها وهي غنائم فارس والروم.

{ قد أحاط بها } : أي فهي محروسة لكم إلى حين تغزون فارس والروم فتأخذونها.

{ ولو قاتلكم الذين كفروا } : أي المشركون في الحديبية.

{ لولوا الأديار } : أي لانهزموا أمامكم واعطوكم أديارهم تضربونها.

{ سنة الله التي قد خلت من قبل } : أي هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين الصابرين سنة ماضيه في كل زمان ومكان.

{ وهو الذي كف أيديهم عنكم } : حيث جاء ثمانون من المشركين يريدون رسول الله والمؤمنين ليصيبوهم بسوء.

{ وأيديكم عنهم ببطن مكة } : فأخذهم أصحاب رسول الله أسرى وأتوا بهم إلى رسول فعفا عنهم.

{ من بعد أن يظفر عليهم } : وذلك بالحديبية التي هي بطن مكة.

معنى الآيات:

ما زال السياق في ذكر إفضال الله تعالى وإنعامه على المؤمنين المبايعين الله ورسوله على مناجزة المشركين وقتالهم وأن لا يفروا فقد ذكر أنه أنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ومغانم خبير الكثيرة فعطف على السابق خبراً عظيماً آخر فقال { وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه } أي غنيمة خبير، { وكف أيدي الناس عنكم } وذلك أن يهود المدينة تمالأوا مع يهود خبير وبعض العرب على أن يغيروا على دور الأنصار والمهاجرين، بالمدينة ليقتلوا من بها وينهبوا ما فيها فكف تعالى أيديهم وصرفهم عما هموا به كرامة للمؤمنين، وقوله { ولتكون آية للمؤمنين } أي تلك الصرفة التي صرف فيها قلوب من هموا بالغارة على عائلات وأسر الصحابة بالمدينة وهم عيّب بالحديبية آية تهديهم إلى زيادة التوكل على الله والتفويض إليه والاعتماد عليه. وقوله { ويهديكم صراطا مستقيما } أي ويسددكم طريقا واضحا لا اعوجاج فيه وهو أن تثقوا في أموركم كلها بربكم فتتولكوا عليه في جميعها فيكفيكم عكل ما يهمكن، ويدفع عنكم ما يضركم في مغيبكم وحضوركم. وقوله تعالى { وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها } أي وغنائم أخرى لم تقدروا وهي غنائم الروم وفارس. وقد أحاط الله بهم فلم يفلت منها شيء حتى تغزوا تلك البلاد وتأخذوها كاملة، { وكان الله على كل شيء قديرا } ومن مظاهر قدرته أن يغنمكم وأنتم أقل عددا وعددا غنائم أكبر دولتين في عالم ذلك الوقت فارس والروم.

وقوله { ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأديار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا } أي ومن جملة انعامه عليكم أنه لو قاتلكم أهل مكة وأنتم ببطنها لنصركم الله عليهم ولا نهزموا أمامكم

مولينكم ظهورهم ولايجدون ولياً يتولاهم بالدفاع عنهم ولا نصاراً ينصرهم لأننا سلطناكم عليهم. وقوله تعالى { سنة الله التي قد خلت من قبل } أي في الأمم السابقة وهي لأن ينصر أولياءه على أعدائه لا بد فكان هذا كالسنن الكونية التي لا تتبدل، وهو معنى قوله { ولن تجد لسنة الله تبديلاً } ، وقوله تعالى في الآية الأخيرة من هذا السياق (24) { وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيراً } هذه مئة أخرى وكرامة عظيمة وهي أن قريشا بعثت بثمانين شاباً إلى معسكر رسول الله في الحديبية لعلهم يصيبون غرة من الرسول وأصحابه فينالونهم بسوء فأوقعهم تعالى أسرى في أيدي المسلمين فمن الرسول صلى الله عليه وسلم بالعفو فكان سبب صلح الحديبية. وقوله { وكان الله بما تعملون بصيراً } أي مطلعاً عالماً بكل ما يجري بينكم فهو معكم لولايته لكم.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- صدق وعد الله لأصحاب رسوله في الغنائم التي وُعدوا بها فتحقت كلماته بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي غنائم فارس والروم.

2- كرامة الله للمؤمنين إذ حمى ظهورهم من خلفهم مرتين الأولى ما همّ به اليهود من غارة على عائلات وأسر الصحابة بالمدينة النبوية، والثانية ما همّ به رجال من المشركين للفتك بالمؤمنين ليلاً بالحديبية إذ مكن الله منهم رسوله والمؤمنين، ثم عفا عنهم رسول الله واطلق سراحهم فكان ذلك مساعداً قوياً على تحقيق صلح الحديبية.

3- بيان سنة الله في أنه ما تقاتل أولياء الله مع أعدائه في معركة إلا نصر الله أولياءه على أعدائه.

**{ هُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ لِهَدْيٍ مَعْكُوفًا
 أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ وَلَوْ لَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ
 تَطَّوَّهُمْ فِتْصِيْبِكُمْ مِنْهُمْ مَّعْرَةٌ بَعِيرٌ عِلْمٌ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ
 مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً } * { إِذْ
 جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمْ لِحْمِيَةً لِحِمِيَةٍ لِّجَاهِلِيَّةٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ
 سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّمَهُمْ كَلِمَةً لِّلْفُؤَى
 وَكَارِئاً أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً }**

شرح الكلمات:

{ هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام } أي بالله ورسوله ومنعوكم من الوصول إلى المسجد الحرام.

{ والمسجد الحرام } { والهدي معكوفاً ان يبلغ محله } : أي ومنعوا الهدي محبوساً حال بلوغ محله من الحرم.

{ ولولا رجال مؤمنون ونساء: أي موجودون في مكة.

{ لم تعلموهم } : أي لم تعرفوهم مؤمنين ومؤمنات.

{ أن تطأوهم } : أي قتلهم عند قتالكم المشركين بمكة.

{ فتصيبكم منهم معرة بغير علم } : أي إثم وديات قتل الخطأ وعتق أو صيام لأذن لكم الله تعالى في دخول مكة.

{ ليدخل الله في رحمته من يشاء } : أي لم يؤذن لكم في دخول مكة فاتحين ليدخل الله في الإسلام من يشاء.

{ لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا : أي لو تميزوا فكان المؤمنون على حدة والكافرون على منهم عذاباً أليماً } حدة لأذنا لكم في الفتح وعذبنا الذين كفروا بأيديكم عذاباً أليماً وذلك بضربهم وقتلهم.

{ إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم : أي لعذبناهم إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية الحمية } حمية : الجاهلية وهي الأنفة المانعة من قبول الحق ولذا منعوا الرسول وأصحابه من دخول مكة وقالوا كيف يقتلون أبناءنا ويدخلون بلادنا واللات والعزى ما دخلوها.

فأنزل الله سكينته على رسوله : أي فهم الصحابة أن يخالفوا أمر رسول الله بالصلح وعلى المؤمنين { فأنزل الله سكينته عليهم فرضوا ووافقوا فتم الصلح.

{ وألزمهم كلمة التقوى } : أي ألزمهم كلمة لا إله إلا الله إذ هي الواقية من الشرك.

{ وكانوا أحق بها وأهلها } : أي أجدر بكلمة التوحيد وأهلاً للتقوى.

{ وكان الله بكل شيء عليماً } : أي من أمور عباده وغيره ومن ذلك علمه بأهليه المؤمنين وأحقيتهم بكلمة التقوى " لا إله إلا الله " .

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في الحديث عن صلح الحديبية فقال تعالى في المشركين ذاماً عائياً عليهم صنيعهم { هم الذين كفروا } أي بالله ورسوله وصدوكم عن المسجد الحرام أن تدخلوه وأنتم محرمون والهدى معكوفاً أي وصدوا الهدى الهدى الحال أنه محبوس يُنْتَظَرُ به دخول مكة لينحر وقوله تعالى { ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات } بمكة لم تعلموهم لأنهم كانوا يخفون إسلامهم غالباً، كراهة أن تطأوهم أثناء قتالكم المشركين فتصيبكم منهم معرة بغير علم منكم بهم والمعرة العيب والمراد به هنا التبعة وما يلزم من قتل المسلم خطأ من الكفارة والدية لولا هذا لأذن لكم في دخول مكة غازين فاتحين لها وقوله تعالى { ليدخل الله في رحمته من يشاء } أي لم يأذن لكم في القتال ورضي لكم بالصلح ليدخل في رحمته من يشاء فالمؤمنون نالتهم رحمة الله إذ لم يؤذوا بدخولكم مكة فاتحين والمشركون قد يكون تأخر الفتح سبباً في إسلام من شاء الله تعالى له الإسلام لا سيما عندما رأوا رحمة الإسلام تتجلى في تلك القتال رحمة بالمؤمنين والمؤمنات حتى لا يتعرضوا للأذى فدين يراعي هذه الأخوة دين لا يحرم منه عاقل.

وقوله تعالى { لو تزيلوا } أي لو تميز المؤمنون والمؤمنات عن المشركين بوجودهم في مكان خاص بهم لأذنا لكم في دخول مكة وقتال المشركين وعذبناهم بأيديكم عذاباً أليماً وقوله { إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية } هذا تليل للإذن بقتال

المشركين في مكة وتعذيبهم العذاب الأليم لولا وجود مؤمنين ومؤمنات بها يؤذيهم ذلك والمراد من الحمية الأنفة والتعاضم وما يمنع من قبول الحق والتسليم به وهذه من صفات أهل الجاهلية فقد قالوا، كيف نسمح لهم بدخول بلادنا وقد قتلوا أبناءنا واللات والعزى ما دخلوا علينا أبداً، وقوله تعالى { فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين } وذلك لما همّ المؤمنون بعدم قبول الصلح لما فيه من التنازل الكبير للمشركين وهم على الباطل والمؤمنون على الحق فلما حصل هذا في نفوس المؤمنين أنزل الله سكينته عليهم وهي الطمأنينة والوقار والحلم فرضوا بالمصالحة وتمت وكان فيها خير كثير حتى قيل فيها إنها فتح أولي أو فاتحة فتوحات لا حد لها. وقوله تعالى { وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها } أي وشرف الله وأكرم المؤمنين بالزامهم التشريعي بكلمة لا إله إلا الله. إذ هي كلمة التقوى أي الواقية من الشرك والعذاب في الدارين وجعلهم أحق بها وأهلها. أي أجدر من غيرهم بكلمة التوحيد وأكثر أهلية للتقوى وكان الله بكل شيء عليماً ومن ذلك علمه بأهليه أصحاب رسول الله بما جعلهم أهلاً له من الإيمان والتقوى.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- بيان حكم المحصر وهو من منع دخول المسجد الحرام وهو محرم بحجج أو بعمرة فإنه يتحلل بذبح هدي ويعود إلى بلاده، وبذبح الهدى حيث أحصر، وليس واجبا إدخاله إلى الحرم.

2- الأخذ بالحيطه في معمله المسلمين حتى لا يؤذى مؤمن أو مؤمنةً بغير علم.

3- بيان أن كلمة التقوى هي لا إله إلا الله.

4- الإشارة إلى ما أصاب المسلمين من ألم نفسي من جراء الشروط القاسية التي اشترطها ممثل قريش ووثيقة الصلح. وهذا نص الوثيقة وما تحمله من شروط لم يقدر عليها إلا رسول الله بما أتاه الله من العلم والحكمة والحلم والصبر والوقار، ولما أنزل الله ذلك على المؤمنين من السكينة فحملوها وارتاحت نفوسهم لها نص الوثيقة: " ورد أن قريشا لما نزل النبي صلى الله عليه وسلم الحديبية بعثت إليه ثلاثة رجال هم سهيل بن عمرو القرشي، وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص على أن يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع من عامه ذلك على أن يخلي له قريش مكة من العام المقبل ثلاث أيام فقبل ذلك وكتبوا بينهم كتاباً فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب " **اكتب بسم الله الرحمن الرحيم** " فقالوا: ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم، فكتب ثم قال " **اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة** " فقالوا لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم " **اكتب ما يريد فهم** " المؤمنون أن يأبوا ذلك ويبطشوا بهم فأنزل الله السكينة عليهم فتوقروا وحلموا وتم الصلح على ثلاث أشياء هي:

1- أن من أتاهم من المشركين مسلماً ردوه إليهم.

2- أن من أتاهم من المسلمين لم يردوه إليهم.

3- أن يدخل الرسول والمؤمنون مكة من عام قابل ويقيمون بها ثلاثة أيام لا غير ولا يدخلها بسلاح.

فلما فرع من الكتاب قال صلى الله عليه وسلم قوموا فانحروا ثم احلقوا.

{ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسِكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا } * { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا }

شرح الكلمات:

{ لقد صدق الله ورسوله الرؤيا : أي جعل الله رؤيا رسوله التي رآها في النوم عام بالحق { الحديبية حقاً.

{ لتدخلن المسجد الحرام إن شاء : هذا مضمون الرؤيا أي لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمينين { آمينين.

{ محلقين رؤوسكمو مقصرين } : أي حالقين جميع شعوركم أو مقصرينها.

{ لا تخافون } : أي أبداً حال الإحرام وبعده.

{ فعلم ما لم تعلموا } : أي في الصلح الذي تمّ، أي لم تعلموا من ذلك المعرفة التي كانت تلحق المسلمين بقتالهم إخوانهم المؤمنين وهم لا يشعرون.

{ فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً } : هو فتح خيبر وتحققت الرؤيا في العام القابل.

{ هو الذي أرسل رسوله بالهدى : فلذا لا يخلفه رؤياه بل يصدقه فيها.

{ ودين الحق } { ليظهره على الدين كله } : أي يليئعليه على سائر الأديان بنسخ الحق فيها، وإبطال الباطل فيها، أو بتسليط المسلمين على أهلها فيحكمونهم.

{ وكفى بالله شهيداً } : أي انك مرسل بما ذكر أي بالهدى ودين الحق.

معنى الآيات:

ما زال السياق في صلح الحديبية وما تم فيها من أحداث فقال تعالى { لقد صدق الله رسوله } أي محمداً صلى الله عليه وسلم { الرؤيا بالحق } أي الرؤيا التي رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر بها أصحابه عند خروجهم من المدينة إلى مكة فقد أخبر بها أصحابه فسروا بذلك وفرحوا ولما تم الصلح بعد جهاد سياسي وعسكري مريب، وأمرهم الرسول أن ينحروا ويحلقوا اندهشوا لذلك وقال بعضهم أين الرؤيا التي رأيت؟ ونزلت سورة الفتح عند منصرفهم من الحديبية وفيها قوله تعالى { لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمينين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون } ، وقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق فلما جاء العام القابل وفي نفس الأيام من شهر القعدة خرج رسول الله والمسلمون محرمين يُلبون وأُخلت لهم قريش المسجد الحرام فطافوا بالبيت وسعوا بين الصفا والمروة وتحلّلوا من عمرتهم فمنعم المحلق ومنهم المقصر.

وقوله تعالى فعلم ما لم تعلموا فأثبت الصلح وقرره لأنه لو كان قتال ولم يكن صلح لهلك المؤمنون بمكة والمؤمنات بالحرب وتحصل بذلك معرة كبرى للمسلمين الذي قتلوا اخوانهم في الإسلام هذا من بعض الأمور التي اقتضت الصلح وترك القتال وقوله وجعل من دون ذلك فتحاً قريباً الصلح فتح، وفتح خيبر فتح، وفتح مكة فتح، وكلها من الفتح القريب. وقوله هو الذي أرسل رسوله أي محمد بالهدى ودين الحق أي الإسلام فكيف إذا لا يصدقه رؤياه كما ظن البعض وكفى بالله شهيداً على أنك يا محمد مرسل بما ذكر تعالى من الهدى والدين الحق وإظهاره على الدين كله بنسخ الحق الذي فيه وابتطال الباطل الذي ألصق به. أو بتسليط المسلمين على قهر وحكم أهل تلك الأديان الباطلة وقد حصل من هذا شيء كبير.

هداية الآيتين:

من هداية الآيتين:

- 1- تقرير أن رؤيا الأنبياء حق.
- 2- تعبير الرؤيا قد يتأخر سنة أو أكثر.
- 3- مشروعية الحق والتقصير للتحلل من الحج أو العمرة وإن الحلق أفضل لتقدمه.
- 4- مشروعية قول إن شاء الله في كل قول أو عمل يراد به المستقبل.
- 5- الإسلام هو الدين الحق وما عداه فباطل.

شرح الكلمات:

- { محمد رسول الله والذين معه } : أي أصحابه رضوان الله عليهم.
- { أشداء على الكفار } : أي غلاظ لا يرحمونهم.
- { رحماء بينهم } : أي متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد.
- { تراهم ركعاً سجداً } : أي تبصرهم ركعاً سجداً أي راكعين ساجدين.
- { يبتغون فضلاً من الله ورضواناً } : أي يطلبون بالركوع والسجود ثواباً من ربهم هو الجنة ورضواناً هو رضاه عز وجل.
- { سيماهم في وجوههم } : أي نور وبياض يعرفون به يوم القيامة انهم سجدوا في الدنيا.
- { ذلك } : أي الوصف المذكور.
- { مثلهم في التوراة } : أي صفتهم في التوراة كتاب موسى عليه السلام.
- { أخرج شطأه } : أي فراخه.

{ فأزره } : أي قواه وأعانه.

{ فاستغلظ فاستوى } : أي غلظ واستوى أي قَوِي.

{ على سوقه } : جمع ساق أي على أصوله.

{ ليغيظ بهم الكفار } : هذا تعليل أي قواهم وكثرهم ليغيظ بهم الكفار.

معنى الآيات:

لما أخبر تعالى انه أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله شهادة منه بذلك أخبر أيضا عنه بما يؤكد تلك الشهادة فقال تعالى { محمد رسول الله والذين معه } من أصحابه { أشداء على الكفار } أي غلاظ قساة عليهم، وذلك لأمرين الأول انهم كفروا بالله وعادوه ولم يؤمنوا به ولم يجيبوه، والله يغيظهم لذلك فهم إذا غلاظ عليهم لذلك والثاني أن الغلظة والشدة قد تكون سببا في هدايتهم لأنهم يتألمون بها، ويرون خلافها مع المسلمين فيسلمون فيرحمون ويفوزون. وقوله تعالى { رحماء بينهم } أي فيما بينهم يتعاطفون يتراحمون قَتَرَى أحدهم يكره أن يمس جسمه أو ثوبه جسم الكافر أو ثوبه، وتراه مع المسلم إذا رآه صافحه وعانقه ولا طفه وأعانه وأظهر له الحب والود. وقوله تعالى { تراهم } أي تبصرهم أيها المخاطب { ركعاً سجداً } أي راكعين ساجدين في صلواتهم { يبتغون } أي يطلبون بصلاتهم بعد إيمانهم وتعاونهم وتحاببهم وتعاطفهم مع بعضهم، يطلبون بذلك { فضلا من ربهم ورضوانا } أيا الجنة ورضا الله. وهذا أسمى ما يطلب المؤمن أن يدخله الله الجنة بعد أن ينقذه من النار ويرضى عنه. وقوله { سيماهم في وجوههم من أثر السجود } أي علامات إيمانهم وصفائهم في وجوههم من أثر السجود إذ يبعثون يوم القيامة عُرّاً محجلين من آثار الوضوء { نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم } وفي الدنيا عليهم يسما التقوى والصلاح والتواضع واللين والرحمة. وقوله تعالى { ذلك } أي المذكور { مثلهم في التوراة } { ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه } أي فراخه { فأزره } أي قواه وأعانه { فاستغلظ } أي غلظ { فاستوى } أي قوي { على سوقه } جمع ساق ما يحمل السنبله من أصل لها { يعجب الزراع } أي الزراعين له وذلك لحسنه وسلامه ثمرته وقوله تعالى { ليغيظ بهم الكفار } أي قواهم وكثرهم من أجل أن يغيظ بهم الكفار ولذا ورد عن مالك بن أنس رحمه الله تعالى أن من يغيظه أصحاب رسول الله فهو كافر وقوله { وعد الله الذي آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة } أي لذنوبهم { وأجراً عظيماً } هو الجنة.

هذا وعد خاص بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضوان الله عليهم وهناك وعد عام لسائر المؤمنين والمؤمنات وذلك في آيات أخرى مثل آية المائدة

{ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم }

هداية الآية الكريمة:

من هداية الآية الكريمة:

1- تقرير نبوة رسول الله وتأكيده رسالته.

2- بيان ما كان عليه رسول الله وأصحابه من الشدة والغلظة على الكفار والعطف والرحمة على أهل الإيمان وهذا مما يجب الاتساء بهم فيه والافتداء.

3- بيان فضل الصلاة ذات الركوع والسجود والطمأنينة والخشوع.

4- صفة أصحاب رسول الله في كل من التوراة والإنجيل ترفع من درجاتهم وتعلي من شأنهم.

5- بيان أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأوا قليلين ثم أخذوا يكثرون حتى كثروا كثرة أغاظت الكفار.

6- بُغض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنافى مع الإيمان منافاة كاملة لا سيما خيارهم وكبارهم كالخلفاء الراشدين الأربعة والمبشرين بالجنة العشرة وأصحاب بيعة الرضوان، وأهل بدر قبلهم.

ولذا روي عن مالك رحمه الله تعالى: أن من يغيظه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر.

سورة الحجرات

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَقُوا اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } * { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ
فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن
تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ } * { إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ
عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ لِدِينِ اللَّهِ فُلُوبُهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ
مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ }

شرح الكلمات:

{ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا : أي لا تتقدموا بقول ولا فعل إذ هو من قدم بمعنى تقدم.

بين يدي الله ورسوله { : كمن ذبح يوم العيد قبل أن يذبح رسول صلى الله عليه وسلم، وكإرادة أحد الشيخين تأمير رجل على قوم قبل استشارة الرسول صلى الله عليه وسلم.

{ واتقوا الله إن الله سميع عليم { : أي خافوا الله انه سميع لأقوالكم عليم بأعمالكم.

{ لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي { : أي إذا نطقتم فوق صوت النبي إذا نطق.

{ ولا تجهروا له بالقول كجهر : أي إذا ناجيتموه فلا تجهروا في محادثتكم معه كما تجهرون بعضكم لبعض { فيما بينكم إجلالا له صلى الله عليه وسلم وتوقيراً وتقديراً.

{ أن تحبط أعمالكم { : أي كراهة أن تبطل أعمالكم فلا تثابون عليها.

{ وأنتم لا تشعرون { : بحبوطها وبطلانها. إذ قد يصحب ذلك استخفاف بالنبي صلى الله عليه وسلم لا سيما إذا صاحب ذلك إهانة وعدم مبالة فهو الكفر والعياذ بالله.

{ يعضون أصواتهم عند رسول : أي يخفضونها حتى لكانهم يسارونه ومنهم أبو بكر رضي

الله الله { عنه.

{ امتحن الله قلوبهم للتقوى } : أي شرحها ووسعها لتتحمل تقوى الله. مأخوذ من محن الأديم إذا وسعه.

{ لهم مغفرة وأجر عظيم } : أي مغفرة لذنوبهم وأجر عظيم وهو الجنة.

معنى الآيات:

قوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا } لو بحثنا عن المناسبة بين هذه السورة والتي قبلها لتجلت لنا وتاوضحة إذا رجعنا بالذاكرة إلى موقف عمر رضي الله عنه وهو يريد أن لا يتم صلح بين المؤمنين والمشركين، وإلى موقف الصحابة كافة من عدم التحلل من إحرامهم ونحر هداياهم والرسول يأمر وهم لا يستجيبون حتى تقدمهم صلى الله عليه وسلم فنحر هديه ثم نحروا بعده وتحللوا، إذ تلك المواقف التي أشرنا إليها فيها معنى تقديم الرأي بين يدي الله ورسوله وفي ذلك مصرة لا يعلم مداها إلا الله، ولما انتهت تلك الحا لودلك الطرف الصعب أنزل الله تعالى قوله { يا أيها الذين آمنوا } أي بالله رباً وإلهاً وبالإسلام شرعة ودينا وبمحمد نبياً ورسولاً ناداهم بعنوان الإيمان ليقول لهم ناهيا { لا تقدموا بين يدي الله ورسوله } أي قولاً ولا عملاً ولا رأياً ولا فكراً أي لا تقولوا ولا تعلموا إلا تبعاً لما قال الله ورسوله، وشرع الله ورسوله { واتقوا الله } في ذلك فإن التقدم بالشئ قبل أن يشرع الله ورسوله فيه معنى أنكم أعلم وأحكم من الله ورسوله وهذه زلة كبرى وعاقبتها سوأى. ولذا قال واتقوا الله إن الله سميع { أي لأقولكم } عليم { بأعمالكم وأحوالكم. ومن هنا فواجب المسلم أن لا يقول ولا يعمل ولا يقضي ولا يُفتي برأيه إلا إذا علم قول الله ورسوله وحكمهما وبعد أن يكون قد علم أكثر أقوال الله والرسول وأحكامهما، فإذا لم يجد من ذلك شيئاً اجتهد فقال أو عمل بما يراه أقرب إلى رضا الله تعالى فإذا لاح له بعد ذلك نص من كتاب أو سنة عدل عن رأيه وقال بالكتاب والسنة.

هذا ما دلت عليه الآية الأولى (1) أما الآية الثانية (2) وهي قوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون } فإنها تطالب المسلم بالتأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأولا نهاهم رضي الله عنهم عن رفع أصواتهم فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا هم تحدثوا معه وأوجب عليهم إجلال النبي وتعظيمه وتوقيره بحيث يكون صوت أحدهم إذا تكلم مع رسول الله أخفض من صوت الرسول صلى الله عليه وسلم ولقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا كلم رسول الله يساره الكلام مسارة وثانياً نهاهم إذا هم ناجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض بل يجب عليهم توقيره وتعظيمه. وأعلمهم أنه يخشى عليهم إذا هم لم يوقروا رسول الله ولم يجلوه أن تحبط أعمالهم كما تحبط بالشرك والكفر وهم لا يشعرون. إذ رَفَعُ الصوت للرسول ونداؤه بأعلى الصوت يا محمد أو يا نبي الله ويا رسول الله وبأعلى الأصوات إذا صاحبه استخفاف أو إهانة وعدم مبالاة صار ككفر محبطاً للعمل قطعاً. وفي الآية الثالثة (3) يثني الله تعالى على أقوام يعضون أصواتهم أي يخفضونها عند رسول الله أي في حضرته وبين يديه كابي بكر وعمر رضي الله عنهما هؤلاء يخبر تعالى أنه امتحن قلوبهم للتقوى أي وسعها وشرحها لتتحمل تقوى الله والرسول صلى الله عليه وسلم يقول التقوى ها هنا ويشير إلى صدره ثلاثاً، ويذكر لهم بشرى نعم البشرية وهي أن لهم منه تعالى مغفرة لذنوبهم، وأجر عظيم يوم يلقونه وهو الجنة دار المتقين جعلنا الله منهم بفضله ورحمته.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- لا يجوز للمسلم أن يقدم رأيه أو اجتهاده على الكتاب والسنة فلا رأي ولا اجتهاداً إلا عند عدم وجود نص من كتاب أو سنة وعليه إذا اجتهد أن يكون ما اجتهد فيه أقرب إلى مراد الله ورسوله، أي الصق بالشرع، وإن ظهر له بعد الاجتهاد نص من كتاب أو سنة عاد إلى الكتاب والسنة وترك رأيه أو اجتهاده فوراً وبلا تردد.

2- بما أن الله تعالى قد قبض إليه نبيه ولم يبق بيننا رسول الله نتكلم معه أو نناجيه فنخفض أصواتنا عند ذلك فإن علينا إذا ذكر رسول الله بيننا أو ذكر حديثه أن نتأدب عند ذلك فإنا نصحك ولا نرفع الصوت، ولا نظهر أي استخفاف أو عدم مبالاة وإلا يخشى علينا أن تحبط أعمالنا ونحن لا نشعر.

3- على الذي يغشون مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يرفعوا أصواتهم فيه إلا لضرورة درس أو خطبة أو أذان أو إقامة.

{ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ } *
{ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ } * { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن
تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ } *
{ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ
لَعَيْنَتْكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ
إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ } *
{ فَضَلًّا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ }

شرح الكلمات:

{ إن الذين ينادونك من وراء : أي حجرات نسائه والذين نادوه وفد من أعراب بني تميم منهم الحجرات { الزُّبُرْقَانُ بن بدر والأقراع بن حابس وعيينة بن حصن.

{ أكثرهم لا يعقلون } : أي فيما فعلوه بمحلك الرفيع ومقامك السامي الشريف.

{ ولو أنهم صبروا حتى تخرج : أي ولو أنهم انتظروك حتى تخرج بعد قيامك من قيلولتك.

{ إلهم } { لكان خيراً لهم } : أي من ذلك النداء بأعلى أصواتهم من كل أبواب الحجرات.

{ والله غفور رحيم } : أي غفور لمن تاب منهم رحيم بهم إذا أساءوا مرتين الأولى برفع أصواتهم والثانية كانوا ينادونه ويقولون أن اخرج إلينا فإن مدحنا زين وذمنا شين.

{ فاسق بنياً } : أي ذو فسق وهو المرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب والنبأ الخير ذو الشان.

{ فتبينوا } : أي تثبتوا قبل أن تقولوا أن تفعلوا أو تحكموا.

{ أن تصيبوا قوماً بجهالة } : أي خشية إصابة قوم بجهالة منكم.

{ فتصبحوا على ما فعلتم نادمين } : أي فتصيروا على فعلكم الخاطيء نادمين.

{ واعلموا أن فيكم رسول الله } : أي فاحذروا أن تكذبوا أو تقولوا الباطل فإن الوحي ينزل وتفضحون بكذبكم وباطلكم.

{ لو يطيعكم في كثير من الأمر : أي لوقعتم في المشقة الشديدة والإثم أحياناً.

{ لعنتم } { وكره إليكم الكفر والفسوق } : أي بَعَّض إلى قلوبكم الكفر والفسوق كالكذب والعصيان بترك واجب أو فعل محرم.

{ أولئك هم الراشدون } : أي الذين فعل ما فعل من تحبيب الإيمان وتكريب الكفر وما ذكر معه هم الراشدون أي السالكون سبيل الرشاد.

{ فضلا من الله ونعمة } : أي أفضل بذلك عليهم فضلا وأنعم إنعاما ونعمة.

{ والله عليم حكيم } : أي عليم بخلقه وما يعملون حكيم في تدبيره لعباده هذا بعامة وبخاصة عليم بأولئك الراشدين حكيم في إنعامه عليهم.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في تأديب المؤمنين إزاء نبهم صلى الله عليه وسلم فقد عاب تعالى أقواما معهم جفاء وغلظة قيل أنهم وفد من أعراب بني تميم منهم الزبير بن بدر، والأقرع بن حابس وعيينة بن حصن جاءوا والرسول قائل وقت القيلولة ووقفوا على أبواب الحجرات ينادون بأعلى أصواتهم يا محمد يا محمد صلى الله عليه وسلم أن اخرج إلينا فإن مدحنا زين وإن ذمنا شين فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية الكريمة تأديبا لهم { إن الذين ينادونك من وراء الحجرات } حجرات نساء الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت أبواب الحجرات إلى المسجد. { أكثرهم لا يعقلون } أي فيما فعلوه بمقام الرسول الشريف ومكانته الرفيعة. { ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم } بعد هبوبك من قيلولتك { لكان خيرا } أي من ذلك النداء بتعالى الأصوات من وراء الحجرات وقوله تعالى { والله غفور رحيم } أي غفور لمن تاب منهم رحيم بهم إذ لم يعجل لهم العقوبة وفتح لهم باب التوبة وأدبهم ولم يعنف ولم يغلظ، وقوله تعالى في الآية الثالثة من هذا السياق (6) { يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين } هذه الآية وإن كان لها سبب في نزولها وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث الوليد بن عتبة بن أبي معيط إلى بني المصطلق ليأتي بزكاة أموالهم، وكان بينهم وبين أسرة الوليد عداة في الجاهلية فذكره الوليد وهاب أن يدخل عليهم دارهم وهموا بقتله فهرب منهم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهمم بغزوهم.

وما زال كذلك حتى أتى وفد منهم يسترضي رسول الله ويستعتب عنده خوفا من أن يكون قد بلغه عنهم سوء فأخبروه بأنهم على العهد وأن الوليد رجع من الطريق ولم يصل إليهم وبعث الرسول خالد بن الوليد من جهة فوصل إليهم قبل المغرب فإذا بهم يؤذنون ويصلون المغرب والعشاء فعلم أنهم لم يرتدوا وأنهم على خير والحمد لله. وجاء بالزكوات وأنزل الله تعالى هذه الآية قلت إن هذه الآية وإن نزلت في سبب معين فإنها عامة وقاعدة أساسية هامة فعلى الفرد والجماعة والدولة أن لا يقبلوا من الأخبار التي تنقل إليهم ولا يعملوا بمقتضاها إلا بعد التثبت والتبين الصحيح كراهية أن يصيبوا فرداً أو

جماعة بسوء بدون موجب لذلك ولا مقتضى الاقالة سوء وفرية قد يريد بها صاحبها منفعة لنفسه بجلب مصلحة أو دفع مضرة عنه. فالأخذ بمبدأ التثبيت والتبين عند سماع خبر من شخص لم يعرف بالتقوى والاستقامة الكاملة والعدالة التامة واجب صونا لكرامة الأفراد وحماية لأرواحهم وأموالهم. والحمد لله على شرع عادل رحيم كهذا. فقوله { إن جاءكم فاسق } المراد بالفاسق من يرتكب كبيرة من كبائر الذنوب كالكذب مثلا، والنبأ الخبر ذو الشأن والتبين التثبت وقوله { أن تصيبوا قوما بجهالة } أن تصيبوهم في أبدانهم وأموالهم بعدم علم منكم وهي الجهالة وقوله { فتبخوا على ما فعلتم نادمين } أي من جرّاء ما اتخذتم من أجراء خاطيء، وقوله تعالى في الآية (7) { واعلموا } يلفت الربّ تعالى نظر المسلمين إلى حقيقة هم غافلون عنها وهو وجود الرسول صلى الله عليه وسلم حيا بينهم ينزل عليه الوحي فإن هذه حال تتطلب منهم التزام الصدق في القول والعمل وإلا يفضحهم الوحي فوراً إن هم كذبوا في قول أو عمل كما فضح الوليد لما أخبر بغير الحق. هذا أولا وثانيا لو كان الرسول صلى الله عليه وسلم يطيعهم في كل ما يرونه ويقترحونه لوقعوا في مشاكل تُعزّضهم لمشايق لا تطاق، بل وفي آثام عظام. هذا معنى قوله تعالى { واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم } وقوله { ولكن الله حب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان } فواقم كثيرا من أن تكذبوا على رسولكم أو تقترحوا عليه أو تفرضوا آراءكم.

وقوله { أولئك هم الراشدون } أي أولئك أصحاب رسول الله هم السالكون سبيل الرشاد فلا يتهوكون ولا يضلون وقوله { فضلا من الله ونعمة } أي هدايتهم كانت فضلا من الله ونعمة، والله عليم بهم وبنياتهم وبواعث نفوسهم حكيم في تدبيره فأهل أصحاب رسول الله للخير وأصفاه عليهم فهم أفضل هذه الأمة على الإطلاق ولا مطمع لأحد أتى بعدهم أن يفوقهم في الفضل والكمال في الدنيا ولا في الآخرة فرضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين وعنا معهم آمين.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- بيان سمو المقام المحمدي وشرف منزلته صلى الله عليه وسلم.
- 2- وجوب التثبت في الأخبار ذات الشأن التي قد يترتب عليها أذى أو ضرر بمن قيلت فيه، وحرمة التسرع المفضي بالأخذ لاطنة فيندم الفاعل بعد ذلك في الدنيا والآخرة.
- 3- من أكبر النعم على المؤمن تحبيب الله تعالى الإيمان إليه وتزيينه في قلبه، وتكره الكفر إليه والفسوق والعصيان وبذلك أصبح المؤمن أرشد الخلق بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

{ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَتْتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا لِيَتَّبِعِيَ حَبِيْبِي تَفْعَلْ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا لِعَدْلِ وَأَوْسَطًا إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } *
{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَتَفْعَلْ لِلَّهِ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } *
{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ يَسْسُ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }

* { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا حَتِّبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَعضُكُمْ بَعضًا أَيُّجِب أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَتُغَوَّاهُ إِنَّ اللَّهَ يَرَىٰ تَوَابَ رَحِيمٍ } * { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }

شرح الكلمات:

- { وإن طائفتان من المؤمنين } : أي جماعتان قلَّ أفرادهما أو كثروا من المسلمين.
- { اقتتلوا فأصلحو بينهما } : أي همموا بالافتتال أو باشروه فعلا فأصلحوا ما فسد بينهما.
- { فإن بغت إحداهما على الأخرى } : أي تعدت بعد المصالحة بأن رفضت ذلك ولم ترض بحكم الله.
- { فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء } : أي قاتلوا أيها المؤمنون مجتمعين الطائفة التي بغت حتى إلى أمر الله { ترجع إلى الحق.
- { فإن فاءت فأصلحوا بينهما } : أي رجعت إلى الحق بعد مقاتلتها فأصلحوا بينهما بالعدل أي بالعدل { بالحق.
- { وأقسطوا إن الله يحب } : أي وأعدلوا في حكمكم إن الله يحب أهل العدل.
- { المفسطين } { إنما المؤمنون إخوة } : أي في الدين الإسلامي.
- { فأصلحوا بين أخويكم } : أي إذا تنازعا شيئا وتخاصما فيه.
- { واتقوا الله لعلكم ترحمون } : أي خافوا عقابه رجاء أن ترحموا إن أنتم اتقيتموه.
- { لا يسخر قوم من قوم } : أي لا يزدرد قوم منكم قوما آخرين ويحتقرونهم.
- { عسى أن يكونوا خيرا منهم } : أي عند الله تعالى والعبرة بما عند الله لا ما عند الناس.
- { ولا تلمزوا أنفسكم } : أي لا تعيبوا بعضكم بعضا فإنكم كفرد واحد.
- { ولا تتابزوا بالألقاب } : أي لا يدعو بكم بعضا بلقب يكرهه نحو يا فاسق يا جاهل.
- { بئس الاسم الفسوق بعد } : أي قبح اسم الفسوق يكون للمرء بعد إيمانه وإسلامه.
- { الإيمان } { ومن لم يتب فأولئك هم } : أي من لمز ونبز المؤمنين فأولئك البُعداء هم الظالمون.
- { الظالمون }
- { اجتنبوا كثيرا من الظن } : أي التهم التي ليس لها ما يوجبها من الأسباب والقرائن.

{ إن بعض الظن إثم } : أي كظن السوء بأهل الخير من المؤمنين.

{ ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم : أي لا تتبعوا عورات المسلمين وما بهم بالبحث عنها.

بعضا } { أحب أحدكم أن يأكل لحم : أي لا يحسن به حب أكل لحم أخيه ميتا ولا حيا معا.

أخيه ميتا } { فكرهتموه } : أي وقد عرض عليك الأول فكرهتموه فاكروهوا أي كما كرهتم أكل لحمه ميتا فاكروهوه حيا وهو الغيبة.

{ وجعلناكم شعوبا وقبائل } : أي جمع شعب والقبيلة دون الشعب.

{ لتعارفوا } : أي ليعرف بعضكم بعضا فتعارفوا لا للتفاخر بعلو الأنساب.

{ إن أكرمكم عند الله أتقاكم } : أي عليم بكم وبأحوالكم خبير بما تكونون عليه من كمال ونقص لا يخفى عليه شيء من أشياء العباد.

معنى الآيات:

قوله تعالى { وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا } الآيات ما زال الكريم في طلب تأديب المسلمين وتربيتهم واعدادهم للكمال الدنيوي والأخروي ففي الآيتين (9) و (10) من هذا السياق يرشد الله تعالى المسلمين إلى كيفية علاج مشكلة النزاع المسلح بين المسلمين الذي قد يحدث في المجتمع الإسلامي بحكم الضعف الإنساني من الوقت إلى الوقت وهو مما يكاد يكون من ضروريات الحياة البشرية وعوامله كثيرة لا حاجة إلى ذكرها فقال تعالى { وإن طائفتان } أي جماعتان { من المؤمنين اقتتلوا } ولو كان ذلك بين اثنين فقط { فأصلحوا } أيها المسلمون { بينهما } بالقضاء على أسباب الخلاف وترضيه الطرفين بما هو حق وخير وليس هذا بصعب مع وجود قلوب مؤمنة وهداية ربانية وقوله { فإن بغت احدهما } أي اعتدت إحدى الطائفتين بعد الصلح { على الأخرى } بأن رفضت حكم الله الذي قامت المصالحة بموجبه { فقاتلوا } مجتمعين { التي تبغي } أي تعندي { حتى تفيء إلى أمر الله } أي إلى الحق { فإن فاءت } أي أذعنت للحق ورضيت به { فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا } في حكمكم دائما وأبدا { إن الله يحب المقسطين }.

وقوله تعالى في الآية (10) { إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون } يقرر تعالى الأخوة الإسلامية ويقصر المؤمنين عليها بين أفرادهم وعدم التساهل في ذلك { واتقوا الله } في ذلك فلا تتوانوا أو تتساهلوا حتى تسفك الدماء المؤمنة ويتصدع بنيان الإيمان والإسلام في دياره وقوله { لعلكم ترحمون } فلا يتصدع بنيانكم ولا تنتشنت أمتكم وتصبح جماعات وطوائف متعادية يقتل بعضها بعضا. ولما لم يتق المؤمنون الله في الإصلاح الفوري بين الطوائف الإسلامية المتنازعة حصل من الفساد والبشر ما الله به عليم في الغرب الإسلامي والشرق. وقوله في الآية (11) يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن { إذ من عوامل النزاع والتقاتل وأسبابهما سخرية المؤمن بأخيه واحتقاره لضعف حاله وورثاة ثيابه وقلة ذات يده فحرم تعالى بهذه الآية على المسلم أن يحتقر أخاه المسلم ويزدرية منبها إلى أن من احتقر وازدرى به وسخر منه قد يكون غالبا غير خيرا عند الله من المحتقر له والعبارة بما عند الله لا بما عند الناس والرجال في هذا والنساء سواء فلا يحل لمؤمنة أن تزدرى وتحتقر أختها المؤمنة عسى أن تكون عند الله خيرا منها

والعبرة بالمنزلة عند الله لا عند الناس وكما حرم السخرية بالمؤمنين والمؤمنات لإفضائها إلى العداوة والشحناء ثم التقاتل حرم كذلك اللمز والتنازب بالألقاب فقال تعالى { ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان } ومعنى لا تلمزوا أنفسكم أي لا يعب بعضكم بعضاً بأي عيب من العيوب فإنكم كشخص واحد فمن عاب أخاه المسلم وإنما عاب نفسه كما أن المعاب قد يرد العيب بعيب من عابه وهذا معنى ولا تلمزوا أنفسكم وقوله ولا تنابزوا بالألقاب أي يلقب المسلم أخاه بلقب يكرهه فإن ذلك يفضي إلى العداوة والمقاتلة وقوله { بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان } أي قبح أشد القبح أن يلقب المسلم بلقب الفسق بعد أن أصبح مؤمناً عدلاً كاملاً في أخلاقه وأدابه فلا يحل لمؤمن أن يقول لأخيه يا فاسق أو يا كافر أو يا عاهر أو يا فاسد، إذ بئس الاسم اسم الفسوق كما أن الملقب للمسلم بالألقاب السوء يعد فاسقاً وبئس الاسم له أن يكون فاسقاً بعد إيمانه بالله ولقائه والرسول وما جاء به، وقوله تعالى { ومن لم يتب } أي من احتقار المسلمين وازدرائهم وتلقيهم بالألقاب يكرهونها { فأولئك هم الظالمون } المتعرضون لغضب الله وعقابه.

وقوله في الآية (12) { يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً } ينادي الله تعالى المسلمين بعنوان الإيمان إذ به أصبحوا أحياء يسمعون ويبصرون ويقدررون على الفعل والترك إذ الإيمان بمثابة الروح إذ احدثت الجسم تحرك فأبصرت العين وسمعت الأذن ونطق اللسان وفهم القلب.

فيقول { يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن } وهو كل ظن ليس له ما يوجبه من القرائن والأحوال والملابسات المقتضية له، وبعلل هذا النهي المقتضي للتحريم فيقول { إن بعض الظن اثم } وذلك كظن السوء بأهل الخير والصلاح في الأمة فإن ظن السوء فيهم قد يترتب عليه قول باطل أو فعل سوء أو تعطيل معروف، فيكون إثمًا كبيراً، وقوله { ولا تجسسوا } أي لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايهم بالبحث عنها والإطلاع عليها لما في ذلك من الضرر الكبير، وقوله { ولا يغتب بعضكم بعضاً } أي لا يذكر أحدكم أخاه في غيبته بما يكره وهنا يروى في الصحيح من الأحاديث ما معناه أن رجلاً سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال له **" ذكرك أخاك بما يكره "** فقال الرجل فإن كان فيه ما يكره قال **" فإن كان فيه ما يكره فقد اغتبه وإن لم يكن فيه ما يكره فقد بهته والبهتان أسوأ الغيبة. "** وقوله أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً؟ والجواب لا قطعاً إذاً فكما عرض عليكم لحم أخيك ميتاً فكرهتموه فاكروهوا إذاً أكل لحمه حياً وهو عرضه والعرض أعز وأعلى من الجسم وقوله { واتقوا الله } في غيبة بعضكم بعضاً فإن الغيبة من عوامل الدمار والفساد بين المسلمين، وقوله { إن الله تواب رحيم } جملة تعليلية للأمر بالتوبة فأخبر تعالى أنه يقبل توبة التائبين وأنه رحيم بالمؤمنين ومن مظاهر ذلك أنه حرم الغيبة للمؤمن لما يحصل له بها من ضرر وأذى. وقوله تعالى في الآية (13) { يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا } هذا نداء هو آخر نداءات الله تعالى عباده في هذه السورة وهو أعم من النداء بعنوان الإيمان فقال { يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى } من آدم وحواء باعتبار الأصل كما أن كل آدمي مخلوق من أبوين أحدهما ذكر والآخر أنثى { وجعلناكم شعوباً وقبائل } وبطوناً وأفخاذاً وفصائل كل هذا لحكمة التعارف فلم يجعلكم كجنس الحيوان لا يعرف الحيوان الآخر ولكن جعلكم شعوباً وقبائل وعائلات وأسر لحكمة التعارف المقتضي للتعاون إذا التعاون بين الأفراد ضروري لقيام مجتمع صالح سعيد فتعارفوا وتعاونوا ولا تتفرقوا لأجل التفاخر بالأنساب فإنه لا قيمة للحسب ولا للنسب إذا كان المرء هابطاً في نفسه وخلقته وفاسداً في سلوكه إن أكرمكم عند الله أتقاكم.

إن الشرف والكمال فيما عليه الإنسان من زكاة روحه وسلامة خلقه وإصابة رأيه وكثرة معارفه وقوله تعالى { إن الله عليم خبير } جملة تعليلية يبين فيها تعالى أنه عليم بالناس

عليم بظواهرهم وبواطنهم وبما يكملهم ويسعدهم خبير بكل شيء في حياتهم فليسلم له التشريع بالتحليل والتجريم والأمر والنهي فإنه على علم بالحال والمآل وبما يسعد الإنسان وبما يشقيه فأمنوا به وأطيعوه تكملوا وتسعدوا.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- وجوب مبادرة المسلمين إلى إصلاح ذات البين بينهم كلما حصل فساد أو خلل فيها.
- 2- وجوب تعاون المسلمين على تأديب أية جماعة تبغي وتعتدي حتى تفيء إلى الحق.
- 3- وجوب الحكم بالعدل في قضية من قضايا المسلمين وغيرهم.
- 4- تقرير الأخوة الإسلامية ووجوب تحقيقها بالقول والعمل.
- 5- حرمة السخرية واللمز والتنازع بين المسلمين.
- 6- وجوب اجتناب كل ظن لا قرينة ولا حال قوية تدعو إلى ذلك.
- 7- حرمة التجسس أي تتبع عوارات المسلمين وكشفها وإطلاع الناس عليها.
- 8- حرمة الغيبة والنميمة هي نقل الحديث على وجه الإفساد ولذا يجوز ذكر الشخص وهو غائب في مواطن هي التظلم بأن يذكر المسلم من ظلمه لازالة ظلمه، الاستعانة على تغيير المنكر بذكر صاحب المنكر. الاستفتاء نحو قول المستفتي ظلمني فلان بكذا فهل يجوز له ذلك، تحذير المسلمين من الشر بذكر فاعله قصد أن يحذروه، المجاهر بالفسق ولا غيبة له، التعريف بلقب لا يعرف الرجل إلا به.
- 9- حرمة التفاخر بالأنساب ووجوب التعارب للتعاون.
- 10- لا شرف ولا كرم إلا بشرف التقوى وكرامتها { إن أكرمكم عند الله أتقاكم } وفي الحديث " **لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلى بالتقوى** " رواه الطبراني.

{ قَالَتْ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا
يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِيَكُمْ مِّنْ
أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ } * { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ
آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ } * { قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ
بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ } * { يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تُمِنُوا عَلَيَّ
إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }
* { إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ }
{

شرح الكلمات:

{ قالت الأعراب آمنا } : هم نفر من بني أسد قدموا على الرسول وقالوا له آمنا وهم غير مؤمنين.

{ قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا } : أي قل لهم إنكم ما آمنتم بعد ولكن قولوا أسلمنا أي استسلمنا وانقذنا.

{ ولما يدخل الإيمان في قلوبكم } : أي ولما يدخل الإيمان بعد في قلوبكم ولكنه يتوقع له الدخول.

{ وإن تطيعوا الله ورسوله } : أي في الإيمان والقيام بالفرائض واجتناب المحارم.

{ لا يلتكم من أعمالكم شيئاً } : أي لا ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئاً.

{ إن الله غفور رحيم } : أي غفور للمؤمنين رحيم بهم إن هم صدقوا في إيمانهم.

{ إنما المؤمنون } : أي حق وصدقا لا ادعاء ونطقا هم.

{ الذين آمنوا بالله ورسوله } : أي بالله ربا وإلها وبالرسول محمد نبيا ورسولا.

{ ثم لم يرتابوا } : أي لم يشكوا فيما آمنوا به.

{ وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في } : أي جاهدوا مع رسول الله أعداء الله وهم الكافرون بأموالهم سبيل الله { وأنفسهم.

{ أولئك هم الصادقون } : أي في إيمانهم لا الذين قالوا آمنا بالسنتهم واستسلموا ظاهراً ولم يسلموا باطناً.

{ قل أتعلمون الله بدينكم } : أي قل لهم يا رسولنا أي لهؤلاء الأعراب أتشعرون الله بدينكم.

{ يمتنون عليك أن أسلموا } : أي كونهم أسلموا بون قتال وغيرهم أسلم بعد قتال.

{ قل لا تمنوا عليّ إسلامكم } : أي لا حق لكم في ذلك بل الحق لله الذي هداكم للإيمان إن كنتم صادقين في دعوكم أنكم مؤمنون.

{ إن الله يعلم غيب السموات } : أي ان الله يعلم ما غاب في السموات وما غاب في الأرض فلا يخفى عليه أمرٌ من صدق في إيمانه وأمرٌ من كذب، ومن أسلم رغبة ومن أسلم رهبة.

معنى الآيات:

قوله تعالى { قالت الأعراب آمنا } هؤلاء جماعة من أعراب بني أد وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بأولادهم ونسائهم في سنة مجدية فأظهروا له الإسلام

ولم يكونوا مؤمنين في نفوسهم، فكانوا يفدون على رسول الله ويروحون ويقولون: أتتكم العرب بانفسها على ظهور واحلها، ونحن قد جئناك بالأطفال والعيال والذراري ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان، يمنون على رسول الله وهم يريدون الصدقة ويقولون أعطنا فأنزل الله تعالى هذه الآية تربية لهم وتعلima إتماما لما اشتملت عليه سورة الحجرات من أنواع الهداية والتربية الإسلامية فقال تعالى { قال الأعراب { أعراب بني أسد أمنا أي صدقنا بتوحيد الله ونبوتك. قل لهم را عليم لم تؤمنوا بعد، ولكن الصواب أن تقولوا أسلمنا أي أذعنا للإسلام وانقدنا لقبوله وهو الإسلام الظاهري، ولما يدخل الإيمان في قلوبكم بعد وسيدخل إن شاء الله. وإن تطيعوا الله ورسوله أيها الأعراب في الإيمان الحق وفي غيره من سائر التكاليف لا يلتكم أي لا ينقصكم الله تعالى من أجور أعمالكم الصالحة التي تعملونها طاعة لله ورسوله شيئا وإن قل.

وقوله غفور رحيم في هذه الجملة ترغيب لهم في الإيمان الصادق والإسلام الصحيح فأعلمهم أن الله تعالى غفور للتائبين رحيم بهم وبالمؤمنين قتبوا إليه وصدقوه يغفر لكم ويرحمكم وقوله تعالى في الآية (15) إنما المؤمنون { أي حقا وصدقا الذين آمنوا بالله رباً وإلهاً ورسوله نبيا مطاعاً، ثم لم يرتابوا، أي لم يشكوا ابدا في صحة ما آمنوا به، وجاهدوا أي أنفسهم فألزموها الاستعداد للنهوض بالتكاليف الشرعية في المنشط والمكروه، كما جاهدوا بأموالهم وأنفسهم أعداء الإسلام من المشركين والكافرين وذلك الجهاد بالنفس والمال لا هدف له إلا طلب رضا الله سبحانه وتعالى أي لم يكن لأي غرض مادية دنيوي، وإنما لرضا الله ولإعلاء كلمة الله هؤلاء هم الصادقون في دعوى الإيمان وقوله تعالى في الآية (16) { قل أتعلمون الله بدينكم { أي قل يا رسولنا لأولئك الأعراب الذين قالوا أمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبهم أتعلمون الله بدينكم أي بإيمانكم وطاعتكم وتشعرونه بهما والحال أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض، والله بكل شيء عليم إنه لا معنى لتعليمكم الله بدينكم وهو يعلم ما في السموات وما في الأرض وهو بكل شيء عليم إنه مظهر من مظاهر جهلكم بالله تعالى، إذ لو علمتم انه يعلم ما في السموات وما في الأرض من دقيق وجليل لما فهتم بما فهتم به من إشعاركم الله بإيمانكم وطاعتكم له. وقوله تعالى في الآية (17) { يمنون عليك أن أسلموا { أي يمن أولئك الأعراب عليك يا رسولنا إيمانهم إذ قالوا أمنا بك ولم نقاتلك كما فعل غيرنا قل لهم لا تمنوا عليّ إسلامكم واضرب عن هذا وقل لهم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين في دعواكم الإيمان، فالمنة لله عليكم لا أن تمنوا أنتم على رسوله. قوله تعالى { إن الله يعلم غيب السموات والأرض { أي كل ما غاب في في حاجة أن تعلموه بدينكم وتمنونه على رسوله صلى الله عليه وسلم والله بصير بما تعملون من عمل قل أو كثر خفي أو ظهر فاعلموا هذا وتادبوا مع الله وأحسنوا الظن فيه تتجو من هلاك لازم لمن أساء الظن بالله وأساء الأدب مع رسوله الله.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- بيان طبيعة أهل البادية وهي الغلظة والجفاء والبعد عن الكياسة والأدب.

2- بيان الفرق بين الإيمان والإسلام إذا اجتمعا فالإيمان أعمال القلوب والإسلام من أعمال الجوارح. وإذا أفترقا فالإيمان هو الإسلام، والإسلام هو الإيمان والحقيقة هي أنه لا يوجد إيمان صحيح بدون إسلام صحيح، ولا إسلام صحيح بدون إيمان صحيح، ولكن يوجد اسلام صوري بدون إيمان، وتوجد دعوى إيمان كاذبة غير صادقة.

3- بيان المؤمنين حقا وهم الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم

وأنفسهم.

4- بيان حكم المنّ وأنه مذموم من الإنسان ومحمود من الرحمن عز وجل وحقيقة المن هي عد النعمة وذكرها للمنعم عليه وتعدادها المرة بعد المرة.

5- بيان إحاطة علم الله بسائر المخلوقات، وأنه لا يخفى عليه من أعمال العباد شيء.

سورة ق

{ قُورٌ وَ لُقُرَانٌ لُمَجِيدِ } * { بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ لُكَاْفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ } * { إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ } * { قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ } * { بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيحٍ }

شرح الكلمات:

{ ق } : هذا أحد الحروف المقطعة التي تكتب هكذا ق وتقرأ هكذا قاف.

{ والقرآن المجيد } : أي والقرآن المجيد أي الكريم قَسَمِي لقد أرسلنا محمدا مبلاغا عنا.

{ بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم } : أي بل عجب أهل مكة من مجيء منذر أي رسول منهم يندرهم عذاب الله يوم القيامة.

{ فقال الكافرون هذا شيء : أي فقال المكذبون بالبعث هذا أي البعث بعد الموت والبلوى عجيب { شيء عجيب.

{ أنذا متنا وكنا ترابا } : أنذا متنا وصرنا ترابا أي رفاة وعظاما نخرة نرجع أحياء.

{ ذلك رجع بعيد } : أي بعيد الإمكان في غاية البعد. { قد علمنا ما تنقص الأرض منهم } : أي قد أحاط علمنا بكل شيء فعلمنا ما تنقص الأرض من أجساد الموتى وما تأكل من لحومهم وعظامهم فكيف يستبعد منا إحيائهم بعد موتهم.

{ وعندنا كتاب حفيظ } : أي كتاب المقادير الذي قد كتب فيه كل شيء ومن بين ذلك أعداد الموتى وأسمائهم وصورهم وأجسامهم ويوم إعادتهم.

{ بل كذبوا بالحق لما جاءهم } : بل كذب المشركون بما هو أقيح من تكذيبهم بالبعث وهو تكذيبهم بالنبوة المحمدية وبالقرآن ومن نزل عليه.

{ فهم في أمر مريح } : أي مختلط عليهم فهم فيه مضطربون لا يشنون على شيء إذ قالوا مرة سحر ومرة قالوا شعر ومرة كهانة وأخرى أساطير.

معنى الآيات:

قوله تعالى { ق } الله أعلم بمراده به إذ هو من الحروف المقطعة الأحادية نحو ص. ون وقوله تعالى { والقرآن المجيد } أي الكريم فالقرآن مجيد كريم لما فيه من الخير

والبركة إذ قراءة الحرف الواحد منه بعشر حسنات. وقوله والقرآن المجيد قسم والجواب محذوف تقديره إن محمداً لرسول أمين. وقوله تعالى { بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم } أي إنهم لم يستنكروا أصل الإرسال إليهم وإنما أنكروا كون المرسل بشراً مثلهم ينذرهم عذاب يوم القيامة وهم لا يؤمنون بالبعث الآخرة فلذا قالوا ما أخبر تعالى به عنهم وقوله { فقال الكافرون } أي بالبعث { هذا شيء عجيب }

أي أمر يدعو إلى التعجب إذ من مات وصار تراباً لا يعقل أن يبعث مرة أخرى فيُسأل ويحاسب ويجزي وقد أفصحوا عن معتقدتهم { أنذا متنا وكنا تراباً } ذلك الرجوع إلى الحياة رجوع بعيد التحقيق. قال تعالى { قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ } هذه برهنة واضحة على إبطال دعواهم وتحقيق عقيدة البعث أي قد علمنا ما تنقص الأرض منهم بعد الموت من لحم وعظم، وعندنا كتاب حفيظ قد حوى كل شيء وحفظه مادة وكمية وكيفية بمقتضاه يعود الخلق كما بدأ لا ينقص منه شيء وقوله { بل كذبوا بالحق لما جاءهم } أي إن هناك ما هو أشنع من إنكارهم وأقبح عقلاً وهو تكذيبهم بالقرآن ومن أنزل عليه وهو الحق من الله فلذا هم فيه في أمر مريب أي مختلط فمرة قالوا في الرسول إنه ساحر وقالوا شاعر وقالوا مفتر كذاب وقالوا في القرآن أساطير الأولين فهم حقا في أمر مريب مختلط عليهم لا يدرون ما يقولون ويثبتون عليه.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- بيان شرف القرآن ومجده وكرمه.

2- تقرير البعث والوحي الإلهي.

3- البرهنة الصحيحة الواضحة على صحة البعث والجزاء وإمكانهما.

4- تقرير عقيدة القضاء والقدر بتقرير كتاب المقادير.

{ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ } * { وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَالْقِيَامَةَ فِيهَا رِوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَرْبُوعٍ } * { تَنْصُرَهُ وَذَكَرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ } * { وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَبَابًا وَأَخْبَتُ بِالْحَبِّ لِحَصِيدٍ } * { وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ } * { رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَخْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مِثْلًا كَذَلِكَ لُخْرُوجٌ }

شرح الكلمات:

{ أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم } : أي أعموا فلم ينظروا بعيونهم معتبرين بعقولهم إلى السماء كائنة فوقهم فيعلموا أن استبعادهم للبعث غير صحيح.

{ كيف بنيناها وزيناها } : أي كيف بنيناها بلا عمد. وزيناها بالكواكب.

{ وما لها من فروج } : أي وليس لها من شقوق تعيها.

{ والأرض مددناها } : أي بسطانها.

{ وألقينا فيها رواسي } : أي جبالا رواسي ثوابت لا تسير ولا تتحرك مثبتة للأرض كي لا تميد بأهلها.

{ وأنبأنا فيها من كل زوج بهيج } : أي وأنبتنا في الأرض من كل صنف من أنواع النباتات حسن.

{ تبصرة وذكرى لكل عبد منيب } : أي جعلنا تبصرة وذكرى منا لكل عبد منيب إلى طاعتنا رجاء إلينا.

{ ونزلنا من السماء ماء مباركا } : أي ماء المطر كثير البركة.

{ فأنبأنا به جنات وحب الحصيد } : أي أنبتنا بماء السماء بساتين وحب الحصيد أي المحصود من البر والشعير.

{ والنخل باسقات } : أي وأنبتنا بالماء النخيل الطوال العاليات.

{ لها طلع نضيد } : أي لها طلع متراكب بعضه فوق بعض.

{ رزقا للعباد } : أي أنبتنا ما أنبتنا من الجنات والحب الحصيد والنخل الباسقات قوتا للعباد ورزقا لهم مؤمنهم وكافرهم.

{ وأحيينا به بلدة ميتا } : وأحيينا بذلك الماء الذي أنزلناه بلدة ميتا لا نبات فيها من الجذب الذي أصابها والقحط.

{ كذلك الخروج } : أي كما أخرجنا النبات من الأرض الميتة بالماء نخرجكم أحياء من قبوكم يوم القيامة بماء ننزله من السماء على الأرض فتنبتون كما ينبت البقل.

معنى الآيات:

ما زال السياق في تقرير عقيدة البعث وهي العقيدة التي بُنيَ عليها كل إصلاح يراد للإنسان بعد عقيدة الإيمان بالله تعالى ربًّا وإلهًا قال تعالى { أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج } أي أعمي أولئك المنكرون للبعث المكذبون بلقاء ربهم يوم القيامة فلم ينظروا بعيونهم معتبرين بعقولهم إلى حجم السماء الواسع العالي الرفيع الكائن فوقهم وقد رفع بلا عند ولا سند. وقد زينته خالقه بكواكب نيرة وأقمار منيرة وشموس مضيئة ولم يُر في السماء من تصدع ولا شقوق ولا تفتط الحياة كلها أليس القادر على خلق السماء قادر على إحياء موتى خلقهم وأماتهم بقدرته أليس القادر على الخلق ابتداء وعلى الإمامة ثانية بقادر على إحياء من خلق وأمات؟ وقوله { والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي } أي مالهم لا ينظرون إلى الأرض أي بسطهى وألقى فيها الجبال لتثبيتها حتى لا تميد بهم. وقوله { وأنبتنا فيها من كل زوج } أي صنف من النباتات والزرور بهيج المنظر حسنه، وقوله { تبصرة وذكرى لكل عبد منيب } وقوله { وأنزلنا من السماء ماء مباركا فأنبأنا فيه جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد } أي أليس الذي أنزل من السماء ماء مباركا لما يكثر به من الخيرات والبركات من النبات والحيوان فأنبت به جنات أي بساتين من أشجار ونخيل وأعناب، وأنبت به حب الحصيد وهو كل حب يحصد عند طيبه من قمح وشعير وذرة

وغيرها وأنبت به النخل إلى رطب شهبي يأكله الإنسان وقوله رزقا للعباد أي قوتا لهم يفتاتون به مؤمنين وكافرين إلا أن المؤمن إذا أكل شكر والكافر إذا أكل كفر، وقوله { وأحيينا به } أي بالماء الذي أنزلناه من السماء مباركا بلدة ميتا لا نبات بها ولا عشب ولا كلاً فأصحت تهتر رابية كذلك الخروج أي هكذا يكون كما يخرج الشجر والزرع من الأرض بواسطة الماء المبارك فبأي عقل تنكرون البعث أيها المنكرون، إنها كما قال تعالى { لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور }.

هداية الآيات:

من هداية الآيات: 1- تقرير عقيدة البعث بمظاهر القدرية الإلهية في الكون.

2- مشروعية النظر والاعتبار فيما يحيط بالإنسان من مظاهر الكون والحياة للعبارة طلبا لزيادة الإيمان والوصول به إلى مستوى اليقين.

3- فضل العبد المنيب وفضيلة الإنابة إلى الله تعالى والمنيب هو الذي يرجع إلى ربه في كل ما يهمله والإنابة التوبة إلى الله والرجوع إلى طاعته بعد معصيته.

{ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ } * { وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ } * { وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرَّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ } * { أَفَعَيَّنَا بِإِلْخُلُقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ }

شرح الكلمات:

{ كذبت قبله قوم نوح } : أي قبل قومك يا رسولنا بالبعث والتوحيد والنبوة قوم نوح.

{ وأصحاب الرس وثمود } : أي وكذب أصحاب الرس وهي بئر كانوا مقيمين حولها يعبدون الأصنام وثمود وهم أصحاب الحجر وقوم صالح.

{ وعاد وفرعون } : وكذبت عاد قوم هود، وكذب فرعون موسى عليه السلام.

{ وإخوان لوط وأصحاب الأيكة } : أي وكذب قوم لوط أخاهم لوطا، وكذب أصحاب الأيكة شعبيا.

{ وقوم تبع } : أي وكذب قوم تبع الحميري اليمني.

{ كل قد كذب الرسل } : أي كل من ذكر قد كذب الرسل فليست وحدك المكذب يا محمد صلى الله عليه وسلم.

{ فحق وعيد } : أي فوجب وعيدي لهم بنزول العذاب عليهم فنزل فهلكوا.

{ أفعيننا بالخلق الأول } : أي أفعيننا بخلق الناس أولا والجواب لا إذا فكيف نعيى بخلقهم ثانية وإعادتهم كما كانوا؟.

{ بل هم في لبس من خلق جديد } : أي هم غير منكرين لقدرة الله عن الخلق الأول بل

هم في خلط وشك من خلق جديد لما فيه من مخالفة العادة وهي أن كل من مات منهم يروونه يفنى ولا يعود حياً.

معنى الآيات:

ما زال السياق في تقرير عقيدة البعث والجزاء وإثبات النبوة للرسول صلى الله عليه وسلم فقال تعالى { كذبت قبلهم قوم نوح وهم أول أمة كذبت وعاش نوح نبيا ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوها إلى الله فلم يؤمن منهم أكثر من نيف وثمانين نسمة، وأصحاب الرس أيضا قد أخذوا نبيهم ورسوه في بئر فقتلوه فأهلكهم الله تعالى في بئر كانوا يقيمون على أصنام حولها يعبدونها فأهلكهم في تلك البئر وأهلك ثموداً وهم قوم صالح، وعادا وهم قوم هود وفرعون موسى وقوم لوط، وأصحاب الأيكة أي الشجر الملتف إذ كانوا يعبدون أشجار تلك الأيكة، وقوم تبع وهو تبع الحميري اليميني. وقوله تعالى { كل كذب الرسل } أي كل تلك الأمم التي ذكرنا كذبوا الرسل ولم يؤمنوا بهم ولا بما جاء وهم به من التوحيد والشرع { فحق وعيد } أي فوجب لذلك عذابهم الذي واعتدهم به على السنة رسلي إن لم يؤمنوا فأهلكناهم أجمعين وقومك يا محمد هم موعودون أيضاً بالعذاب إن لم يبادروا بالإيمان الطاعة.

وقوله تعالى { أفعبينا بالخلق الأول } والجواب لا إذ الاستفهام للنفي أي لم يعي الله تعالى بخلق كل ما خلق الملائكة والإنس والجن فكيف إذا يعي بالإعادة وهي أهون من البدء والبدية، وقوله تعالى { بل هم في لبس من خلق جديد } أي انهم غير منكرين لقدرتنا على الخلق الأولى بل هم في لبس أي خلط وشك من خلق جديد لما فيه من مخالفة العادة حيث هم يرون الناس يموتون ولا يحيون.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- تعزية الرسول صلى الله عليه وسلم بإعلامه بأن قومه ليسوا أول من كذب الرسل.
- 2- تهديد المصرين على التكذيب من كفار قريش بالعذاب إذ ليسوا بأفضل من غيرهم وقد أهلكوا لما كذبوا.
- 3- تقرير البعث والجزاء وإثبات عقيدتهما بالأدلة العقلية كبدء الخلق.
- 4- ضعف إدراك المنكرين للبعث لظلمة نفوسهم بالشرك والمعاصي.

{ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا يُؤَسُّوسُنْ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ } * { إِذْ يَتَلَفَّى لِمُتَلَقِّينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ } * { مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ } * { وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ } * { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمٌ لَوَعِيدٍ } * { وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ } * { لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ لِيَوْمٍ حَدِيدٍ }

شرح الكلمات:

{ ولقد خلقنا الإنسان } : أي خلقناه بقدرتنا وعلما لحكمة اقتضت خلقه فلم نخلقه عبثا.

{ ونعلم ما توسوس به نفسه } : أي ونعلم ما تحدث به نفسه أي نعلم ما في نفسه من خواطر وإرادات.

{ ونحن أقرب إليه حبل الوريد } : أي نحن بقدرتنا على الأخذ منه العطاء والعلم بما يُسر ويُظهر أقرب إليه من حبل الوريد الذي هو في حلقه.

{ إذ يتلقى المتلقيان } : أي نحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى المتلقيان عمله فيكتبانه.

{ عن اليمين وعن الشمال قعيد } : أي أحدهما عن يمينه قعيد والثاني عن شماله قعيد أيضا.

{ ما يلفظ من قول } : أي ما يقول من قول.

{ إلا لديه رقيب عتيد } : أي إلا عنده ملك رقيب حافظ عتيد حاضر معد للكتابة.

{ ما يلفظ من قول } : أي ما يقول من قول.

{ وجاءت سكرة الموت بالحق } : أي غمرة الموت وشدته بالحق من أمر الآخرة حتى يراه المنكر لها عيانا.

{ ذلك ما كنت منه تحيد } : أي ذلك الموت الذي كنت تهرب منه وتفرغ.

{ ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد } : أي ونفخ في الصور الذي هو القرن ذلك يوم الوعيد للكفار بالعذاب.

{ معها سائق وشهيد } : أي معها سائق يسوقها إلى المحشر وشهيد يشهد عليها.

{ لقد كنت في غفلة من هذا } : أي من هذا العذاب النازل بك الآن.

{ فكشفنا عنك غطاءك } : أي أزلنا عنك غفلك بما تشاهده اليوم.

{ فبصرك اليوم حديد } : أي حاد تدرك به ما كنت تنكره في الدنيا من البعث الجزاء.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في تقرير عقيدة البعث والجزاء فقال تعالى { ولقد خلقنا الإنسان } حسب سنتنا في الخلق خلقناه بقدرتنا وعلما لحكمة اقتضت خلقه منا ولم نخلقه عبثا ونحن نعلم ما توسوس به نفسه أي ما تتحدث به نفسه من إرادات أو خواطر، ونحن أي ربّ العزة والجلال أقرب إليه من حبل الوريد فلو أرادنا أن نأخذ منه أو نعطيه أو نسمع منه أو نعلم به لكننا على ذلك قادرين وقربنا في ذلك منه أقرب من حبل عنقه إلى نفسه وذلك في الوقت الذي يتلقى فيه الملكان المتلقيان سائر أقواله وأعماله يثبتانها

ويحفظانها وقوله عن اليمين وعن الشمال قعيد أي أحد الملكين وهما المتلقيان عن يمينه قاعد والثاني عن شماله قاعد هذا يكتب الحسات وذاك يكتب السيئات.

ولفظ قعيد معناه قاعد كجلس بمعنى مجالس أو جالس، وقوله تعالى { ما يلفظ من قول } أي ما يقول الإنسان إلا لديه رقيب عتيد أي إلا عنده ملك رقيب حافظ، وعتيد حاضر لا يفارقه مدى الحياة إلا أنهما يتناوبان ملكان بالنهار، وملكان بالليل ويجتمعون في صلاتي الصبح والعصر وقوله تعالى { وجاءت سكرة الموت بالحق } أي وإن طالب العمر فلا بد من الموت وها هي ذي قد جاءت سكرة الموت أي عمرته وشدته بالحق من أمر الآخرة حتى يراه المنكر للبعث والدار الآخرة المكذب به يراه عياناً.

{ ذلك ما كنت منه تحيد } أي يقال له هذا الموت الذي كنت منه تحيد أي تهرب وتفزع. وقوله تعالى { ونفخ في الصور } أي نفخ اسرافيل في الصور أي القرن الذي قد التقمه وجعله في فيه من يوم بعث النبي الخاتم نبي آخر الزمان محمد صلى الله عليه وسلم وهو ينتظر متى يؤمؤ فينفخ نفخة الفناء ذلك أن يوم ينفخ في الصور هو يوم الوعيد بالعذاب للكافرين، وفعلا نفخ في الصور نفخة البعث بعد نفخة الفناء { وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد } أي ملك يسوقها إلى المحشر وملك شاهد يشهد عليها. ويقال لذلك الذي جاء به سائق يسوقه وشاهد يشهد عليه لقد كنت في غفلة من هذا أي كنت في الدنيا غفلة عن الآخرة وما فيها وغفلتك من شهواتك ولداتك وغرورك بالحياة الدنيا من هذا العذاب النازل بك الآن فكشفنا عنك غطاءك أي أزلنا عنك غفلتك بما تشاهده اليوم عيانا بيانا من ألوان العذاب فبصرك اليوم حديد أي حاد تدرك به وتبصر ما كنت تكفر به في الدنيا وتُنكره.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- بيان قدرة الله وعلمه وأنه أقرب إلى الإنسان من حبل وريده ألا فليثق الله امرؤ.
- 2- تقرير عقيدة أن لكل إنسان مكلف ملكين يكتبان حسناته وسيئاته.
- 3- بيان أن للموت سكرات قطعاً اللهم هون علينا سكرات الموت.
- 4- ساعة الاحتضار يؤمن كل إنسان بالدار الآخرة إذ يرى ما كان ينكره يراه بعينه.
- 5- تقرير عقيدة البعث والجزاء بعرض بعض أحوال وأهوال الآخرة.

{ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ } * { أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ } * { مَتَاعَ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ } * { لِيَذِيَ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ } * { قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطَعْتُه وَلَكِنْ كَانُ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ } * { قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُمُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ } * { مَا يُبَدَّلُ لِقَوْلٍ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ } * { يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ } *

شرح الكلمات:

{ وقال قرينه } : أي الملك الموكل به.

{ هذا ما لديّ عتيد } : أي هذا عمله حاضر لديّ.

{ كل كفار عنيذ } : أي كثير الكفر والجحود لتوحيد الله وللقائه ولرسوله معاند كثير العناد.

{ مناع للخير معتد مريب } : أي مناع للحقوق والواجبات من المال وغيره.

{ الذي جعل مع الله إلهاً آخر } : أي أشرك بالله فجعل معه آلهة أخرى يعبدها.

{ ربنا ما أطغيتة } : أي يقول قرينه من الشياطين يا ربنا ما أطغيتة أي ما حملته على الطغيان.

{ ولكن كان في ضلال بعيد } : أي ولكن الرجل كان في ضلال بعيد عن كل هدى متوغلاً في الشرك والشر.

{ وقد قدمت إليكم بالوعيد } : أي قدمت إليكم وعيدي بالعذاب في كتبي وعلى لسان رسلي.

{ ما يبدل القول لديّ } : أي ما يغير القول عندي وهو قوله لأملأن جهنم منكم أجمعين.

{ يوم نقول لجهنم هل امتلأت } : أي وما الله بظلام للعبيد يوم يقول لجهنم هل امتلأت.

{ وتقول هل من مزيد } : أي لم أمتليء هل من زيادة فيضع الجبار عليها قدمه فتقول قط قط.

معنى الآيات:

ما زال السياق في تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر مشاهد القيامة وأحوال الناس فيها فقال تعالى { وقال قرينه } أي قال قرين ذلك الكافر الذي جيء به إلى ساحة فصل القضاء ومعه سائق يسوقه وشهيد يشهد عليه. قال قرينه وهو الملك الموكل بهذا ما لديّ أي من أعمال هذا الرجل الذي وكلت بحفظ أعماله وكتابتها عتيد أي حاضر. وهنا يقال لمن استحق النار { ألقيا في جهنم } وهو خطاب لمن جاء به وهما السائق والشهيد { كل كفار عنيذ مناع للخير معتد مريب } فهذه خمس صفات قد اجتمعت في شخص واحد فأوبقته الأولى { كفار } أي كثير الكفر الذي هو الجحود لما يجب الإيمان به والتصديق من سائر أركان الإيمان الستة، والثانية عنيذ والعنيذ التارك لكل ما وجب عليه المعاند في الحق المعاكس في المعروف وهي صفة. الثالثة مناع للخير أي كثير المنع للخير مالا كان أو غيره لا يبذل معروفاً قط، الرابعة معتد أي على حدود الشرع معتد على الناس ظالم لهم بأكل حقوقهم وأذيتهم في أعراضهم وأموالهم وأبدانهم الخامسة مريب أي شاك لا يعرف التصديق بشيء من أمور الدين فهو جامع لكل أنواع الكفر وقوله { الذي جعل مع الله إلهاً } وهذا وصف سادس وهو أسوأ تلك الصفات وهو اتخاذها إلهاً آخر يعبده دون الله تعالى وقوله تعالى { فألقياه في العذاب الشديد } هذا أمر آخر أكد به الأمر الأول وهو ألقيا في جهنم كل كفار عنيذ. وقوله تعالى { قال قرينه ربنا ما أطغيتة ولكن كان في ضلال بعيد } قال هذا القول القرين لما قال المشرك معتذراً ربّ إن قريني من الشياطين أطغاني فرد عليه القريب ما أخبر تعالى به عنه في قوله قال قرينه ربنا ما

أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد فقال الرب تعالى { لا تختصموا لديّ وقد قدمت إليكم بالوعيد } فرد الله حجة كل من الكافر والقرين من الشياطين وأعلمهما أنه قد قدم إليهما بالوعيد في كتبه وعلى ألسن رسله من كفر بالله وأشرك به وعصى رسله فإن له نار جهنم خالداً فيها أبداً.

وقوله تعالى { ما يبدل القول لديّ وما أنا بظلام للعبيد } أخبر تعالى أن حكمه نافذ فيمن كفر به وعصى رسله إذ سبق قول لإبليس عندما أخرج آدم من الجنة بوسواسه وهو لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين. فهذا القول الإلهي لا يبدل ولا يقدر أحد على تبديله وتغييره وقوله { وما أنا بظلام للعبيد نفى تعالى الظلم عن نفسه والظلم هو أن يعذب مطيعاً، أو يدخل الجنة كافراً عاصياً.

وقوله تعالى { يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد } أي اذكر يا نبينا لقومك هل امتلأت فتقول هل من مزيد بعدما يدخل فيها كل كافر وكافرة من الإنس والجن وتقول طالبة الزيادة هل من مزيد؟ ولما لم يبق أحد يستحق عذاب النار يضع الجبار فيها قدمه فينزوي بعضها في بعض وتقول قط قط والحديث معناه في الصحيحين وغيرهما.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- تقرير عقيدة البعث والجزاء.

2- التحذير من الصفات الست التي جاءت في الآية وهي الكفر والعناد ومنع الخير والاعتداء والشك والشرك.

3- بيان خصومة أهل النار من إنسان وشیطان.

4- نفي الظلم عن الله تعالى وهو كذلك فلا يظلم الله أحداً من خلقه.

5- إثبات صفة القدم للربّ تعالى كما يليق هذا الوصف بذاته التي لا تشبه الذوات سبحانه وتعالى عن صفات المحدثين من خلقه.

{ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ } * { هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ } * { مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ لَعَنَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ } * { خُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ } * { لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ }

شرح الكلمات:

{ وأزلفت الجنة للمتقين } : أي قرّبت الجنة للمتقين الذين اتقوا الشرك والمعاصي.

{ غير بعيد } : أي مكاناً غير بعيد منهم بحيث يرونها.

{ لكل أواب حفيظ } : أي رجع إلى طاعة الله كلما ترك طاعة عاد إليها حافظ لحدود الله.

{ من خشى الرحمن بالغيب } : أي خاف الله تعالى فلم يعصه وإن عصاه تاب إليه وهو لم يره.

{ وجاء بقلب منيب } : أي مقبل على طاعته تعالى.

{ أدخلوها بسلام } : أي ويقال لهم وهم المتقون أدخلوها أي الجنة بسلام أي مع سلام وحال كونكم سالمين من كل مخوف.

{ ولدينا مزيد } : أي مزيد من الأنعام والتكريم في الجنة وهو النظر إلى وجه الله الكريم.

معنى الآيات:

ما زال السياق في تقرير البعث والجزاء يذكر بعض مظاهره قال تعالى بعد ما ذكر ما لأهل النار من عذاب { وأزلفت الجنة } أي أدنيت وقربت { للمتقين غير بعيد } وهم الذي اتقوا الله تعالى بترك الشرك والمعاصي فلا تركوا فريضة ولا غشوا كبيرة. وقوله تعالى هذا ما توعدون أي يقال لهم هذا ما توعدون أي من النعيم المقيم، لكل أبواب حفيظ أي رجاء إلى طاعة الله تعالى حفيظ أي حافظ لحدود الله. حفيظ أيضا لذنوبه لا ينساها كلما ذكرها استغفر الله تعالى منها. وقوله من خشى الرحمن بالغيب هذا بيان للأواب والحفيظ وهو من خاف الرحمن تعالى بالغيب أي وهو غائب عنه لا يراه ولم يعصه بترك واجب ولا بفعل حرام، وقوله وجاء بقلب منيب أي إلى ربه أي مقبل على طاعته بذكر الله فلا ينساه وبطيعة فلا يعصيه، وقوله تعالى أدخلوها أي يقال لهم أي للمتقين أدخلوها أي الجنة بسلام أي مسلما عليكم وسالمين من كل مخوف كالموت والمرض والألم والحزن وذلك يوم الخلود أي في الجنة وفي النار فاهل الجنة خالدون فيها وأهل النار خالدون فيها وقوله لهم ما يشاءون أي لأهل الجنة ما يشاءون أي ما تشتهيه أنفسهم وتلذه أعينهم وقوله ولدينا مزيد أي وعندنا لكم مزيد من النعيم وهو النظر إلى وجهه الكريم.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- فضل التقوى وكرامة المتقين على رب العالمين.

2- فضل الأواب الحفيظ وهو الذي كلما ذكر ذنبه استغفر ربه.

3- بيان أكبر نعيم في الجنة وهو رضا الله والنظر إلى وجهه الكريم.

{ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي
لِيَالِدٍ هَلْ مِنْ مَّجِيسٍ } * { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ
أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ } * { وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ } * { وَصَبَّرَ عَلَىٰ مَا
يَقُولُونَ وَسَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ } * {
وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَأَذْبَارَ السُّجُودِ } * { وَ سَتَمِعَ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ
مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ } * { يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمٌ

لُخْرُوجِ { * إِنَّا نَخْنُ نُخْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا لَمَصِيرُ } * { يَوْمِ } تَشْفِقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرُ } * { نَخْنُ أَعْلَمُ } بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ الْقُرْآنُ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ {

شرح الكلمات:

{ وك أهلكنا قبلهم من قرن } : أي كثيرا من أهل القرون قبل كفار قريش أهلكناهم.

{ هم أش منهم بطشا } : أي أهل القرون الذي أهلكناهم قبل كفار قريش هم أشد قوة وأعظم أخذا من كفار قريش ومع هذا أهلكناهم.

{ فنقبوا في البلاد هل من محيى } : أي بحثوا وفتشوا في البلاد علّهم يجدون مهرباً من الهلاك فلم يجدوا.

{ إن في ذلك لذكرى } : أي إن في المذكور من إهلاك الأمم القوية موعظة.

{ لمن كان له قلب أو ألقى السمع } : أي الموعظة تحصل للذي له قلب حي وألقى سمعه يستمع.

{ وهو شهيد } : وهو شهيد أي حاضر أثناء استماعه حاضر القلب والحواس.

{ وما مسنا من لغوب } : أي من نصب ولا تعب.

{ فاصبر على ما يقولون } : أي فاصبر يا رسولنا على ما يقوله اليهود وغيرهم من التشبيه لله والتكذيب بصفاته.

{ وسبح بحمد ربك قبل طلوع } : أي صل حامداً لربك قبل طلوع الشمس وهي صلاة الصبح.

{ الشمس } { وقبل الغروب } : أي صل صلاة الظهر والعصر.

{ ومن الليل فسبحه } : أي صل صلاتي المغرب والعشاء.

{ وأدبار السجود } : أي بعد أداء الفرائض فسبح بالفاظ الذكر والتسبيح.

{ واستمع } : أي أيها المخاطب إلى ما أقول لك.

{ يوم ينادي المناد من مكان قريب } : أي يوم ينادي إسرافيل من مكان قريب من السماء وهو صخرة بيت المقدس فيقول أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء.

{ يوم يسمعون الصيحة بالحق } : أي نفخة إسرافيل الثانية وهي نفخة البعث يعلمون عاقبة تكذيبهم

. { ذلك يوم الخروج } : أي من القبور.

{ يوم تشقق الأرض عنهم سراعا } : أي يخرجون من قبورهم مسرعين بعد تشقق القبور عنهم.

{ ذلك حشر علينا يسير } : أي ذلك حشر للناس وجمع لهم في موقف الحساب يسير سهل علينا.

{ نحن أعلم بما يقولون } : أي من الكفر والباطل فلا تيأس لذلك سننتقم منهم.

{ وما أنت عليهم بجبار } : أي بحيث تجبرهم على الإيمان والتقوى.

{ فذكر بالقرآن } : أي عظ مرغبا مرهبا بالقرآن فاقرأه على المؤمنين فهم الذين يخافون وعيد الله تعالى ويطمعون في وعده.

معنى الآيات:

بعد ذلك العرض العظيم لأحوال القيامة وأهوالها على كفار قريش المكذبين بالتوحيد والنبوة والبعث ولم يؤمنوا فكانوا بذلك متعرضين للعذاب فأخبر تعالى رسوله أن هلاكهم يسير فكم أهلك تعالى { قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشاً } أي قوة وأخذاً ولما جاءهم العذاب فروا يبحثون عن مكان يحيصون إليه أي يلجأون فلم يجوا وهو معنى قوله تعالى { فنقبوا في البلاد هل من محيص }؟ وقوله تعالى { إن ذلك } أي الذي ذكرنا من قوله وكم أهلكنا قبلهم من قرن لذكرى أي موعظة يتعظ بها عبد كان له قلب حي وألقى سمعه يستمع وهو شهيد أي حاضر بكل مشاعره وأحاسيسه. وقوله تعالى { ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام } أولها الأحد وآخرها الجمعة { وما مسنا من لغوب } أي نصب أو تعب، هذا الخبر ردّ الله تعالى به على اليهود الذين قالوا أتم الله خلق السموات والأرض في يوم الجمعة واستراح يوم السبت فلذا هم يسبتون أي يستريحون يوم السبت فرد تعالى عليهم بقوله { وما مسنا من لغوب } أي يتعب، إذ التعب يلحق العامل من الممارسة والمباشرة لما يقوم بعمله والله تعالى يخلق بكلمة التكوين فلذا لا معن لأن يصيبه تعب أو نصب أو لغوب وقوله تعالى { فاصبر على ما يقولون وسبح } أي فاصبر يا رسولنا على ما يقوله يهود وغيرهم من الكفر والباطل واستعن على ذلك أي على الصبر وهو صعب بالصلاة التسبيح قبل طلوع الشمس وقبل الغروب، ومن الليل فسبحه أذبار النجوم فشمّل هذا الإرشاد والتعليم الإلهي الصلوات الخمس، إذ قبل طلوع الشمس فيه صلاة الصبح وقبل الغروب في صلاة الظهر العصر ومن الليل فيه صلاة المغرب والعشاء، ولنعم العون على الصبر الصلاة، ولذا كان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، وقوله وأذبار السجود أي بعد الصلوات الخمس سبح ربك متلبساً بحمده، نحو سبحان الله والحمد لله والله أكبر.

وقوله { واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب } أي واستمع أيها الخاطب يوم ينادي اسرافيل من مكان قريب وهو صخرة بيت المقدس وهو مكان قريب من السماء فيقول المنادي وهو اسرافيل أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء وقوله { يوم يسمعون الصيحة بالحق } وهي نفخة اسرافيل الثانية نفخة البعث { ذلك يوم الخروج } من القبور ويوم يرى المكذبون عاقبة تكذبيهم، وقوله { يوم تشقق الأرض عنهم سراعا } أي يخرجون مسرعين ذلك المذكور من تشقق الأرض وخروجهم مسرعين حشر علينا لهم يسير أي سهل لا صعوبة فيه، وقوله { نحن أعلم ما يقولون } فيه تسليية للرسول صلى الله عليه وسلم وفيه تهديد لكفار قريش. وقوله { وما أنت عليهم بجبار } أي بذي قوة

وقدرة فائقة تجبرهم بها على الإيمان الاستقامة وعليه فمهمتك ليست الإجبار وأنت عاجز عنه وإنما هي التذكير { فذكر بالقرآن } إذا { من يخاف وعيد } وهم المؤمنون الصادقون والمسلمون الصالحون.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- مشروعية تخويف العصاة والمكذبين بالعذاب الإلهي وقربه وعدم بعده.
- 2- للانتفاع بالمواعظ شروط أن يكون السامع ذا قلب حي واعٍ وأن يلقى بسمعه كاملاً وأن يكون حاضر الحواس شهيداً.
- 3- وجوب الصبر الاستعانة على تحقيقه بالصلاة.
- 4- مشروعية الذكر والدعاء بعد الصلاة فرادى لا جماعات.
- 5- تقرير البعث وتفصيل مبادئه.
- 6- المواعظ ينتفع بها أهل القلوب الحية.

سورة الذاريات

{ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا } * { فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا } * { فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا } *
{ فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا } * { إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ } * { وَإِنَّ } *
{ الَّذِينَ لَوَاقِعُ } * { وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ } * { إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ } *
{ مُخْتَلِفٍ } * { يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ } * { قِيلَ لِحَرَّاصُونَ } *
{ الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرَةٍ سَاهُونَ } * { يَسْأَلُونَ أَبَانَ يَوْمَ الدِّينِ } *
{ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُعْتَنُونَ } * { دُوقُوا فَتَنَّتْكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ } *
{ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ }

شرح الكلمات:

- { والذاريات ذروا } : أي الرياح تذرروا التراب وغيره ذروا.
- { فالحاملات وقرا } : أي السحب تحمل الماء.
- { فالجاريات يسرا } : أي السفن تجري على سطح الماء بسهولة.
- { فالمقسمات أمرا } : أي الملائكة تقسم بأمر ربها الأرزاق والأمطار وغيرها بين العباد.
- { إن ما توعدون لصادق } : أي إن ما وعدكم به ربكم لصادق سواء كان خيراً أو شراً.
- { وإن الدين لواقع } : أي وأن الجزاء بعد الحساب لواقع لا محالة.

{ والسماء ذات الحبك } : أي ذات الطرق كالطرق التي تكون على الرمل والحبك جمعُ حبيكة.

{ إنكم لفي قول مختلف } : أي يا أهل مكة لفي قول مختلف أي في شأن القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم من يقول القرآن سحر وشعر وكهانة ومنهم من يقول النبي كاذب أو ساحر أو شاعر.

{ يؤفك عنه من أفك } : أي يصرف عن النبي والقرآن من صُرف.

{ قتل الخراصون } : أي لعن الكذابون الذين يقولون بالخرص والكذب.

{ الذين هم في غمرة ساهون } : أي في غمرة جهل تغمرهم ساهون أي غافلون عن أمر الآخرة.

{ يسألون أبان يوم الدين } : أي يسألون النبي صلى الله عليه وسلم سؤال استهزاء متى يوم القيامة؟ وجوابهم يوم هم على النار يفتنون أي يعذبون فيها.

معنى الآيات:

قوله تعالى { والذاريات } هذا شروع في قسم ضخم أقسم الله تعالى به وهو الذاريات ذروا أي الرياح تذروا التراب وغيره من الأشياء الخفيفة { فالحاملات وقرأ } أي السحب تحمل الماء { فالجاريات يسرا } أي السفن تجري على سطح الماء { فالمقسّمات أمرا } أي الملائكة تقسم الأرزاق والأمطار وغيرها بأمر بها كل هذا قسم أقسم الله به وجوابه { إنما توعدون } أيها الناس من البعث والجزاء بالنعيم المقيم أو بعذاب الجحيم لصادق وإن الدين أي الجزاء العادل لواقع أي كائن لا محالة. وقوله { والسماء ذات الحبك } هذا قسم آخر أي ذات الطرق كالتى على الرمل جمع حبيكة بمعنى طريقة { إنكم لفي قول مختلف } هذا جوا بالقسم فمنكم من يقول محمد ساحر ومنكم من يقول كاذب أو كاهن. ومنكم من يقول في القرآن سحر وشعر كهانة وقوله تعالى { يؤفك عنه من أفك } أي يصرف عن القرآن ومن نزل عليه من أفك أي صرف بقضاء الله وقدره. وقوله تعالى { قتل الخراصون } أي لعن الكذابون الذين يقولون بالخرص والكذب والظن الذين هم في غمرة جهل تغمرهم ساهون أي غافلون عن أمر الآخرة وما لهم فيه من عذاب لو شاهدوه ما ذاقوا طعاماً ولا شراباً لذيذاً.

وقوله تعالى يسألون أبان يوم الدين أي متى قيام الساعة ومجيئها وهم في هذا مستهزئون ساخرون وجوابهم في قوله تعالى يوم هم على النار يفتنون أي يعذبون ويقال لهم ذوقوا فتكم أي عذابكم هذا الذي كنتم به تستعجلون أي تطالبون به رسولنا بتعجيله لكم استخفافاً وتكديباً منكم.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- تقرير عقيدة البعث والجزاء حيث أقسم تعالى على ذلك.

2- تقرير عقيدة القضاء والقدر في قوله يؤفك عنه من أفك.

3- لعن الله الخراصين الذين يقولون بالخرص والكذب ويسألون استهزاء وسخرية لا طلبا للعلم والمعرفة للعمل.

{ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ } * { آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ } * { كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ } * { وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ } * { وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَ لِمَحْرُومٍ } * { وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ } * { وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ } * { وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ } * { فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ }

شرح الكلمات:

{ إن المتقين في جنات و عيون } : أي الذين اتقوا ربهم في بساتين و عيون تجري خلال تلك البساتين والقصور التي فيها كقوله تجري من تحتها الأنهار.

{ آخذين ما آتاهم ربهم } : أي آخذين ما أعطاهم ربهم من الثواب.

{ إنهم كانوا قبل ذلك محسنين } : أي كانوا قبل دخولهم الجنة محسنين في الدنيا أي في عبادة ربهم وإلى عباده.

{ كانوا قليلا من الليل ما يهجعون } : أي كانوا في الدنيا يحيون الليل ولا ينامون فيه إلا قليلا.

{ وبالسحار هم يستغفرون } : أي وفي وقت السحور وهو السدس الأخير من الليل يستغفرون يقولون ربنا اغفر لنا.

{ وفي أموالهم حق للسائل والمحروم } : أي للذي يسأل والمحروم الذي لا يسأل لتعففه وهذا الحق أوجبوه على أنفسهم زيادة على الزكاة الواجبة.

{ وفي الأرض آيات للموقنين } : أي من الجبال والأنهار والأشجار للبعث والموجبة للتوحيد للموقنين أما غير المؤمنين فلا يرون شيئا.

{ وفي أنفسكم أفلا تبصرون } : أي آيات من الخلق والتركيب والاسماع والابصار والتعقل والتحرك أفلا تبصرون لك فتستدلون به على وجود الله وعلمه وقدرته.

{ وفي السماء رزقكم وما توعدون } : أي الأمطار التي بها الزرع والنبات وسائر الأقوات وما توعدون من ثواب وعقاب إن كل ذلك عند الله في السماء مكتوب في اللوح المحفوظ.

{ ف ورب السماء والأرض إنه لحق } : إنه لحق أي ما توعدون لحق ثابت.

{ مثل ما أنكم تنطقون } : أي إن البعث لحق مثل نطقكم فهل يشك أحد في نطقه إذا نطق والجواب لا يشك فكذاك ما توعدون من ثواب وعقاب.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في تقرير عقيدة البعث والجزاء التي كذب بها المشركون في مكة فقال تعالى { إن المتقين في جنات وعيون } أي إن الذين اتقوا ربهم فلم يشركوا به ولم يعصوه بترك الواجبات ولا بفعل المحرمات هؤلاء يوم القيامة في بساتين وعيون تري في تلك البساتين وقوله { أخذين ما آتاهم ربهم } أي ما أعطاهم ربهم من ثواب هو نعيم مقيم في دار السلام. ثم ذكر تعالى مقتضيات هذا العطاء العظيم والثواب الجزيل فقال { إنهم كانوا قبل { دخولهم الجنة } محسنين { في الدنيا فأحسنوا نياتهم وأعمالهم اخلصوها لله ربهم وأتوا بها وفق ما ارتضاه وشرعه لعباه زيادة ولا نقصان كما أحسنوا إلى عباده ولم يسيئوا إليهم بقول ولا عمل هذا موجب وأخرأتهم { كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون } أي لا ينامون من الليل إلا قليلاً إذا أكثر الليل يقضونه في الصلاة وهو التهجد وقيام الليل وبالأسحار أي وفي السدس الاخير من الليل هم يستغفرون أي يقولون ربنا اغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار وثالث { وفي أموالهم حق للسائل } والمحروم أي وزيادة على الزكاة المفروضة في كل مال بلغ النصاب فإنهم أوجبوا على أنفسهم في أموالهم حق يبذلونه للسائل الذي يسأل والمحروم الذي لا يسأل لحيائه وعفته.

هذه موجبات العطاء الكريم الي أعطاهم ربهم من النعيم المقيم في جنات وعيون. وقوله تعالى { وفي الأرض آيات للموقنين } أي وفي ما خلق في الأرض من مخلوقات من جبال وأنهار وزروع وضروع وأنواع الثمار، وإنسان وحيوان آيات أي دلائل وعلامات على قدرة الله وعلمه وحكمته ورحمته وكلها موجبة له التوحيد ومقررة لقدرته على البعث الآخر والجزاء وكون هذه الآيات للموقنين مبني على أن المؤقنين ذووا بصائر وإراك لما يشاهدون في الكون فكلما نظروا إلى آية في الكون ازداد إيمانهم وقوى فبلغوا اليقين فيه فأصبحوا أكثر من غيرهم في الاهتداء والانتفاع بكل ما يسمعون ويشاهدون. وقوله تعالى { وفي أنفسكم أفلا تبصرون } أي وفي أنفسكم أيها الناس من الدلائل والبراهين المتمثلة في خلق الإنسان وأطواره التي يمر بها من نطفة إلى علقة إلى مضغة إلى طفل إلى شاب فكهل وفي إدراكه وسمعه وبصره ونطقه إنها آيات أخرى دالة على وجود الله وتوحيده وقدرته على البعث والجزاء وقوله { أفلا تبصرون } توبيخ لأهل الغفلة والاعراض عن التفكير والنظر إذ لو نظروا بأبصارهم متفكرين ببصائرهم لاهتدوا إلى الإيمان والتوحيد والبعث والجزاء. وقوله تالي وفي السماء رزقكم وما توعدون أي يخبر تعالى عباده أن رزقهم في السماء يريد تدبير الأمر في السماء والأمطار التي هي سبب كل الثمار والحبوب وسائر الخضر والفواكه التي هي غذاء الإنسان في السماء وقوله وما توعدون من خير وشر من رحمة وعذاب الكل في السماء إذ الأمر لله وهو يحكم بالرحمة والعذاب على من يشاء وكتاب المقادير الذي كتب فيه كل شيء هو وفي السماء. وقوله تعالى { فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون هذا قسم منه تعالى أقسم فيه بنفسه على أن البعث والجزاء يوم القيامة حق ثابت واجب الوقوع كائن لا محالة إذا كنا لا نشك في نطقنا إذا نطقنا أن ما نقوله ونسمعه لا يمكن أن يكون غير ما نطقنا به وسمعناه فكذلك البعث الآخر واقع لا محالة.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- بيان ما للمتقين من نعيم مقيم في الدار الآخرة.

2- بيان صفات المتقين من التهجد بالليل والاستغفار في آخره والانفاق في سبيل الله.

3- بيان أن في الأرض كما في الأنفس آيات أي دلائل وعلامات على قدرة الله على البعث والجزاء.

4- بيان أن في السماء رزق العباد فلا يطلب إلا من الله تعالى وأن ما تُوعَدُ من خير وشر أمره في السماء ومنها ينزل بأمره تعالى فليكن طلبنا الخير من الله دائما وتعوذنا من الشر بالله وحده.

{ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ صَيْفِ إِبْرَاهِيمَ لِمُكْرَمِينَ } * { إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ } * { فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ } * { فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ } * { فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ } * { فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ } * { قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ }

شرح الكلمات:

{ هل أتاك حديث } : أي قد أتاك يا نبيِّنا حديث أي كلام.

{ صيف ابراهيم المكرمين } : أي جبريل وميكائيل وإسرافيل أكرمهم إبراهيم الخليل.

{ وقالوا سلاما } : أي نسلم عليك سلاما.

{ قال سلام قوم منكرون } : أي عليكم سلام أنتم قوم منكرون أي غير معروفين.

{ فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين } : أي عدل ومال إلى أهله فجاء بعجل سمين حنيذ.

{ فقال ألا تأكلون } : أي فأمسكوا عن الأكل فقال لهم ألا تأكلون.

{ فأوجس منهم خيفة } : أي فأضمر في نفسه خوفا منهم.

{ بغلام عليم } : أي بولد يكون ذا علم كبير عزيز.

{ فاقبلت امرأته في صرة } : أي في رثة وصيحة.

{ فصكت وجهها } : أي لطمت وجهها أي ضربت بأصابعها جبينها متعجبة.

{ وقالت عجوز عقيم } : أي كبيرة السن وعقيم لم يولد لها قط.

{ قالوا كذلك قال ربك } : أي قالت الملائكة لها كالذي قلنا لك قال ربك.

{ إنه هو الحكيم العليم } : أي انه هو الحكيم في تديبره وتصريفه شؤون عبادته. العليم بما يصلح للعبد وما لا يصلح فليفوض الأمر إليه.

معنى الآيات:

قوله تعالى { هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين } هذا الحديث يشتمل على موجز قصة قد ذكرت في سورة هود والحجر والمقصود منه تقرير نبوة محمد صلى الله عليه وسلم إن مثل هذا القصص لا يتم لأمي لا يقرأ ولا يكتب إلا من طريق الوحي كما أنه يحمل في نهايته التهديد بالوعيد لمشركي قريش المصرين على الكفر والتكذيب والإجرام الكبير إذ في نهاية القصة يسأل إبراهيم الملائكة قائلاً فما خطبكم أيها المرسلون فيجيئون قائلين إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين أي لتدميرهم وإهلاكه من أجل إجرامهم، وقريش في هذا الوقت مجرمة مستحقة للعذاب كما استحقه إخوان لوط. فقوله تعالى في خطاب رسوله هل أتاك حديث ضيف إبراهيم الخليل وهم ملائكة في صورة رجال من بينهم جبريل وميكائيل وإسرافيل إذ دخلوا عليه أي على إبراهيم وهو في منزله فسلموا عليه فرد السلام ثم قال أنتم قوم منكرون أي لا تعرفكم بمعنى أنكم غرباء لستم من أهل هذا البلد فلذا سارع في إكرامهم فراغ إلى أهله أي عدل ومال إلى أهله فعمد إلى عجل سمين من أبقاره وكان ماله يومئذ البقر فشواه بعد ذبحه وسلخه وتنظيفه.

فقربه إليهم وكأنهم أسمى عن تناوله فعرض عليهم الأكل عرضاً بقوله ألا تأكلون فقالوا إنا لا نأكل طعاماً إلا بحقه. فقال إذاً كلوه بحقه، فقالوا وما حقه؟ قال أن تذكروا اسم الله في أوله وتحمدوا الله في آخره أي تقولون بسم الله في البدء والحمد لله في الختم فالتفت جبريل إلى ميكائيل وقال له حق للرجل أن يتخذه ربه خليلاً ولما لم يأكلوا أو جس منهم خيفة أي خوفاً أي شعر بالخوف في نفسه منهم لعدم أكلهم لأن العادة البشرية وهي مستمرة إلى اليوم إذا أراد المرء بأخيه سوءاً لا يسلم عليه ولا يرد عليه السلام، ولا يأكل طعامه هذا حكم غالبى وليس عاماً.

قالوا لا تخف وبشروه بسلام وأعلموه أنهم مرسلون من ربه إلى قوم لوط لإهلاكهم من أجل إجرامهم وبشروه بسلام يولد له ويكبر ويولد له فالأول اسحق والثاني يعقوب كما جاء في سورة هود فبشروناه باسحاق ومن وراء اسحق يعقوب وقوله { فأقبلت امرأته في صرة } أخذت في رثة لما سمعت البشرى فصكت أي لطمت وجهها بأصابع يدها متعجبة وهي تقول ألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إن هذا لشيء عجيب إذ كان عمرها تجاوز التسعين وعمر إبراهيم تجاوز المئة وكان عقيماً لا تلد فلذا قالت عجوز كيف ألد يا للعجب؟ فأجابها الملائكة قائلين هكذا قال ربك فأقبلي البشرى واحمديه واشكره. إنه تعالى هو الحكيم في تصرفاته في شؤون عباده العليم بما يصلح لهم وما لا يصلح فليفوض الأمر إليه ولا يعترض عليه.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- تقرير النبوة المحمدية.

2- فضيلة إبراهيم أبي الأنبياء وإما الموحدين.

3- وجوب إكرام الضيف.

4- الخوف الفطري عند وجود أسبابه لا يقدر في العقيدة ولا يعد شركاً.

{ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ } * { قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ } * { لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ } * { مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ } * { فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ } * { فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ } * { وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ لِعَذَابِ الْآلِيمِ }

شرح الكلمات:

- { قال فما خطبكم أيها المرسلون } : أي ما شأنكم أيها المرسلون.
- { إلى قوم مجرمين } : أي إلى قوم كافرين فاعلين لأكبر الجرائم وهي إتيان الفاحشة.
- { حجارة من طين } : أي مطبوخ بالنار.
- { مُّسَوِّمَةً } : أي معلمة على كل حجر اسم من يرمى به.
- { للمسرفين } : أي المبالغين في الكفر والعصيان كإتيان الذكران.
- { غير بيت من المسلمين } : وهو بيت لوط وَاِبْنَتَيْهِ ومن معهم من المؤمنين.
- { وتركنا فيها آية } : أي بعد إهلاكهم تركنا فيها علامة على إهلاكهم وهي ماء أسود مُّنتَنٌ.
- { للذين يخافون العذاب الأليم } : أي عذاب الآخرة فلا يفعلون فعلهم الشنيع.

معنى الآيات:

ما زال السياق في قصة إبراهيم مع ضيفه من الملائكة إنه لاحظ بعد أن عرف أنهم سادات الملائكة أن مهمتهم لم تكن مقصورة على بشارته فقط بل هي أعظم فلذا سألهم قائلاً: فما خطبكم أيها المرسلون؟ فأجابوه قائلين: إنا أرسلنا أي أرسلنا ربنا عز وجل إلى قوم مجرمين أي على أنفسهم بالكفر، وفعل الفاحشة، والعلة من إرسالنا إليهم هي لنرسل عليهم حجارة من طين مطبوخ بالنار، وتلك الحجارة مسومة أي معلمة عند ربك للمسرفين أي قد كتب على كل حجر اسم من يرمى به، وذلك في السماء قبل أن تنزل إلى الأرض، وقوله تعالى: { فأخرجنا } أي من تلك القرية وهي سدوم من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وهو بيت لوط عليه السلام وما به سوى لوط وابنتيه ومن الجائر أن يكون معهم بعض المؤمنين إذ قيل كانوا ثلاثة عشر نسمة وقوله تعالى: { وتركنا فيها آية } أي علامة على إهلاكهم وهي ماء أسود منتن كالبخيرة وتعرف الآن بالبحر الميت. وقوله { للذين يخافون العذاب الأليم } وهم المؤمنون الذي يخافون عذاب الآخرة حتى لا يفعلوا فعل قوم لوط من الكفر وإتيان الفاحشة.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- جواز تشكل الملائكة بصورة رجال من البشر.

2- التنديد بالإجرام وفاعليه.

3- جواز الإهلاك بالعذاب الخاص الذى لم يعرف له نظير.

4- تقرير حقيقة علمية وهي أن كل مؤمن صادق الإيمان مُسلم، وليس كل مسلم مؤمناً حتى يحسن اسلامه بانبائه على أركان الإيمان الستة.

{ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ *
{ فَتَوَلَّىٰ بُرْكَانِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ } * { فَأَخَذْنَاهُ
فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ } * { وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ
الرِّيحَ الْعَقِيمَ } * { مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ
{ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ } * { فَعَتَوْا عَنْ
أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ } * { فَمَا سَبَّتَاجُوا
مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ } * { وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا
قَوْمًا فَاسِقِينَ }

شرح الكلمات:

{ وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون } : أي فكذبه وكفر، فأغرقناه ومن معه آية كآية سدوم.

{ بسُلطان مبین } : أي بحجة ظاهرة قوية وهي اليد والعصا.

{ فتولى بركنه } : أي أعرض عن الإيمان مع رجال قومه.

{ وقال ساحر أو مجنون } : أي وقال فرعون فى شأن موسى ساحر أو مجنون.

{ فنبدناه فى اليم } : أي طرحناهم فى البحر فغرقوا أجمعين.

{ وهو ملیم } : أي آت بما يُلام عليه إذ هو الذى عرض جيشاً كاملاً للهلاك زيادة على ادعائه الربوبية وتكذيبه لموسى وهرون وهما رسولان.

{ وفي عاد } : أي وفي إهلاك عاد آية أي علامة على قدرتنا وتديبرنا.

{ الريح العقيم } : أي التى لا خير فيها لأنها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر وهى الدبور، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وهى الريح الشرقية وأهلكت عاد بالدبور وهى الريح الغربية فى الحجاز.

{ ما تذر من شيء أتت عليه } : من نفس أو مال.

{ إلا جعلته كالرميم } : أي البالى المتفتت.

{ وفي ثمود } : أي وفي إهلاك ثمود آية دالة على قدرة الله وكرهه تعالى للكفر والإجرام.

{ إذ قيل لهم } : أي بعد عقر الناقة تمتعوا إلى انقضاء آجالكم بعد ثلاثة أيام.

{ فأخذتهم الصاعقة } : أي بعد ثلاثة أيام من عقر الناقة.

{ فما استطاعوا من قيام } : أي ما قدروا على النهوض عند نزول العذاب بهم.

{ وقوم نوح من قبل } : أي وفي إهلاك قوم نوح بالطوفان آية وأعظم آية.

معنى الآيات:

قوله تعالى: { وفي موسى } الآية إنه تعالى لما ذكر إهلاك قوم لوط وجعل في ذلك آية دالة على قدرته وعلامة تدل العاقل على نعمة تعالى ممن كفر به وعصاه ذكر هنا في هذه الآية التسع من هذا السياق أربع آيات أخرى، يهتدى بها أهل الإيمان الذين يخافون يوم الحساب فقال عز من قائل: وفي موسى بن عمران نبي بنى إسرائيل إذ أرسلناه إلى فرعون ملك القبط بمصر { بسطان مبين } أب بحجة قوية ظاهرة قوة السلطان وظهوره وهى العصا فلم يستجب لدعوة الحق فتولى بركنه أي بجنده الذي يركن إليه ويعتمد عليه، وقال في موسى رسول الله إليه: هو ساحر أو مجنون فانتقمنا منه بعد الإصرار على الكفر والظلم فنبذناهم أي طرحناهم في اليم البحر فهلكوا بالغرق. في هذا الصنيع الذي صنعناه بفرعون لما كذب آية من أظهر الآيات.

وقوله تعالى: { وفي عاد } حيث أرسلنا إليه أخاهم هوداً فدعاه إلى عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه فكذبوه { إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم } التي لا تحمل مطرباً ولا تلقح شجراً ما تذر من شيء أتت عليه أي مرت به من أنفس أو أموال الا جعلته كالرميم البالي المتفتت في هذه الإهلاك آية من أعظم الآيات الدالة على قدرة الله الموجبة لربوبيته وعبادته والمستلزمة لقدرته تعالى على البعث الجزاء يوم القيامة.

وقوله تعالى { وفي ثمود } إذ أرسلنا إليهم أخاهم صالحاً فدعاهم إلى عبادة الله وحده وترك الشرك فكذبوه وطالبوه بآية تدل على صدقه فأعطاهم الله الناقة آية فعقروها استخفافاً منهم وتكديباً { إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين } أي إلى إنقضاء الأجل الذي حدد لهلاكهم. فبدل أن يؤمنوا ويسلموا فيعبدوا الله ويوحده عتوا عن أمر ربهم وترفعوا متكبرين { فأخذتهم الصاعقة } صاعقة العذاب وهم ينظرون بأعينهم الموت يتخطفهم { فما استطاعوا من قيام } من مجالسهم وهم جاثمون على الركب { وما كانوا منتصرين } في إهلاك ثمود أصحاب الحجر آية للذين يخافون العذاب الأليم فلا يفعلون فعلهم حتى لا يهلكوا هلاكهم.

وقوله تعالى { وقوم نوح من قبل إنهم كانوا قوماً فاسقين } أي وفي إرسالنا نوحاً إلى قومه وتكذيبهم إياه وإصرارهم على الشرك والكفر والتكذيب ثم إهلاكنا لهم بالطوفان وانجائنا المؤمنين آية من أعظم الآيات الدالة على وجود الله تعالى وربوبيته وألوهيته للعالمين، والمستلزمة لقدرته على البعث والجزاء الذي يصر الملاحدة على أنكاره ليواصلوا فسقهم وفجورهم بلا تائب ضمير ولا حياء ولا خوف أو وجل.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- تقرير كل من التوحيد والنبوة والبعث لما في الآيات من دلائل على ذلك.

2- قوة الله تعالى فوق كل قوة إذ كل قوة في الأرض هو الذي خلقها ووهبها.

3- اتهام المبطلين لأهل الحق دفعاً للحق وعدم قبول له يكاد يكون سنة بشرية في كل زمان ومكان.

4- من عوامل الهلاك العتو عن أمر الله أي عدم الإذعان لقبوله، والفسق عن طاعته وطاعة رسله.

{ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ } * { وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ لِمَاهِدُونَ } * { وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْن لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } * { فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ } * { وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ }

شرح الكلمات:

{ والسماء بنيناها بأيدي } : أي وبنينا السماء بقوة ظاهرة في رفع السماء وإحكام البناء.

{ وإنا لموسعون } : أي لقادرون على البناء والتوسعة.

{ والأرض فرشناها } : أي مهّدها فجعلناها كالمهاد أي الفراش الذي يوضع على المهد.

{ فنعم الماهدون } : أي نحن أثنى الله تعالى على نفسه بفعله الخيري الحسن الكبير.

{ ومن كل شيء خلقنا زوجين } : أي وخلقنا من كل شيء صنفين أي ذكراً وأنثى، خيراً وشرّاً، علواً وسفلاً.

{ لعلكم تذكرون } : أي تذكرون أن خالق الأزواج كلها هو إله فرد فلا يعبد معه غيره.

{ ففروا إلى الله } : أي إلى التوبة بطاعته وعدم معصيته.

{ إني لكم منه نذير مبين } : أي إني وأنا رسول الله إليكم منه تعالى نذير مبين بين النذارة أي أخوفكم عذابه.

{ ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر } : أي لا تعبدوا مع الله إلهاً أي معوداً آخر إذ لا معبود بحق إله هو.

{ إني لكم منه نذير مبين } : إني لكم منه تعالى نذير بين النذارة أخوفكم عذابه إن عبدتم معه غيره.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في عرض مظاهر القدرة الإلهية الموجبة له تعالى الربوبية لكل شيء والألوهية على كل عباده. فقال تعالى: { والسماء بنيناها بأيدي وإنا لموسعون } فهذا أكبر مظهر من مظاهر القدرة الإلهية إنه بناء السماء وإحكام ذلك البناء وارتفاعه وما

تعلق به من كواكب ونجوم وشمس وقمر تمّ هذا الخلق بقوة الله التي لا توازيها قوة. وقوله { وإنا لموسعون } أي لقادرون على توسعته أكثر مما هو عليه، وذلك لسعة قدرتنا.

ومظهر ثان هو في قوله: { والأرض فرشناها فنعم الماهدون } والأرض فرشها بساطاً ومهدها مهأداً فنعم الماهدون نحن نعم الماهد الله تعالى لها إذ غيره لا يقدر على ذلك ولا يتأتى له، وثالث مظاهر القدرة في قوله: { ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون } فهذا لفظ عام يعم سائر المخلوقات وأنها كلها أزواج وليس فيها فرد قط. والذوات كالصفات فالسمااء يقابلها الأرض، والحر يقابله البرد، والذكر يقابله الأنثى، والبر يقابله البحر، والخير يقابله الشر، والمعروف يقابله المنكر، فهي أزواج بمعنى أصناف كما أن سائر الحيوانات هي أزواج من ذكر وأنثى. وقوله { لعلكم تذكرون } أي خلقنا من كل شيء زوجين رجاء أن تذكروا فتعلموا أن خالق هذه الأزواج هو الله الفرد الصمد الواحد الأحد لا إله غيره ولا رب سواه فتعبده وحده ولا تشركوا به سواه من سائر خلقه.

وقوله تعالى { ففربوا إلى الله إني لكم منه نذير مبين } أي بعد أن تبين لكم أيها الناس أنه لا إله غير الله ففربوا إليه تعالى إي بالإيمان به وبطاعته وبفعل فرائضه وترك نواهيه اهبروا إلى الله يا عباد الله بالإسلام إليه والانقياد لطاعته إني لكم منه تعالى نذير من عقاب شديد، ونذارتي بينة لا شك فيها وأنصح لكم أن لا تجعلوا مع الله إلهاً آخر أي معبوداً غيره تعالى تعبده إن الشرك به يحبط أعمالكم ويحرم عليكم الجنة فلا تدخلوها أبداً واعلموا أني لكم منه عز وجل نذير مبين.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- تقرير التوحيد والبعث بمظاهر القدرة الإلهية التي لا يعجزها شيء ومظاهر العلم والحكمة المتجلية في كل شيء.

2- ظاهرة الزوجية في الكون في الذرة انهبر لها العقل الإنساني وهي مما سبق إليه القرآن الكريم وقرره في غير موضع منه: سبحانه الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسه ومما لا يعلمون. فدل هذا قطعاً أن القرآن وحي الله وأن من أوحى به إليه وهو محمد بن عبد الله لن يكون إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

3- التحذير من الشرك فإنه ذنب عظيم لا يغفر إلا بالتوبة الصحيحة النصوح.

{ كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاجِرٌ أَوْ
مَجْنُونٌ } * { اتَّوَصَّوْا بِهِ يَلْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُوتٌ } * { فَتَوَلَّ عَنْهُمْ
فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٌ } * { وَذَكَرْ فَإِنَّ لِّلذِّكْرِ تَنْفَعٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ } *
{ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي } * { مَا أَرِيدُ مِنْهُمْ مِّنْ
رِّزْقٍ وَمَا أَرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ } * { إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ
الْمَتِينِ } * { فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا
يَسْتَعْجِلُونَ } * { فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ الَّذِي يُوْعَدُونَ } *

شرح الكلمات:

{ كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول { : أي الأمر كذلك ما أتى الذين من قبل قومك يا محمد من رسول.

{ إلا قالوا ساحر أو مجنون { : أي اتواصت الأمم كل أمة توصى التي بعدها بقولهم للرسول هو ساحر أو مجنون، والجواب، لا أي لم يتواصوا بل هم قوم طاغون يجمعهم على قولهم هذا الطغيان.

{ فتول عنهم فما أنت بملوم { : أي اعرض عنهم يا رسولنا فما أنت بملوم لأنك بلغتهم فأبرأت ذمتك.

{ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين { : أي عظ بالقرآن يا رسولنا فإن الذكرى بمعنى التذكير ينفع المؤمنين أي من علم الله أنه يؤمن.

{ وما خلقت الجن والإنس { : أي خلقتهم لأجل أن يعبدوني فمن عبدني أكرمته ومن ترك عبادتي أهنته.

{ وما أريد منهم من رزق { : أي لا لي ولا لأنفسهم ولا لغيرهم.

{ وما أريد أن يطعمون { : أي لا أريد منهم ما يريد أربابُ العبيد من عبيدهم هذا يجمع المال وهذا يعد الطعام، فالله هو الذي يرزقهم.

{ ذو القوة المتين { : أي صاحب القوة المتين الشديد الذي لا يعجزه شيء.

{ ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم { : أي نصيباً من العذاب مثل نصيب أصحابهم الذي ماتوا على الكفر.

{ فلا يستعجلون { : أي فلا يطالبوني بالعذاب فإن له موعداً لا يُخلفونه.

{ من يومهم الذي يوعدون { : أي يوم القيامة.

معنى الآيات:

بعد عرض تلك الأدلة المقررة للتوحيد والبعث والمسلتزمة للرسالة المحمدية والمشركون ما زالوا في إصرارهم على الكفر والتكذيب قال تعالى مسلماً رسوله مخففاً عنه ما يجده من إغراض، وتكذيب: { كذلك { أي الأمر والشأن كذلك وهو أنه ما أتى الذين من قبلهم أي من قبل قومك من رسول إلا قالوا فيه هو ساحر أو مجنون كما قال قومك لك اليوم. ثم قال تعالى: { اتواصوا به { أي بهذا القول كل أمة توصى التي بعدها بأن تقول لرسولها: ساحر أو مجنون. بل هم قوم طاغون أي لم يتواصوا به وإنما جمعهم على هذا القول الطغيان الذي هو وصف عام لهم فإن الطاغية من شأنه أن ينكر ويكذب ويتهم بأبعد أنواع التهم والحامل له على ذلك طغيانه. وما دام الأمر هكذا فتول عنهم يا رسولنا أي أعرض عنهم ولا تلتفت إلى أقوالهم وأعمالهم فما أنت بملوم في هذا القول لأنك قد بلغت رسالتك وأديت أمانتك ولا يمنعك هذا التولي عنهم أن تذكر أي عِظ بالقرآن بل وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين الذي علم الله تعالى أنهم يؤمنون ممن هم غير مؤمنين الآن كما تنفع المؤمنين حالياً بزيادة إيمانهم وصبرهم على طاعة الله ربه.

وقوله تعالى: { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون } أي لم يخلقهما للهو ولا للعب ولا لشيء وإنما خلقهما ليعبدوه بالإذعان والتسليم لأمر ونهييه.

وقوله تعالى { ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون } أي إن شأني معهم ليس كشأن السادة مالكي العبيد الذين يتعبدونهم بالقيام بحاجاتهم. هذا يجمع الماء وهذا يُعَدّ الطعام بل خلقتهم ليعبدوني أي يوحدوني في عبادتي، إذ عبادتهم لي مع عبادة غيري لا أقبلها منهم ولا إثيبهم عليها بل أعذبهم على الطاعة حيث عبدوا من لا يستحق أن يعبد من سائر المخلوقات.

وقوله تعالى: { إن الله هو الرازق ذو القوة المتين } قرر به غناه عن خلقه، وأعلم أنه ليس في حاجة إلى أحدٍ وذلك لغناه المطلق، وقدرته التي لا يعجزها في الأرض ولا في السماء شيء.

وقوله فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم أي إذا عرفت حال من تقدم من قوم عاد وثمود وغيرهم فإن لهؤلاء المشركين ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم أي نصيباً من العذاب وعبر بالذنوب التي هي الدلو المملأ بالماء عن العذاب لأن العذاب يصب عليهم كما يصب الماء من الدلو ولأن الدلاء تأتي واحداً بعد واحد فكذلك. الهلاك يتم لأمة بعد أمة حتى يسقوا كلهم مرّ العذاب، وقوله { ولا يستعجلون } أي ما هناك حاجة بهم إلى استعجال العذاب فإنه أت في إثباته ووقته المحدد له لا محالة. وقوله تعالى { فويل للذين كفروا } أي بالله ولقائه والنبى وما جاء به ويل لهم من يومهم الذي يوعدون أي العذاب الشديد له من يومهم الذي أوعدهم الله تعالى به وهو يوم القيامة والويل وإد في جهنم يسي بصديد أهل النار والعياذ بالله.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- بيان سنة بشرية وهي التكذيب والاتهام بالباطل وقلب الحقائق لكل من جاءهم يدعوهم إلى خلاف مألوفهم وما اعتادوه من باطلٍ وشرٍ فيدفعون بالقول فإذا أعياهم ذلك دفعوا بالفعل وهي الحرب والقتال.

2- بيان أن طغيان النفس يتولد عنه كل شر والعياذ بالله.

3- مشروعية التذكير، وأنه ينتفع به مَنْ أراد الله إيمانه ممن لم يؤمن، ويزداد به إيمان المؤمنين الحاليين.

4- بيان علة خلق الإنس والجن وهي عبادة الله وحده.

5- بيان غنى الله تعالى عن خلقه، وعدم احتياجه اليهم بحال من الأحوال.

6- توعدهم الرب تبارك وتعالى الكافرين وأن نصيبهم من العذاب نازل بهم لا محالة.

سورة الطور

{ وَالطُّورِ } * { وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ } * { فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ } *
{ وَ لَبِيتَ لِمَعْمُورٍ } * { وَالسَّعْفِ لِمَرْفُوعٍ } * { وَ لَبَّخْرٍ }

لَمَسْجُورٍ { * إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ { * مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ { *
 { يَوْمَ يَمْوِرُ السَّمَاءُ مَوْرًا { * وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا { * قَوْلُ
 يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ { * الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ { * يَوْمَ
 يَدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً { * هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ
 { * أَفَسِحْرَ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ { * ضَلُّوْهَا وَ ضَلُّوا أَوْ
 لَا تُصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ {

شرح الكلمات:

{ والطور } : أي والجبل الذي كلم الله عز وجل عليه موسى عليه السلام.

{ وكتاب مسطور } : أي وقرآن مكتوب.

{ في رق منشور } : أي في جلد رقيق أو ورق منشور.

{ والبيت المعمور } : أي بالملائكة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون ابداً

{ والسقف المرفوع } : أي السماء التي هي كالسقف المرفوع للأرض.

{ والبحر المسجور } : أي المملوء المجمع مأؤه بعضه في بعض.

{ يوم تمور السماء موراً } : أي تتحرك وتدور.

{ في خوض يلعبون } : أي في باطل يلعبون أي يتشاعلون بكفرهم.

{ يدعون إلى نار جهنم دعا } : أي يدفعون بعنف دعاً.

{ افسح هذا } : أي العذاب الذي ترون كما كنتم تقولون في القرآن.

{ أم أنتم لا تبصرون } : أي أم عدتم الأبصار فأنتم لا تبصرون.

{ اصلوها } : أي اصطلوا بحرها.

{ فاصبروا أو لا تصبروا } : أي صبركم وعدمه عليكم سواء.

معنى الآيات:

قوله تعالى { والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور } هذه خمسة أشياء عظام أقسم الله تعالى بها، وبالتبع لما يقسم الله تعالى به يُرى أنه إذا أقسم بشيء إنما يقسم به إما لكونه مظهراً من مظاهر القدرة الإلهية، كالسماء مثلاً، وإما لكونه معظماً نحو لعمر كإد هو إقسام بحياة النبي صلى الله عليه وسلم. وإما لكونه ذا فائدة للإنسان ونفع خاص به كالتين والزيتون وقوله تعالى { والطور } وهو جبل الطور الذي كلم تعالى عليه موسى وهو مكان مقدس، وقوله { وكتاب مسطور في رق منشور } أي منشور في ورق أو جلد رقيق وهو التوراة أو القرآن والإقسام به لما فيه من حرمة وقُدسية عند الله تعالى، والبيت المعمور وهو بيت

في السماء تغشاه الملائكة كل يوم وتعمره بالعبادة وهو بحيال الكعبة بحيث لو وقع لوقع فوقها والسقف المرفوع وهو السماء وهي كالسقف للأرض وهي مظهر من مظاهر قدرة الله تعالى وعلمه ومثلها البحر والمسجور أي المملوء بكميات المياه الهائلة فإنه مظهر من مظاهر القدرة والعلم والحكمة الإلهية هذا القسم الضخم جوابه أو المقسيم عليه هو قوله إن عذاب ربك يا رسولنا لواقع ماله من دافع ليس له من دافع يدفعه أبداً، وإن له وقتاً محدداً يقع فيه، وعلامات تدل عليه وهي قوله تعالى { يوم تمور السماء مورا } أي تتحرك بشدة وتدور وتسير الجبال سيراً فتكون كالهباء المنبث هنا وهناك فويل يومئذ للمكذبين والويل واد في جهنم مملوء بقيح وصيد أهل النار، والمكذبون هم الكافرون بالله وبما جاءت به رسله عنه من أركان الإيمان وقواعد الإسلام وقوله: { الذين هم في خوص يلعبون } أي في باطلهم وكفرهم يتشاعلون به عن الإيمان الحق العمل الصالح المزكى للنفس المطهر لها. وقوله { يوم يدعون إلى نار جهنم دعا } أي يوم يدفعون بشدة وعنق إلى جهنم ويقال لهم توبيخاً وتقريعاً لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون. أخبرونا: أفسح هذا أي العذاب الذي أنتم فيه الآن تعذبون أم أنتم لا تبصرون فلا تعابونه. ويُقال لهم أيضاً تبيكياً وتقريعاً فاصبروا على عذاب النار أو لا تصبر سواء عليكم أي صبركم وعدمه عليكم سواء. إنما تجزون ما كنتم تعلمون أي في الدنيا من الشرك والمعاصي.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- تقرير البعث والجزاء.

2- لله تعالى ان يقسم بما يشاء من خلقه وليس للعبد أن يقسم بغير الله تعالى.

3- عرض سريع لأحوال القيامة وأحوال المكذبين فيها.

4- تقرير قاعدة الجزاء من جنس العمل.

{ إِنَّ لِمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ } * { فَآكِهِنَّ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ } * { كُلُوا وَشَرِبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } * { مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَرَوُّنَاهُمْ بِخُورٍ عَيْنٍ }

شرح الكلمات:

{ إن المتقين } : أي الذين اتقوا ربهم فعبده وحده بما شرع لهم فأدوا الفرائض.

واجتنبوا النواهي.

{ فآكهن } : أي متلذذين بأكل الفاكهة الكثيرة التي آتاهم ربهم.

{ ووقاهم عذاب الجحيم } : أي وحفظهم من عذاب الجحيم عذاب النار.

{ على سرر مصفوفة } : أي بعضها إلى جنب بعض.

{ وزوجناهم بحور عين } : أي قرناهم بنساء عظام الأعين حسانها.

معنى الآيات:

لما ذكر تعالى حال أهل النار ذكر حال أهل الجنة وهذا أسلوب الترغيب والترهيب الذي أمتاز به القرآن الكريم فقال تعالى مخبراً عن حال أهل الجنة: { إن المتقين } أي الذين اتقوا في الدنيا الشرك والمعاصي { في جنات } أي بساتين ونعيم مقيم يحوي كل ما لذ وطاب مما تشتهيهِ الأنفس وتلذه الأعين. فاكهين بما آتاهم ربهم أي متلذذين بأكل الفواكه الكثيرة الموصوفة بقول الله تعالى: لا معطوعة ولا ممنوعة. { ووقاهم عذاب الجحيم } أي حفظهم من عذاب النار.

ويقال لهم: { كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون } أي بسبب ما كنتم تعملونه من أعمال البر والإصلاح بعد الفرائض واجتناب الشرك والمعاصي. وقوله { متكئين } أي حال كونهم وهم في نعيمهم متكئين على سرر مصفوفة قد صُف بعضها الى جنب بعض. وقوله تعالى { وزوجناهم بحور عين } أي قرناه بزوجات من الحور العين والحور جمع حوراء وهي التي يغلب بياض عيناها على سوادها والعين جمع عيْناء وهي الواسعة العينين. جعلنا الله ممن يُزوّجون بهن إنه كريم.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- فضل التقوى وكرام أهلها.

2- بيان منة الله وفضله على أهل الإيمان والتقوى وهم أولياء الله تعالى.

3- مشروعية الدعاء بكلمة هنيئاً لمن أكل أو شرب ائتساء بأهل الجنة.

4- الإيمان والأعمال الصالحة سبب في دخول الجنة وليست ثمناً لها لأن الجنة أعلى من عمل الإنسان، وإنما العمل الصالح يزكى النفس فيؤهل صاحبها لدخول الجنة فالبناء في قوله { بما كنتم تعملون } سببية وليست للعوض كما في قولك بعتك الدار بألف مثلاً.

{ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَبِعْتَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلٌّ فِي مَا كَسَبَ رَهِيْنٌ } *
{ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَشْتَهُونَ } * { يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَعْوَ فِيهَا وَلَا تَأْنِيْمٌ } * { وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وُعْلَمَانٌ لَهُمْ } *
{ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ } * { فَمَنْ أَلَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَاتَنَا عَذَابَ السُّمُومِ } * { إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ } *

شرح الكلمات:

{ والذين آمنوا } : أي حق الإيمان المستلزم للإسلام والإحسان.

- { واتبعتهم ذريتهم بإيمان } : أي كامل مستوفٍ لشرائطه ومنها الإسلام.
- { ألحقنا بهم ذريَّتهم } : أي وإن لم يعملوا عملهم بل قصرُوا في ذلك.
- { وما ألتناهم من عملهم من شيء } : أي وما نقصناهم من أجور أعمالهم شيئاً.
- { كل امرئ بما كسب رهين } : أي كل إنسان مرهون أي محبوس بكسبه الباطل.
- { يتنازعون فيها كأساً } : أي يتعاطون بينهم فيها أي في الجنة كأساً من خمر.
- { لا لغو فيها ولا تأثيم } : أي لا يقع لهم بسبب شربها لغو وهو كل كلام لا خير فيه ولا إثم.
- { ويطوف عليهم غلمان } : أي ويدور بهم خدم لهم.
- { كأنهم لؤلؤ مكنون } : أي مَصُونٌ.
- { وأقبل بعضهم على بعض } : أي يسأل بعضهم بعضاً عما كانوا عليه في الدنيا وما وصلوا إليه في الآخرة.
- { قالوا إنا كنا قبل } : أي قالوا مشيرين الى علة سعادتهم إنا كنا قبل أي في الدنيا.
- { فى أهلنا مشفقين } : أي بين أهلنا وأولادنا مشفقين أي خائفين من عذاب الله تعالى.
- { فمن الله علينا } : أي بالمغفرة.
- { ووقانا عذاب السموم } : أي وحفظنا من عذاب النار التي يدخل حرها في مسام الجسم.
- { إنا كنا ندعوه } : أي في الدنيا نعبده موحدين له.
- { إنه هو البر الرحيم } : أي المحسن الصادق في وعده الرحيم العظيم الرحمة.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في ذكر افضال الله تعالى وإنعامه على أوليائه في الجنة إذ قال تعالى: { والذين آمنوا } أي حق الإيمان الذي هو عقد بالجنان وقول باللسان وعمل بالأركان واتبعهم ذريتهم بإيمان كامل صحيح إلا أنهم لم يبلغوا من الأعمال الصالحة ما بلغه أبائهم ألحقنا بهم ذريتهم لتقر بذلك أعينهم وتعظم مسرتهم وتكمل سعادتهم باجتماعهم مع ذريتهم. وقوله تعالى: { وما ألتناهم من عملهم من شيء } أي وما نقصنا الآباء من عملهم الصالح من شيء بل وفيناهموه كاملاً غير منقوص ورفعنا إليه أبناءهم بفضلٍ منا ورحمة. وقوله تعالى: { كل امرئ بما كسب رهين } إخبار منه تعالى أن كل نفس عنده يوم القيامة مرتبهة بعملها تجزى به إلا أنه تعالى تفضل على أولئك الآباء فرفع الى درجاتهم أبناءهم تفضيلاً واحساناً. وقوله عز وجل: { وأممدناهم } أي الآباء والأبناء من سكان الجنة بفاكهة ولحم مما يشتهون من اللحمان. هذ اطعامهم أما الشراب فإنهم يتنازعون أي يتعاطون في الجنة كأساً من خمر لا لغو فيها. أي لا تسبب هذياناً من الكلام إذ اللغو الكلام الذي لا فائدة منه. وقوله: { ولا تأثيم } أي وليس في شربها إثم وقوله

تعالى: { ويطوف عليهم غلمان } أي خدم لهم كأنهم في جمالهم وحسن منظرهم لؤلؤ مكنون في أصدافه.

وقوله تعالى: { وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون } أي عما كان لهم في الدنيا، وما انتهوا إليه في الآخرة من هذا النعيم المقيم.

وقالوا مشيرين الى سبب نعيمهم في الآخرة إنا كنا أي في الدنيا في أهلنا مشفقين أي خائفين من عذاب ربنا فترتب على ذلك أن من الله علينا بدخول الجنة ووقانا عذاب السموم الذي هو عذاب النار الذي ينفذ الي المسام والعياذ بالله تعالى. إنا كنا من قبل أي في الدنيا قبل الآخرة ندعوه ونتضرع إليه أن يجيرنا من النار ويدخلنا الجنة إنه هو تالي البر بأوليائه الريحم بعباده المؤمنين.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

- 1- وصف كامل لأهل الجنة وهو تقرير في نفس الوقت للبعث والجزاء ما يكون فيه.
- 2- فضل الإيمان وكرامة أهله عند الله بإلحاق الابناء قليل العمل الصالح بآبائهم الكثيري العمل الصالح.
- 3- تقرير قاعدة أن المرء يوم القيامة يكون رهين كسبه لا يفكه الا الله عز وجل فمن استطاع ان يفك رقبتة فليفعل وذلك بالإيمان والإسلام والإحسان.
- 4- فضيلة الإشفاق في الدنيا من عذاب الآخرة.
- 5- فضل الدعاء والتضرع الى الله تعالى.

**{ فَذَكَرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ } * { أَمْ يَقُولُونَ
شَاعِرٌ تَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبٌ لِمَنْوُونَ } * { قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِّنَ
الْمُتَرَبَّصِينَ } * { أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاعُونَ }
* { أَمْ يَقُولُونَ نَقَوْلُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ } * { فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ
كَانُوا صَادِقِينَ }**

شرح الكلمات:

{ فذكر فما أنت بنعمة ربك } : أي فذكر بالقرآن وعظ من أرسلت إليهم من قومك وغيرهم فليست بنعم ربك عليك بالعقل وكمال الخلق والوحى إليك.

{ بكاهن ولا مجنون } : أي بمتعاطٍ للكهانة فتخبر عن الغيب بواسطة رأي من الجنة ولا أنت بمجنون.

{ تتربص به ريب المنون } : أي تنظر به حوادث الدهر من موت وغيره.

{ أم تأمرهم أحلامهم بهذا } : أي تأمرهم أحلامهم أي عقولهم بهذا وهو قولهم إنك كاهن

ومجنون لم تأمرهم عقولهم به.

{ أم هم قوم طاغون } : أي بل هم قوم طاغون متجاوزون لكل حد تقف عنده العقول.

{ أم يقولون تقوله؟ } : أي اختلق القرآن وكذبه من تلقاء نفسه.

{ فليأتوا بحديث مثله } : أي فليأتوا بقرآن مثله يخلقونه بأنفسهم.

{ إن كانوا صادقين } : أي في أن محمداً صلى الله عليه وسلم اختلق القرآن.

معنى الآيات:

بعد ذلك العرض لأحوال أهل النار وأهل الجنة فلم يبق إلا التذكير يا رسولنا فذكر أي قومك ومن تصل اليهم كلمتك من سائر النار بالقرآن وما يحمل من وعد ووعد؛ وما يدعو إليه من هدى وطريق مستقيم، فما أنت بنعم ربك أي بما أولاك ربك من راحة العقل وكمال الخلق وكرم الفعال وشرقف النبوة بكاهن تقول الغيب بواسطة ربي من الجن، ولا مجنون تخلط القول وتقول بما لا يفهم عنك ولا يعقل.

وقوله تعالى: { أم يقولون شاعر نتربصُ به ريب المنون } أي بل يقولون هو شاعر كالنابغة وزهير نتربص به حوادث الدهر حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء ولا ندخل معه في خصومة وجدل قد يغلبنا. وقوله تعالى قل تربصوا أي ما دمتم قد رأيتمهم التربص بي فتربصوا فإني معكم من المتربصين، وقوله تعالى: { أم تأمرهم أحلامهم بهذا } والاستفهام للنفي والتوبيخ والجواب لم تأمرهم عقولهم بهذا بل هم قوم طاغون أي إن طغيانهم هو الذي يأمرهم بما يقولون ويفعلون من الباطل والشر والفساد وقوله أم يقولون تقوله والجواب وإن قالوا تقوله فإن قولهم لم ينبع من عقولهم ولم يصدر من أحلامهم بل عن كفرهم وتكذيبهم بل لا يؤمنون، والدليل على صحة ذلك تحدى الله تعالى لهم بالإتيان بحديث مثله وعجزهم عن ذلك فلذا هم لا يعتقدون ولا يرون أن الرسول تقول القرآن من عنده، وإنما لما لم يؤمنوا به لا بد أن يقولوا كلمة يدفعون بها عن أنفسهم فقالوا تقوله فقال تعالى { بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله } أي مثل القرآن { إن كانوا صادقين } في قولهم إن الرسول تقوله.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- وجوب التذكير والوعظ والارشاد على أهل العلم بالكتاب والسنة لأنهم خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم في أمته.

2- ذم الكهانة بل حرمتها لأنها من أعمال الشياطين، والكاهن من يقول بالغيب.

3- ذم الطغيان فانه منبع ل شر ومصدر كل فتنة وضلال.

4- حرمة الكذب مطلقا وعلى الله ورسوله بخاصة لما ينشأ عنه من فساد الدين والدنيا.

{ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ لَخَالِقُونَ } * { أَمْ خَلِقُوا
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ } * { أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ
هُمْ لَمْصِطَرُونَ } * { أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلَيَأْتِ
مُسْتَمِعُهُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ } * { أَمْ لَهُ لِبَنَاتٌ وَلَكُمْ لِبَنُونَ } *
{ أَمْ تَسْأَلُهُمْ آجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مُثْقَلُونَ } * { أَمْ عِنْدَهُمْ لُغَيْبٌ
فَهُمْ يَكْتُبُونَ } * { أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ لَمَكِيدُونَ }
* { أَمْ لَهُمْ آلَةٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ }

شرح الكلمات:

- { أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ؟ } : أي من غير خالقٍ خلقهم وهذا باطل.
- { أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ؟ } : أي لأنفسهم وهذا محال إذا الشئىء لا يسبق وجوده.
- { أَمْ خَلِقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ } : أي لم يخلقوهما لأن العجز عن خلق أنفسهم دال على عجزهم عن خلق غيرهم.
- { بَلْ لَا يُوقِنُونَ } : أي أن الله خلقهم وخلق السموات والأرض كما يقولون إذ لو كانوا موقنين لما عبدوا غير الله ولآمنوا برسوله صلى الله عليه وسلم.
- { أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ } : أي من الرزق والنبوة وغيرهما فيخسوا من شاءوا بذلك من الناس.
- { أَمْ هُمُ الْمَصِطَرُونَ } : أي المتسلطون الغالبون فيتصرفون كيف شاءوا.
- { أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ } : أي ألهم مرقىً الى السماء يرقون فيه فيسمعون كلام الملائكة فيأتون به ويعارضون الرسول في كلامه.
- { فَلَيَأْتُوا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ } : أي بحجة بينة تدل على صدقه وليس لهم في ذلك كله شيء.
- { أَمْ لَهُ لِبَنَاتٌ وَلَكُمْ الْمَبْنُونَ؟ } : أي أله تعالى البنات ولكم البنون إن أقوالكم كلها من هذا النوع لا واقع لها أبداً إنها افتراءات.
- { أَمْ تَسْأَلُهُمْ آجْرًا؟ } : أي على إبلاغ دعوتك.
- { فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مُثْقَلُونَ } : أي فهم من فداحة الغرم مغتمون ومعبون فكرهوا ما تقول لذلك.
- { أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ } : أي علم الغيب فهم يكتبون منه لينازعوك ويجادلوك به.
- { أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا } : أي مكرًا وخديعة بك وبالدين.
- { فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ } : أي الكافرون هم المكيدون المغلوبون.

{ أم لهم إله غير الله } : أي ألهم معبود غير الله والجواب: لا.

{ سبحان الله عما يشركون } : أي تنزه الله عما يشركون به من أصنام وأوثان.

معنى الآيات:

بعد أن أمر تعالى رسوله بالتذكير وأنه أهل لذلك لما أفاض عليه من الكمال وما وهبه من المؤهلات. أخذ تعالى يلقي رسوله الحج فيذكر له باطلهم موبخاً به ثم يدمغه بالحق في أسلوب قرآني عجيب لا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى. ومنه قوله: { أم خلقوا من غير شيء } أي أخلقوا من غير خالق { أم هم الخالقون } والجواب لم يخلقوا من غير خالق، ولا هم خلقوا أنفسهم إذ الأول باطل فما هناك شيء موجود وجد بغير مُوجد؟! والثاني محال؛ إن المخلوق لا يوجد قبل أن يخلق فكيف يخلقون أنفسهم وهم لم يخلقوا بعد؟ وبدل على جهلهم وعمي قلوبهم ما رواه البخاري عن جبير بن مطعم أنه ذكر أنه لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وقعة بدر في شأن فداء الأسرى سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة المغرب بسورة الطور قال فلما بلغ في القراءة عند هذه الآية { أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون } كاد قلبي يطير.

سمعها وهو مشرك فكانت سبباً في إسلامه فلو فتح القوم قلوبهم للقرآن لأنارها واسلموا في أقصر مدة.

وقوله تعالى: { أم خلقوا السموات والأرض } والجواب: لا، إذ العاجز عن خلق ذبابة فما دون عن خلق السموات والأرض وما فيهما أعجز. وقوله تعالى { بل لا يوقنون } أن الله هو الذي خلقهم وخلق السموات والأرض فقولهم عند سؤال من خلقهم: الله، وعن خلق السموات والأرض: الله لم يكن عن يقين إذ لو كان عن يقين منهم لما عبدوا الأصنام ولما أنكروا البعث ولما كذبوا بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم. وقوله تعالى: { أم عندهم خزائن ربك } أي من الأرزاق والخيرات والفواضل والفضائل فيخصوا من شاءوا منها ويحرموا من شاءوا والجواب ليس لهم ذلك فلم إذا ينكرون على الله ما أتى رسوله من الكمال والإفصال؟ أم هم المسيطرون أي الغالبون القاهرون المتسلطون فيتصرفون كيف شاءوا في الملك؟ والجواب: لا، إذا فلم هذا التحكم الفاسد.

وقوله تعالى: { أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلفان ميين } أي ألهم مرقى يرقون فيه إلى السماء فيستمعون إلى الملائكة فيسمعون منهم ما يمكنهم أن ينازعوا فيه رسولنا محمداً صلى الله عليه وسلم مستمعهم بحجة واضحة ظاهرة على دعواه ومن أين له ذلك وقد حجت الشياطين عن ذلك فكيف بغير الجن والشياطين.

وقوله: { أم له البنات ولكم البنون } أي لله تعالى البنات ولكم البنون إن جميع ما تقولونه من هذا النوع هو كذب ساقط بارد، وافتراء ممقوت ممجوج إن نسبتهم البنات لله كافية في رد كل ما يقولون ومبطله لكل ما يدعون فإنهم كذبة مفترون لا يتورعون عن قول ما تحيله العقول، تنزهه عنه الفهثوم. وقوله: { أم تسألهم أجراً من مغرم مثقلون } أي أتسألهم يا رسولنا عما تبلغهم عنا أجراً فهم لذلك مغتمون ومتعبون فلا يستطيعون الإيمان بك ولا يقدر على الأخذ عنك.

وقوله: { أم عندهم الغيب فهم يكتبون } أي عندهم علم الغيب فهم منهمكون في كتابته لينازعوك فيما عندك ويحاجوك بما عندهم، والجواب من أين لهم ذلك، وقوله: { أم يريدون كيداً } أي يريدون بك وبدينك كيداً؛ ليقتلوك ويبطلوا دينك فالذين كفروا هم المكيدون ولست أنت ولا دينك. ولم يمض عن نزول هذه الآيات طويلاً زمن حتى هلك

أولئك الكائدون ونصر الله رسوله وأعز دينه والحمد لله رب العالمين.

وقوله: { أم لهم إله غير الله } أي ألهم إله أي معبود غير الله يعبدونه والحال أنه لا إله إلا الله { فسبحان الله عما يشركون } أي تنزه الله وتقدس عما يشركونه به من أصنام وأوثان لا تسمع ولا تبصر فضلا عن أن تضر أو تنفع.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

- 1- تقرير التوحيد بذكر دلائله.
- 2- تقرير النبوة المحمديّة.
- 3- تسفيه أحلام المشركين.
- 4- عدم مشروعية أخذ أجرٍ على إبلاغ الدعوة.
- 5- لا يعلم الغيب إلا الله.
- 6- صدق القرآن في أخباره آية أنه وحي الله وكلامه صدقاً وحقاً إنه لم يمض إلا قليل من الوقت أي خمسة عشر عاماً حتى ظهر مصداق قول الله تعالى فالذين كفروا هم المكيدون.

{ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ * }
{ فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يَلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ * } { يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ * } { وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * } { وَ طَبِيرٌ لِّحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ * } { وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ }

شرح الكلمات:

{ وإن يروا كسفا من السماء : أي وإن ير هؤلاء المشركون قطعة من السماء تسقط ساقطاً } عليهم.

{ يقولوا سحاب مركوم } : أي يقولوا في القطعة سحاب متراكم يمطرنا ولا يؤمنوا.

{ فذرهم حتى يلاقوا يومهم : أي فاتركهم إذاً يجاهدون ويعاندون حتى يلاقوا يومهم فيه يصعقون } الذي فيه يصعقون وهو يوم موتهم.

{ يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئاً : أي اتركهم الى ما ينتظرهم من العذاب ما داموا مصرين ولا هم ينصرون } على الكفر وذلك يوم لا يغنى عنهم مكرهم بك شيئاً من الإغناء.

{ وإن للذين ظلموا عذاباً دون : أي وإن لهؤلاء المشركين الظلمة عذاباً في الدنيا دون ذلك } عذاب يوم القيامة وهو عذاب القحط سبع سنين وعذاب القتل في بدر.

{ ولكن أكثرهم لا يعلمون } : أي أن العذاب نازلهم بهم في الدنيا قبل يوم القيامة.

{ واصبر لحكم ربك } : أي بإمهالهم ولا يضق صدرك بكفرهم وعنادهم وعدم تعجيل العذاب لهم.

{ فإنك بأعيننا } : أي بمرأى منا نراك نحفظك من كيدهم لك ومكرهم بك.

{ وسبح بحمد ربك حين تقوم } : أي واستعن على الصبر بالتسبيح الذي هو الصلوات الخمس والذكر بعدها والضراعة والدعاء صباح مساء.

معنى الآيات:

يذكر تعالى من عناد المشركين أنهم لو رأوا العذاب نازلاً من السماء في صورة قطعة كبيرة من السماء ككوكب مثلاً لا أذعناو ولا آمنوا بل قالوا في ذلك العذاب سحب مركوم الآن يسقى ديارنا فنرتوي وترتوي أراضينا وبهائمتنا. إذاً فلما كان الأمر هكذا فذرههم يا رسولنا في عنادهم وكفرهم حتى يلاقوا وجهاً لوجه يومهم الذي فيه يصعقون أي يموتون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئاً ولا هم يصرون. فيذهب كيدهم ولا يجدون له أي أثر بحيث لا يغني عنهم أدنى إغناء من العذاب النازل بهم ولا يجدون من ينصرهم، وذلك يوم القيامة.

وقوله تعالى: { وإن للذين ظلموا } أي أنفسهم أي بالكفر والتكذيب والشرك والمعاصي عذاباً دون ذلك المذكور من عذاب يوم القيامة وهو ما أصابهم به من بيني القحط والمجاة وما أنزله بهم من هزيمة في بدر حيث قتل صناديدهم وذلوا وأهينوا ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك، ولو علموا لما أصروا على العناد والكفر.

وقوله تعالى: واصبر لحكم ربك وقضائه بتأخير العذاب عن هؤلاء المشركين، ولا تخف ولا تحزن فإنك بأعيننا أي بمرأى منا نراك ونحفظك، وجمع لفظ العين. على أعين مراعاة لنون العظمة وهو المضاف إليه " بأعيننا ".

وقوله { وسبح بحمد ربك } أي قل سبحان الله وبحمده حين تقوم من نومك ومن مجلسك ومن الليل أيضاً فسبحه بصلاة المغرب والعشاء والتهجد وكذا إدبار النجوم أي بعد طلوع الفجر فسبح بصلاة الصبح وغيرها.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- بيان عناد كفار قريش ومكابرتهم في الحق ومجادتهم فيه.

2- تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم وهى للدعاة بعده أيضاً.

3- تقرير وخامة عاقبة الظلم في الدنيا قبل الآخرة.

4- وجوب الصبر على قضاء الرب وعدم الجزع.

5- مشروعية التسبيح عند القيام من النوم بنحو: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يُحْيى ويُميت وهو على كل شيء قدير والحمد لله الذى أحيانى بعدما أماتنى وإليه النشور.

سورة النجم

{ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ } * { مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ } * { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ } * { إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ } * { عَلَّمَهُ شَدِيدٌ لِّقُوَىٰ } * { ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ } * { وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ } * { ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ } * { فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ } * { فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ } * { مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ } * { أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ } * { وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ } * { عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ } * { عِنْدَهَا جَنَّةُ لِمَآوَىٰ } * { إِذْ يَغْشَىٰ السُّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ } * { مَا زَاغَ لُبَّصْرٌ وَمَا طَعَىٰ } * { لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ لَكُثْرَىٰ } * {

شرح الكلمات:

{ والنجم إذا هوى } : أي والثريا إذا غابت بعد طلوعها.

{ ما ضل صاحبكم } : أي ما ضل محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق الهدى.

{ وما غوى } : أي وما لابس الغى وهو جهل من اعتقاد فاسد.

{ وما ينطق عن الهوى } : أي عن هوى نفسه أي ما يقوله عن الله تعالى لم يصدر فيه عن هوى نفسه.

{ إن هو الا وحى يوحى } : أي ما هو إلا وحى إلهي يوحى إليه.

{ علّمه شديد القوى } : أي علمه ملك شديد القوى وهو جبريل عليه السلام.

{ ذو مِرَّةٍ } : أي لسلامة فى جسمه وعقله فكان بذلك ذا قوة شديدة.

{ فاستوى وهو بالافق الاعلى } : أي استقر وهو بأفق الشمس عند مطلعها على صورته التى خلقه الله عليها فرآه النبي صلى الله عليه وسلم وكان بجياد قد سد الأفق الى المغرب وكان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي طلب من جبريل أن يريه نفسه فى صورته التى خلقه الله عليها.

{ ثم دنا فتدلى } : أي وقرب منه فتدلى أى زاد فى القرب.

{ فكان قاب قوسين أو أدنى } : أي فكان فى القرب قاب قوسين أى مقدار قوسين.

{ فأوحى الى عبده ما أوحى } : أي فأوحى الله تعالى إلى عبده جبريل ما أوحاه جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم.

{ ما كذب الفؤاد ما رأى } : أي ما كذب فؤاد النبي ما رأى ببصره من صورة جبريل عليه السلام.

{ أفتمارونه على ما يرى } : أي أفتجادلونه أيها المشركون على ما يرى من صورة جبريل.

{ ولقد رآه نزلة أخرى } : أي على صورته مرة أخرى وذلك فى السماء ليلة أسرى به.

{ عند سدرة المنتهى } : وهي شجرة نبق عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة.

{ عندها جنة المأوى } : أي تأوى إليها الملائكة وأرواح الشهداء والملتقين أولياء الله.

{ إذ يغشى السدرة ما يغشى } : أي من نور الله تعالى ما يغشى.

{ ما زاع البصر وما طغى } : أي ما مال بصر محمد يميناً ولا شمالاً، ولا ارتفع عن الحد الذي حدد له.

{ لقد رأى من آيات ربه الكبرى } : أي رأى جبريل في صورته ورأى رفرفاً أخضر سد أفق السماء.

معنى الآيات:

قوله تعالى { والنجم } إلى قوله { من آيات ربه الكبرى } يقرر به تعالى نبوة محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد أقسم بالنجم إذا هوى وهو نجم الثريا إذا غاب عن الأفق على أنه ما ضل محمد صاحب قريش الذي صاحبه منذ ولادته ولم يغب عنها ولم تغب عنه مدة تزيد على الأربعين سنة فهي صحبة كاملة ما ضل عن طريق الهدى وهم يعرفون هذا، وما غوى أيضاً أية غواية وما لابسه جهل في قول ولا عمل فغوى به. وما ينطق بالقرآن وغيره مما يقوله ويدعو إليه عن هوى نفسه كما قد يقع من غيره من البشر إن هو إلا وحى يوحى أي ما هو أي الذي ينطق به ويدعو إليه ويعمله إلا وحى يوحى إليه.

علمه إياه ملك شديد القوى ذو مرة أي سلامة عقل وبدن فكان بذلك قوياً روحياً وعقلياً وذاتياً وهو جبريل عليه السلام وقوله: { فاستوى } أي جبريل { وهو بالأفق الأعلى } ومعنى استوى استقر { ثم دنى فتدلى } أي تدلى فدنا أي قرب شيئاً فشيئاً حتى كان من الرسول صلى الله عليه وسلم قاب قوسين أي قدر قوسين والقوس معروف آلة للرمي { أو ادنى } أي من قاب قوسين.

وقوله تعالى { فأوحى إلى عبده ما أوحى } أي فأوحى الله تعالى إلي جبريل ما أوحى إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقوله { ما كذب الفؤاد ما رأى } أي ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم ما رآه محمد ببصره وهو جبريل في صورته التي خلقه الله تعالى عليها ذات الستمائة جناح طول الجناح ما بين المشرق والمغرب. وقوله تعالى: { أفتمارونه على ما يرى } هذا خطاب للمشركين المنكرين لرؤية النبي صلى الله عليه وسلم ينكر تعال ذلك عليهم بقوله { أفتمارونه } أي تجادلونه وتغالّبونه أيها المشركون على ما يرى ببصره. { ولقد رآه نزلة أخرى } أي مرة أخرى { عند سدرة المنتهى } وذلك ليلة أسرى به صلى الله عليه وسلم، ووصفت هذه السدرة وهي شجرة النبق بأن

أوراقها كأذان الفيلة وأن ثمارها كغلال هجر قال فلما غشيها من أمر الله تعالى ما غشيها
تغيّرت فما أحد من خلق الله تعالى يقدر أن ينعتها من حسنها، وسميت سدرة المنتهى
لانتهاه علم كل عالم من الخلق إليها أو لكونها عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من
الملائكة، وقوله { عندها جنة المأوى } أي الجنة التي تأوى إليها الملائكة وأرواح الشهداء،
والمؤمنين أولياء الله تعالى.

وقوله تعالى: { إذ يغشى السدرة ما يغشى } أي من نور الله تعالى، والملائكة من حب
الله مثل الغربان حين تقفز على الشجرة كذلك روى ابن جرير الطبري. وقوله { ما زاع
البصر وما طغى } أي ما مال بصر محمد يميناً ولا شمالاً ولا ارتفع فوق الحد الذي حد
له. { ولقد رأى من آيات ربه الكبرى } أي رأى جبريل في خلقه الذي يكون فيه في
السماء ورأى رفرفاً أخضر قد سد الأفق ورأى من عجائب خلق الله ومظاهر قدرته
وعلمه ما لا سبيل إلى إدراكه والحديث عنه.

هداية الآيات

من هداي الآيات:

- 1- تقرير النبوة لمحمد وإثباتها بما لا مجال للشك والجدال فيه.
- 2- تنزيه الرسول صلى الله عليه وسلم عن القول بالهوى أو صدور شيء من أفعاله أو أقواله من اتباع الهوى.
- 3- وصف جبريل عليه السلام.
- 4- إثبات رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل وعلى صورته التي يكون في السماء عليها مرتين.
- 5- تقرير حادثة الإسراء والمعراج وإثباتها للنبي صلى الله عليه وسلم.
- 6- بيان حقيقة سدرة المنتهى.

**{ أَفَرَأَيْتُمْ اللَّاتَ وَ الْعُزَّىٰ } * { وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ } * { أَلَكُمُ
الذَّكْرَ وَلَهُ الْأُنثَىٰ } * { يَلِكُ إِذَا قَسِمَةُ ضَيْرَىٰ } * { إِنَّ هِيَ إِلَّا
أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ
يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ
{ * { أَمْ لِلإِنسَانِ مَا تَمَنَّى } * { فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ } * { وَكَمْ
مِن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ
يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ }**

شرح الكلمات:

{ أفرايتم اللات والعزى } : أي أخبروني عن أصنامكم التي اشتقتم لها أسماء من
أسماء الله وأنتموها.

{ ومناة الثالثة الأخرى } : وجعلتموها بناتٍ لله، افتراء على الله وكذباً عليه.

{ ألكم الذكر وله الأثنى } : أي أتزعمون أن لكم الذكر الذي ترضونه لأنفسكم ولله الأثنى التي لا ترضونها لأنفسكم.

{ تلك إذاً قسمة ضيزى } : أي قسمتكم هذه إذاً قسمة ضيزى أي جائزة غير عادلة ناقصة غير تامة.

{ إن هي إلا أسماء سميتموها } : أي ما اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى إلا أسماء لا حقيقة لها.

{ أنتم وآباؤكم } : أي سميتموها بها أنتم وآباؤكم.

{ ما أنزل الله بها من سلطان } : أي لم ينزل الله تعالى وحياً يأذن في عبادتها.

{ إن يتبعون إلا الظن } : أي ما يتبع المشركون في عبادة أصنامهم إلا الظن والخرص والكذب.

{ وما تهوى الأنفس } : أي وما يتبعون إلا ما تهواه نفوسهم وما تميل إليه شهواتهم.

{ أم للإنسان ما تمنى } : أي بل للإنسان ما تمنى والجواب لا ليس له كل ما يتمنى.

{ فله الآخرة والأولى } : أي إن الآخرة والأولى كلاهما لله يهب منهما ما يشاء لمن يشاء.

{ وكم من ملك في السموات } : أي وكثير من الملائكة في السموات.

{ لا تغنى شفاعتكم شيئاً } : أي لو أرادوا أن يشفعوا لحد حتى يكون الله قد أذن لهم ورضى للمسموح له بالشفاعة.

معنى الآيات:

بعد أن ذكر تعالى مظاهر قدرته وعظمته وعمله وحكمته في الملكوت الأعلى جبريل وسدرة المنتهى وما غشاها من نور الله وما أرى رسوله من الآيات الكبرى، خاطب المشركين بقوله { أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى } أي أعميتم فرأيتم هذه الأصنام أهلاً لأن تسوّى بمن له ملكوت السموات والأرض وعبدتموها معه على حقارتها ودناءتها، وأزددتم عمى فاشتقتتم لها من أسماء الله تعالى أسماء فمن العزيز اشتقتتم العزى ومن الله اشتقتتم اللات، وجعلتموها بنات لله افتراء على الله بزعمكم أنها تشفع لكم عند الله، أخبروني ألكم الذكر لأنكم تحبون الذكران وترضون بهم لأنفسكم، وله الأثنى لأنكم تكرهونها ولا ترضون بها لأنفسكم، إذا كان الأمر على ما رأيتم فإنها قسمة ضيزى أي جائزة غير عادلة وناقصة غير تامة فكيف ترضونها لمن عبدتم الأصنام من أجل التوسل بها إليه لقضى حوائجكم؟ إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم. إن أصنامكم أيها المشركون لا تعدو كونها أسماء لآلهة لا وجود لها ولا حقيقة في عالم الواقع إذ لا إله إلا الله، أما اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى فلم تكن آلهة تحى وتميت وتعطى وتمنع وتضر وتنفع. إن هي أي ما هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان أي لم ينزل بها وحياً يأذن بعبادتها. وهنا التفت الجبار جل جلاله في الخطاب

عنهم وقال { إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظنَّ } أي إن هؤلاء المشركين ما يتبعون في عبادة هذه الأصنام إلا الظن، فلا يقين لهم في صحة عبادتها.

كما يتبعون في عبادتها { وما تهوى الأنفس } أي هوى أنفسهم { ولقد جاءهم من ربهم الهدى } فبين لهم الصراط السوي فأعرضوا عنه وهو لحق من ربهم. وتعلقوا بالأمانى الكاذبة وأن أصنامهم تشفع لهم، أم للانسان ما تمنى والجواب ليس له ما تمنى، إذ لله الآخرة والأولى يعطى منها ما يشاء ويمنع ما يشاء وكم من ملك في السماوات لا يعدون كثرة لا تغنى شفاعتهم شيئاً من الإغناء ولو قل إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء أن يشفع من الملائكة وغيرهم، ويرضى عن المشفوع له، وإلا فلا شافع ولا شفاعة تنفع عند الله الملك الحق المبين.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

- 1- التنديد بالشرك والمشركين وتسفيه أحلامهم لعبادتهم اسماء لا مسميات لها فى الخارج إذ تسمية حجراً إلهاً لن تجعله إلهاً.
- 2- بيان أن المشركين في كل زمان ومكان ما يتبعون في عبادة غير الله إلا أهواءهم.
- 3- بيان أن الانسان لا يعطى بأمانيه، ولكن بعمله وصدقه وجده فيه.
- 4- بيان أن الدنيا كالآخرة لله فلا ينبغي أن يُطلب شيء منها إلا من الله مالکها.
- 5- كل شفاعة تُرجى فهى لا تحقق شيئاً الا بتوفر شرطين الأول أن يأذن الله للشافع فى الشفاعة الثانى أن يكون الله قد رضى للمشفوع له بالشفاعة والخاصة هى: الإذن للشافع والرضا عن المشفوع.

{ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً لَأُنثَىٰ }
* { وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي
مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا } * { فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا } * { ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِّنْ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ
صَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ هُنْدَىٰ }

شرح الكلمات:

- { إن الذين لا يؤمنون بالآخرة } : أي إن الذين لا يؤمنون بالبعث والحياة الآخرة.
- { ليسمون الملائكة تسمية : أي ليطلقون على الملائكة اسماء الإناث إذ قالوا بنات الله.
- { الأثنى } { وما لهم به من علم } : أي وليس لهم بذلك علم من كتاب ولا هدى من نبي ولا عقل سوى.
- { إن يتبعون إلا الظن } : أي في تسميتهم الملائكة إناثاً إلا مجرد الظن، والظن لا تقوم به حجة ولا يعطى به حق.

{ فأعرض عمن تولى عن ذكرنا } : أي القرآن وعبادتنا.

{ ولم يرد إلا الحياة الدنيا } : ولم يرد من قوله ولا عمله إلا ما يحقق رغائبه من الدنيا.

{ ذلك مبلغهم من العلم } : أي ذلك الطلب للدنيا نهاية علمهم إذ آثروا الدنيا على الآخرة.

معنى الآيات:

لما ندد تعالى بالمشركين الذين جعلوا من الأصنام والأوهام والأمانى آلهة وجادلوا دونها وجادلوا ذكر ما هو علة ذلك التخبط والضلال فقال: { إن الذين لا يؤمنون بالآخرة } دار السعادة الحقة أو الشقاء { ليسمون الملائكة تسمية الأنثى } فلو آمنوا بالآخرة لما سموا الملائكة بنات الله لأن المؤمن بالآخرة يحاسب نفسه على كل قول وعمل له تبعه يخشى أن يؤخذ بها بخلاف الذي لا يؤمن بالآخرة فإنه يقول ويفعل ما يشاء لعدم شعوره بالمسئولية والتبعة التي قد يؤخذ بها فيهلك ويخشى كل شيء وهو تليل سليم حكيم.

وقوله تعالى: { وما لهم به من علم } أي ليس لهم في ادعائهم أن الملائكة بنات الله أي علم يعتد به إن يتبعون فيه إلا الظن والظن أكذب الحديث، وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً وبناء على هذا أمر الله تعالى رسوله أن يعرض عمن تولى منهم عن الحق بعد معرفته وعن الهدى بعد مشاهدته فقال تعالى { فأعرض عمن تولى عن ذكرنا } أي القرآن والإيمان والتوحيد والطاعة، ولم يرد بقوله وعمله واعتقاده إلا الحياة الدنيا إذ هو لا يؤمن بالآخرة فلذا هو قد كَيْفَ حياته بحسب الدنيا فكل تفكيره في الدنيا، وكل عمله لها فيصبح بذلك أشبه بالآلة منه بالحيوان. وتصبح الحياة معه عقيمة الفائدة فلذا يجب الإعراض عنه وتركه إلى أن يأذن الله فيه بشيء.

وقوله تعالى { ذلك مبلغهم من العلم } أي هذا الطلب للدنيا هو ما انتهى إليه علمهم فلذا هم آثروها عن الآخرة التي لم يعلموا عنها شيئاً.

وقوله تعالى في خطاب رسوله { إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى } أي إن ربك أيها الرسول هو أعلم منك ومن غيرك بمن ضل عن سبيله قدراً وأزلاً فضل في الحياة الدنيا أيضاً، وهو أعلم بمن اهتدى، قضاء وقدرراً وواقعاً في الحياة الدنيا وسيجزى كلاً بما عمل من خير أو شر فلا تأس يا رسولنا ولا تحزن وفوض الأمر إلينا فإننا عالمون ومجازون كل عامل بما عمل في دار الجزاء.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- أكثر الأمراض مردها إلى قلب لا يؤمن بالآخرة.

2- أكثر الفساد في الأرض هو نتيجة الجهل وعدم العلم اليقيني.

3- التحذير من الماديين فإنهم شر وخطر وواجب الإعراض عنهم لأنهم شر الخليفة.

{ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى } * { الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعٌ لِمَغْفِرَةٍ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى }

شرح الكلمات:

- { ولله ما في السموات وما في الأرض } : أي خلقاً وملكاً وتصرفاً.
- { ليجزي الذين أساءوا بما : ليعاقب الذين أساءوا بما عملوا من الشرك والمعاصي.
- عملوا } { ويجزي الذين احسنوا : ويشيب الذين أحسنوا في إيمانهم وعملهم الصالح بالحسنى } بالجنة.
- { الذي يجتنبون كبائر الإثم } : أي يتجنبون كبائر الذنوب وهو كل ذنب وُضع له حد أو لعن فاعله أو تُوعد عليه بالعذاب في الآخرة.
- { والفواحش الا اللمم } : أي الذنوب القبيحة كالزنا واللواط وقذف المحصنات والبخل واللمم صغائر الذنوب التي تكفر باجتناب كبائرهما.
- { هو أعلم بكم إذا أنشأكم من الأرض } : أي خلق أباكم آدم من تراب الأرض.
- { وإذا أنتم أجنة في بطون أمهاتكم } : أي وأنتم في أرحام أمهاتكم لم تولدوا بعد.
- { فلا تزكوا أنفسكم } : أي فلا تمدحوها على سبيل الفخر والإعجاب.
- { هو أعلم بمن اتقى } : أي منكم بمن اتقى منكم وبمن فجر فلا حاجة الى ذكر ذلك منكم.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في تقرير ربوبيته تعالى المطلقة لكل شيء إذ تقدم في السياق قوله تعالى:

{ فله الآخرة والأولى }

وهنا قال عز من قائل { ولله ما في السموات وما في الأرض } خلقاً وملكاً وتصرفاً وتديراً فهو يهدي من يشاء ويضل من يشاء هداية تابعة لحمة وإضلال كذلك يدل عليه قوله تعالى { ليجزي الذين أساءوا } أي إلي أنفسهم بما عملوا من الشرك والمعاصي يجزيهم بالسوء وهي جهنم { ويجزي الذين أحسنوا } إلى أنفسهم فزكواها وطهرها بالإيمان والعمل الصالح يجزيهم بالحسنى التي هي الجنة وقوله { الذي يجتنبون كبائر الإثم والفواحش } بين فيه وجه إحسان المحسنين إلى أنفسهم حين طهرها بالإيمان وصالح الأعمال ولم يلوثوها بأوضار كبائر الإثم من كل ما تُوعد فاعله بالنار أو بلعن أو إقامة حدٍ، أو غضب الرب.

والفواحش من زنا ولواط وبخل وقوله { إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة } أي لكن اللمم

يتجاوز عنه وهو ما ألم به المرء وتاب منه أو فعله في الجاهلية ثم أسلم، وما كان من صغائر الذنوب كالنظرة والكلمة والتمرة. وقد فسر بقول الرسول صلى الله عليه وسلم **" إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدركه ذلك لا محالة فزنا العينين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تنمى وتشتهى، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه. فمغفرة الله واسعة تشمل كل ذنب تاب منه فاعله كما تشمل كل ذنب من الصغائر "**.

وقوله تعالى { هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذا أنتم أجنة في بطون أمهاتكم } أعلم بضعفنا وغرائزنا وحاجتنا وعجزنا مِنَّا نحن بأنفسنا ولذا تجاوز لنا عن اللمم الذي نُلمُّ به بحكم العجز والضعف، فله الحمد والمنة، وقوله: { فلا تزكوا أنفسكم } ينهى الرب تعالى عباده المؤمنين عن تزكية المرء نفسه بإدعاء الكمال والطهر الأمر الذي كون فخراً وإعجاباً والإعجاب بالنفس محبط للعمل كالرياء والشرك فقولهُ { فلا تزكوا أنفسكم } أي لا تشهدوا عليها بأنها زكية بريئة من الذنوب والمعاصي وقوله { هو أعلم بمن اتقى } أي ان الله أعلم بمن اتقى منكم ربه فخاف عقابه فأدى الفرائض واجتنب المحرمات منا ومن المتقى نفسه فلذا لا تمدحوا أنفسكم له فإنه أعلم بكم من أنفسكم.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

- 1- تقرير ربوبية الله تعالى لكل شيء وهي مستلزمة لإلوهيته.
- 2- تقرير حرية إرادة الله يهدي من يشاء ويضل ويعذب نم شاء وبرحم إلا أن ذلك تابع لحكم عالية.
- 3- تقرير قاعدة الجزاء من جنس العمل.
- 4- تقرير قاعدة أن الصغائر تكفر باجتنا الكبائر.
- 5- حرمة تزكية النفس وهي مدحها والشهادة عليها بالخير والفضل والكمال التفوق.

{ أَفَرَأَيْتَ لِيذِي تَوَلَّى } * { وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى } * { أَعِنْدَهُ عِلْمٌ لَعَيْبٍ فَهَوْ يَرِي } * { أَمْ لَمْ يُنَبِّأ بِمَا فِي صُجُفِ مُوسَى } * { وَإِبْرَاهِيمَ لِيذِي وَفَى } * { أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى } * { وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى } * { وَأَنْ سَعَيْهِ سَوْفَ يُرَى } * { تَمَّ يُجْرَاهُ الْجَزَاءُ لَأَوْفَى } * { وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ لِمُنْتَهَى } * { وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى } * { وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا } * { وَأَنَّهُ خَلَقَ الرُّوحَيْنِ الْذَكَرَ وَالْأُنثَى } * { مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى } * { وَأَنْ عَلَيْهِ النَّشَأُ لَأُخْرَى } * { وَأَنَّهُ هُوَ أَعْتَى وَأَفْتَى } * { وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ السَّعْرَى } * { وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا لَأُولَى } * { وَيَمُودُ فَمَا أَبْقَى } * { وَقَوْمُ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى } * { وَ لِمُؤْتِفِكَ أَهْوَى } * { فَعَسَاهَا مَا عَسَى }

شرح الكلمات:

- { أفرأيت الذي تولى } : أي عن الإسلام بعد ما قارب أن يدخل فيه.
- { أعطى قليلاً وأكدى } : أي أعطى من زعم أنه يتحمل عنه عذاب الآخرة أعطاه ما وعده من المال ثم منع.
- { أعنده علم الغيب فهو يرى } : أي يعلم أن غيره يتحمل عنه العذاب والجواب لا.
- { أم لم ينبأ بما فى صحف : أي أم بل لم يخبر بما ورد فى الصحف المذكورة وهي موسى وإبراهيم الذي وفى } التوراة وعشر صحف كانت لإبراهيم عليه السلام.
- { ألا تزر وازرة وزر أخرى } : أي أنه لا تحمل نفس مذنب ذنب غيرها.
- { وأنّ ليس للإنسان الا ما سعى } : أي من خير وشر، وليس له ولا عليه من سعى غيره شيء.
- { وأن سعيه سوف يرى } : أي يُبصر يوم القيامة ويراه بنفسه.
- { ثم يجزأ الجزاء الأوفى } : أي الأكمل التام الذي لا نقص فيه.
- { إن الى ربك المنتهى } : أي المرجع والمصير إليه ينتهى أمر عباده بعد الموت ويجازيهم.
- { وأنه أضحك وأبكى } : أي أفرح من شاء فأضحكه، وأحزن من شاء فأبكاها.
- { وإنه أمت وأحيا } : أمت فى الدنيا وأحيا فى الآخرة.
- { وإنه خلق الزوجين } : أي الصنفين الذكر والأنثى.
- { من نطفة إذا تمنى } : أي من منى إذا تمنى تُصبُّ فى الرحم.
- { وأن عليه النشأة الأخرى } : أي الخلقة الثانية للبعث والجزاء.
- { وأنه هو أغنى واقنى } : أي وأنه هو وحده أغنى بعض الناس بالكفاية، واقنى بعض الناس بالمال المقتنى المدخر للقنية.
- { وأنه هو رب الشعرى } : أي خالقها ومالكها وهى كوكب خلق الجوزاء عبده المشركون.
- { وأهلك عادا الأولى } : أي قوم هود عليه السلام.
- { وشمودا فما أبقى } : أي أهلكها أيضا فلم يبق منهم أحداً وهم قوم صالح.
- { وقوم نوح من قبل } : أي وأهلك قوم نوح من قبل عاد وشمود وقوم لوط.

{ والمؤتفة أهوى } : أي وقرى قوم لوط اسقطها بعد رفعها الى السماء مقلوبة إلى الأرض إذ الائتفاك الانقلاب.

{ فغشاها ما غشى } : أي بالعذاب ما غشى حيث جعل عاليها سافلها وأمطر عليها حجارة من سجيل.

معنى الآيات:

إن هذه الآيات ترسم صورة لقرشي جاهل هو الوليد بن المغيرة إذ قدر له أن استمع الى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهش لها ودعاه الرسول فأسلم أو أوشك أن يسلم فعلم به أحد المشركين من شياطينهم فجاءه فغيره بإسلامه وترك دين آبائه فاعتذر له الوليد بأنه يخاف عذاب الله فقال له الشيطان القرشي وكان فقيراً والوليد غنياً أعطنى كذا من المال شهرياً أو اسبوعياً أو سنوياً وأنا اتحمل عنك العذاب الذي تخافه وعد إلى دينك واثبت عليه فوافق الوليد على العرض وأخذ يعطيه المال. ثم أكدى أي قطع عنه ما كان يعطيه ومنعه. فأنزل الله تعالى فيه هذه الآيات تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعليماً وتحذيراً لكل من تبلغه ويقراها أو تقرأ عليه فقال تعالى في أسلوب حمل فيه السامع على التعجب: { أفرايت الذي تولى } أي عن الإسلام بعد أن قارب الوصول إليه والدخول فيه.

{ وأعطى قليلاً } أي من المال للشيطان المشرك الذي اتفق معه على أن يتحمل عليه العذاب مقابل مال يعطيه إياه أقساطاً. { وأكدى } أي قطع ومنع لأن الذي يحفر بئراً في أرض أحياناً تصادفه كدية من الأرض الصلبة يعجز عن الحفر فينقطع عن الحفر ويمتنع كذلك الوليد اعطى ثم امتنع وهو معنى اكدى أي انتهى الى كدية من الأرض الصلبة.

وقوله تعالى: { أعنده علم الغيب فهو يرى } أي أن المرء في امكانه أن يتحمل عذاب غيره يوم القيامة والجواب لا علم غيب عنده لا من كتاب ولا من سنة، أم لم ينبا بما في صحف موسى وهي التوراة وابراهيم الذي وفي لربه في كل ما عهد به إليه من ذبح ولده حيث تله للجبين ليذبحه، ومن بناء البيت والهجرة والختان بالقدوم إلى غير ذلك من التكاليف الشاقة. أي ألم ينبا أي يخبر هذا الرجل الجاهل بما في صحف موسى بن عمران نبي إسرائيل وإبراهيم أبو الأنبياء ثم بين تعالى ما تضمنته تلك الصحف من علم فقال:

* ألا تزر وازرة وزر أخرى أن لا تحمل نفس مذنبه ذنب نفس أخرى.

* وأن ليس للإنسان من ثواب يوم القيامة إلا ما سعى في تحصيله بنفسه وهذا لا يتعارض مع قول الرسول صلى الله عليه وسلم في الصحيح " **إذا مات ابن آدم انقطع ماله إلا من ثلاث ولد صالح يدعو له أو صدقة جارية أو علم ينتفع به** " إذ هذه الثلاثة أمور من عمل الإنسان وسعيه الولد انجبه ورباه * وأن سعيه أي عمله في الدنيا من خير وشر سوف يرى علانية ويجزى به خيراً أو شراً والجزاء الأوفى أي الأكمل الأتم.

* وأن إلى ربك المنتهى أي إليه تصير أمور عبادته بعد الموت ويحكم فيها ويجزيهم بها.

* وأنه هو أضحك وأبكى أي أفرح من شاء وأحزن فضحك الفرح وبكى الحزن. أضحك أهل الجنة وأبكى أهل النار. زيادة على من أفرح في الدنيا ومن أحزن.

* وأنه أمات وأحيا عند نهاية أجل العبد وأحياه في قبره ويوم نشره وحشره وأحيا بالإيمان وأمات بالكفر وأمات بالقحط وأحيا بالمطر.

* وأنه خلق الزوجين أي الصنفين الذكر والأنثى من سائر الحيوانات من نطفة أي قطرة
المنى إذا تمنى أي تصب في الأرحام.

* وأن عليه تعالى النشأة الأخرى أي هو الذي يقوم بها فيحيي الخلائق بعد موتهم يوم
القيامة.

* وأنه هو أغنى وأقنى أي أغنى بعض الناس فسد حاجاتهم وكفاهم مؤونتهم، وأقنى
آخرين أعطاهم مالاً كثيراً فاقتنوه قنيّةً.

* وأنه هو رب الشعري ذلك الكوكب الذي يطلع خلف الجوزاء فالله خالقه ومالكة
ومسخره وقد عبده الجاهلون واتخذوه رباً وإلهاً وهو مربوب مألوه.

* { وأنه أهلك عاداً الأولى } قوم هود أرسل عليهم ريحاً صرصراً ما أتت على شيء إلا
جعلته كالرميم، عاد تلك الأمة القائلة من أشد منا قوة دمر الله عليهم فاهلكم أجمعين.

* وثمودا فما أبقى أي وأهلك ثمود قوم صالح بالحجر فما أبقى منهم أحداً.

* وقوم نوح من قبل عاد وثمود أهلكهم إنهم كانوا هم أظلم من غيرهم وأطغى.

* والمؤتفة أي قرى قوم لوط سدوم وعموره أهلكهم فرفع تلك القرى إلى عنان
السماء ثم أهوى بها إلى الأرض وأرسل عليهم حجارة من طين من سجل فغشى تلك
المدن من العذاب الأليم ما غشى عذاب يعجز الوصف عنه هذا هو الله رب العالمين الذي
اتخذ الجهال له أنداداً فعبدوها معه.

هذا هو الله الإله الحق الذي اتخذ الناس من دونه آلهة لاتعلم ولا تحكم ولا تقدر.

هذا هو الله العزيز المنتقم لأوليائه من أعدائه يشقي عبداً عاداه ويسعد آخرة والاه.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- تقرير ربوبية الله تعالى وإثبات ألوهيته بالبراهين والحجج التي لا ترد بحال.

2- تقرير عدالة الله تعالى في حكمه وقضائه.

3- مظاهر قدرة الله تعالى علمه وحكمته.

4- تقرير حقيقة علمية وهي أن العمل الذي يزكى النفس أو يُدنسها هو ذاك الذي يباشره
المرء بنفسه وباختياره وقصده ونيته.

5- تحذير الظلمة والطلغاة من أهل الكفر والشرك من أن يصيبهم ما أصاب غيرهم من
الدّمار والخسران.

{ فَبَآئٍ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ } * { هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَىٰ } *
{ أَزْفَتِ الْآزِفَةُ } * { لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ } * { أَفَمِنَ
هَذَا لَحَدِيثٍ تَعْجَبُونَ } * { وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ } * { وَأَنْتُمْ
سَامِدُونَ } * { فَسَجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا }

شرح الكلمات:

{ فَبَآئٍ آلَاءِ رَبِّكَ } : أي فبأي آلاء ربك أعلمُ ربك عليك وعلى غيرك أيها الإنسان.

{ تَتَمَارَى } : أي تتشكك أو تكذب.

{ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى } : أي هذا النبي محمد صلى الله عليه وسلم من النذر الأولى
أي رسول مثل الرسل الأولى الذين أرسلوا إلى أقوامهم.

{ أَزْفَتِ الْآزِفَةُ } : أي قربت القيامة ووصفت بالقرب لقربها فعلاً.

{ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ } : أي ليس لها أي للقيامة من دون الله نفس كاشفة لها
مظهرة لوقتها، إذ لا يجليها لوقتها إلا الله سبحانه وتعالى.

{ أَفَمِنَ هَذَا الْحَدِيثِ } : أي القرآن.

{ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ } : أي تعجبون تكذيباً به، وتضحكون سخرية منه كذلك.

{ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ } : أي لاهون مشغولون بالباطل من القول كالغناء والعمل كعبادة
الأصنام والأوثان.

{ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ } : أي الذي خلقكم ورزقكم وكلائكم ولا تسجدوا للأصنام.

{ وَاعْبُدَا } : أي وذلوا لله واخلعوا له تعظيماً ومحبة ورهبة فإنه إلهكم الحق الذي لا إله
لكم غيره.

معنى الآيات: بعد ذلك العرض العظيم لمظاهر القدرة والعلم والحكمة وكلها مقتضية
للربوبية والألوهية لله سبحانه وتعالى خاطب الله تعالى الإنسان فقال { فَبَآئٍ آلَاءِ رَبِّكَ }
أي بعد الذي عرضنا عليك في هذه السورة من مظاهر النعم والنقم وكلها في الباطن نعم
فَبَآئٍ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى أي تشكك أو تكذب، وكلها ثابتة أمامك لا تقدر على إنكارها واخلعها
بحال من الأحوال.

قم قال تعالى: { هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى } يشير إلى أحد أمرين إمّا إلى ما في هذه
السورة والقرآن كله من نذر أو إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم وكلا الأمرين حق
القرآن نذير ومحمد نذير من النذر الأولى التي سبقته وهم الرسل، أو ما حُوِّفَت به الرسل
أقوامها من عذاب الله تعالى العاجل في الدنيا والآجل في الآخرة. ألا فاحذروا أيها الناس
عاقبة إعراضكم.

وقوله تعالى: { أَزْفَتِ الْآزِفَةُ } يخبر تعالى أن القيامة قد آن أوانها وحضرت ساعتها إنها
لقريبة جداً. ليس لها من دون الله نفس كاشفة تكشف الستار عنها وتظهرها بل تبقى

مستورة لحكمة إلهية حتى تفاجأ بها البشرية وويل يومئذ للمكذبين.

وقوله تعالى توبيخاً للمشركين والمكذبين: { أفمن هذا الحديث { أي غفلتم كل هذه الغفلة فتعجبون من هذا الحديث الإلهي والكلام الرباني وهو القرآن. { وتضحكون { كأن قلوبكم أصابها الموت. ولا تكون على أنفسكم وقد بعتموها للشيطان ليقدمها إلى نار جهنم حطباً، وأنتم سامدون ساهون لاهون تُغنون وتلعبون. ويلكم أنقذوا أنفسكم فاسجدوا لله واعبدوا، فإنه لا نجاة لكم من العذاب الأليم إلا بالاطراح بين يديه اسلاماً له وخضوعاً. تعبدونه يتوحيده في عبادته، وتسلمون له قلوبكم ووجوهكم فلا يكون لكم غير الله مألوها ومعبوداً تعظمونه وتحبونه وتتقربون إليه بفعل محابه وترك مكاره.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- بيان قرب الساعة وخفاء ساعتها عن كل خلق الله حتى تأتي بغتة.

2- ذم الضحك مع الانغماس في الشهوات.

3- الترغي في البكاء من خشية الله.

4- كراهية الغناء واللهو واللعب.

5- مشروعية السجود عند تلاوة هذه الآية لمن يتلوها ولمن يستمع لها، وهي من عزائم السجودات في القرآن الكريم، ومن خصائص هذه السجدة أن المشركين سجدوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حول الكعبة كما في الصحيح.

سورة القمر

{ قُتِرَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ } * { وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ } * { وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكَلَّ أَمْرٌ مُّسْتَقِرٌّ } * { وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُرْدَجَرٌ } * { حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ التُّذْرُ } * { فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ } * { خُشِعَ أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ } * { مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ }

شرح الكلمات:

{ اقتربت الساعة وانشق القمر } : أي قربت القيامة، وانفلق القمر فلقين على جبل أبي قبيس.

{ وإن يروا آية يُعرضوا } : أي وإن يروا كفار قريش آية أي معجزة يعرضوا عنها ولا يلتفتوا إليها.

{ ويقولوا سحر مستمر } : أي هذا سحر مستمر أي قوى من المرّة أو دائم غير منقطع.

{ وكل أمر مستقر } : أي وكل من الخير أو الشر مستقر باهله في الجنة أو في النار.

{ ولقد جاءهم من الأنبياء } : أي من أنبياء الأمم السالقة ما قصه القرآن.

{ مافيه مزدجر } : أي جاءهم من الأخبار ما فيه ما يزرهم عن التكذيب والكفر.

{ حكمة بالغة } : أي الذي جاءهم من الأنبياء هو حكمة بالغة أي تامة.

{ فما تغن النذر } : أي عن قوم كذبوا واتبعوا أهواءهم لا تغن شيئاً.

{ يوم يدعو الداع إلى شيء نكر } : أي يدع الداع إلى موقف القيامة.

{ يخرجون من الاجداث } : أي من القبور. { مهطعين الى الداع } : أي مسرعين إلى نداء الداع.

{ هذا يوم عسر } : أي صعب شديد.

معنى الآيات:

قوله تعالى { اقتربت الساعة وانشق القمر } يخبر تعالى أن ساعة نهاية الدنيا وفنائها وقيام القيامة قد اقتربت، وأن القمر قد انشق معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم من علامات الساعة، وانشقاق القمر كان بمكة حيث طالبت قريش النبي صلى الله عليه وسلم بمعجزة تدل على نبوته فسأل الله تعالى انشقاق القمر فانشق فلقين على جبل أبي قبيس فلقة فوق الجبل وفلقة وراء فشاهدته قريش ولم تؤمن وهو معنى قوله تعالى: { وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر } أي هذا سحر قوى شديد. قال تعالى { وكذبوا } أي رسولنا وما جاءهم به من التوحيد والوحى واتبعوا في هذا التكذيب أهواءهم لا عقولهم ولا ما جاء به رسولهم. وقوله تعالى { ولقد جاءهم من الأنبياء } أي من أخبار الأمم السابقة وكيف أهلكها الله بتكذيبها رسلها وإصرارها على الشرك والكفر، وذلك في القرآن الكريم ما فيه مزدجر أي جاء من الأخبار الواعظة المذكرة من قصص الأنبياء مع أممهم ما فيه زاجر عن التكذيب والمعاصي هو حكمة بالغة تامة، والحكمة القول الذي يمنع صاحبه من التردى والهلاك بصرفه عن أسباب ذلك.

وقوله تعالى { فما تغن النذر } أي عن قوم كذبوا بالحق لما جاءهم واتبعوا أهواءهم ولم يتبعوا هدى ربهم ولا عقولهم. إذا فتول عنهم يا رسولنا واطركهم إلى حكم الله فيهم. وقوله: { يوم يدعو الداع إلى شيء نكر } أي اذكر يا رسولنا يوم يدعوا الداع إلى شيء نكر وهو موقف القيامة خشعاً أبصارهم وكل أجسامهم وإنما ذكرت الأبصار لأنها أدل على الخشوع من سائر الأعضاء { يخرجون من الأجداث } أي القبور جمع جدث وهو القبر كأنهم جراد منتشر في كثرتهم وتفرقهم وانتشارهم مهطعين إلى الداع أي مسرعين إلى داع الله إلى ساحة الموقف وفصل القضاء. يومئذ يقول الكافرون هذا يوم عسير وهو كذلك عسير شديد العسر ولكن على المؤمنين يسير غير عسير. كما قال تعالى فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير مفهومه أنه على المؤمنين يسير.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- تقرير عقيدة البعث والجزاء.

2- ذكر بعض علامات الساعة. كبعثة النبي صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر معجزة له صلى الله عليه وسلم.

3- التنديد باتباع الهوى، والتحذير منه فإنه مهلك.

4- عدم جدوى النذر لمن يتنكر لعقلة ويتبع هواه.

{ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَرُدُّوا } *
{ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ } * { فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ
مُنْهَمِرٍ } * { وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ
{ وَحَمَلْنَا عَلَى ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدُسْرٍ } * { تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً
لِمَنْ كَانَ كُفِرَ } * { وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ } * { فَكَيْفَ
كَانَ عَذَابِي وَعُذْرِي }

شرح الكلمات:

{ فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون } : أي كذبوا نوحاً عبد الله ورسوله وقالوا هو مجنون.

{ وازدجر } : أي انتهروه وزجروه بالسب والشتيم.

{ فدعا ربه اني مغلوب فانتصر } : أي فسأل ربه قائلاً رب اني مغلوب فانتصر أي لي.

{ بماء منهمر } : أي منصب انصباباً شديداً.

{ وفجرنا الأرض عيوناً } : أي تنبع نبعاً.

{ فاللقى الماء } : أي ماء السماء وماء الأرض.

{ على أمر قد قدر } : أي في الأزل ليغرقوا به فيهلكوا.

{ وحملناه على ذات ألواح ودسر } : أي حملنا نوحاً على سفينة ذات ألواح ودسر وهو ما يدسر به الألواح من مسامير وغيرها. واحد الدسر دسار ككتاب.

{ تجرى بأعيننا } : أي يمرأى منا أي محفوظة بحفظنا لها.

{ جزاء لمن كان كفر } : أي أغرقناهم انتصاراً لمن كان كفر وهو نوح كفرنا نبوته وكماله

{ ولقد تركناها } : أي إغراقنا لهم على الصورة التي تمت عليها.

{ آية } : أي لمن يعتبر بها حيث شاع خبرها واستمر الى اليوم.

{ فهل من مدّكر } : أي معتبر ومتعظ بها.

{ فكيف كان عذابي ونذر } : أي ألم يكن واقعاً موقعه.

{ ولقد يسرنا القرآن للذكر } : أي سهلناه للحفظ، وهيأناه للتذكير.

{ فهل من مدّكر } : أي فهل من متعظ به حافظ له متذكر.

معنى الآيات:

قوله تعالى { كذبت قبلهم قوم نوح } يخبر تعالى مسلياً رسوله مخوفاً قومه فيقول { كذبت قبلهم } أي قب لقريش قوم نوح وهو أول رسول أرسل الى قوم مشركين فكذبوا عبدنا رسولنا نوحاً كذبوه في دعوة التوحيد كذبوه في دعوة الرسالة، ولم يكتفوا بتكذيبه فقالوا مجنون أي هو مجنون { وازجر } أي انتهره وزجروه ببذيء القول وسييء الفعل فدعا أي نوح ربه قائلاً { أني مغلوب فانتصر } لي يا ربي، فاستجاب الله تعالى له ففتح أبواب السماء بماء منهمر أي من صب انصباباً شديداً، وفجرنا الأرض عيوناً نابعة من الأرض فالتقى الماء النازل من السماء والنابع من الأرض { على أمر قد قدر أي قدره الله في الأزل وقضى بأن يهلكهم بماء الطوفان وقوله تعالى { وحملناه على ذات ألواح ودسر } والدسر جمع واحده دسار ككتاب وكتب وهو ما تُدَسَّرُ به الألواح من مسامير وغيرها وقوله تعالى { تجري } وهي حاملة لعوالم شتى { بأعيننا } أي بمرأى منا محفوظة بحفظنا لها وقوله { جزاء لمن كان كفر } أي أغرقناهم انتصاراً لعبدنا نوح وجزاء له على صبره مع طول الزمن لقد أقام فيهم ألف سنة الا خمسين عاماً. وقوله { ولقد تركناها آية } أي تلك الفعلة التي فعلنا بهم وهي إغراقنا لهم تركناها آية للاعتبار لمن يعتبر بها حيث شاع خبرها واستمر إلى اليوم.

وقوله تعالى { فهل من مدّكر } أي معتبر ومتعظ بها. وقوله { فكيف كان عذابي ونذر } ألم يكن واقعاً موقعه؟ بلى. وقوله تعالى { ولقد يسرنا القرآن للذكر } أي سهلناه للحفظ وهيأناه للتذكير. فهل من مدّكر؛ أي فهل من متعظ به افظ له والاستفهام للأمر أي فاتعظوا به واحفظوه.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم.

2- تحذير قریش من الاستمرار في الكفر والمعاندة.

3- تقرير حادثة الطوفان والتي لا ينكرها الا سفيه لم يحترم عقله.

4- فضل الله على هذه الأمة بتسهيل القرآن للحفظ والتذكر.

{ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا لِقُرْآنٍ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ * { كَذَّبَتْ عَادٌ
فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ * { إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي
يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ * { تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مَنْقَعِرٍ *
{ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ * { وَلَقَدْ يَسَّرْنَا لِقُرْآنٍ لِلذِّكْرِ فَهَلْ
مِنْ مُدَكِّرٍ }

شرح الكلمات:

{ كذبت عاد } : أي نبيها هوداً عليه السلام فلم تؤمن به ولا بما جاء به.

{ فكيف كان عذابي ونذر } : أي فكيف كان عذابي الذي أنزلته بهم وإنذاري لهم كان أشد ما يكون.

{ إنا أرسنا عليهم ريحا صرصرأ } : أي ريحا عاتية ذات صوت شديد.

في يوم نحس مستمر : أي في يوم نحس أي شؤم مستمر دائم الشؤم قويّة حتى هلكوا.

{ تنزع الناس كأنهم أعجاز } : أي تقتلعهم من الحفر التي اندسوا فيها وتصرعهم فتدق رقابهم.

{ نخل منقعر } : منفصلة أجسامهم كأنهم والحال كذلك أعجاز أي أصول نخل منقلع.

{ ولقد يسرنا القرآن للذكر } : أي سهلنا القرآن للحفظ والتذكير والتذكر به.

{ فهل من مدكر } : أي تذكروا يا عباد الله بالقرآن فإن منزله سهّله للتذكير.

معنى الآيات: قوله تعالى { كذبت عاد } هذا القصص الثاني في هذه السورة يذكر بإيجاز تسليّة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديداً لقومه المكذبين وذكرى للمؤمنين فقال تعالى كذبت عاد أي قوم هود كذبوا رسول الله هوداً عليه السلام وكفرا بما جاءهم به من التوحيد والشرع وقالوا ائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين فأرسل تعالى عليهم ريحا صرصرأ ذات صوت شديد في يوم نحس وكان مساء الأربعاء لثمان خلون من شهر شوال مستمر بشدة وقوم وشؤم عليهم مدة سبع ليال وثمانية أيام تنزع تلك الريح الناس وقد دخلوا حفراً تحصنوا بها فتنزعهم منها نزاعاً وتخرجهم فتصرعهم فتدق رقابهم فتنفصل عن أجسادهم فيصيرون والحال هذه لطول أجسامهم كأنهم أعجاز نخل منقعر أي إنه كان كأشد ما يكون لعذاب والإنذار. وقوله تعالى { ولقد يسرنا القرآن للذكر } أي سهلناه وهيئناه بفضل منا ورحمة للحفظ ولولا هذا التسهيل ما حفظه أحد، وهيئناه للتذكر به. فهل من مذكر أي من متذكر والاستفهام للأمر كأنما قال: فاحفظوه وتذكروا به.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- بيان عقوبة المكذبين لرسول الله وما نزل بهم من العذاب في الدنيا قبل الآخرة.

2- بيان أن قوة الانسان مهما كانت أمام قوة الله تعالى هي لا شيء ولا ترد عذاب الله

بحال.

3- بيان تسهيل الله تعالى كتابه للناس ليحفظوه ويذكروا به، ويعملوا بما جاء فيه ليكملوا ويسعدوا في الحياتين.

{ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ } * { فَقَالُوا أَبَشْرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا
لَفِيَ ضَلَالٌ وَسُعْرٌ } * { أَلَلْقَى الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ
أَشْرٌ } * { سَتَعْلَمُونَ عَدَاءَ مَن لَّكَذَابُ الْأَشْرُ } * { إِنَّا مُرْسِلُوا
النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ وَنَتَّبِعُهُمْ وَطَطْبِئِرُ } * { وَنَبِّئُهُمْ أَنَّ لِمَاءَ
قِسْمَةً بَيْنَهُمْ كُلِّ شَرْبٍ مَّحْتَضِرٌ } * { فَنادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى
فَعَقَرَ } * { فَكَيْفَ كَانَ عَدَايِي وَنُذُرٍ } * { إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
صَبْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمٍ لُّمُخْتَطِرٍ } * { وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَكِّيرٍ }

شرح الكلمات:

{ كذبت ثمود بالنذر } : أي كذبت قبيلة ثمود وهم قوم صالح بالحجر من الحجاز بالرسول لأن النذر جمع نذير وهو الرسول كما هو هنا.

{ فقالوا أبشرنا واحداً تتبعه } : أي كيف تتبع بشراً واحداً منا إنكاراً منهم للإيمان بصالح عليه السلام.

{ إنا إذا لفي ضلال وسعر } : أي إنا إذا اتبعناه فيما جاء به لفي ذهاب عن الصواب وجنون.

{ ألقى عليه الذكر من بيننا } : أي لم يوح إليه من بيننا أبداً وإنما هو كذاب أشر.

{ بل هو كذاب أشر } : أي فيما ادّعى أنه ألقى إليه من الوحي أشراً بمعنى متكبر.

{ ستعلمون غداً } : أي في الآخرة.

{ من الكذاب الأشر } : وهو هم المعذبون يوم القيامة بكفرهم وتكذيبهم.

{ إنا مرسلوا الناقة فتنه لهم } : أي إنا مخرجوا الناقة من الصخر ومرسلوها لهم محنة.

{ فارتقبهم واصطبر } : أي انتظر وراقب ماذا يصنعون وما يصنع بهم، واصبر على أذاه.

{ ونبئهم أن الماء قسمة بينهم } : أي ماء بئرهم مقسوم بينهم وبين الناقة فيوم لها ويوم لهم.

{ كل شرب محتضر } : أي كل نصيب من الماء يحضره قومه المختصون به الناقة أو ثمود.

{ فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر } : أي فملوا ذلك الشرب وسئموا منه فنادوا صاحبهم وهو قدار بن سالف ليقتلها فتعاطى السيف وتناوله فعقر الناقة أي قتلها.

{ إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة } : هي صيحة صباح السبت فهلكوا.

{ فكانوا كهشيم المحتظر } : أي صاروا بعد هلاكهم وتمزق أجسادهم كهشيم المحتظر وهو الرجل يجعل في ظهيرة غنمه العشب اليابس والعيدان الرقيقة يحظر بها لغنمه ويحفظها من البرد والذئاب.

معنى الآيات:

قوله تعالى { كذبت ثمود بالنذر } هذا القصص الموجز الثالث وهو قصص ثمود قوم صالح فقال تعال في بيانه { كذبت ثمود بالنذر } أي التي أنذرها نبيها صالح وهي ألوان العذاب كما كذبت فيما جاء به من الرسالة فقالوا في تكذيبهم له عليه السلام: { أبشراً منا واحدا نتبعه } أي كيف يتم ذلك منا ويقع؟ عجبٌ هذا إنا إذا لفي ضلال وسعر إنا إذا اتبعناه وهو واحد لا غير ومنا أيضا فهو كغيره من أفراد القبيلة لفي بعد عن الصواب وذهاب عن كل رشد، وسعر أي وجنون أيضا، وقالوا مستنكرين متعجبين { ألقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر } أي متكبر.

قال تعالى رداً عليهم سيعلمون غدا يوم ينزل بهم العذاب ويوم القيامة أيضا من الكذاب الأشر أصلح أم هم، لن يكونوا إلا هم فهم الذين أخذتهم الصحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين.

وقوله تعالى: { إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم } أي كما طلبوا إذا قالوا لصالح إن كنت رسول الله حقا فسله يخرج لنا من هذه الصخرة في هذا الجبل ناقة فقام يصلى ويدعوا وما يزال يصلى ويدعو حتى تمخض الجبل وخرجت منه ناقة عشراء آية في القوة والجمال، وقال لهم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم أليم.

ومعنى فتنة لهم أي امتحاناً واختباراً لهم هل يؤمنون أو يكفرون، ولذا قال تعالى لصالح فارتقبهم واصطبر أي انظر إليهم وراقبهم من بُع واصطبر على أذاهم. ونبئهم أي أخبرهم بأمرنا أن الماء ماء بئرهم الذي يشربون منه قسمة بينهم أي مقسوم بينهم للناقة يوم وللقبيلة يوم، وقوله كل شرب محتضر أي كل نصيب خاص بصاحبه يحضره دون غيره. وما تشربه الناقة من الماء نحيله إلى لبن خالص وتقف عند كل باب من أبواب المدينة ليحلبوا من لبنها وطالت المدة وملوا اللبن والسعادة فنادوا صاحبهم غدار بن سالف عاقر الناقة فتعاطى السيف وتناوله وعقرها بضرب رجليها بالسيف ثم ذبحها. وقوله تعالى { فكيف كان عذابي } الذي أنزلته بهم بعد عقر الناقة كيف كان إنذارى لهم أما العذاب فقد كان إليما وأما الإنذار فقد كان صادقا، والويل للمكذبين. وهذا بيانه قال تعالى { إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة } هي صيحة جبريل عليه السلام فانخلعت لها قلوبهم فأصبحوا في ديارهم جاثمين { كهشيم المحتظر } أي ممزقين محطمين مبعثرين هنا وهنا كحطب وخشب وعشب الحظائر التي تجعل للأغنام.

وقوله تعالى { ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر } يدعو الله تعالى هذه الأمة الى كتابه قراءة وحفظاً وتذكراً فإنه مصدر كمالهم وسعادتهم لا سيما وقد سهله وهياه لذلك. ولا يهلك على الله الا هالك.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- بيان سنة الله في إهلاك المكذبين.

2- بيان أن الآيات لا تستلزم الإيمان والا فآية صالح من أعظم الآيات ولم تؤمن بها قوم ثمود.

3- أشقى أمة الإسلام عقبة بن أبي مُعيط الذي وضع سلى الجزور على ظهره الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يصلى حول الكعبة، وعافر ناقة صالح غدار بن سالف ما جاء في الحديث.

4- دعوة الله الى حفظ القرآن والتذكير به فإنه مصدر الإلهام والكمال والإسعاد.

ومعنى فتنه لهم أي امتحاناً واختباراً لهم هل يؤمنون أو يكفرون، ولذا قال تعالى لصالح فارتقبهم واصطبر أي انظر إليهم وراقبهم من بُع واصطبر على أذاهم. ونبئهم أي أخبرهم بأمرنا أن الماء ماء بئرهم الذي يشربون منه قسمة بينهم أي مقسوم بينهم للناقة يوم وللقبيلة يوم، وقوله كل شرب محتضر أي كل نصيب خاص بصاحبه يحضره دون غيره. وما تشربه الناقة من الماء نحيله إلى لبن خالص وتقف عند كل باب من أبواب المدينة ليحلبوا من لبنها وطالت المدة وملوا اللبن والسعادة فنادوا صاحبهم غدار بن سالف عافر الناقة فتعاطى السيف وتناوله وعقرها بضرب رجليها بالسيف ثم ذبحها. وقوله تعالى { فكيف كان عذابي } الذي أنزلته بهم بعد عقر الناقة كيف كان إنذارى لهم أما العذاب فقد كان إليما وأما الإنذار فقد كان صادقاً، والويل للمكذبين. وهذا بيانه قال تعالى { إنا أرسلنا عليهم صحية واحدة } هي صحية جبريل عليه السلام فانخلعت لها قلوبهم فاصبحوا في ديارهم جائمين { كهشيم المحتظر } أي ممزقين محطمين مبعثرين هنا وهنا كحطب وخشب وعشب الحطائر التي تجعل للأغنام.

وقوله تعالى { ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر } يدعو الله تعالى هذه الأمة الى كتابه قراءة وحفظاً وتذكراً فإنه مصدر كمالهم وسعادتهم لا سيما وقد سهله وهياه لذلك. ولا يهلك على الله الا هالك.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- بيان سنة الله في إهلاك المكذبين.

2- بيان أن الآيات لا تستلزم الإيمان والا فآية صالح من أعظم الآيات ولم تؤمن بها قوم ثمود.

3- أشقى أمة الإسلام عقبة بن أبي مُعيط الذي وضع سلى الجزور على ظهره الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يصلى حول الكعبة، وعافر ناقة صالح غدار بن سالف ما جاء في الحديث.

4- دعوة الله الى حفظ القرآن والتذكير به فإنه مصدر الإلهام والكمال والإسعاد.

{ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذْرِ } * { إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحْرِ } * { نِعْمَةٌ مِّنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ } * { وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذْرِ } * { وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن صَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي } * { وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ } * { فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي } * { وَلَقَدْ يَسَّرْنَا لِقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ } * { وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذْرُ } * { كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاَهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ } *

شرح الكلمات:

{ كذبت قوم لوط بالنذر } : كذبت قوم لوط بالنذر التي أنذرهم بها وخوفهم منها لوط عليه السلام.

{ إنا أرسلنا عليهم حاصبا } : أي ريحاً ترميهم بالحصباء وهي الحجارة الصغيرة فهلكوا.

{ إلا آل لوط نجيناهم بسحر } : أي ينثأه وهو معهم نجاهم الله تعالى من العذاب حيث غادروا البلاد قبل نزول العذاب بها.

{ نعمة من عندنا } : أي إنعاماً منا عليه ورحمة منا بهم.

{ كذلك نجزي من شكر } : أي مثل هذا الجزاء بالنجاة من الهلاك نجزي من شكرنا بالإيمان والطاعة.

{ ولقد أنذرهم بطشتنا } : أنذرهم لوط أي خوفهم أخذتنا إياهم بالعذاب.

{ فَتَمَارَوْا بِالنُّذْرِ } : أي فتجادلوا وكذبوا بالنذر التي أنذرهم بها وخوفهم منها.

{ ولقد روادوه عن صيفه } : أي أن يخلى بينهم وبين صيفه وهم ملائكة ليخبثوا بهم.

{ فطمسنا أعينهم } : أي ضربهم جبريل بجناحه فطمس أعينهم فكانت كباقي وجوههم.

{ ولقد صبحهم بكرة عذاب } : أي نزل بهم بكرة صباحاً عذاب مستقر لا يفارقهم أبداً مستقر { هلكوا به في الدنيا وبصحبهم في البرزخ ويلازمهم في الآخرة.

{ ولقد يسرنا القرآن للذكر } : أي سهلناه للحفظ والتذكير به والعمل بما فيه.

{ فهل من مذكر؟ } : أي من متذكر فيعمل بما فيه فينجو من النار ويسعد في الجنة.

{ ولقد جاء آل فرعون النذر } : أي قوم فرعون الإنذارات على لسان موسى وهرون عليهما السلام.

{ كذبوا بآياتنا كلها } : أي فلم يؤمنوا بل كذبوا بآياتنا التسع التي آتيناها موسى.

{ فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر } : أي فأخذناهم بالعذاب وهو الغرق أخذ قوى مقتدر على كل شيء لا يعجزه شيء.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في ذكر موجز لقصص عدد من الأمم السابقة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديداً للمشركين المصريين على الشرك بالله والتكذيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنذاراً لأهل الشرك والمعاصي في كل زمان ومكان فقال تعالى { كذبت قوم لوط } وهم أهل قري سدوم وعمورة كذبوا رسولهم لوطاً بن أخی إبراهيم عليه السلام هاران. كذبوا بالندر وهي الآيات التي أنذرهم لوط بها وخوفهم من عواقبها.

وقوله تعالى: { إنا أرسلنا عليهم حاصبا } أي لما كذبوا بالندر وأصروا على الكفر وإتيان الفاحشة أرسلنا عليهم حاصباً ربحاً تحمل الحصباء الحجارة الصغيرة فأهلكناهم بعد قلب البلاد بجعل عاليها سافلها. وقوله تعالى { إلا آل لوط نجيناهم بسحر } والمراد من آل لوط لوط ومن آمن معه من ابنتيه وغيرهما نجاهم الله تعالى بسحر وهو آخر الليل. وقوله { نعمة من عندنا } أي كان انجاؤهم إنعاماً منا عليهم ورحمة منا بهم. وقوله تعالى { كذلك نجزي من شكر } أي كهذا الإنجاء أي من العذاب الديني نجزي من شكرنا فأمن بنا وعمل صالحاً طاعة لنا وتقرباً إلينا وقوله تعالى: { ولقد أنذرهم بطشتنا } أي إننا لم نأخذهم بظلم منا ولا بدون سابق إنذار منا لا، لا بل أخذناهم بظلمهم، وبعد تكرار إنذارهم، فكانوا إذا أنذروا تماروا بما أنذروا فجادلوا فيه مستهزئين مكذبين، ومن أعظم ظلمهم أنهم راودوا لوطاً عن ضيفه من الملائكة وهم في صورة بشر، فلما راودوه عنهم ليفعلوا الفاحشة ضربه جبريل بجناحه فطمس أعينهم فأصبحت كسائر وجوههم لا حاجب ولا مقلة ولا مكان للعين بالكلية وقولنا لهم فذوقوا عذابي ونذري أي لأولئك الذين راودوا لوطاً عن ضيفه.

أما باقى الأمة فهلاكهم كان كما أخبر تعالى عنه بقوله: { ولقد صحبهم بكرة } أي صباحاً { عذاب مستقر } أي دائم لهم ملازم لا يفارقهم ذاقوه في الدنيا موتاً وصاحبهم برزخاً ويلازمهم في جهنم لا يفارقهم.

وقلنا لهم فذوقوا عذابي ونذر حيث كنتم تمارون وتستهزئون وقوله تعالى: { ولقد يسرنا القرآن للذكرى } أي القرآن للحفظ وسهله للفهم والاتعاظ به والتذكر فهل من مدكر أي فهل من متذكر تعظ معتبر فيقبل على طاعة الله متجنباً معاصيه فينجو ويسعد وقوله تعالى: { ولقد جاء آل فرعون النذر } أي قوم فرعون من القبط وجنده منهم كذلك جاءتهم النذر على لسان موسى وأخيه هارون فكذبوا وأصروا على الكفر والظلم، وكذب بآيات الله كلها وهي تسع آيات أتاهها الله تعالى موسى أولها العصا وآخرها انفلاق البحر فبسبب ذلك أخذناهم أخذ عزيز غالب لا يمانع في مراده مقتدر لا يعجزه شيء فأغرقتناهم أجمعين.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- تقرير ربوبية الله تعالى وألوهيته بالتزام وتقرير التوحيد وإثبات النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم. إذ أفعال الله العظيمة من إرسال الرسل والأخذ للظلمة الكافرين بأشد أنواع العقوبات من أجل أن الناس لم يعبدوا ولم يطيعوا دال على ربوبيته وألوهيته، وقص هذا القصص من أمي لم يقرأ ولم يكتب دال على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

2- بيان جزاء الشاكرين لله تعالى بالإيمان به وطاعته وطاعة رسله.

3- مشروعية الضيافة وإكرام الضيف، وفي الحديث: " **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه** ".

- تيسير القرآن وتسهيله للحفظ والاتعاظ والاعتبار.

{ **أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أَوْلِيَّكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ** } * { **أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرُونَ** } * { **يَسْهَرُونَ لِحَمْعِهِمْ وَيُقُولُونَ أَلَدَّبْرُ** } *
{ **بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَىٰ وَأَمْرٌ** }
شرح الكلمات:

{ أكفاركم خير من أولئكم } : أي أكفاركم يا قريش خير من أولئكم الكفار المذكورين من قوم نوح وعاد وحمود وقوم لوط وفرعون وملائه؟ فلذا هم لا يعذبون.

{ أم لكم براءة في الزبر } : أم لكم يا كفار قريش براءة من العذاب في الزبر أي الكتب الإلهية.

{ أم يقولون نحن جميع منتصر } : أي يقولون أي كفار قريش نحن جميع أي جمع منتصر على محمد وأصحابه.

{ سيهزم الجمع ويولون الدبر } : أي سيهزم جمعهم ويولون الدبر هارين منهزمين وكذلك كان في بدر.

{ بل الساعة موعدهم } : أي الساعة موعدهم بالعذاب والمراد من الساعة يوم القيامة.

والساعة أدهى وأمر : أي وعذاب الساعة وأهوالها أي هي أي أعظم بلية وأمر أي أشد مرارة من عذاب الدنيا قطعاً.

معنى الآيات:

يقول تعالى مبكنا مشركي قريش مؤنباً إياهم وهم الذين إن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم يقول الله تعالى لهم: { أكفاركم } يا قريش خير من كفار الأمم السابقة كعاد وحمود وقوم لوط وآل فرعون فلذا هم آمنون من العذاب الذي نزل بكفارة الآخرين، أم لكم براءة من العذاب جاءت في الكتب مسطورة اللهم لا ذا ولا ذاك ما كفاركم بخير من أولئكم، وليس لكم براءة في الزبر، وإنما أنتم مهملون فيما أن تتوبوا وأما أن تؤخذوا.

وقوله تعالى عنهم { أم يقولون نحن جميع } أي جمع منتصر على كل من يحاربنا ويريد أن يفرق جمعنا نعم قالوا هذا، ولكن سيهزم الجمع ويولون الدبر، وقد تم هذا في بدر بعد سنين ثلاث أو أربع وهزم جمعهم في بدر وولوا الأدبار هارين الى مكة.

وقوله تعالى { بل الساعة موعدهم } أي الساعة التي ينكرونها ويكذبون بها هي موعد عذابهم الحق أما عذاب الدنيا فهو ليس بشيء إذا قيس بعذاب الآخرة. { والساعة أدهى } أي أعظم بلية وأكبر داهية تصيب الإنسان وعذابها، { وأمر } أي وعذابها أمر من عذاب

الدنيا كله.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- بيان حقيقة يغفل عنها الناس وهي أن الكفر كله واحد ومورد للهلاك.

2- لا قيمة أبداً لقوة الإنسان إزاء قوة الله تعالى.

3- صدق القرآن في إخباره بغيب لما يقع ووقع كما أخبر وهو أية انه وحي الله وكلامه.

4- القيامة موعد لقاء البشرية كافة بحيث لا يتخلف عنه أحد.

{ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ } * { يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ } * { إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ } * { وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِلْيَصَرٍ } * { وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاءَكُمْ فَهَلْ مِنْ مَدَّكِرٍ } * { وَكُلَّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ } * { وَكُلَّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٍّ } * { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ } * { فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ } *

شرح الكلمات:

{ إن المجرمين في ضلال : أي الذين أجرموا على أنفسهم بالشرك والمعاصي في وسعير } ضلال في الدنيا ونار مستعرة في الآخرة.

{ ذوقوا مسَّ سقر } : أي يوم يسحبون في النار على وجوههم يقال لهم ذوقوا مس سقر جهنم.

{ إننا كل شيء خلقناه بقدر } : أي إننا خلقنا كل شيء بتقدير سابق لخلقنا له وذلك بكتابته في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والأرض فهو يقع كما كتب كمية وصورة وزماناً ومكاناً لا يتخلف في شيء من ذلك.

{ وما أمرنا الا واحدة } : أي وما أمرنا إذا أردنا خلق شيء إلا أمره واحدة فيتم وجوده.

{ كلمح بالبصر } : الشيء بسرعة كلمح البصر وهو النظر بعجلة.

{ ولقد أهلكنا اشياءكم } : أي ولقد أهلكنا أمثالكم أيها المشركون من الأمم السابقة.

{ فهل من مدكر؟ } : أي فاذكروا واتعضوا بهذا خيراً لكم من هذا الإعراض.

{ وكل شيء فعلوه في الزبر } : أي وكلما فعله العباد هو مسجل في كتب الحفظة من الملائكة.

{ وكل صغيرة وكبيرة مستطر } : أي وكل صغير وكبير من سائر الأعمال والأحداث في

اللوح المحفوظ مستطر مكتوب.

{ إن المتقين في جنات ونهر } : ان الذين اتقوا ربهم فلم يشركوا به ولم يفسقوا عن أمره في جنات يشربون من أنهار الماء واللبن والخمر والعسل المصفى.

{ في مقعد صدق } : أي في مجلس حق لا لغو به ولا تأثيم.

{ عند مليك مقتدر } : عند مليك أي ذي ملك وسلطا مقتدر على ما يشاء وهو لله جل جلاله.

معنى الآيات:

قوله تعالى { إن المجرمين في ضلال وسعر } يخبر تعالى عن حال المجرمين وهم الذين أجرموا على أنفسهم فأفسدوها بالشرك وغشيان الذنوب يخبر تحذيراً وإنذاراً بأن المجرمين في ضلال في حياتهم الدنيا، وسعر ونار مستعرة متأججة يوم القيامة يوم يسحبون في النار في وجوههم يقال له ذوقوا تهكمأ بهم مسّ سقر تذوقوا العذاب، وسقر طبق من أطباق جهنم وباب من أبوابها وقوله تعالى: { إنا كل شيء خلقناه بقدر } إعلام منه تعالى عن نظام الكون الذي خلقه تعالى وهو أن كل حادث يحدث في هذا العالم قد سبق به علم الله وتقديره له فحدّد ذاته وصفاته وأعماله وماله إلى جنة أو إلى نار، إن كان انساناً أو جانا وليس هناك شيء يحدث بدون تقدير سابق له وعلم تام به قبل حدوثه.

وقوله تعالى: { وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر } يخبر تعالى عن قدرته كما أخبر عن علمه بأنه تعالى إذا أراد إيجاد شيء في الوجود لم يزد على أمر واحد وهو كن فإذا بالمطلوب يكون كما أراد تعالى أزلاً أن يكون، وبسرعة كسرعة لمح البصر الذي هو نظرة سريعة.

وقوله تعالى وهو يخاطب مشركي قريش { ولقد أهلكنا أشياعكم } أي أمثالكم في الكفر والعصيان أي من الأمم السابقة { فهل من مذكر } أي متذكر متعظ معتبر قبل فوات الوقت وحصول المكروه من العذاب في الدنيا وفي الآخرة.

وقوله تعالى { وكل شيء فعلوه } أي أولئك المشركون { هو في الزبر } أي في كتب الحفظ من الملائكة الكرام الكتابين، وكل صغير وكبير من أعمالهم وأعمال غيرهم بل كل حادث في الأكوان هي مسطرة في اللوح المحفوظ كتاب المقادير.

وقوله تعالى { إن المتقين في جنات ونهر } هذا الإخبار يقابل الإخبار الأول أن المجرمين في ضلال وسعر فالأول إعلام وتحذير وترهيب وهذا إخبار وبشرى وترغيب حيث أخبر أن المتقين الذين اتقوا ربهم فلم يشركوا به ولم يفسقوا عن أمره إنهم في جنات بستين ذات قصور وحور، وأنهار وأشجار هم جالسون في مقعد صدق في مجلس حق لا لغو يسمع فيه ولا تأثيم يلحق جالسهم عند مليك أي ذي ملك وسلطان مقتدر على فعل كل ما يريد سبحانه لا إله إلا هو ولا رب سواه.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- بيان مصير المجرمين وضمنه تخويف وتحذير من الإجرام الموبق للإنسان.

2- تقرير عقيدة القضاء والقدر.

3- تقرير أن اعمال العباد مدونة في كتب الكرام الكاتبين لا يترك منها شيء.

4- تقرير أن كل صغيرة وكبيرة من أحداث الكون هي في كتاب المقادير اللوح المحفوظ.

5- بيان مصير المتقين مع التغريب في التقوى إذ هي ملاك الأمر وجماع الخير.

6- ذكر الجوار الكريم وهو مجاورة الله رب العالمين في الملكوت الأعلى في دار السلام.

سورة الرحمن

{ الرَّحْمٰنُ } * { عَلَّمَ الْقُرْآنَ } * { خَلَقَ الْإِنْسَانَ } * { عَلَّمَهُ
الْبَيَانَ } * { الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ } * { وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ
يَسْجُدَانِ } * { وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ } * { أَلَّا تَطْغَوْا
فِي الْمِيزَانِ } * { وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ
} * { وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ } * { فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ
الْأَكْمَامِ } * { وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ } * { فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكُمْ أَنْتُمْ كٰذِبُونَ }

شرح الكلمات:

{ الرحمن } : اسم من أسماء الله تعالى.

{ علم القرآن } : أي علم من شاء من عباده القرآن.

{ خلق الإنسان } : آدم كما خلق ذريته أيضاً.

{ علمه البيان } : أي علم آدم البيان الذي هو النطق والإعراب عما في النفس بلغة من اللغات كل هذا تعليم الله عز وجل ولولا الله ما نطق إنسان.

{ الشمس والقمر بحسبان } : أي يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما.

{ والنجم والشجر يسجدان } : النجم ما لا ساق من النبات، والشجر ما له ساق يسجدان يخضعان لله تعالى بما يريد منهما في طواعية كالسجود من المكلفين.

{ والسماء رفعها } : أي فوق الأرض وأعلاها.

{ ووضع الميزان } : أي أثبت العدل بين العباد أمر به وألهم صنع آتته.

{ الا نطغوا في الميزان } : أي لأجل أن لا تجوروا في الميزان وهو ما يوزن به من آلات.

{ وأقيموا الوزن بالقسط } : أي لا تنقصوا الموزون الذي تزنونه بل وفوه.

{ والأرض وضعها للأنام } : أي أثبتها وخفضها كما رفع السماء وأعلاها للأنام لحياة الأنام عليها وهم الإنس والجن والحيوان وكل ذي روح.

{ فيها فاكهة والنخل ذات : أي في الأرض فاكهة وهي كل ما يتفكه به الإنسان من الأكمام } أنواع الفواكه الكثيرة، والنخل ذات الأكمام وهي أوعية طلوعها.

{ والحب ذو العصف } : أي وفي الأرض الحب من بُرٍّ وشعير وعصفه تنبه.

{ والريحان } : نبت معروف، والمراد به أنواع الرياحين المشمومة ذات الريح الطيب.

{ فبأي آلاء ربكما تكذبان } : أي فبأي نعم ربكما يا معشر الجن والإنس تكذبان وهي كثيرة لا تعد ولا تحصى. والجواب لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد.

معنى الآيات:

قوله تعالى { الرحمن علم القرآن } يُخبر تعالى أنه هو الرحمن الذي علم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم القرآن لا كما يقول المبطلون إنما يعلمه بشر. الرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء وهي متجلية ظاهرة فيما يعدد من آلاء ونعم. منها خلقه الإنسان آدم وذريته، وتعليمهم البيان وهو النطق والإبانة عما في نفوسهم. { الشمس والقمر بحسبان } يجريان لإفادة الناس في معرفة أوقات عبادتها، وأجال ديونهم وهي مظاهر الرحمة، { والنجم والشجر يسجدان } والنجم غذاء بهائمكم والشجر فيه فاكهتكم وبعض غذائكم { يسجدان } خضوعاً لله بما أراد منهما لا يعصيان كما يعصي الثقلان. والسماء رفعها عن الأرض ولم يلصقها بالأرض إنعاماً منه على الثقلين في رفعها وتزيينها بكواكبها وشمسها وقمرها، { ووضع الميزان } أي العدل حيث أمر به وألهم وضع آلهه وعرز في النفوس حبه والرغبة فيه، من أجل ألا تجوروا في الميزان. { وأقيموا الوزن بالقسط } بالعدل، { ولا تخسروا الميزان } أي لا تنقصوه إذا وزتم بل وفوه كل هذا إنعام وألوان من رحمت الرحمن. والأرض وضعها للأنام أي أثبتها وخفضها ودحاها لحياة الأنام، وهم الإنس والجان والحيوان، { فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام } أي أوعية الطلع، والحب البر والشعير ذو العصف أي التين والريحان هذه أنواع الطعام للإنسان والحيوان طعام وفاكهة وريحان كل هذه مظاهر الرحمة التي أفاضها الرحمن.

{ فبأي آلاء ربكما } يا معشر الجن والإنس { تكذبان }. لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد.

هداية الآيات

من هداية الآيات: 1- الرحمن مثل اسم الله لا يصح أن يطلق على غير الرب تبارك وتعالى، فقال فلان عزيز أو رحيم أو عليم أو حكيم، ولكن لا يقال رحمان، كما لا يقال إله أو الإله أو الله.

2- ورد في الصحيح في فضل تعلم القرآن قوله صلى الله عليه وسلم " **خيركم من تعلم القرآن وعلمه** ".

3- وجوب إقامة العدل والتواصي به، ومراقبة الموازين لدى التجار وإصلاح فسادها.

4- وجوب شكر الله على آلائه.

5- استحباب قول لا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد عند سماع قراءة فبأي آلاء ربكما تكذبان.

6- مشروعية تعلم علم الفلك لمعرفة القبلة ومواقيت الصلاة والصيام والحج.

{ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ } * { وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ } * { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } * { رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ } * { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } * { بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ } * { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } * { يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ } * { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } * { وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ } * { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

شرح الكلمات:

{ خلق الإنسان من صلصال : أي خلق آدم من طين يابس يسمع له صلصلة كالفخار كالفخار } وهو ما طبخ من الطين.

{ وخلق الجن من مارح من نار } : أي أبا الجن م لهب النار الخالص من الدخان وهو مختلط احمر وازرق واصفر.

{ رب المشرقين ورب المغربين } : أي مشرق الشتاء، مشرق الصيف أي مطلع طلوع الشمس فيهما. وكذا المغربين في الصيف والشتاء.

{ مرج البحرين يلتقيان } : أي أرسل البحرين العذب والملح يلتقيان في رأي العين.

{ بينهما برزخ لا يبغيان } : أي بينهما حاجز لا يبغي أحدهما على الآخر فيختلط به.

{ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان } : أي يخرج من مجموعها الصادق بأحدهما وهو الملح اللؤلؤ والمرجان وهو خرز احمر، وهو صغار اللؤلؤ.

{ وله الجوار المنشآت في } : أي السفن المحدثات في البحر كالاعلام أي كالجبال البحر كالاعلام { عظماً وارتفاعاً.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في ذكر ما أفاض الرحمن جل جلاله من رحمته التي وسعت كل شيء من آلاء ونعم لا تحصى ولا تعد ولا تحصر فقال تعالى { خلق الإنسان } أي الرحمن الذي تجاهله المبطلون وقالوا: وما الرحمن. الرحمن الذي خلق الإنسان آدم أول إنسان خلقه ومن أي شيء خلقه { في صلصال } أي من طين ذي صلصلة وصوت { كالفخار } خلق الإنسان، وخلق الجن وهو عالم كعالم الإنسان خلق أصله من مارح وهو مرج واختلط من لهب النار. فبأي يا معشر الجن والإنس { آلاء ربكما تكذبان } إنها نعم تفوق عد الإنسان من رب المشرقين ورب المغربين من خلقهما من ملكهما من سخرهما لفائدة الإنسان؟ إنه الرحمن فبأي آلاء ربكما تكذبان؟ لا بشيء من الآئك ربنا نكذب فلك

الحمد. الرحمن مرج البحرين الملح والعذب أرسلهما على بعضهما فمرجا. كأنهما اختلطا إذا جعل بينهما برزخاً حاجزاً فهما لا يبغيان فلا يختلط أحدهما بالثاني، فبأي آلاء ربكما تكذبان؟ يُخرج منهما اللؤلؤ والمرجان من خلق في مجموع البحرين اللؤلؤ والمرجان وهما خرز أبيض وأحمر وأخضر ولفائدة من خلقهما الرحمن؟ أنها لفائدة الإنسان إذا هما نعمة ورحمة من رحمت الرحمن { فبأي آلاء ربكما تكذبان } { وله الجوار } أي للرحمن الجوار المنشآت المصنوعات في البحر في أحواض السفن كالأعلم علواً وارتفاعاً تظهر في البحر كما تظهر الجبال في البر لمصلحة من خلقها الرحمن لمصلحة الإنسان فهي إذا رحمة الرحمن ونعمته على الإنسان فبأي آلاء ربكما يا معشر الإنس والجن تكذبان؟ افروا واعترفوا واشكروا الرحمن.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

- 1- بيان أصل خلق الإنسان والجنان فالأول من طين لازب ذي صلصال كالفخار والثاني من مارج من نار وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن خلق الملائكة كان من نور. 2-
- 3- معرفة صناعة اللؤلؤ والمرجان، والسفن التي هي في البحر كالجبال علواً وظهوراً.
- 4- وجوب شكر الرحمن على إنعامه على الإنس والجان.

{ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ } * { وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ }
 { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } * { يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ }
 { وَالْأَرْضِ كُلِّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ } * { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } *
 { سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ } * { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } *
 { بِمَعْشَرٍ لُجْنٍ وَالْإِنْسِ إِنْ سِتَّطَعْتُمْ أَنْ تَتَّعِدُوا مِنْ أَقْطَارِ }
 { السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْعِدُوا لَا تَتَّعِدُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ } * { فَبِأَيِّ }
 { آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } * { يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئَ مِّنْ نَّارٍ وَنَحَاسٍ فَلَا }
 { تَنْصِرَانِ } * { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

شرح الكلمات:

{ كل ما عليها فان } : أي كل من على الأرض من إنسان وحيوان وجان فان أي هالك.

{ ويبقى وجه ربك } : أي ذاته ووجه سبحانه وتعالى.

{ ذو الجلال والإكرام } : أي العظمة والإنعام على عباده عامة والمؤمنين بخاصة.

{ يسأله من في السموات } : أي يسألونه حاجاتهم التي تتوقف عليها حياتهم من الرزق والأرض { والقوة على العبادة. والمغفرة للذنوب، والعزة من الرب.

{ كل يوم هو في شأن } : أي كل وقت هو في شأن: شؤون يبيدها وفق تقديره لها يرفع أقواماً ويضع آخرين.

{ سنفرغ لكم أيها الثقلان } : أي لحسابكم ومجازاتكم بعد انتهاء هذه الحياة الدنيا ونجزى كلاً بما عمل.

{ إن استطعتم أن تنفذوا } : أي إن قدرتم على أن تخرجوا.

{ من أقطار السموات والأرض } : أي من نواحي السموات والأرض.

{ فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان } : أي فاخرجوا. لا تنفذون إلا بقوة ولا قوة لكم وهذا تعجيز لهم.

{ يرسل عليكم شواظ من نار } : أي من لهب النار الخالص الذي لا دخان فيه.

{ ونحاس } : أي دخان لا لهب فيه، ولا يبعد أن يكون نحاساً مذاباً.

{ فلا تنتصران } : أي لاتمتنعان من السوق الى المحشر.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم ي ذكر أيادي الرحمن الرحيم قال عز من قائل { كل من عليها فان { كل من على الأرض من إنسان وجان وذي روح وحيوان فان: هالك، لا تبقى له روح ولا ذات، { ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام } حتى لا يموت والجن يموتون فباي آلاء ربكما تكذبان أنعمة إبداعكما وإمدادكما بالأرزاق والخيرات طوال الحياة أم بنعمة أنهاء أتعابكما وتكاليفكما أم بإهلاك أعدائكما، وإدنائكما من النعيم المقيم في جنات النعيم، قولوا خيراً لكم لا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد. وقوله { يسأله من في السموات والأرض } أي يطلبونه بلسان القول أو الحال ما هم في حاجة إليه مما يحفظ وجودهم ويغفر ذنوبهم وقوله تعالى { كل يوم هو في شأن } أي لا يفرغ الدهر كله يدبر أمر السماء والأرض يرفع ويضع آخرين.

وقوله الرحمن { سنفرغ لكم أيها الثقلان } من الإنس والجن فنحاسبكما ونجزبكما محسنكما بالإحسان وسيئكما بالسوء والخسران، وهذا يوم تقومون للرحمن، حفاة عراة وتقفان بين يديه للحكم فيكما والقضاء بينكما فباي آلاء ربكما تكذبان أبالعدل في الحكم بينكما أم بإسعاد صالحكما واشقاء مجرميكما.

وقوله الرحمن { يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا } أي تخرجوا { من أقطار السموات والأرض } أي من جوانبهما وأطرافهما { فانفذوا } أي اخرجوا هاربين من قضائي وحكمي لكما وعليكما لا تنفذون إلا بقوة قاهرة غالبية ولا قوة لكم ولا سلطان هكذا يتحداهما الرحمن وهم يساقون الى ساحة فصل القضاء فباي آلاء ربكما تكذبان؟ أنعمة احيائكما بعد موتكما أم بنعمة إكرام صلحائكما وإهانة فاسديكما وهي العدالة التي لا رحمة ولا نعمة في الحياة الدنيا تساويهما. وقوله تعالى { يرسل عليكم شواظ } أي لهب النار الخالص من الدخان، ونحاس وهو دخان خالص فلا تنتصران هذا إن أردتما الفرار من عدالتي وعدم الإذعان لقضائي وحكمي فيكما. فباي آلاء ربكما تكذبان؟ أعظمة ربكم وقوة سلطانه أم برحمة مولاكم ولطفه بكم الله لا شيء من الآئك نكذب ربنا ولك الحمد.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- تقرير عقيدة البعث والجزاء.

2- بيان جلال الله وعظمته وقوة سلطانه.

3- بيان عجز الخلائق امام خالقها عز وجل.

4- وجوب حمد الله تعالى وشكره على السراء والضراء.

{ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ } * { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } * { فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ } * { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } * { يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأُقْدَامِ } * { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } * { هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ } * { يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ } * { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

شرح الكلمات:

{ فإذا انشقت السماء } : أي انفتحت أبواب لنزول الملائكة الى الأرض لتسوق الخلائق الى المحشر.

{ فكانت وردة كالدهان } : أي السماء محمرة احمرار الأديم أو الفرس الأحمر وذابت فكانت كالدهان في صفائها وذوبانها.

{ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس } : أي يوم يخرجون من قبورهم لا يسألون عن ذنوبهم لما لهم من علامات كاسوداد الوجوه وبياضها، ويسألون عند الحساب.

{ يعرف المجرمون بسيماهم } : أي سواد الوجوه وزرقة العيون.

{ ولا جان } : لهم من علاما كاسوداد الوجوه وبياضها، ويسألون عند الحساب.

{ يعرف المجرمون بسيماهم } : أي سواد الوجوه وزرقة العيون.

{ فيؤخذ بالنواصي والأقدام } : أي تضم ناصية المجرم الى قدميه ويؤخذ فيلقى في جهنم.

{ هذه جهنم التي يكذب بها } : أي يقال لهم توبيخاً وتبكيئاً هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون في الدنيا.

{ المجرمون } : أي الذين أجرموا على أنفسهم بالشرك والمعاصي.

{ يطوفون بينها وبين حميم آن } : أي يسعون مترددين بينها وبين ماء حار قد انتهت حرارته إلى حد لا مزيد عليه وهو الحميم الآن يُسقونه إذا عطشوا واستغاثوا يطلبون الماء لإراواء غلتهم العطشة.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في عرض أحوال القيامة وأهال الموقف فقال جل جلاله وعظم سلطانه: { فإذا انشقت السماء } أي تفتحت لنزول الملائكة فكانت أبواباً بعد أن احمرت وتغيرت زرقتها لحمرة كحمرة الأديم الأحمر أو الفرس الأحمر أو الوردية الحمراء كل ذلك صالح لتشبيه لونها به واذبت فكانت كالدهان كما جاء وصفها في سورة المعارج يوم تكون السماء كالمهل. وهو دِرْدِيّ الزيت وعكره. فيومئذ أي يوم إذ يقع هذا يعظم الكرب ويشدد البلاء ويخرج الناس من قبورهم لا يسأل عن ذنبه إنس لا جان أي انسى ولا جنى فبأي آلاء ربكما تكذبان؟ وقوله تعالى { يعرف المجرمون بسيماهم } أي باسوداد وجوههم وزرقة أعينهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام أي فيجمع الملك المكلف الإنس أو الجن المجرم بين ناصيته وقدميه يأخذه فيرمي به في نار جهنم فبأي آلاء ربكما تكذبان أنعمت العدالة أم بنعمة إكرام المتقين الصالحين. قولوا لا بشيء من آلائك ربنا نكذبن فلك الحمد.

وقوله تعالى { هذه جهنم } أي يقال لهم توبيخاً وتبكيتاً هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون على أنفسهم بالشرك والمعاصي في الحياة الدنيا قال تعالى { يطوفون } أي يسعون مترددين { بينها وبين حميم أن } أي ماء حار اشتدت حرارته فبلغت حداً لا مزيد عليه يسقونه إذا استغاثوا من العطش. فبأي آلاء ربكما تكذبان؟ إن خزي المجرمين وتعذيبهم نعمة تُقربها الفطرة البشرية ولا يقدرها الا من ذاق طعم الخوف والعذاب الذي ينزله المجرمون بالمتقين فلذا كان تعذيبهم يوم القيامة نعمة، كما أن هذا العرض لأحوال يوم القيامة وأهوالها نعمة إذ عليه أمن المؤمنون واتقى المتقون، فلذا قال تعالى بعد وصف حال أهل النار فبأي آلاء ربكما تكذبان؟

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- بيان الانقلاب الكوني وخراب العالم للقيامة.

2- بيعت الناس من قبورهم ولهم علامات تميزهم فيعرف السعيد والشقي.

3- التنديد بالإجرام وهو الشرك والظلم والمعاصي.

{ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ } * { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } *
{ دَوَاتَا أَفْتَانٍ } * { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } * { فِيهِمَا عَيْنَانِ } *
{ تَجْرِيَانِ } * { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } * { فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ } *
{ رَوْحَانِ } * { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } * { مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ } *
{ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى لَحْنَيْنِ دَانٍ } * { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا } *
{ تُكَذِّبَانِ } * { فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا } *
{ جَانٌ } * { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } * { كَأَنَّهُنَّ لَيَاقُوتٌ } *
{ وَ لَمْرَجَانُ } * { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } * { هَلْ جَرَاءُ } *
{ لِإِحْسَانٍ إِلَّا لِإِحْسَانٍ } * { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } *

شرح الكلمات:

{ ولمن خاف مقام ربه جنتان } : أي ولمن خاف الوقوف بين يدي الله في عرصات

القيامة فأمن واتقى جنتان.

{ ذواتا أفنان } : أي أغصان من شأنها أن تُورق وتثمر وتمد الظل.

{ فيهما من كل فاكهة زوجان } : أي من كل ما يتفكه به من أنواع الفواكه صنفان.

{ بطائنها من استبرق } : أي بطائن الفرش من استبرق وهو ما غلظ من الديباج والظواهر من السندس وهو مارق من الديباج الذي هو الحرير.

{ وجنى الجنتين دان } : أي وما يُجنى من ثمار الجنة دان قريب التناول يناله القائم والقاعد.

{ فيهن قاصرات الطرف } : أي قاصرات النظر بأعينهن على أزواجهن فقط.

{ لم يطمثن إنس قبلهم ولا جان } : أي لم يفتضهن قبل أزواجهن إنس ولا جان.

{ كأنهن الياقوت والمرجان } : أي كأنهن في جمالهن الياقوت في صفائه والمرجان اللؤلؤ الأبيض.

{ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان } : أي ما جزاء الإحسان بالطاعة إلا الإحسان بالنعيم.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في تعداد النعم وذكر أنواعها فقال تعالى { ولمن خاف مقام ربه } أي الوقوف بين يديه في ساحة فصل القضاء يوم القيامة فأطاعه بأداء الفرائض واجتناب المحرمات { جنتان } أي بستانان فبأي آلاء ربكما تكذبان إثابة أحدكم الذي إذا هم بالمعصية ذكر قيامه بين يدي ربه فتركها فأثابه الله بجنتين. وقوله ذواتا أفنان هذا وصف للجنتين وصف للجنتين وصفهما بأنهما ذواتا أفنان جمع فن لون ألوان ولأشجارها أغصان من شأنها تورق وتثمر وتمد الظلال فبأي آلاء ربكما تكذبان أبهذا النعيم والإثابة للمتقين تكذبان.

وقوله { فيهما عينان تجريان } أي في الجنتين ذواتي الأفنان عينان تجريان بالماء العذب الزلال الصافي خلال تلك القصور والأشجار فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والإنسان أبعثل هذا العطاء والإفضال تكذبان؟ وقول الرحمن فيهما من كل فاكهة زوجان أي في تينك الجنتين من كل فاكهة من الفواكه صنفان فلا يكتفى بصنف واحد إتماماً للنعيم والتنعيم فبأي آلاء ربكما تكذبان أبعثل هذا الإنعام والإكرام لأهل التقوى تكذبان؟ وقوله ما أوسع رحمته وهو الرحمن { متكئين } أي حال تنعمهم على فرش على الأرائك بطائن تلك الفرش من استبرق وهو الغليظ من الديباج أما الطواهر فهي السندس وهو مارق من الديباج. وقوله { وجنى الجنتين دان } أي وثمارها التي تجنى من أشجارها دانية أي قريبة التناول يتناولها المتقى وهو مضطجع أو قاعد أو قائم، لا شوك فيها ولا بعد لها فبأي آلاء ربكما تكذبان أبعثل هذا الإنعام والإكرام تكذبان. قول الرحمن: { فيهن قاصرات الطرف } أي وفي تينك الجنتين نساء من الحور العين { قاصرات الطرف } أي العين على أزواجهن فلا ترى إلا زوجها أي فلا تنظر إلا إلى زوجها وتقول له وعزة ربي وجلاله وجماله ما أرى في الجنة شيئاً أحسن منك فالحمد لله جعلك زوجي وجعلني زوجك.

وقوله { لم يطمثهن } أي لم يجامعهن فيفتضهن قبل أزواجهن { إنس ولا جان } أي لم يجامع الإنسية قبل زوجها الإنسي إنسي ولم يجامع الجنية قبل زوجها الجني جان فبأي آء ربكما تكذبان أمثل هذا الإنعام تكذبان؟

وقوله { كأنهن الياقوت } أي في صفائهن { والمرجان } في بياضهن إذ الحوراء منهن يرى مح ساقها تحت ثيابها كما يرى الخيط أو السلك في داخل الياقوته لصفائها فبأي آء ربكما تكذبان أمثل هذا العطاء والإنعام تكذبان.

وقوله عظم فضله وجل عطاؤه وهو الرحمن { هل جزاء الإحسان } أي في الإيمان والطاعات من العبادات { إلا الإحسان } إليه يمثل هذا النعيم العظيم الذي ذكر في هذه الآيات. فبأي آء ربكما تكذبان يا معشر الإنس والجان فقولا: لا بشيء من آء ربنا نكذب فلك الحمد.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- فضل الخوف من الله تعالى وذلك كأن تعرض للعبد المعصية فيتركها خوفا من الله تعالى.

2- فضل نساء أهل الجنة في حبهن لأزواجهن بحيث لا ينظرن إلا إليهم.

3- بيان أن أفضل النساء في الدنيا تلك التي تقصر نظرها على زوجها فتحبه ولا تحب غيره من الرجال.

4- بيان أن الجن المتقين يدخلون الجنة ولهم أزواج كما للإنس سواء بسواء.

5- الإشادة بالإحسان وبيان جزائه والإحسان هو إخلاص العبادة لله والإتيان بها على الوجه الذي شرع أداؤها عليه، مع الإحسان إلى الخلق بكف الأذى عنهم وبذل الفضل لمن احتاجه منهم.

{ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٌ * { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * }
{ مُدْهَامَاتٌ * { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * } فِيهِمَا عَيْنَانِ
نَضَّاجَتَانِ * { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * } فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ
وَرُمَّانٌ * { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * } فِيهِنَّ حَيْرَاتٌ حِسَانٌ
{ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * } خُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي لِحْيَانِ
{ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * } لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا
جَانٌّ * { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * } مُتَّكِنِينَ عَلَى رَفْرَفٍ
خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ * { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * } تَبَارَكَ
سَمُّ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ }

شرح الكلمات:

{ من دونهما جنتان } : أي ومن دون تينيك الجنيتين جنتان أخريان لمن خاف مقام ربه.

{ مدهامتان } : أي مسودتان من شدة حُصرتهما.

{ فيهما عينان نضاختان } : أي فارتان دائماً وأبداً تفوران بالماء العذب الزلال.

{ فيهن خيرات حسان } : أي في الجنات الأربع نساءً خيرات الأخلاق حسان الوجوه.

{ حور } : أي أولئك الخيرات حور أي بيض والواحدة حوراء أي بيضاء.

{ مقصورات في الخيام } : أي مستورات محبوسات على أزواجهن في الخيام والخيمة من در مجوف مضافة الى القصور، وطول الخيمة الواحدة ستون ميلاً.

{ لم يطمثن إنس قبلهم ولا } : أي لم يجامعن فيفتض بكارتهن بل أزواجهن في الجنة جان { أحد.

{ على رفر ف خضر } : أي على وسائد أو بسط الواحدة رفرفة خضر جمع أخضر.

{ وعبقري حسان } : أي طنافس جمع طنفسة بساط له خمل رقيق أي بسط حسان.

{ تبارك اسم ربك } : أي تقدس وكثرت بركة اسم ربك الرحمن.

{ ذي الجلال والإكرام } : أي ذي العظمة الإكرام لأوليائه والإحسان إلى عباده.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في ذكر إنعام الله تعالى وإفضاله على عباده فقال { ومن دونهما جنتان } أي ومن دون تينيك الجنتين جنتان أخريان لمن خاف مقام ربه من السابقين وهاتان لمن خاف مقام ربه من أصحاب اليمين وقد يكون العكس كذلك والله أعلم بأي الجنتين أفضل، اللهم ارزقنا ما شئت منهما فإننا بعطائك راضون ولك حامدون شاكرون فبأي آلاء ربكما تكذبان أي بأي إنعام وإفضال تكذبان؟ وقوله تعالى: { مدهامتان } مخضرتان الى حد الاسوداد فإن الأخضر من الأشياء إذا اشتدت خصرته ضربت إلى السواد ويقال فيها مدهامة فبأي آلاء ربكما تكذبان أي بأي إنعام تكذبان يا معشر الجن والإنس { فيهما } في الجنتين { عينان نضاختان } أي فؤارتان بالماء دائماً وأبداً، فبأي آلاء ربكما تكذبان بأي إفضال وإحسان تكذبان وقول الرحمن { فيهما } أي في الجنتين فاكهة ونخل وorman لفضة الفاكهة قد يعم النخل والorman ويصبح ذكر النخل والorman لمزيد فضيلة كذكر الصلاة الوسطى بعد ذكر الصلوات الخمس في قوله

{ حافظوا على الصلاة والصلاة الوسطى }

{ فبأي آلاء ربكما تكذبان } لا بشيء من آلاء ربنا نكذب ربنا فلك الحمد. وقوله تعالى: { فيهن خيرات حسان } أي في الجنتين نساءهن خيرات جمع خيرة خيرات الأخلاق حسان الوجوه. فبأي آلاء ربكما تكذبان؟ أمثل هذا الإنعام والإكرام على أولياء الرحمن تكذبان؟ { حور مقصورات في الخيام } إن أولئك الخيرات حور جمع حوراء وهي البيضاء، والحوراء كذلك من يغلب بياض عينها سوادهما وهو من جمال النساء محبوسات في الخيام لا ينظرن الى غير أزواجهن، والخيمة من درة مجوفة طولها ستون ميلاً مضافة الى قصورهم. وقوله تعالى: { لم يطمثن إنس قبلهم ولا جان } أي لم يجامعن فيفتض بكارتهن إنس ولا جان من قبل أزواجهن في الجنة فبأي آلاء ربكما تكذبان؟ والجواب: لا بشيء من آلاء ربنا نكذب ربنا فلك الحمد.

وقوله تعالى: { متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان } أي متكئين على رفرف خضر والرفرف جمع رفرقة أي على وسائد أو بُسُطٍ خَضْرٍ، وعبقري حسان أي على طنافس ذات خمل دقيق. فبأي آلاء ربكما تكذبان بنع الدنيا أم بنعم البرزخ أم بنعم الآخرة لا بشيء من آلاء ربنا نكذب.

وقوله تعالى { تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام } أي تبارك اسم ربك أي تقدس وكثرت بركات اسم ربك الرحمن ذي الجلال أي العظمة والإكرام لأوليائه وصالحى عباده.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

- 1- بيان أن نعيم الآخرة أعظم وأجل من نعيم الدنيا.
- 2- فضيلة التمر والرمان فلنبحث منافعهما فإن الحقيقة بنت البحث.
- 3- فضل المرأة المقصورة في بيتها وذم الولاة الخراجة كما قال ابن عباس رضى الله عنهما.
- 4- بيان أن الجن يدخلون الجنة ويسعدون فيها.
- 5- البركة تنال ببسم الله الرحمن الرحيم.

سورة الواقعة

{ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ } * { لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ } * { خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ } * { إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا } * { وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا } * { فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا } * { وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً } * { فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ } * { وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ } * { وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ } * { أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ } * { فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ }

شرح الكلمات:

- { إذا وقعت الواقعة } : أي قامت القيامة وقيل فيها الواقعة لأنها واقعة لا محالة.
- { ليس لوقعتها كاذبة } : أي نفس تكذب بها بأن تنفيها كما نفتها في الدنيا.
- { خافضة رافعة } : أي مظهرة لخفض أقوام بدخولهم النار، ولرفع آخرين بدخولهم الجنة.
- { إذا رجت الأرض رجا } : أي حركت حركة شديدة.
- { وبُستت الجبال بسا } : أي فتتت تفتيتاً.

{ فكانت هباء منبثاً } : أي غباراً منتشرًا.

{ وكنتم أزواجاً ثلاثة } : أي في القيامة أصنافاً ثلاثة.

{ فأصحاب الميمنة } : أي الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم.

{ ما أصحاب الميمنة } : أي تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة.

{ وأصحاب المشأمة } : أي الشمال الذين يؤتون كتبهم بشمائلمهم.

{ ما أصحاب المشأمة } : أي تحقير لشأنهم بدخولهم النار.

{ والسابقون } : أي إلى الخير وهم الذين سبقوا إلى الإيمان والطاعة في أول الدعوة.

{ السابقون } : تعظيم لشأنهم.

{ أولئك المقربون } : أي هم المقربون الذين يقربهم الله منه يوم القيامة إذا أدخلهم الجنة.

{ في جنات النعيم } : في بساتين النعيم الدائم.

معنى الآيات:

قوله تعالى في تقرير البعث والجزاء الذي كذب به المشركون وأنكروه في إصرار وعناد { إذا وقعت الواقعة } أي إذا قامت القيامة { ليس لوقعتها كاذبة } أي نفس تكذب بها إذ يؤمن بها الجميع، خافضة لأقوام أي مظهرة لحالهم بأنهم أهل النار، رافعة لآخرين مظهرة لحالهم بأنهم من أهل الجنة. وقوله: { إذا رجت الأرض رجاً } أي حرّكت حركة شديدة، { وبست الجبال بساً } أي إذا بست الجبال أي فتتت تفتيتاً { فكانت هباء منبثاً } أي غباراً منتشرًا.

وقوله تعالى { وكنتم } أي أيها الناس { أزواجاً } أي أنواعاً ثلاثة: أصحاب اليمين وأصحاب الشمال والمقربون فأصحاب الميمنة أو الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم ما أصحاب الميمنة أي أن شأنهم عظيم وذلك بدخولهم الجنة دار النعيم. وأصحاب المشأمة وهم أصحاب الشمال أي اليساريون الذين يؤتون كتبهم بشمائلمهم أي بمياسرهم ما أصحاب المشأمة أي شأنهم حقير وذلك بدخولهم النار. والسابقون إلى الإيمان والطاعة في أول ظهور الدعوة السابقون هذا تعظيم لشأنهم وعلان عن فوزهم وكرامتهم في جنات النعيم وهي بساتين ذات نعيم دائم جعلنا الله منهم.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- تقرير البعث والجزاء في الآخرة.

2- الإيمان والتقوى يرفعان والشرك والمعاصي يضعان ويخفضان.

3- السابقون الى الطاعات لهم فضل الاسبقية في كل زمان ومكان.

4- اليساريون هم اشقياء الدنيا والآخرة. لأنهم عندما أخذ غيرهم ذات اليمين طالبين الإيمان والاستقامة أخذوا هم ذات الشمال طالبين الكفر والفسوق.

{ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ } * { وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ } * { عَلَى سُرْرٍ مَّوْضُونَةٍ } * { مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ } * { يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ } * { بَأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ } * { لَا يَصُدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ } * { وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ } * { وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ } * { وَخُورٍ عَيْنٍ } * { كَأَمْثَالِ اللَّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ } * { جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } * { لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَعْوًا وَلَا تَأْتِيمًا } * { إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا }

شرح الكلمات:

{ ثلة من الأولين } : أي جماعة من الأمم الماضية.

{ وقليل من الآخرين } : أي من أمة محمد صلى الله عليه وسلم هؤلاء هم السابقون.

{ على سرر موضونة } : أي منسوجة مشبكة بالذهب والجواهر.

{ ولدان مخلدون } : أي على شكل الأولاد لا يهرمون فيخدمونهم أبداً.

{ بأكواب وأباريق } : يطوف عليهم الولدان الخدم بأكواب وهي أقداح لا عرا لها، وأباريق لها عرا وخراطيم.

{ وكأس من معين } : أي وإناء لشرب الخمر ومعين بمعنى جارية من نهر لا ينقطع أبداً.

{ لا يصدعون } : أي لا يحصل لهم من شربها صداع.

{ ولا ينزفون } : أي ولا تذهب عقولهم يقال نزف الشارب وأنزف إذا ذهب عقله بالسكر.

{ وفاكهة مما يتخيرون } : أي يختارون منها ما يروق لهم ويعجبهم وإن كانت كلها معجبة.

{ وخور عين } : أي ولهم نساء بيض عين أي واسعة العين وشديدات سواد العيون وبياضها.

{ كأمثال اللؤلؤ المكنون } : أي أولئك الحور العين هن في جمالهن وصفائهن كأمثال اللؤلؤ المصون.

{ لعواً ولا تأتيمًا } : أي لا يسمعون في الجنة لعواً أي فاحش الكلام وما لا خير فيه ولا ما يوقع في الإثم.

{ إلا قيلاً سلاماً سلاماً } : إلا قولاً سلاماً سلاماً أي لا يسمعون إلا السلام من الملائكة ومن

بعضهم بعضاً.

معنى الآيات:

ما زال السياق في بيان أحوال الناس إذا قامت القيامة فذكر أنهم يصيرون أصنافاً ثلاثة أصحاب يمين وأصحاب شمال وسابقين. وهنا يقول في السابقين إنهم ثلثة أي جماعة من الأولين أي من الأمم الماضية الذين أسلموا وسبقوا إلى الإسلام مع أنبيائهم، وقليل من الآخرين أي من هذه الأمة أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهم الذين سبقوا إلى الإيمان والهجرة والجهاد يذكر نعيمهم فيقول وقوله تعالى: { على سرر موضونة } أي إنهم على سرر موضونة أي منسوجة ومشبكة بالذهب والجواهر، حال كونهم متكئين عليها مقابلين لا ينظر أحدهم إلى قفا الآخر بل إلى وجهه، { يطوف عليهم } أي للخدمة { ولدان } غلمان { مخلدون } لا يكبرون فيهرمون ولا يتغيرون بل يبقون كذلك أبداً يطوفون عليهم بأكواب جمع كوب وهو قدح لا عروة له، وأباريق جمع ابريق وهو إناء له عروة وخرطوم، { وكأس من معين } والكأس هنا إناء شرب الخمر والمعين ما كان جارياً لا ينضب والمراد بكأس من نهر الخمر.

وقوله تعالى { لا يصدعون عنها } أي لا يصيبهم صداع من شربها، ولا ينزفون أي لا تذهب عقولهم بشربها بخلاف خمر الدنيا فإنها تصيب شاربيها بالصداع وذهاب العقل غالباً وقوله تعالى { وفاكهة } ويطوف عليهم الغلمان بفاكهة وهو ما يتفكه به وليس بغذاء رئيسي ومن سائر الفواكه، ما يتخيرون أي يختارون. ولحم طير مما يشتهون أي مما تشتهيهم أنفسهم.

وقوله { وحوور عين } أي ولهم في الجنة حور عين يستمتعون بهن، وأحدة الحور حوراء.

وهي البيضاء وواحدة العين العيناء وهو واسعة العينين والحوور في العين أن يكون بياضها أكثر من سوادها وهو ضرب من الجمال، وقوله { كأمثال اللؤلؤ المكنون } أي المصون في كنفه أو صدفه.

يريد أنهن جميلات مصونات غير مبتذلات وقدم تقدم في الرحمن أنهن مقصورات في الخيام.

وقوله تعالى { جزاء بما كانوا يعملون } أي جزاهم ربهم جزاء بما كانوا يعملونه من الصالحات بعد الإيمان والتوحيد وترك المعاصي.

وقوله تعالى وهو من إتمام النعيم أنهم لا يسمعون في جنات النعيم ما يكدر صفو نعيمهم أو ينقص لذة حياتهم من قول بذيء سييء فلا يسمعون فيها أي في الجنة لغواً أي كلاماً فاحشاً ولا تائماً وهو ما يؤثم قائله وسامعه. إلا قليلاً أي قولا سلاماً سلاماً أي إلا ما كان من سلام الرب تعالى عليهم وهو أكبر نعيمهم وسلام الملائكة عليهم وسلام بعضه على بعض اللهم اجعلنا منهم قل أمين أيها القارئ واطمع فإن ربنا غفور رحيم سميع الدعاء قريب مجيب.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- تقرير البعث الجزاء بذكر أحوال الدار الآخرة.

2- بيان شيء من نعيم أهل الجنة وخاصة السابقين منهم.

3- بيان ان السابقين يكونون من سائر الأمم المسلمة.

4- بيان فضل خمر الجنة على خمر الدنيا المحرمة.

5- تقرير قاعدة أن الجزاء من جنس العمل.

{ وَأَصْحَابُ الِئَمِينِ مَا أَصْحَابُ الِئَمِينِ } * { فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ } *
{ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ } * { وَظِلِّ مَّمدُودٍ } * { وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ } *
{ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ } * { لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ } * { وَفُرُشٍ } *
{ مَّرْفُوعَةٍ } * { إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً } * { فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا } *
{ عُرْبًا أُنْتَابًا } * { لِأَصْحَابِ الِئَمِينِ } * { ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأُولِينَ } *
{ وَثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ } *

شرح الكلمات:

{ وَأَصْحَابِ الِئَمِينِ مَا أَصْحَابُ } : هذا شروع في ذكر الزوج الثاني من الأزواج الثلاثة فذكر السابقين وما أعد لهم وهذا ذكر لأصحاب اليمين وما أعد لهم من نعيم مقيم.

{ في سدر مخضود } : في شجر السدر وثمره النبق ومخضود لا شوك فيه.

{ وطلح منضود } : أي شجر موز منضود الحمل من أعلاه إلى أسفله فليس له ساق بارزة.

{ ظل ممدود } : أي دائم إذ لا شمس تنسخه وإن ظل شجرة في الجنة يسير الراكب فيه مائة سنة لا يقطعه.

{ وماء مسكوب } : أي مصبوب لا يحتاج المتنعم بأن يصبه بيده بل هو سائل في غير أخدود أو أنبوب.

{ لا مقطوعة ولا ممنوعة } : أي غير مقطوعة في زمن، ولا ممنوعة بثمر.

{ إنا أنشأناهن إنشاءً } : أي الحور العين اللائي تقدم ذكرهن في قوله وحور عين.

إذ كانت الواحدة منهن في الدنيا عجوزاً شمطاء عمشاء رمضاء فأنشأها ربها إنشاءً جديداً يكرراً تتغنج وتتعشق عرباء تتودد لزوجها وتتحب.

{ فجعلناهن أبكاراً } : الواحدة بكر وهي التي لم تفتض بكارتها بعد وتسمى العذراء.

{ عُرْباً } : الواحدة عروب وهي المتحبة الى زوجها الحسنة التبعل.

{ أنتاباً } : أي مستويات في السن الواحدة يقال لها تِرابٌ والجمع اتراب.

{ لأصحاب اليمين } : وهم الذين يؤخذ بهم في عرصات القيامة ذات اليمين وهم أهل الإيمان في الدنيا والعمل الصالح فيها.

{ ثلة من الأولين } : أي من الأمم السابقة.

{ وثلة من الآخرين } : أي من أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في عرض أحوال الآخرة وذكر ما لكل صنف من أصناف الناس الثلاثة من سابقين وأصحاب يمين وأصحاب شمال فقال تعالى { وأصحاب اليمين } وهم الذين إذا وقفوا في عرصات القيامة أخذ بهم ذات اليمين وهم أهل الإيمان والتقوى في الدنيا وقوله تعالى: { ما أصحاب اليمين } تفخيم لشأنهم وإعلان عن كرامتهم ثم بيّن ذلك بقوله: { في سدر مخضود وطلح وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة، وفرش مرفوعة } إنهم في هذا النعيم الدائم المقيم إنهم يتفكهون بالنبق الذي هو أحلى من العسل وأنعم من الزبد شجره مخضود الشوك لا شوك به، ويتفكهون بالطلح أي ثمره وهو الموز، والماء المصبوب الجارى، والفاكهة الكثيرة التي لا تقطع بالفصول الزمانية كما هي الحال في فاكهة الدنيا يوجد منها في الصيف ما لا يوجد في الشتاء مثلاً ولا ممنوعة بثمن غال ولا رخيص وفي فرش مرفوعة عالية علو الدرجات التي هي فيها وقوله: { إنا أنشأناهن إنشاءً } يعني الحور العين اللاتي سبق في الآيات ذكرهن منهن من أنشأهن الله إنشاءً لم يسبق لهن خلق ووجود، ومنهن نساء الدنيا فقد كانت فيهن السوداء والعمشاء والرمضاء والعجوز فيعيد تعالى إنشاءهن فيجعلهن من بين الحور العين كأنهن اللؤلؤ المكنون، وقوله { فجعلنهن أبقاراً } عذارى لم يمسهن قبل أزواجهن إنس ولا جان غرباً أتراباً العروب هي المتحبة الى زوجها العاشقة له المتغنجة والأتراب المتساويات في السن، وترب الإنسان من وُلد معه في وقت واحد فمس جلده التراب مع مس التراب جلدك وقوله لأصحاب اليمين أي أنشأ هؤلاء الحور العين لأجل أصحاب اليمين ليستمتعوا بهن.

وقوله { ثلة من الأولين } أي من الأمم الماضية { وثلة من الآخرين } أي من هذه الأمة المسلمة اللهم اجعلنا منهم واحشرنا في زمرةهم وادخلنا الجنة معهم.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- بيان إكرام الله وإنعامه على المؤمنين المتقين.

2- بيان أن العجوز في الدنيا إذا دخلت الجنة تصير شابة حسناء حوراء عرباً.

3- تقرير أن ثمن الجنة الإيمان والتقوى فلا دخل للحسب ولا للنسب والأول كالآخر على حد سواء فيها.

{ وَأَصْحَابُ الشَّامِلِ مَا أَصْحَابُ الشَّامِلِ } * { فِي سَمُومٍ وَخَمِيمٍ } * { وَظِلٌّ مِّنْ يَّخْمُومٍ } * { لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ } * { إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ } * { وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَىٰ لِحْنِ لِعَظِيمٍ } *

{ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ } * {
 أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ } * { قُلْ إِنْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ } * {
 لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ } * { ثُمَّ أَنْتُمْ عَلَيْهَا
 لَصَّالُونَ لِمُكَذِّبِينَ } * { لَا يَكْفُرُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُومٍ } *
 { فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ } * { فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ } *
 { فَشَارِبُونَ شُرْبَ لِهِمْ } * { هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ }

شرح الكلمات:

{ وأصحاب الشمال } : أي هم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال في الموقف يوم القيامة وهم أهل الشرك والمعاصي في الدنيا.

{ في سموم } : أي ريح حارة تنفذ في مسام الجسد.

{ وحميم } : أي ماء حار شديد الحرارة.

{ وظل من يحموم } : أي دخان شديد السواد.

{ لا بارد ولا كريم } : أي لا بارد كغيره من الظلال ولا كريم حسن المنظر.

{ كانوا قبل ذلك } : أي في الدنيا.

{ مترفين } : أي منعمين لا ينهضون بالتكاليف الشرعية ولا يتعبون في طاعة الله ورسوله.

{ يصرون على الحنث العظيم } : أي الذنب العظيم وهو الشرك.

{ وكانوا يقولون أئذا متنا الآن } : أي كانا ينكرون البعث الآخر.

{ لمجموعون الى ميقات يوم معلوم } : أي لوقت يوم معلوم وهو يوم القيامة.

{ أيها الضالون المكذبون } : أي الضالون عن طريق الهدى المكذبون بالبعث والجزاء.

{ من شجر من زقوم } : أي من أخت الشجر المرّ في غاية الكراهة والبشاعة طعماً ولوناً.

{ فشاربون شرب الهيم } : أي شاربون شرب الإبل العطاش، إذ الهيمان العطشان والهيمى العطشى.

{ هذا نزلهم يوم الدين } : أي هذا ما أعد لهم من قرئ يوم الجزاء والحساب وهو يوم القيامة.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في بيان أحوال الأصناف الثلاثة التي انقسمت البشرية إليها عند

خروجها من قبورها فذكر حال السابقين وحال أصحاب اليمين وذكر هنا حال أصحاب المشأمة وهم أصحاب الشمال فقال تعالى: { وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال { تنديد بحالهم وإعلان عن سوء عاقبتهم وما هم فيه من عذاب إنهم { في سموم { أي ریح حارة تنفذ في مسام الجسم { وحميم { وهو ماء حار شديد الحرارة هذا شرابهم، { وظل من يحموم لا بارد ولا كريم { إنه دخان أسود شديد السواد { لا بارد { كغيره من الظلال { ولا كريم { أي وليس بذي حسن في منظره. وقوله تعالى { إنهم كانوا قبل ذلك مترفين { هذه علة جزائهم بالعذاب الأليم إنهم كانوا في الدنيا منعمين لا يصلون ولا يصومون ولا يجاهدون ولا يرابطون، { وكانوا يصرون على الحنث العظيم { أي على الإثم العظيم أي الشرك وكبائر الإثم والفواحش.

{ وكانوا يقولون { منكرين للبعث والجزاء جاحدين باليوم الآخر - { أنذا متنا وكنا ترابا وعظاما أننا لمبعوثون { أي أحياء كما كنا في الدنيا { أو أبأؤنا { أيضا مبعوثون كذلك والاستفهام في الموضوعين للاستبعاد والإنكار. وهنا أمر تعالى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم أن يرد بقوله { قل { أي قل لهم: { إن الأولين والآخرين { أي أنتم وأبأؤكم من عهد آدم والآخرين منكم ومن ذريبتكم الى نهاية حياة الإنسان { لمجموعون الى ميقات يوم معلوم { أي لوقت يوم معلوم عند الله محدد باليوم والساعة والدقيقة { ثم إنكم أيها الضالون { عن سبيل الهدى المعرضون عن الحق المكذبون بالبعث لداخلون جهنم ما كثون فيها أبداً وإنكم { لآكلون من شجر من زقوم { وهو شر ثمر وأخبث ما يؤكل مرارة { فمالتون منه { بطونكم لما يصيبكم من الجوع الشديد، { فشاربون عليه من الحميم، فشاربون شرب الهيم { أي الماء الحار الشديد الحرارة أكثرين كما تكثر الإبل الهيم التي أصابها العطش واشتد بها داء الهيم الذي أصابها.

وقوله تعالى { هذا نزلهم يوم الدين { أي هذا الذي ذكرنا من طعام الضالين المكذبين وشرابهم هو نزلهم الذي نزلهم يوم الدين وأصل النزل ما يعد للضيف النازل من قرى: طعام وشراب وفراش.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- أصحاب الشمال يدخل فيهم كل كافر وجد على وجه الأرض فإنهم في التقسيم ثلث الناس وفي الواقع هم أضعاف اضعاف السابقين واصحاب اليمين لأن أكثر الناس لا يؤمنون.

2- النديد بالترف والتنعم في هذه الحياة الدنيا فإنه يقود الى ترك التكليف الشرعية فيهلك صاحبه لذلك طعامه وافراً وافراً وشرابه لذيذاً.

3- تقرير عقيدة البعث والجزاء بما لا مزيد عليه من العرض والوصف لحال الناس.

{ يَخُنْ خَلْفَانِكُمْ فَلَوْلَا نُصَدِّقُونَ } * { أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ } *
{ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ لَخَالِقُونَ } * { يَخُنْ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ لِمَوْتِ
وَمَا تَخُنْ بِمَسْبُوقِينَ } * { عَلَى أَنْ تَبَدَّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُشِيتَكُمْ فِي مَا
لَا تَعْلَمُونَ } * { وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشَأَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ } *
{ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ } * { أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ } *
{ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكُهُونَ } * { إِنَّا لَمُعْرِمُونَ } *

{ يَلْ نَحْنُ مَخْرُومُونَ } * { أَفَرَأَيْتُمْ لِمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ } *
{ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنْ لَمْرِنٍ أَمْ نَحْنُ لُمُزِلُونَ } * { لَوْ نَشَاءُ
جَعَلْنَاهُ آجَاةً فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ } * { أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ } *
{ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ لُمُنْشِئُونَ } * { نَحْنُ جَعَلْنَاهَا
تَذْكَرَةً وَرَمْتَنَا لِلْمُغْوِينَ } * { فَسَبِّحْ بِسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ }

شرح الكلمات:

{ نحن خلقناكم } : أي أوجدناكم من العدم.

{ فلولا تصدقون } : أي فهلا تصدقون بالبعث إذ القادر على الإنشاء قادر على الإعادة بعد الفناء البلى.

{ أفرايتم ما تمنون } : أي الذي تصبونه من المنى بالجماع في أرحام نسائكم.

{ أنتم تخلقونه } : أي بشراً أم نحن الخالقون له بشراً.

{ نحن قدرنا بينكم الموت } : أي قضينا به عليكم وكتبناه عليكم وجعلنا لكل واحد أجلاً معيناً لا يتعداه ولا يتأخر منه بحال من الأحوال.

{ وما نحن بمسبوقين } : أي بعاجزين.

{ على أن نبدل أمثالكم } : أي ما أنتم عليه من الخلق والصور.

{ وننشئكم فيما لا تعلمون } : أي ونوجدكم في صور لا تعلمونها وهذا تهديد لهم بمسختهم وتحويلهم إلى أشنع حيوان وأقبحه.

{ ولقد علمتم النشأة الأولى } : أي ولقد علمتم أن الذي خلقكم لكم كيف تم وكيف كان.

{ أفلا تذكرون } : فتعلمون أن الذي خلقكم أول مرة قادر على إعادة خلقكم مرة أخرى بعد موتكم وفنائكم.

{ أفرايتم ما تحرثون } : أي من إثارة الأرض بالمحراث وإلقاء البذر فيها.

{ أنتم تزرعونه } : أي تنبتونه.

{ أم نحن الزارعون } : أي نحن المنبتون له يقال زَرَعَهُ اللهُ أي أنبته.

{ لو نشاء لجعلناه حطاماً } : أي لو نشاء لجعلنا الزرع حطاماً يابساً بعد أن أصبح سنبلاً وقارب أن يفرك فتحرمون منه.

{ فظلمت تفكهون } : أي تتعجبون في مجالسكم من الجائحة التي أصابت زرعكم.

{ إنا لمغرمون } : أي قائلين إنا لمغرمون أي ما أنفقناه على حرثه ورعايته بذلناه فيه ليس لنا من حظ ولا جد أي غير محظوظين ولا مجدودين.

{ أفرايتم الماء الذي تشربون } : أي أخبرونا عن الماء الذي تشربونه وحياتكم متوقفة عليه.

{ أنتم انزلتموه من المزن } : أي من السحاب في السماء الى الأرض.

{ أم نحن المنزلون } : أي له إلى الأرض.

{ لو نشاء لجعلناه أجاجا } : أي ملحاً مرأ لا يمكن شربه.

{ فلولا تشكرون } : أي فهلا تشكرون أي الله بالإيمان والطاعة.

{ أفرايتم النار التي تورون } : أي أخبرونا عن النار التي تخرجون من الشجر.

{ أنتم انشأتم شجرتها } : أي خلقتم شجرتها كالمرخ والعفرار والكلخ.

{ أم نحن المنشئون } : أي نحن المنشئون لتلك الأشجار.

{ نحن جعلناها تذكرة } : أي جعلنا تلك النار تذكرة أي تذكر بنار جهنم.

{ ومتاعاً للمقوين } : أي بُلغَةً للمسافرين يتبلغون بها في سفرهم.

{ فسيح باسم ربك العظيم } : أي نزه اسم ربك عما لا يليق به كذكره بغير احترام ولا تعظيم او الاسم صلة والتقدير نزه ربك عن الشريك ومن ذلك قولك سبحان ربي العظيم.

معنى الآيات:

السياق هنا في تقرير عقيدة البعث والجزاء التي أنكرها المشركون وذلك بذكر الأدلة العقلية الموجبة للعلم واليقين في المعلوم المطلوب تحصيله قال تعالى { نحن خلقناكم { وأنتم معترفون بذلك إذ لَمَّا نسألُكم من خلقكم تقولون الله. إذا { فلولا تصدقون } أي فهلا تصدقون بالبعث والحياة الثانية إذ القادر على الخلق الأول قادر على الإعادة. وهذه أدلة قدرتنا تأملوها أولاً { أفرايتم ما تمنون } أي أخبرونا عما تمنون أي تصبونه في أرحام نسائكم بالجماع { أنتم تخلقونه } ولداً { أم نحن الخالقون } والجواب نحن الخالقون إذاً القادر على خلقكم بواسطة هذا الإماء والتكوين في الأرحام قادر على خلقكم بطريقة آخر وثانياً { نحن قدرنا بينكم الموت } وقضينا به عليكم فلا يستطيع أحد منكم أن يمنعنا من إمامته وفي الوقت المحدد له.

بحيث لو طلب التقديم أو التأخير لما قدر على ذلك أليس القادر على خلقكم وإمامتكم قادر على بعثكم بلى وثالثاً { وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشأكم فيما لا تعلمون } بحيث نخلقكم في صور وأشكال غير ما أنتم عليه فنخلقكم خلقاً ذميماً وقبيحاً كالقردة والخنازير، وما نحن بعاجزين عن ذلك فهل نعجز إذاً عن بعثكم بعد موتكم أحياء لنحاسبكم ونجازيكم { ولقد علمتم النشأة الأولى } كيف تمت لكم بما لا تنكرونه.

إذاً { أفلا تذكرون } فتعلمون أن الذي خلقكم أول مرة قادر على خلقكم ثانية مع العلم أن الإعادة ليست بأصعب من الإنشاء من عدم لا من وجود. ورابعاً { أفرايتم ما تحرثون } من إثارة الأرض وإلقاء البذر فيها أخبرونا أنتم تنبتون الزرع { أم نحن الزارعون } له

أي المنبتون والجواب معروف وهو أننا نحن الزارعون لا أنتم. إذاً فالقادر على إنبات الزرع قادر على إنباتكم في قبوركم على نحو إنبات الزرع وعجب الذنب هو النواة التي تنبتون منها وخامساً هو أن ذلك الزرع الذي أنبتناه لو نشاء لجعلناه بعد نضرتة وقرب حصاده حطاماً يابساً لا تنتفعون منه بشيء فظلمتم تفكهون متعجبين من حرمانكم من زرعكم تقولون { إنا لمغرمون } أي ما أنفقناه على حرثه ورعايته معذبون به ثم تضربون عن قولكم ذلك إلى قول آخر وهو قولكم { بل نحن محرومون } ما لنا من حظ ولا جد فيه أي لسنا محظوظين ولا مجدودين. إن إنبات الزرع ثم حرمانكم منه بعد طمعكم من الانتفاع به مظهر من مظاهر قدرة الله وعلمه وحكمته وتديبره وكلها دالة على قدرته على بعثكم لمحاسبتكم ومجازاتكم على عملكم في هذه الحياة الدنيا. وسادسا الماء الذي تشربون وحياتكم متوقفة عليه أخبروني { أنتم أنزلتموه } من السحاب { أم نحن المنزلون } والجواب نحن المنزلون لا أنتم هذا أولاً وثانياً لو نشاء لجعلنا الماء ملحاً مراً لا تنتفعون منه بشيء وإنا لقادرون فهلا تشكرون هذا الإحسان منا إليكم بالإيمان بنا والطاعة لنا. وسابعا النار التي تورون وتشعلونها أخبروني { أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون } والجواب نحن لا أنتم فالذي يوجد النار في الشجر قادر على أن يبعثكم أحياء من قبوركم ليحاسبكم على سلوككم ويجازيكم به. وقوله تعالى { نحن جعلناها } أي النار { تذكرة } لكم تذكركم بنار الآخرة فالذي أوجد هذه النار قادر على إيجاد نار أخرى لو كنتم تذكرون وجعلناها أيضاً متاعاً أي بلغة للقوين المسافرين يتبلغون بها في سفرهم حتى يعودوا إلى ديارهم.

فالقادر على الخلق والإيجاد والتدبير لمصالح عباده قادر على إيجاد حياة أخرى يجزي فيها المحسنين اليوم والمسيئين إذ الحكمة تقتضي هذا وتأمراً به.

وقوله تعالى { فسبح باسم ربك العظيم } بعد إقامة الحجة على منكرى البعث بالادلة العقلية امر تعالى رسوله أن سبح ربه أن ينزهه عن اللعب والعبث اللازم لخلق الحياة الدنيا على هذا النظام الدقيق ثم إفنائها ولا شيء وراء ذلك. إذ البعث والحياة الآخرة هي الغاية من هذه الحياة الدنيا فالناس يعملون ليحاسبوا ويجزوا فلا بد من حياة أكمل وأتم من هذه الحياة يتم فيها الجزاء وقد بينها تعالى وفصلها في كتبه وعلى السنة رسوله، وضرب لها الأمثال فلا ينكرها الا سفيه هالك.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

- 1- تقرير عقيدة البعث والجزاء.
- 2- إقامة الأدلة والبراهين العديدة على صحة البعث وإمكانه عقلاً.
- 3- بيان ممن الله تعالى على عباده فى طعامهم وشرابهم.
- 4- وجوب شكر الله تعالى على إفضاله وإنعامه.
- 5- في النار التي توقدها عبرة، وعظة للمتقين.
- 6- وجوب تسبيح الله وتنزيهه عما لا يليق بجلاله وكماله من العبث والشريك.

{ فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ } * { وَإِنَّ لِقَاسِمٍ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٍ }
{ * { إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ } * { فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ } * { لَا يَمَسُّهُ إِلَّا }
{ لِمُطَهَّرُونَ } * { تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ } * { أَفَبِهَذَا لَحَدِيثٍ }
{ أَنْتُمْ مَّدْهُنُونَ } * { وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ }

شرح الكلمات:

{ فلا أقسم } : أي فأقسمُ ولا صلة لتقوية الكلام وتأکید القسم.

{ بمواقع النجوم } : أي بمساقطها لغروبها وبمنازلها أيضا ومطالعها كذلك.

{ وإنه } : أي القسم بها.

{ لو تعلمون عظيم } : أي لو كنتم من أهل العلم لعلمتم عظم القسم.

{ إنه } : أي المتلو عليكم لقرآن كريم وهو الذي كذب به المشركون.

{ في كتاب مكنون } : أي مصون وهو المصحف.

{ لا يمسه الا المطهرون } : أي من الملائكة والأنبياء وكل طاهر غير محدث حدثا أكبر وأصغر

{ تنزيل من رب العالمين } : أي منزل من رب العالمين وهو الله جل جلاله.

{ أفبهذا الحديث } : أي القرآن.

{ أنتم مدهنون } : أي تلينون القول للمكذبين به مما لأه منكم لهم على التكذيب به والكفر.

{ وتجعلون رزقكم } : أي شكر الله على رزقكم.

{ أنكم تكذبون } : أي تكذبيكم بسقيا الله وتقولون مطرنا بنوء كذا وكذا.

معنى الآيات:

قوله تعالى { فلا أقسم بمواقع النجوم } أي أقسم بمواقع النجوم وهي مطالعها ومغربها وإنه أي قسمي هذا لقسم لو تعلمون أي لو كنتم من أهل العلم عظيم. لأن النجوم ومنازلها ومطالعها ومساقطها ومغاربها التي تغرب فيها أمور عظيمة في خلقها وتدبير الله فيها انه لقسم بشيء عظيم.

والمقسم عليه هو قوله إنه أي المكذب به لقرآن كريم، لا كما قال المبطلون شعر وسحر وكذب واختلاق { في كتاب مكنون } أي مصون { لا يمسه إلا المطهرون } سواء ما كان في اللوح المحفوظ أو في مصاحفنا فلا ينبغي أن يسمه إلا المطهرون من الأحداث الصغرى والكبرى { تنزيل من رب العالمين } أي منزل منه سبحانه وتعالى ولذا وجب تقديسه وتعظيمه فلا يمسه إلا طاهر من الشرك والكفر وسائر الأحداث.

وقوله تعالى { أفبهذا الحديث } أي القرآن أنتم مدهنون تُلبنون القول للمكذبين به مما لآءة منكم لهم على التكذيب به والكفر وتجعلون رزقكم أي وتجعلون شكر الله تعالى على رزقه لكم أنكم تكذبون أي تكذيبكم بسقيا الله لكم بالأمطار وتقولون مطرنا ينوء كذا ونوء كذا.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

- 1- بيان أن الله تعالى يقسم با يشاء من مخلوقاته، وان العبد لا يقسم إلا بربه تعالى.
- 2- تقرير الوحي الإلهي وإثبات النبوة المحمدية، وأن القرآن الكريم منزل من عند الله تعالى.
- 3- وجوب صيانة القرآن الكريم، وحرمة مسه على غيره طهارة.
- 4- حرمة المداهنة في دين الله تعالى وهي أن يتنازل عن شيء من الدين ليحفظ شيئاً من دنياه والمداراة جائزة وهي أن تنازل عن شيء من دنياه ليحفظ شيئاً من دينه.

{ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغْتَ لُحْلُقُومَ } * { وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ } *
{ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ } * { فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ
غَيْرَ مَدِينِينَ } * { تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } * { فَأَمَّا إِنْ كَانَ
مِنَ الْمُقَرَّبِينَ } * { فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ } * { وَأَمَّا إِنْ
كَانَ مِنْ أَصْحَابِ لَيْمِينَ } * { فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ لَيْمِينَ } *
{ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ } * { فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ لَيْمِينَ } *
{ وَتَضَلِّيَهُ جَحِيمٌ } * { إِنْ هَذَا لَهُوَ حَقُّ لَيْقِينَ } * { فَسَبِّحْ
بِسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ }

شرح الكلمات:

- { فلولا } : أي فهلاً وهي للحض على العمل والحث عليه.
- { إذا بغلت الحلقوم } : أي مجرى الطعام وذلك وقت النزاع.
- { وأنتم تنظرون } : أي وأنتم أيها الممرضون والعواد تنظرون إليه.
- { ونحن أقرب إليه منكم } : أي ورسلنا ملك الموت وأعوانه أقرب إلى المتحضر منكم.
- { ولكن لا تبصرون } : أي الملائكة.
- { فلولا إن كنتم غير مدنيين } : أي فهلاً إن كنتم غير مدنيين أي محاسبين بعد الموت.

{ ترجعونها ان كنتم صادقين } : أي ترجعون الروح الى الجسم بعد وشوك مفارقتها له
إن كنتم صادقين في انكم لا تبعثون ولا تحاسبون.

{ فأما إن كان } : أي الميت.

{ من المقربين } : أي من السابقين وهو الصنف الأول من الأصناف الثلاثة التي تقدمت
في أول السورة.

{ فروح وريحان } : أي استراحة وريحان أي رزق حسن وجنة نعيم.

{ وأما إن كان من أصحاب اليمين } : أي من الصنف الثاني فسلام لك يا صاحب اليمين
من أصحاب اليمين. أي من اخوانك يسملون عليك فإنهم في جنات النعيم.

{ فنزل من حميم } : أي فله نزل من ماء حار شديد الحرارة.

{ وتصلية جحيم } : أي احتراق بها.

{ إن هذا لهو حق اليقين } : أي إن الذي قصصناه عليك في هذه السورة لهو حق اليقين.

{ فسبح باسم ربك العظيم } : أي نزهه وقدس اسم ربك العظيم.

معنى الآيات

بعد تقرير النبوة المحمدية وأن القرآن كلام الله وتنزيله عاد السياق الكريم الى تقرير
البعث والجزاء فقال تعالى { فلولا إذا بلغت } أي الروح { الحلقوم } وهو مجرى الطعام
{ وأنتم } في ذلك الوقت { تنظرون } مريضكم وهو يعانى من سكرات الموت، ونحن
أقرب إليه منكم أي رسلنا أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون إذ لا قدرة لكم على رؤية
الملائكة ما لم يتشكلوا في صورة إنسان. وقوله { فلولا إن كنتم غير مدينين } أي
محاسبين بعد الموت ومجزيين بأعمالكم ترجعونها الروح بعد ما بلغت الحلقوم إن كنتم
صادقين فى أنكم غير مدينين لله بأعمالكم، أى فلا يحاسبكم عليها ولا يجزيكم بها.

وقوله تعالى { فأما إن كان } أي المحتضر من المقربين وهم السابقون { فروح وريحان
{ أي فإن له الاستراحة التامة من عناء تعب الدنيا وتكاليفها وريحان وهو الرزق الحسن
وجنة نعيم.

وأما إن كان من أصحاب اليمين الذين يؤخذ بهم في عرصات القيامة ذات اليمين فسلام
لك يا صاحب اليمين من اخوانك أصحاب اليمين الذين سبقوك الى دار السلام.

وأما إن كان المحتضر من المكذبين لله ورسوله المنكرين للبعث الآخرة الصالين عن
الهدى ودين الحق { فنزل من حميم } أي ضيافة على الماء الحار هذه ضيافته وتصلية
جحيم أي واحتراق بالجحيم.

وقوله تعالى { إن هذا لهو حق اليقين } أي هذا الذي حدثناك به عن المحتضرين الثلاثة
وما لهم وما نالهم لحق اليقين. وقوله { فسبح باسم ربك العظيم } يأمر تعالى رسوله
بالتسبيح باسم ربه العظيم صح أنه لما نزلت هذه الآية قال صلى الله عليه وسلم : "
اجعلوها في ركوعكم" والتسبيح التقديس والتنزيه لله تعالى عما لا يليق بجلاله

وكماله.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

- 1- تقرير عقيدة البعث والجزاء.
- 2- بيان عجز كل الناس أمام قدرة الله تعالى.
- 3- ان في عجز الإنسان على رد روح المحتضر ليعيش بعد ذلك ولو ساعة دليلا على أنه لا إله إلا الله
- 4- بيان فضل السابقين عن أصحاب اليمين.
- 5- القرآن الكريم أحكامه كلها عدل وأخباره كلها صدق.
- 6- مشروعية قول العبد سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وهما من الكلم الطيب وكذا سبحان ربي العظيم حال الركوع.

سورة الحديد

{ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } *
{ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ } * { هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ يَكُلُ شَيْءًا
عَلِيمٌ } * { هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ
سَبَّوهُ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا
يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } * { لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ
الْأُمُورُ } * { يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ }

شرح الكلمات:

{ سبح لله ما في السموات : أي نزه الله تعالى جميع ما في السموات والأرض بلسان والأرض { الحال والقال.

{ وهو العزيز الحكيم } : أي في ملكه، الحكيم في صنعه وتدبيره.

{ له ملك السموات والأرض } : أي يملك جميع ما في السموات والأرض يتصرف كيف يشاء.

{ يحيى ويميت } : يحيى بعد العدم ويميت بعد الإيجاد والإحياء.

{ وهو على كل شيء قدير } : وهو على فعل كل ما يشاء قدير لا يعجزه شيء.

- { هو الأول والآخر } : أي ليس قبله شيء وهو الآخر الذي ليس بعده شيء.
- { والظاهر والباطن } : أي الظاهر الذي ليس فوقه شيء والباطن الذي ليس دونه شيء.
- { وهو بكل شيء عليم } : أي لا يغيب عن علمه شيء ولو كان مثقال ذرة في السموات والأرض.
- { في ستة أيام } : أي من أيام الدنيا مقدره بها أولها الأحد وآخرها الجمعة.
- { ثم استوى على العرش } : أي ارتفع عليه وعلا.
- { يعلم ما يلج في الأرض } : أي ما يدخل في الأرض من كل ما يدخل فيها من مطر وأموات.
- { وما يخرج منها } : أي من نبات ومعادن.
- { وما ينزل من السماء } : أي من رحمة وعذاب.
- { وما يعرج فيها } : أي يصعد فيها من الأعمال الصالحة والسيئة.
- { وهو معكم أينما كنتم } : أي بعلمه بكم وقدرته عليكم أينما كنتم.
- { والله بما تعملون بصير } : أي لا يخفي عليه من أعماله عباده الظاهرة الباطنة شيء.
- { والى الله ترجع الأمور } : أي مرد كل شيء الى الله خالقه ومدبره يحكم فيه بما يشاء.
- { يولج الليل في النهار } : أي يدخل جزءاً من الليل في النهار وذلك في الصيف.
- { ويولج النهار في الليل } : ويدخل جزءاً من النهار في الليل وذلك في الشتاء كما يدخل كامل أحدهما في الآخر فلا يبقى الا يبقى الا ليل أو نهار إذ أحدهما دخل في ثانيهما.
- { وهو عليم بذات الصدور } : أي ما في الصدور من المعتقدات والأسرار والنيات.
- معنى الآيات:

يخبر تعالى في هذه الآيات الخمس عن وجوده وعظمته من قدرة وعلم وحكمة ورحمة وتديره وملكه ومرد الأمور إليه وكلها مظاهر الربوبية الموجبة للألوهية فأولا تسبيح كل شيء في السموات والأرض أي تنزيهه عن كل نقص كالزوجة والولد والشريك والوزير المعين والعجز والجهل، ثانياً إنه تعالى العزيز ذو العزة التي لا ترام العظيم الانتقام الحكيم في تدبير ملكه فلا شيء في خلقه هو عبث أو لهو أو باطل ثالثاً له ملك السموات والأرض ملكاً حقيقاً يتصرف كيف يشاء يهب من شاء ويمنع من شاء. رابعاً يحيى من العدم ويميت الحيّ الموجود، خامساً هو على كل شيء قدير لا يعجزه شيء ولا يعجز عن شيء متى أراد الشيء وقال له كن فهو يكون لا يتخلف.

سادساً: هو الأول الذي ليس قبله شيء والآخر الذي ليس بعده شيء إذ له ميراث السموات والأرض.

سابعاً: علمه محيط بكل شيء. ثامناً: خلقه السموات والأرض في ستة أيام الدنيا ابتداء من الأحد وانتهاء بالجمعة وما مسه من لغوب ولا تعب ولا نصب ثم استوى على العرش يدير ملكوت خلقه بالحكمة ومظاهر العدل والرحمة. تاسعاً: مع علوه وبعده من خلقه فالخلق كله بين يديه يعلم ما يلج في الأرض أي يدخل فيها من أمطار وأموات وما ينزل من السماء من مطر ورحمة وعذاب وملك وغيره، وما يعرج أي يصعد فيها من ملك ومن عمل صالح ودعاء وخاصة دعوة المظلوم فإنها لا تحجب عن الله أبداً. وعاشراً: معية الله تعالى الخاصة والعامة فالخاصة مَعِيَّتُهُ بنصره لأولياته، والعامة عِلْمُهُ بكل عبادته وسائر خلقه، وقدرته عليهم وعلمه بهم.

الحادي عشر: بصره تعالى بكل أعمال عبادته فلا يخفى عليه شيء منها ليحاسبهم بها ويجزيهم عليها. الثاني عشر: له ملك السموات والأرض أي كل ما في السموات وما في الأرض من سائر الخلق هو ملك لله تعالى وحده لا شريك له فيه ولا في غيره. الثالث عشر: رد كل الأمور إليه فلا يقضى فيها غيره ولا يحكم فيها سواه والظاهر منها كالباطن. الرابع عشر: إبلاجه الليل في النهار والنهار في الليل لمصلحة عبادته وفائدتهم إذ لولا هذا التدبير الحكيم لما صلح أمر الحياة ولا استقام هذا الوجود.

وأخيراً علمه الذي أحاط بكل شيء وتغلغل في كل خفي حتى ذات الصدور من خاطر ووسواس وهم وعزم ونية وإرادة فسبحانه من إله لا إله غيره ولا ربّ سواه، بهذه المظاهر من الكمالات استحق العبادات فلا تصح العبادات لغيره، ولا تنبغى الطاعة لسواه.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

- 1- فضل التسبيح وأفضله سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم.
- 2- مظاهر القدرة والعلم والحكمة في هذه الآيات الخمس هي موجبات ربوبيته الله تعالى وألوهيته وهي مقتضية للبعث الآخر والجزاء فيه.
- 3- في خلقه تعالى السموات والأرض في ستة أيام وهو القادر على خلقهما بكلمة التكوين تعليم لعباده الثاني في الأمور وعدم العجلة فيها لتخرج متقنة صالحة نافعة.
- 4- بطلان دعاء غير الله تعالى ورجاء غيره إذ له ملك السموات والأرض وليس لغيره شيء من ذلك.
- 5- وجوب مراقبة الله تعالى والحياء منه وتقواه وذلك لعلمه بطواهرنا وبواطننا وقدرته على مجازاتنا عاجلاً وأجلاً.

**{ اٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَاَنْفِقُوْا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُّسْتَخْلَفِيْنَ فِيْهِ
وَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ وَاَنْفِقُوْا لَهُمْ اَجْرٌ كَبِيْرٌ } * { وَمَا لَكُمْ لَا
تُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالرَّسُوْلِ يَدْعُوْكُمْ لِتُؤْمِنُوْا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ اٰخَذَ مِيْثَاقَكُمْ**

**إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ { * هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَيْنَا آيَاتِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ } *
 { وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلَ أُولَئِكَ
 أَكْبَرُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتِلُوا وَكَلَّا وَاللَّهُ
 لُحُسْبِيُّ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } * { مَنْ ذَا الَّذِي يُعْرِضُ اللَّهَ
 قَرَضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ }**

شرح الكلمات:

{ آمنوا بالله ورسوله } : أي صدقوا بالله ورسوله يا من لم تؤمنوا بعد واثبتوا على إيمانكم يا من آمنتم قبل.

{ وأنفقوا } : أي وتصدقوا في سبيل الله.

{ مما جعلكم مستخلفين فيه } : أي من المال الذي استخلفكم الله فيه إذ هو مال من قبلكم وسيكون لمن بعدكم.

{ فالذين آمنوا منكم وأنفقوا } : أي صدقوا بالله ورسوله وتصدقوا بأموالهم المستخلفين فيها.

{ لهم أجر كبير } : أي ثواب عظيم عند الله وهو الجنة.

{ وما لكم لا تؤمنون بالله؟ } : أي والحال أن الرسول بنفسه يدعوكم لتؤمنوا بربكم.

{ وقد أخذ ميثاقكم } : أي على الإيمان به وأنتم في عالم الذر حيث أشهدكم فشهدتم.

{ إن كنتم مؤمنين } : أي مريدين الإيمان فلا تترددوا وآمنوا وأسلموا تنجوا وتسعدوا.

{ هو الذي ينزل على عبده } : أي هو الله ربكم الذي يدعوكم رسوله لتؤمنوا به ينزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم.

{ آيات بينات } : هي آيات القرآن الكريم الواضحات المعاني البينات الدلالة.

{ ليخرجكم من الظلمات إلى : أي ليخرجكم من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان
النور { والعلم.

{ وإن الله بكم لرءوف رحيم } : وبدلكم على ذلك إرسال رسوله إليكم وإنزال كتابه ليخرجكم من الظلمات إلى النور.

{ وما لكم ألا تنفقون في سبيل الله } : أي أي شيء لكم في عدم الإنفاق في سبيل الله.

{ ولله ميراث السموات والأرض } : أي ومن ذلك المال الذي بين أيديكم فهو عائد إلى الله فأنفقوه في سبيله يؤجركم عليه. وإلا فسيعود إليه بدون أجر لكم.

{ من قبل الفتح وقاتل } : أي لا يستوى مع من أنفق وقاتل بعد صلح الحديبية حيث عز الإسلام وكثر مال المسلمين.

{ وكلاً وعد الله الحسنى } : أي الجنة، والجنة درجات.

{ من ذا الذي يقرض الله } : أي بإنفاقه ماله في سبيل الله الذي هو الجهاد.

{ قرضا حسنا } : أي قرضا لا يريد به غير وجه الله تعالى.

{ فيضاعفه له } : أي الدرهم بسبعمائه درهم.

{ وله أجر كريم } : أي يوم القيامة وهو الجنة دار النعيم المقيم.

معنى الآيات:

بعد ذكر الأدلة والبراهين على وجود الله وقدرته وعلمه وحكمته ووجوب عبادته وتوحيده فيها وتقرير البعث والجزاء يوم لقائه رحمة منه ورأفة بعباده أمرهم جميعاً مؤمنين وكافرينهم بالإيمان به وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم فالمؤمنون مأمورون بزيادة الإيمان والثبات عليه والكافرون مأمورون بالإيمان والمبادرة إليه. وبما أن الآية نزلت بالمدينة بعد الهجرة وبعد صلح الحديبية فإن هذه الأوامر والتوجيهات الإلهية تشمل المؤمنين الصادقين والمنافقين الكذابين في إيمانهم تشمل الرغيبين في الإيمان في مكة وغيرها وهم يترددون في ذلك فوجه الخطاب إلى الجميع لهدايتهم ودخولهم في رحمة الله الإسلام بسرعة ودون تباطؤ فقال تعالى { آمنوا بالله ورسوله } أي صدقوا بوحدانية الله ورسالة رسول الله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الأموال، ووجه الاستخلاف أن العبد يرث لآمال عمه سبقه ويموت ويتركه لمن بعده فلا يدفن معه في قبره.

وقوله تعالى { فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير } أي ثواب عظيم عند الله وهو الجنة والرضوان فيها. وهذا الإخبار يفيد تنشيط الهمم الفاترة والعزائم المترددة. وقوله: { ما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين } أي أي شيء يجعلكم لا تؤمنون وفرص الإيمان كلها متاحة لكم بإيمانكم الفطري صارخ في نفوسكم إذ كل من سألكم: من خلقكم؟ من خلق العالم حولكم؟ سماء وأرضاً تقولون الله. وأنتم في حَرَمِهِ وجمى بيته والرسول الكريم بين أيديكم يدعوكم صباح مساء إلى الإيمان بربكم وقد أخذ الله ميثاقكم عليكم بأن تؤمنوا به وذلك يوم أخرجكم في صورة الذر من صلب آدم أبيكم وأشهدكم على أنفسكم فشهدتم. إذا ما هذا التردد إن كنتم تريدون الإيمان فأمنوا قبل فوات الأوان.

وقوله تعالى: { هو الذي ينزل على عبده آيات بينات } أي إنكم تدعون إلى الإيمان بالله الذي ينزل على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم آيات واضحات المعاني بينات الدلائل كل ذلك ليخرجكم من الظلمات إلى النور من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم، فما لكم لا تؤمنون إذا ما هذا التردد والتلكؤ يا عباد الله في الإيمان بالله وبرسول الله، وإن الله بكم لرءوف رحيم فاعرفوا هذا وأمنوا به وبدلكم على ذلك إنزاله الكتاب وإرساله الرسول وتوضيح الأدلة وإقامة الحجج والبراهين.

وقوله: { وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله } التي هي سبيل إسعادكم وإكمالكم بعد

نجاتكم من العذاب في الحياتين مع العلم أن لله ميراث السموات والأرض إذ ما بأيديكم هو لله هو واهبه لكم ومسترده منكم فلم لا تنفقون منه.

وقوله تعالى { لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل } أي صلح الحديبية لقول الله تعالى

{ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً }

والمراد به صلح الحديبية. أي لا يستوون في الأجر والمثوبة مع من قاتل وأنفق بعد الفتح. قال تعالى { أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً } من الفريقين { وعد الله الحسنى } أي الجنة { والله بما تعملون خبير } لا يخفى عليه إنفاقكم وقتالكم وعدمهما كما لا يخفى عليه نياتكم وما تخفون في نفوسكم فاحذروه وراقبوه خيراً لكم.

وقوله تعالى { من ذا الذي يقرض الله قرصاً حسناً } أي مخلصاً فيه لله طيبة به نفسه { فيضاعفه له } ربه في الدرهم سبعمائة درهم، { وله أجر كريم } ألا وهو الجنة دار السلام.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

- 1- وجوب الإيمان بالله ورسوله وتقويته.
- 2- وجوب الإنفاق في سبيل الله من زكاة ونفقة جهاد وصدقة على الفقراء والمساكين.
- 3- بيان لطف الله ورأفته ورحمته بعباده مما يستلزم محبته وطاعته وشكره.
- 4- الإنفاق في المجاعات والشدائد والحرب أفضل منه في اليسر والعافية.
- 5- الترغيب في الإنفاق في سبيل الله بمضاعفة الأجر حتى يكون الدينار بألف دينار عند الله تعالى وما عند الله خير وأبقى، وللآخرة خير من الأولى.

**{ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ لِيَوْمَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا ذَلِكَ هُوَ لِقَاؤُكُمْ لِعَظِيمٍ } * { يَوْمَ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ
وَلِمُنَافِقَاتٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ رُاجِعُوا
وَرَاءَكُمْ فَانظُرُوا نُورًا فَصُربَ بَيْنَهُمْ يَسُورٌ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ
الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ } * { يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ
قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَرَبَّبْتُمْ وَغَرَّكُمْ
الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ } * { وَ لِيَوْمٍ لَا
يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ
وَبئسَ لِمَصِيرُ }**

شرح الكلمات:

{ يسعى نورهم بين أيديهم : أي يتقدمهم نورهم الذي اكتسبوه بالإيمان والعمل
وبأيامانهم { الصالح بمسافات بعيدة يضيء لهم الصراط الذي يجتازونه إلى الجنة.

{ بشراكم اليوم جنات تجري : أي تقول لهم الملائكة الذين أُعدوا لاستقبالهم من تحتها
الأنهار { بشراكم.

{ ذلك هو الفوز العظيم } : أي النجاة من النار ودخول الجنة وهو الفوز العظيم الذي لا
أعظم منه.

{ المنافقون المنافقات } : أي الذين كانوا يخفون الكفر في نفوسهم ويظهرون الإيمان
والإسلام بالسنتهم.

{ تقابس من نوركم } : أي أنظروا إلينا بوجوهكم نأخذ من نوركم ما يضيء لنا الطريق.

{ قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا : أي يقال لهم استزاءً بهم ارجعوا وراءكم إلى الدنيا حيث
نوراً { يطلب النور هناك بالإيمان وصالح الأعمال بعد التخلي عن الشرك والمعاصي
فيرجعون وراءهم فلم يجدوا شيئاً.

{ فضرب بينهم بسور له باب : أي فضرب بينهم وبين المؤمنين بسور عال له باب باطنه
الذي باطنه الرحمة { هو من جهة المؤمنين الرحمة.

{ وظاهره من قلبه العذاب } : أي الذي من جهة المنافقين في عرصات القيامة العذاب.

{ ينادونهم ألم نكن معكم } : أي ينادي المنافقون المؤمنين قائلين ألم نكن معكم في
الدنيا على الطاعات أي فنصلى كما تصلون ونجاهد كما تجاهدون وتنفق كما تنفقون.

{ قالوا بلى } : أي كنتم معنا على الطاعات.

{ ولكنكم فتنتم أنفسكم } : أي بالنفاق وهو كفر الباطن وبغض الإسلام والمسلمين.

{ وتربصتم } : أي الدوائر بالمسلمين أي كنتم تنتظرون متى يهزم المؤمنون فتعلنون
عن كفركم وتعودون إلى شرككم.

{ وغرکم بالله الغرور } : أي وغرکم بالإيمان بالله ورسوله حيث زين لكم الكفر وكره
إليكم الإيمان الشيطان.

{ فاليوم لا يؤخذ منكم فدية } : أي مال تفدون به أنفسكم إذ لا مال يومئذ ينفع ولا ولد.

{ ولا من الذين كفروا } : أي ولا فدية تقبل من الذين كفروا.

{ مأواكم النار هي مولاكم } : أي مستقركم ومكان إيوائكم النار وهي أولى بكم لخبيث
نفوسكم.

{ وبئس المصير } : أي مصيركم الذي صرتم إليه وهو النار.

معنى الآيات:

قوله تعالى { يوم ترى المؤمنين والمؤمنات } هذا الظرف متعلق بقوله { ولهم أجر كريم } في آخر الآية السابقة أي لهم أجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات في عرصات القيامة نورهم الذي اكتسبوه بإيمانهم وصالح أعمالهم في دار الدنيا ذلك النور يمشي أمامهم يهديهم إلى طريق الجنة، وقد أعطوا كتبهم بإيمانهم. وتقول لهم الملائكة الذي أعدوا لتلقيهم واستقبالهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار أي تجري الأنهار أنها الماء واللبن والخمر والعسل من خلال الأشجار والقصور خالدين فيها ما كثرين أبدا لا يموتون ولا يخرجون. قال تعالى { ذلك هو الفوز العظيم } إذ هو نجاه من النار ودخول الجنان في جوار الرحمن. وقوله تعالى { يوم يقول المنافقون والمنافقات { بدل من قوله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات، والمنافقون والمنافقات وهم الذي كانوا في الحياة الدنيا يخفون الكفر في أنفسهم ويظهرون الإيمان بالسنتهم والإسلام بجوارحهم يقولون للذين آمنوا انظرونا أي اقبلوا علينا بوجوهكم ذات الأنوار نقبتس من نوركم أي نأخذ من نوركم ما يضيء لنا الطريق مثلكم قيل فيقال لهم استهزاء بهم { ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا } إشارة إلى أن هذا النور يطلب في الدنيا بالإيمان وصالح الأعمال فيرجعون إلى الوراء وفورا يضرب بينهم وبين المؤمنين بسور عال { له باب باطنه } وهو يلي المؤمنين فيه الرحمة { وظاهره } وهو يلي المنافقين { من قبله العذاب } فيأخذون في نذاتهم ألم نكن معكم على الطاعات أيها المؤمنون فقد كنا نصلى معكم نجاهد معكم وننفق كما تنفقون فيقول لهم المؤمنون بلى أي كنتم معنا في الدنيا على الطاعات في الظاهر ولكنكم فتنتم أنفسكم بالنفاق وتربصتم بنا الدوائر لتعلنوا عن كفركم وتعودوا إلى شرككم، وإزَّيْتُمْ أي شككتم في صحة الإسلام وفي عقائده ومن ذلك البعث الآخر وغرتكم الأمانى الكاذبة والأطماع في أن محمداً لن ينتصر وأن دينه لن يظهر، حتى جاء أمر الله بنصر رسوله وإظهار دينه وغركم بالله الغرور أي بالإيمان بالله أي بعد معاجلته لكم بالعذاب والستر عليكم وعدم كشف الستار عنكم وإظهاركم على ما أنتم عليه من الكفر الغرور أي الشيطان إذ هو الذي زين لكم الكفر وذكركم بعفو الله وعدم مؤاخذته لكم.

قال تعالى: { فالיום لا يؤخذ منكم فدية } أي فداء مهما كان ولا من الذين كفروا كذلك مأواكم النار أي محل إيوائكم وإقامتكم الدائمة النار هي مولاكم أي من يتولاكم ويضمكم في أحضانه وهي أولى بكم لخبث نفوسكم وعفن أرواحكم من جراء النفاق والكفر، وبئس المصير الذي صرتم إليه إنه النار.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

- 1- تقرير البعث يذكر أحداثه وما يجري فيه.
- 2- تقرير أن الفوز ليس ربح الشاة والبعير ولا الدار ولا البستان في الدنيا وإنما هو الزحزحة عن النار ودخول الجنان يوم القيامة هذا هو الفوز العظيم.
- 3- من بشائر السعادة لأهل الإيمان قبل دخول الجنة تلقى الملائكة لهم وإعطاؤهم كتبهم بإيمانهم ووجود نور عال يسعى بين أيديهم وبإيمانهم يتقدمهم على الصراط إلى الجنة.

4- نور يوم القيامة في وجوه المؤمنين أخذه من الدنيا وفي الحديث: " بشرُّ المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة ".

5- بيان صفات المنافقين في الدنيا وهي إبطان الكفر في نفوسهم والتريص بالمؤمنين للانقضاء عليهم متى ضعفوا أو هزموا وأمانتهم في عدم نصره الإسلام. وشكهم الملازم لهم حتى أنهم لم يخرجوا منه إلى أن ماتوا شاكين في صحة الإسلام وما جاء به وأخبر عنه من وعد ووعيد.

{ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ حَقِّهِ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ } * { اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ آيَاتِنَا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } * { إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ } * { وَ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالصَّادِقَاتُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ }

شرح الكلمات:

{ ألم يأن للذين آمنوا } : أي ألم يحن الوقت للذين أكثروا من المزاح.

{ أن تخشع قلوبهم لذكر الله } : أي تلين وتسكن وتخضع وتطمئن لذكر الله ووعدته ووعيدته.

{ وما نزل من الحق } : أي القرآن وما يحويه من وعد ووعيد.

{ ولا يكونوا كالذين اوتوا : أي ولا يكونوا كاليهود والنصارى في الإعراض والغفلة.

{ الكتاب من قبل } { فطال عليهم الأمد } : أي الزمن بينهم وبين أنبيائهم.

{ فقسست قلوبهم } : أي لعدم وجود من يذكرهم ويرشددهم فقسست لذلك قلوبهم فلم تلتن لذكر الله.

{ وكثير منهم فاسقون } : أي نتيجة لقساوة القلوب المترتبة على ترك التذكير والإرشاد ففسق أكثرهم فخرج عن دين الله ورفض تعاليمه.

{ اعلموا أن الله يحيى الأرض : أي بالغيث ينزل بها وكذلك يحيى القلوب بالذكر والتذكير بعد موتها } فتلين وتخشع لذكر الله ووعد ووعيدته.

{ قد بينا لكم الآيات لعلكم : أي بينا لكم الآيات لادالة على قدرتنا وعلمننا ولطفنا ورحمتنا تعقلون } رجاء أن تعقلوا تحفظوا أنفسكم مما يردبها ويوقها.

{ إن المصدقين والمصدقات } : أي المتصدقين بفضول أموالهم والمتصدقات كذلك.

{ وأقرضوا قرضا حسنا } : أي وكانت صدقاتهم كالقرض الحسن الذي لا منة معه والنفس طيبة به وراجية من ربها جزاءه.

{ يضاعف لهم } : أي القرض الحسنه بعشر أمثالها إلى سبعمائة الى ألف ألف.

{ والذين آمنوا بالله ورسوله } : أي صدقوا بالله رباً وإلهاً وبرسوله هداة ودعاة صادقين.

{ أولئك هم الصديقون } : أي الذين كتبوا عند الله صديقين وهي مرتبة شرف عالية.

{ والشهداء عند ربهم لهم } : أي وشهداء المعارك في سبيل الله عند ربهم أي في الجنة لهم

أجرهم ونورهم { أجرهم العظيم ونورهم التام يوم القيامة.

{ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا } : أي كفروا بالله وتوحيده وكذبوا بالقرآن وبما حواه من الشرائع والأحكام.

{ أولئك أصحاب الجحيم } : أي أولئك البعداء هم أهل النار الذي لا يفارقونها أبداً.

معنى الآيات:

قوله تعالى { ألم يأن للذين آمنوا } أي بالله رباً وإلهاً وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبوعد الله ووعدته صدقا وحقا الم يحن الوقت لهم أن تخشع قلوبهم فتلين وتطمئن إلى ذكر الله وتخشع كذلك { وما نزل من الحق } في الكتاب الكريم فيعرفون ويأمرون به ويعرفون المنكر وينهون عنه إنها لموعظة إلهية عظيمة وزادها عظمة أن تنزل في أصحاب رسول الله تستبطن قلوبهم. فكيف بمن بعدهم.

وقوله: { ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل } أيمن قبل البعثة المحمدية وهم اليهود والنصارى فطال عليهم الأمد وهو الزمن الطويل بينهم وبين أنبيائهم فلم يذكروا ولم يرشدوا فقسست قلوبهم من أجل ذلك وأصبح أكثرهم فاسقين عن دين الله خارجين عن شرائعه لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً.

وقوله تعالى { اعلموا } أي أيها المؤمنون المصابون ببعض الغفلة فكثير مزاحهم وضحكهم { أن الله يحيي الأرض بعد موتها } يحييها بالغيث فتنبت وتزدهر فكذلك القلوب تموت بترك التذكير والتوجيه والإرشاد وتحيا على التذكير والإرشاد.

وقوله تعالى: { قد بينا لكم الآيات } أي وضحناها لكم في هذا الكتاب الكريم لعلكم تعقلون أي لنعدكم بذلك لتعقلوا عنّا ما نخاطبكم به ونصح لكم فيه فاذكروا ولا تنسوه.

وارجعوا قلوبكم وتعهدوها بذكر الله والدار الآخرة. وقوله تعالى { إن المصدقين } أي المتصدقين بفضول أموالهم في سبيل الله والمصدقات كذلك وأقرضوا الله قرصاً حسناً بما أنفقوه في الجهاد طيبة به نفوسهم لا منة فيه ولا رياء ولا سمعة هؤلاء يضاعف لهم أي ثواب صدقاتهم وإقراضهم ربهم إلى عشرة أضعاف إلى سبعمائة ضعف إلى ألف ألف ولهم أجر كريم وهو الجنة والذين آمنوا بالله ورسوله فصدقوا بالله رباً وإلهاً وبرسل الله المصطفين هداة إلى الله ودعاة إليه هؤلاء هم الصديقون ففازوا بمرتبة الصديقة والشهداء الذين استشهدوا في معارك الجهاد هم الآن عند ربهم لهم أجرهم ونورهم أرواحهم في حواصل طير خضر ترعى في الجنة. هؤلاء الأصناف الثلاثة مثلهم مثل السابقين وأصحاب اليمين. والذين كفروا أي بالله ورسوله وكذبوا بآياتنا أي بآيات ربهم الحاوية لشرائعه وعبادته فلم يعبدوه بها هؤلاء الأذنون هم أصحاب الجحيم الذين يلازمونها وتلازمهم أبداً نعوذ بالله من حالهم.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

- 1- التحذير من الغفلة ونسيان ذكر الله وما عنده من نعيم وما لديه من نكال وعذاب.
- 2- وجوب التذكير للمؤمنين والوعظ والإرشاد والتعليم خشية أن تقسوا قلوبهم فيفسقوا كما فسق أهل الكتاب ويكفروا كما كفروا.
- 3- تقرير حقيقة وهي أن الأرض تحيا بالغيث والقلوب تحيا بالعلم المواعظ والتذكير بالله.
- 4- بيان أصناف المؤمنين ورتبهم وهم المتصدقون والمقرضون في سبيل الله أموالهم والمؤمنين بالله ورسله حق الإيمان والصديقون وشهداء الجهاد في سبيل الله جعلنا الله منهم.

{ **اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وِزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا لِحَيَاةِ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ لِّغُرُورٍ { * } سَابِقًا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ {**

شرح الكلمات:

- { إنما الحياة الدنيا لعب ولهو } : أي ان الحياة أشبه بالأمور الخيالية قليلة النفع سريعة الزوال.
- { وزينة } : أي ما يتزين به المرء من أنواع الزينة والزينة سريعة التغير والزوال.
- { وتفاخر بينكم وتكاثر في } : أي أنها لا تخرج عن كونها لهواً ولعباً وزينة وتفاخراً وتكاثراً الأموال والأولاد { في الأموال والأولاد.
- { كمثل غيث أعجب الكفار : أي مثلها في سرعة زوالها وحرمان صاحبها من الدار الآخرة نباته } ونعيمها كمثل مطر أعجب الكفار أي الزراع أجبهم نباته أي ما نبت به من الزرع.
- { ثم يهيج فتراه مصفراً } : أي يبس فتراه مصفراً آن أو ان حصاده.
- { ثم يكون حطاماً } : ثم يتحول بسرعة إلى حطام يابس يتفتت.
- { الامتاع الغرور } : أي وما الحياة الدنيا في التمتع بها إذ الحياة نفسها غرور لا حقيقة لها.
- { سابقون إلى مغفرة من ربكم } : أي سارعوا بالتوبة مسابقين غيركم لتغفر لكم

ذنوبكم وتدخلوا جنة ربكم.

{ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء } : أي الموعود به من المغفرة والجنة.

{ والله ذو الفضل العظيم } : أي فلا يبعد تفضله بذلك الموعود به وإن كان عظيماً.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم ي توجيه المؤمنين وإرشادهم إلى ما يزيد في كمالهم وسعادتهم في الحياتين فخطبهم قائلاً: اعلموا أيها المؤمنون الذي استبطانا قلوبهم أي خشوعهم إذ الإقبال على الدنيا هو سبب الغفلة عن الآخرة ومتطلباتها من الذكر والعمل الصالح { أما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد } هذه حقيقتها وهي أمور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال. فلا تغتروا بها ولا تقبلوا بكلكم عليها أنصح لكم بذلك. فاللهو كاللعب لا يُخلفان منفعة تعود على اللاهي اللاعب، والزينة سرعان ما تتحول وتتغير وتزول والتفاخر بين المتفاخرين مجرد كلام ما وراءه طائل أبداً والتكاثر لا ينتهي الى حد ولا يجمع الا بالشقاء والنصب والتعب ثم يذهب أو يُذهب عنه فلا بقاء له ولا دوام وله تبعات لا ينجو منها صاحبها إلا برحمة من الله وإليكم مثل الحياة الدنيا إنها { كمثل غيث } أي مطر { أعجب الكفار } أي الفلاحين الذين كفروا بذرة بالتربة { نباته } الذي نبت به أي المطر { ثم يهيج فتراه } بعد أيام { مصفرا } ثم يهيج أي يببس { ثم كون حطاماً يتفتت هذه هي الدنيا من بدايتها الى نهايتها المؤلمة أما الآخرة ففيها عذاب شديد لأهل الشرك والمعاصي لا بد لهم منه يفارقونه، ومغفرة من الله ورضوان لأهل التوحيد وصالح الأعمال وما الحياة الدنيا وقد عرّضنا عليكم مثالها فما هي إلا متاع الغرور أي إنها لا حقيقة لها وكل ما فيها من المتع التي يتمتع بها إلا غرور باطل. وعليه فإنصح لكم سابقوا إلى مغفرة من ربكم أي سارعوا بالتوبة مسابقين بعضكم بعضاً لتغفر ذنوبكم وتدخلوا جنة ربكم التي عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله أي هيئت وأحضرت فهي مُعدة مهياً.

ذلك فضل الله أي المغفرة ودخول الجنة يؤتيه من يشاء ومن سارع الى التوبة فأمن وعمل صالحاً وتخلّى عن الشرك والآثام فهو ممن شاء له فضله ولذلك وفقه للإيمان وصالح الأعمال. والله ذو الفضل العظيم فلا يستبعد منه ذلك المطلوب المرغوب من النجاة من النار ودخول الجنة دار الأبرار.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- التحذير من الاغترار بالحياة الدنيا.

2- الدعوة إلى المسابقة في طلب مغفرة الذنب ودخول الجنة.

3- بيان الجنة ما يُكسبها وهو الإيمان بالله ورساله ومستلزماته من التوحيد والعمل الصالح.

{ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ } * { لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ

مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ *
 { الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ
 لَعَنِي لَعْنَةً شَدِيدَةً * } لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ
 الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ
 شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ
 اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ {

شرح الكلمات:

- { ما أصاب من مصيبة في الأرض } : أي بالجذب وذهاب المال.
- { ولا في أنفسكم } : أي بالمرض وفقد الولد.
- { إلا في كتاب من قبل من نبرأها } : أي في اللوح المحفوظ قبل أن نخلقها.
- { إن ذلك على الله يسير } : أي سهل ليس بالصعب.
- { لكيلا تأسوا على ما فاتكم } : أي لكيلا تحزنوا على ما فاتكم أي مما تحبون من الخير.
- { ولا تفرحوا بما آتاكم } : أي بما أعطاكم فرح البطر أما فرح الشكر فهو مشروع.
- { والله لا يحب كل مختال فخور } : أي مختال بتكبره بما أعطى، فخور أي به على الناس.
- { الذين يبخلون } : أي بما وجب عليهم أن يبذلوه.
- { ويأمرون الناس بالبخل } : أي بمنع ما وجب عليهم عطاؤه.
- { ومن يتول } : أي عن الإيمان والطاعة وقبول مواعظ ربهم.
- { فإن الله غني } : أي غني عن سائر خلقه لأن غناه ذاتي له لا يستمده من غيره.
- { حميد } : أي محمود بجلاله وجماله وآلائه ونعمه على عباده.
- { بالبينات } : أي بالحجج والبراهين القاطعة على صدق دعوتهم.
- { وأنزلنا معهم الكتاب } : أي وأنزل عليهم الكتب الحاوية للشرائع والأحكام.
- { والميزان } : أي العدل الذي نزلت الكتب بالأمر به وتقريره.
- { ليقوم الناس بالقسط } : أي لتقوم حياتهم فيما بينهم على أساس العدل.
- { فيه بأس شديد } : أي في الحديد بأس شديد والمراد آلات القتال من سيف وغيره.
- { ومنافع للناس } : أي ينتفع به الناس إذ ما من صناعة إلا والحديد آلتها.

{ وليعلم الله من ينصره ورسله { : أي وأنزلنا الحديد وجعلنا فيه بأساً شديداً ليعلم الله من ينصره في دينه وأوليائه وينصر رسله المبلغين عنه.

{ بالغيب { : أي وهم لا يشاهدونه بأبصارهم في الدنيا.

{ إن الله قوي عزيز { : أي لا حاجة إلى نصره أحد وإنما طلبها يتعبد بها عباده.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في إرشاد المؤمنين وتوجيههم إلى ما يكملهم ويسعدهم فقال تعالى: { ما أصاب من مصيبة { أي ما أصابكم أيها المؤمنون من مصيبة في الأرض بالجذب والقحط أو الطوفان أو الجوائح تصيب الزرع { ولا في أنفسكم { بالمرض وفقد الولد إلا وهي في كتاب أي في كتاب المقادير، اللوح المحفوظ مكتوبة بكميتها وكيفيتها وزمانها ومكانها { من قبل أن نبرأها { أي وذلك قبل خلق الله تعالى لها وإيجادها. وقوله: { إن ذلك على الله يسير { أي علمه بها وكتابته لها قبل خلقها وإيجادها في وقتها سهل على الله يسير.

وقوله { لكيلا تأسوا { أي أعلمناكم بذلك بعد قضائنا وحكمنا به أزلاً من أزل ألا تحزنوا على ما فاتكم مما تحبون في دنياكم من الخير، ولا تفرحوا بما آتاكم فرح الأشرب والبطر فإنه مضر أما فرح الشكر فلا بأس به فقد ينعم الله على العبد ليشكره.

وقوله: { والله لا يحب كل مختال فخور { يحذر أوليائه من خصلتين ذميتين لا تنبغان للمؤمن وهما الاختيال أي التكبر والفخر على الناس بما أعطاه الله وخرمهم.

وقوله { الذين يبخلون وأمرؤن الناس بالبخل { هذا بيان لمن لا يحبهم الله وهم أهل الكبر والفخر بذكر صفتين قبيحتين لهم وهما البخل الذي هو منع الواجب والأمر بالبخل والدعوة إليه فهم لم يكتفوا ببخلهم فأمرؤا غيرهم بالبخل الذي هو منع الواجب وعدم بذله والعياذ بالله من هذه القبائح الأربع. وقوله: { ومن يتول { أي عن الإيمان والطاعة وعدم قبول وعظ الله وإرشاده { فإن الله هو الغني { عن سائر خلقه لأن غناه ذاتي له لا يستمده من غيره { الحميد { أي محمود بجلاله وجماله وإنعامه على سائر عباده.

وقوله تعالى { لقد أرسلنا رسلنا بالبينات { أي بالحجج القواطع وأنزلنا معهم الكتاب الحاوي للشرائع والأحكام التي يكمل عليها الناس ويسعدون وأنزلنا الميزان وذلك ليقوم الناس بالعدل أي لتقوم حياتهم على أساس العدالة والحق.

وقوله تعالى { وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد { أي وكما أنزلنا الكتاب للدين والعدل للدنيا أنزلنا الحديد لهما معاً للدين والدنيا فيما فيه من البأس الشديد في الحروب فهو لإقامة الدين بالجهاد { ومنافع للناس { إذ سائر الصناعات متوقفة عليه فهو للدنيا.

وقوله تعالى: { وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب { أي من الحكمة في إنزال الحديد أن يعلم الله من ينصره أي ينصر دينه ورسله بالجهاد معهم والوقوف إلى جانبهم وهم يبلغون دعوة ربهم بالغيب أي وهم لا يشاهدون الله تعالى بأعينهم وإن عرفوه بقلوبهم.

وقوله تعالى: { إن الله قوي عزيز { إعلام بأنه لا حاجة به إلى نصره أحد من خلقه وذلك لقوته الذاتية وعزته التي لا ترام، وإنما كلف عباده بنصره دينه ورسله وأوليائه تشريفاً

لهم وتكريماً وليرفعهم بذلك الى مقام الشهداء.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- تقرير عقيدة القضاء والقدر.

2- بيان الحكمة في معرفة القضاء والقدر والإيمان بهما.

3- حرمة الاختيال والفخر والبخل والأمر بالبخل.

4- بيان إفضال الله وإنعامه على الناس بإرسال الرسل وإنزال الكتب والميزان وإنزال الحديد بما فيه من منافع للناس وبأس شديد.

{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ } * { ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَىٰ بْنِ مَرْيَمَ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ تَبِعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ }

شرح الكلمات:

{ ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم } : أي وتالله لقد أرسلنا نوحاً هو الأب الثاني للبشر وإبراهيم هو أبو الأنبياء.

{ والكتاب } : أي التوراة والزبور والإنجيل والفرقان.

{ فمنهم مهتد } : أي من أولئك الذرية أي سالك سبيل الحق والرشاد.

{ وكثير منهم فاسقون } : أي عن طاعة الله ورسله ضال في طريقه.

{ ثم قفينا على آثارهم برسلنا } : أي أرسلنا رسولاً بعد رسول حتى انتهينا الى عيسى.

{ وقفينا بعيسى بن مريم } : أي أتبعناهم بعيسى بن مريم لتأخره عنهم في الزمان.

{ وجعلنا في قلوب الذي اتبعوه } : أي على دنيه وهم الحواريون وأتباعهم.

{ رأفة ورحمة } : أي ليناً وشفقة.

{ ورهبانية ابتدعوها } : أي وابتدعوا رهبانية لم يكتبها الله عليهم. وهي اعتزال النساء والانقطاع في الأديرة والصوامع للتعبد.

{ إلا ابتغاء رضوان الله } : أي إلا طلباً لرضوان الله عز وجل.

{ فما رعوها حق رعايتها } : أي لم يلتزموا بما نذروه على أنفسهم من الطاعات.
{ فأتينا الذين آمنوا منهم أجرهم } : أي فأعطينا الذي ثبتوا على إيمانهم وتقواهم أجرهم.
{ وكثر منهم فاسقون } : لا أجر لهم ولا ثواب إلا العقاب.

معنى الآيات:

يخبر تعالى أنه كما أرسل رسله وأنزل معهم الكتاب والميزان أرسل كذلك نوحاً وإبراهيم فنوح هو أبو البشر الثاني وإبراهيم هو أبو الأنبياء من بعده ذكرهما لمزيد شرفهما، ولما لهما من آثار طيبة فقال { ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة } أي في أولادهما النبوة والكتاب فهود وصالح وشعيب وإبراهيم ولوط من ذرية نوح وإسماعيل وإسحاق وباقي الأنبياء من ذرية إبراهيم وقوله { فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون } أي فمن أولئك الذرية المهدي وأكثرهم فاسقون وقوله { ثم قفينا على آثارهم برسلنا } أي رسولا بعد رسول إلى عيسى بن مريم، وقفينا بعيسى بن مريم أي أتبعناهم بعيسى بن مريم كل ذلك لهداية العباد إلى ما يكملهم ويسعدهم وقوله { وأتينا الإنجيل } أي أتينا عيسى بن مريم الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة والرأفة اللين وأشد الرحمة. وقوله { ورهبانية ابتدعوها } أي ابتدعها الذين اتبعوا عيسى { ما كتبناها عليهم } أي لم يكتبها الله تعالى عليهم لما فيها من التشديد ولكن ما ابتدعوها الا طلباً لرضوان الله ومرضاته فما رعوها حق رعايتها حيث لم يوفوا بما التزموا به من ترك النبا والإقبال على الآخرة حيث تركوا لانساء ولبسوا الخشن من الثياب وأكلوا الخشن من الطعام ونزلوا الصوامع والأديرة.

ولهذه الرهبانية سبب مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما نذكره باختصار للفظه ومعناه قال كان بعد عيسى ملوك بدلوا التوراة وحرفوا الإنجيل وألزموا العامة بذلك، وكان بينهم جماعة رفضوا ذلك التحريف للدين ولم يقبلوه ففروا بدينهم، والتحقوا بالجبال وانقطعوا عن الناس مخافة قتلهم أو تعذيبهم لمخالفتهم دين ملوكهم المحدث الجديد فهذا الانقطاع بداية الرهبانية، وعاش أولئك المؤمنون وماتوا وجاء جيل من أبناء الدين المحرف فذكروا سيرة الصالحين الأولين فأرادوا أن يفعلوا فعلهم فانقطعوا الى الصوامع والأديرة، ولكنهم جهال وعلى دين محرف مبدل فاسد فما انتفعوا بالرهبانية المبتدعة وفسق أكثرهم عن طاعة الله ورسوله.

وهو ما دل عليه قول الله تعالى: { فأتينا الذين آمنوا منهم أجرهم } وهم الأولون المؤمنون الذي فروا من الكفر والتعذيب وعبدوا الله تعالى بما شرع، وقوله { وكثير منهم فاسقون } وهم الذين أتوا من بعدهم إلى يومنا هذا إذ هم يعبدون الله بدين محرف باطل ولم يلتزموا بالرهبنة الصادقة بالزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة.

هداية الآيتين

من هداية الآيتين:

1- بيان منة الهل على عباده بإرسال الرسل.

2- بيان سنة الله في الناس وهي أنه إذا أرسل لهداية الناس يهتدى بعض ويضل بعض فيفسق.

3- ثناء الله على عيسى بن مريم وإتباعه بحق من الحواريين وغيرهم إلى أن غيرت الملوك دين المسيح وضل الناس وأصبحوا فاسقين عن دين الله تعالى.

4- تحريم البدع والابتداع ولا رهبانية في الإسلام ولكن يعبد الله بما شرع.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ }
{ * لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيءٍ من فضل الله وأن فضل بيد الله يوتيئه من يشاء والله ذو الفضل العظيم }

شرح الكلمات

{ يا أيها الذين آمنوا } : أي بعيسى بن مريم وموسى من قبله.

{ اتقوا الله وآمنوا برسوله } : أي خافوا عقاب الله وآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وأتبعوه.

{ يؤتكم كفلين } : يعطكم الله نصيبين من الأجر مقابل إيمانكم بينكم وبمحمد صلى الله عليه وسلم.

{ ويجعل لكم نوراً تمشون فيه } : أي في الدنيا إذ تعيشون على هداية الله وفي الآخرة تمشون به على الصراط.

{ لئلا يعلم أهل الكتاب } : أي لكي يعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرّون على شيء من فضل الله. واللام في فتلا مزيدة لتقوية الكلام.

معنى الآيتين:

هذا نداء الله لأهل الكتاب بعد أن ذكر نبذة عن رسلهم وأتباعهم نادى الموجودين منهم بعنوان الإيمان أي ما من آمنتم بالرسل السابقين حسب ادعائكم اتقوا الله فلا تفرقوا بين رسل الله وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم أي عطاكم كفلين أي حظين ونصيبين من رحمته ومثوبته ويجعل لكم نوراً تمشون به في الدنيا وهو الهداية الإسلامية إذ الإسلام صراط مستقيم صاحبه لا يضل ولا يشقى وتمشون به في الآخرة على الصراط إلى دار السلام الجنة، ويغفر لم ذنوبكم الماضية الحاضرة والله غفور رحيم. وذلك ليعلم أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين رفضوا الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والدخول في الإسلام أنهم لا يقدرّون على شيء من فضل الله أي لا يقدرّون على الحصول على شيء من فضل الله، وأن الفضل بيد الله يوتيئه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

هداية الآيتين

من هداية الآيتين:

1- أعظم نصيحة تقدم لأهل الكتاب لو أخذوا بها تضمنها نداء الله لهم وما وعدهم به في هذه الآية الكريمة.

2- فضل الإيمان والتقوى إذ هما سبيل الولاية والكرامة في الدنيا والآخرة.

3- إبطال مزاعم أهل الكتاب في احتكار الجنة لهم، وإعلامهم بأنهم محرمون منها ما لم يؤمنوا برسول الله ويتقوا الله فعل أوامره واجتنب نواهيه.

سورة المجادلة

{ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ لَتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ } * { الَّذِينَ يَظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدَتْهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌ غَفُورٌ } * { وَ الَّذِينَ يَظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ تُوعِظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } * { فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ }

شرح الكلمات:

قد سمع الله قول التي : أي تراجعك أيها النبي في شأن زوجها أوس بن تجادلك في زوجها { الصامت.

{ وتشتكى إلى الله } : أي وحدتها وفاقتها وصبية صغاراً إن ضمتهم إليه ضاعوا وإن ضمهم إليها جاعوا.

{ والله يسم تحاوركما } : أي تراجعكما أنت أيها الرسول والمحاورة لك وهي خولة بنت ثعلبة.

{ إن الله سميع بصير } : أي لأقوالكما بصير بأحوالكما.

{ الذين يظاهرون منكم من : أي يحرمون نساءهم بقول أنت عليّ كظهر أمي.

{ من هن أمهاتهم } : أي ليس هن بأمهاتهم.

{ إن أمهاتهم إلا اللئي ولدنهم } : ما أمهاتهم إلا اللئي ولدنهم، أو أرضعنهم.

{ وإنهم ليقولون منكرًا من : أي وإنهم بالظهار ليقولون منكرًا من القول وزورًا أي القول وزورًا { كذبا.

{ وإن الله لغفو غفور } : أي بأن يقول لها أنت عليّ كظهر أمي أو أختي ونحوها من المحارم.

{ ثم يعودون لما قالوا } : أي يعزمون على العودة للتي ظاهروا منها، إذ كان الظهار في الجاهلية طلاقاً.

{ فتحري رقبه من قبل أن : أي فالواجب عليه تحرير رقبه مؤمنة قبل أن يجمعها.

يتماسا { { ذلكم توعظون به } : أي تؤمرون به فافعلوه على سبيل الوجوب.

{ فمن لم يجد فصيام شهرين : أي فمن لم يجد الرقبه لانعدامها أو غلاء ثمنها فالواجب متتابعين { صيام شهرين متتابعين.

{ من قبل أن يتماسا { : أي من قبل الوطاء لها.

{ فمن لم يستطع { : أي الصيام لمرض أو كبر سن.

{ فإطعام ستين مسكيناً { : أي فعليه قبل الوطاء، أن يطعم ستين مسكيناً يعطى لكل مسكين مداً من بر أو مدين من غير البر كالتمر والشعير ونحوهما من غالب قوت أهل البلد.

{ ذلك { : أي ما تقدم من بيان حكم الظهر الذي شرع لكم

{ لتؤمنوا بالله ورسوله { : أي لأن الطاعة إيمان والمعصية من الكفران.

{ وتلك حدود الله { : أي أحكام شرعه.

{ وللكافرين عذاب أليم { : أي وللكافرين بها الجاحدين لها عذاب أليم أي ذو ألم.

معنى الآيات:

قوله تعالى { قد سمع الله } هذه الآية الكريمة نزلت في خولة بنت ثعلبة الأنصارية وفي زوجها أوس بن الصامت أخی عبادة بن الصامت رضي الله عنهم أجمعين كان قد ظاهر منها زوجها أوس، فقال لها في غضب غير مغلق أنت عليّ كظهر أمي، وكان الظهر يومئذٍ طلاقاً، وكانت المرأة ذات أطفال صغر وتقدم بها وبزوجها السن فجاءت لرسول الله صلى الله عليه وسلم تشكوا إليه ما قال زوجها فذكرت للرسول صلى الله عليه وسلم ضعفها وضعف زوجها وضعف أطفالها الصغار، وما زالت تراجع الرسول صلى الله عليه وسلم وتحاورة في شأنها وشأن زوجها حتى نزلت هذه الآيات الأربع من فاتحة سورة المجادلة التي سميت بها السورة فقيل سورة المجادلة بكسر الدال، ويصح فتحها فقال تعالى مخاطباً رسوله { قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها } أي قد سمع الله قول المرأة التي تجادلك أي تراجعك في شأن زوجها الذي ظاهر منها، تشتكى إلى الله بعد أن قلت لها: والله ما أمرت في شأنك بشيء، تشكو إلى الله ضعف حالها.

{ والله يسمع تحاوركما { أي مراجعتكما لبعضكما بعضاً الحديث وأجابكما { إن الله سميع بصير { أي سميع لأقوال عباده عليم بأحوالهم وهذا حكم الظار فافهموه واعملوا به.

أولاً: أن الظهر الذي هو قول الرجل لامرأته أنت عليّ كظهر أمي لا يجعل المظاهر منها أمّاً له إذ أمه هي التي ولدته وخرج من بطنها، والزوجة لا تكون أمّاً بحال من الأحوال.

ثانياً: هذا القول كذب وزور ومنكر من القول وقائله آثم فليتب إلى الله ويستغفره.

ثالثاً: لولا عفو الله وصفحه على عباده والمؤمنين ومغفرته للتائبين لعاقبهم على هذا القول الكذب الباطل.

رابعاً: على الذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا أي يعزمون على وطئها بعد الظهار منها فالواجب عليهم قبل الوطاء لها تحرير رقبة ذكراً كانت أو أنثى صغيرة أو كبيرة لكن مؤمنة لا كافرة، فمن لم يجد الرقبة لانعدامها، أو غلاء ثمنها فيجزئه صيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع لعله قامت به فالواجب إطعام ستين مسكيناً يعطي كل مسكين مدّاً من برّ أو نصف صاع من غير البر كالشعير والتمر ونحوهما كل ذلك من قبل أن يتماساً من باب حمل المطلق على المقيد إذ قيد الأول بقبل المسيس فيحمل هذا الأخير عليه.

وقوله { ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله } أي ذلك الذي تقدم من بيان حكم الظهار شرعه لكم لتؤمنوا بالله ورسوله إذ الإيمان اعتقاد وقول وعمل، فطاعة الله ورسوله إيمان ومعصيتهما من الكفران. وقوله تعالى { وتلك حدود الله } أي لا تعتدوها بل قفوا عندها وللكافرين بها المتعدين لها عذاب أليم أي ذو ألم موجع جزاء تعديهم حدود الله.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

- 1- إجابة الله لأوليائه بتفريج كربهم وقضاء حوائجهم فله الحمد وله الشكر.
- 2- حرمة الظهار باعتباره منكراً وكذباً وزوراً فيجب التوبة منه.
- 3- بيان حكم المظاهر وهو أن عليه عتق رقبة قبل أن يجامع امرأته المظاهر منها. فإن لم يجد الرقبة المؤمنة صام شهرين متتابعين من الهلال إلى الهلال وإذا انقطع التتابع لمرض بنى على ما صامه. فإن لم يستطع لمرض ونحوه أطعم ستين مسكيناً فأعطى لكل مسكين على حدة مدّاً من بر أو مدين من غير البر كالشعير والتمر.
- 4- لو جامع المظاهر قبل إخراج الكفارة أثم فلستغفر ربّه وليخرج كفارته. ولا شيء عليه لحديث الترميذي الصحيح.
- 5- طاعة الله ورسوله إيمان، ومعصية الله ورسوله من الكفران.

{ إِنَّ الَّذِينَ يُخَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُنْتُمْ كَمَا كُنْتُمْ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ } * { يَوْمَ يَنْعَثُهُمُ
اللَّهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَلْحِصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ شَهِيدٌ } * { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ
سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ
يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }

شرح الكلمات:

- { إن الذين يحادون الله ورسوله } : أي يخالفون الله ورسوله وبعادونهما.
- { كُتبتوا كما كتبت الذين من : أي دُلُّوا وأهينوا كما ذل وأهين من قبلهم لمخالفتهم قبلهم { رسولهم.
- { وقد أنزلنا آيات بينات } : أي والحال أنا قد أنزلنا آيات واضحات دالة على صدق الرسول { عذاب مهين } : أي يوقعهم في الذل والهوان.
- { يوم يبعثهم الله جميعاً } : أي يوم القيامة.
- { أحصاه الله ونسوه } : أي جمعه وعدّه ونسوه هم.
- { والله على كل شيء شهيد } : أي لا يغيب عنه شيء من الأشياء.
- { ما يكون من نجوى } : أي من متناجين.
- { ثلاثة إلا هو رابعهم } : إلا هو تعالى رابعهم بعلمه بهم، وقدرته عليهم.
- { ولا أدنى من ذلك } : أي أقل من الثلاثة وهما الاثنان.
- { إلا هو معهم أينما كانوا } : أي في أي مكان من الأرض أو السماء.

معنى الآيات

قوله تعالى { إن الذين يحادون الله ورسوله } هذه الآية تحمل بشرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بإعلامه بهزيمة قريش وهي تحزب الأحزاب لحربه في غزوة الخندق فقال تعالى { إن الذين يحادون الله ورسوله } أي يخالفون الله ورسوله وبعادونهما كبتوا أي دُلُّوا وأهينوا كما كتبت الذين من قبلهم الذين كذبوا رسلاً فكبتهم الله أي أذلهم وأهانهم.

وقوله تعالى: { وقد أنزلنا آيات بينات } كلها دالة على صدق رسولنا فيما جاءهم به ودعاهم إليه، ومع هذا عادوه وحاربوه فلماذا يكتبهم الله ويذلهم في الدنيا وللكافرين أمثالهم عذاب مهين يوم القيامة يوم يبعثهم الله جميعاً لا يتخلف منهم أحد فينبئهم بما عملوا من الشر والفساد.

أحصاه الله إذ كتبت ملائكته وكتب قبل فعلهم له في كتاب المقادير اللوح المحفوظ ونسوه لِعَمَى قلوبهم وكفرهم بربهم ولقائه فلا يذكرون لهم ذنباً حتى يتوبوا منه ويستغفروا. وقوله تعالى { والله على كل شيء شهيد } أي زيادة على أن أعمالهم كتبها في اللوح المحفوظ وأن الملائكة من الكرام الكاتبين قد كتبوها فإن الله تعالى شهيد على كل شيء فلا يقع شيء إلا تحت بصره وعلمه.

وقوله تعالى { ألم تر أن الله يعلم ما في السموات } تقرير لما سبق من إحاطة علم الله بكل شيء وأن أعمال أولئك المخالفين المحادين محصية معلومة وسيجزئهم بها. أي ألم تعلم يا رسولنا أن الله تعالى يعلم ما في السماوات وما في الأرض من دقيق الأشياء

وجليلها ورد أن جماعة من المنافقين تخلفوا يتناجون بينهم إغاطة للمؤمنين فنزلت هذه الآية تعرض بهم وتكشف الستار عن نياتهم. { ما يكون من نجوى } أي من ذوي نجوى أو من متناجين ثلاثة إلا وهو رابعهم، أي إلا والله تعالى رابعهم بعلمه بهم وقدرته عليهم وهذه فائدة المعية العلم والقدرة على الأخذ والعطاء ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك كالأثنين.

ولا أكثر إلا هو معهم بعلمه وقدرته وإحاطته أينما كانوا تحت الأرض أو فوقها في السماء أو دونها، ثم ينبئهم أي يخبرهم ويعلمهم بما عملوا يوم القيامة ليجزيهم به { إن الله بكل شيء عليم } تغير لما سبق من علمه بالمحادين له وبالمنافين المناوئين للمؤمنين وسيجزي الكل بعدله وهو العزيز الحكيم.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- وعيد الله الشديد بالإكبات والذل والهوان لكل من يحاد الله ورسوله.

2- إحاطة علم الله بكل شيء وشهوده شيء وإحصاءه لكل أعمال العباد حال توجب مراقبة الله تعالى والخشية منه والحياء منه أشد الحياء.

3- الإرشاد إلى أن التناجى للمشاورة في الخير ينبغي أن يكون عدد المتناجين ثلاثة أو خمسة أو سبعة ليكون الواحد عدلاً مرجحاً للخلاف قاضياً فيه إذا اختلف اثنان لا بد من واحد يرجح جانب الخلاف وإذا اختلف أربعة لا بد من خام سيرجح جانب الخلاف.

{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَيَنسَوْنَ لِمَصِيرٍ } * { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ فَلَا تَتَّخِذُوا بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَتَّخِذُوا بِالْبُرِّ وَالتَّقْوَى وَ تَقُوا اللَّهَ لِكُلِّ إِلَهٍ إِلَهٌ يُحْشَرُونَ } * { إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِصَارِهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ }

شرح الكلمات:

{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنْ : أي المسارة الكلامية والمهيون هم اليهود والمنافقون.

{ النَّجْوَى } { ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا } : أي من التناجى تعمداً لأذية المؤمنين بالمدينة.

{ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ } : أي بما هو إثم في نفسه، وعداوة الرسول والمؤمنين.

{ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ } : أي يتناجون فيوصى بعضهم بعضاً بمعصية الرسول وعدم طاعته.

{ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ } : أي جاءوك أيها النبي حيوك بقولهم السام عليك.

{ بما لم يحبك به الله } : أي حيوك بلفظ السام عليك، وهذا لم يحيى الله به رسوله على حياه بلفظ السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

{ ويقولون في أنفسهم } : أي سرّاً فيما بينهم.

{ لولا يعذبنا الله بما نقول } : أي هلا يعذبنا الله بما نقول له، فلو كان نبياً لعاجلنا الله بالعقوبة.

{ حسبهم جهنم يصلونها } : أي يكفيهم عذاب جهنم يصلونها فبئس المصير لهم.

{ فلا تتناجوا بالإثم والعدوان } : أي فلا يناج بعضكم بما هو إثم ولا بما هو عدوان وظلم ولا بما هو معصية للرسول.

{ وتناجوا بالبر والتقوى } : أي وتناجوا إن أردتم ذلك بالبر أي الخير والتقوى وهي طاعة الله والرسول.

{ إنما النجوى من الشيطان } : أي إنما النجوى بالإثم والعدوان من الشيطان أي بتغريبه.

{ ليحزن الذين آمنوا } : أي ليوهمهم انها بسبب شيء وقع ما يؤذهم.

{ وليس بضارهم شيئاً إلا بإذن الله } : ألا وليس التناجى بضار المؤمنين شيئاً إلا بإرادة الله تعالى.

{ وعلى الله فليتوكل المؤمنون } : أي وعلى الله لا على غيره يجب أن يتوكل المؤمنون.

معنى الآيات:

قوله تعالى ألم تر الآية: هذه نزلت في يهود المدينة والمنافقين فيها. إذ كانوا يتناجون أي يتحدثون سرّاً على مرأى من المؤمنين، والوقت وقت حرب فيوهمون المؤمنين إن عدواً قد عزم على غزوهم، أو أن سرية هزمت أو أن مؤامرة تحاك ضدهم فناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التناجى، " **وقال لا يتناج اثنان دون ثالث** " وأبوا إلا أن يتناجوا فأنزل الله تعالى هذه الآية يعجب رسوله منهم ويوعدهم بعد فضحهم وكشف الستار عن كيدهم للمؤمنين ومكرهم بهم فقال تعالى لرسول ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى وهي التناجى المحادثة السرية أمام الناس، ثم يعودون لما نهوا عنه عصيانياً وتمرداً عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ويتناجون لا بالبر والتقوى، ولكن بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول أي بما هو إثم في نفسه كالغيبة والبذاء في القول، وبالعدوان وهو الاعتداء على المؤمنين وظلمهم، وبمعصية الرسول فيوصى بعضه بعضاً بعصيان الرسول وعدم طاعته في أمره ونهيه.

هذا وشترّ منه أنهم إذا جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيّوه بما لم يحبه به الله فلم يقولوا السلام عليكم ولكن يقولون السام عليكم والسام الموت يلوون بها ألسنتهم، ويأتون الرسول واحداً واحداً ليحيوه بهذه التحية الخبيثة ليدعوا عليه بالموت لعنة الله عليهم ما أكثر أذاهم وما أشد مكرهم وما أنتن خبتهم ويقولون في أنفسهم أي فيما بينهم لو كان محمد نبياً لأخذنا الله بما نقول له من الدعاء عليه بالموت وهذا معنى قوله تعالى

عنهم: { ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول } أي هلاًّ عذبنا الله بما نقول
لمحمد صلى الله عليه وسلم لو كان نبياً.

قال تعالى حسبهم عذاباً جهنم يصلونها يحترقون بحرهما ولظاها يوم القيامة فبئس المصير
الذي يصيرون إليه في الدار الآخرة جهنم وزقومها وحميمها وضريعها وغسلينها ويحمومها
وفوق ذلك غضب الله ولعنته عليهم.

وقوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتهم } هذه الآية والتي بعدها نزلت في تربية
المؤمنين روحياً وتهذيبهم أخلاقياً فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أي صدقوا الله ورسوله
إذا تناجيتهم لأمر استدعى ذلك منكم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول فتكون
حالكم كحال اليهود والمنافقين ولكن { تناجوا بالبر والتقوى } أي بما هو خير في نفسه لا
إثم فيه بطاعة الله ورسوله إذ هم التقوى، واتقوا الله الذي إليه تحشرون يوم القيامة
لمحاسبتكم ومجازاتكم فاتقوه بطاعته وطاعة رسوله.

وقوله تعالى: إنما النجوى من الشيطان { أي هو الدافع إليها والحامل عليها وذلك لعله
وهي أن يوقع المؤمنين في غم وحزن، وليس التناجى ولا الشيطان بضار المؤمنين شيئاً
إلا بإرادة الله تعالى لحكم عالية يعلمها الله، ولذا فلا تحزنوا ولا تغتموا لما ترون من تناجى
أعدائكم من اليهود والمنافقين، وتوكلا على الله في أموركم كلها. وعلى الله تعالى لا
على غيره فليتوكل المؤمنون في كل زمان ومكان. فإن الله تعالى كافٍ من يتوكل عليه
كافيه كل ما يهمله والله على ذلك قدير.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

- 1- بيان مكر اليهود والمنافقين وكيدهم للمؤمنين في كل زمان ومكان.
- 2- إذا حيا الكافر المؤمن ورد عليه المؤمن رد عليه بقوله وعليكم لما صح أن النبي صلى
الله عليه وسلم دخل عليه ناس من اليهود فقالوا السام عليك يا أبا القسم فقال صلى
الله عليه وسلم " **وعليكم** ". فقالت عائشة رضی الله عنها عليكم السام ولعنكم الله
وغضب عليكم. فقال لها عليه الصلاة والسلام " **يا عائشة عليك بالرفق وإياك
والعنف والفحش** " فقالت ألا تسمعهم يقولون السام؟ " **فقال لها أو ما سمعت
ما أقول: وعليكم** ". فأنزل الله هذه الآية رواه الشيخان.
- 3- إذا سلم الذمّي وكان سلامه بلفظ السلام عليكم لا بأس أن يرد عليه بلفظه.
- 4- حرمة التناجى بغير البر والتقوى لقوله تعالى إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح
بين الناس الآية من سورة السورة.
- 5- لا يجوز أن يتناجى إثنان دون الثالث لما يوقع ذلك في نفس الثالث من حزن لا سيما
إن كان ذلك في سفر أو في حرب وما إلى ذلك.
- 6- وجوب التوكل على الله وترك الأوهام والوساوس فإنها من الشيطان.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَفَسَّحُوا
يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ *
{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا بَايَعْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ
صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ *
{ أَسْأَلْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا
وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ }

شرح الكلمات:

تفسحوا في المجالس : أي توسعوا في المجالس التي هي مجالس علم وذكر.

{ فافسحوا يفسح الله لكم } : أي في الجنة وفي الرزق والقبر.

{ انشروا فانشروا } : أي قوموا للصلاة أو لغيرها من أعمال البر.

{ يرفع الله الذين آمنوا منكم } : أي بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وفي غرفات الجنات في الآخرة.

{ والذين اوتوا العلم درجات } : أي ويرفع الذين اوتوا العلم درجات عالية لجمعهم بين العلم والعمل.

{ إذا ناجيتم الرسول } : أي أردتم مناجاته.

{ فقدموا بين يدي نجواكم صدقة } : أي قبل المناجاة تصدقوا بصدقة ثم ناجوه صلى الله عليه وسلم.

{ ذلك خير لكم وأطهر } : أي تقديم الصدقة بين يدي المناجاة خير لما فيه من نفع الفقراء وأطهر لذنوبكم.

{ فإن لم تجدوا } : أي فإن لم تجدوا ما تتصدقون به.

{ فإن الله غفور رحيم } : أي غفور لمناجاتكم رحيم بكم فليس عليكم في المناجاة بدون صدقة إثم.

{ ءأسفقتم أن تقدموا بين يدي } أي أخفقتم الفقر ان قدمتم بين يدي نجواكم صدقات.

{ نجواكم صدقات؟ }

{ فأ لم تفعلوا وتاب الله عليكم } : أي تقديم الصدقات، وتاب الله عليكم بأن رخص لكم في تركها.

{ فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة } : أي على الوجه المطلوب من إقامتها وأخرجوا الزكاة.

{ وأطيعوا الله ورسوله } : أي وداوموا على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله.

{ والله خبير بما تعملون } : أي من أعمال البر والإحسان وسيثيبكم على ذلك بالجنة.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في تربية المؤمنين وتهذيبهم ليكملوا ويسعدوا فقال تعالى: { يا أيها الذين آمنوا } أي صدقوا الله ورسوله { إذ قيل لكم تفسحوا في المجالس } أي إذا قال لكم الرسول صلى الله عليه وسلم أو غيره توسعوا في المجلس ليجد غيركم مكاناً بينكم فتوسعوا ولا تضنوا بالقرب من الرسول أو من العالم الذي يعلمكم أو المذكر الذي يذكركم وإن أنتم تفسحتم أي فإن الله تعالى يكافئكم فيوسع عليكم في الدنيا بسعة الرزق وفي البرزخ في القبر وفي الآخرة في غرفات الجنان.

وقوله تعالى: { وإذا قيل انشروا } أي قوموا من المجلس لعله أو للصلاة أو للقتال أو لفعل بر وخير فانشروا أي خفوا وقوموا بئبكم الله فيرفع الله الذي آمنوا منكم درجات بالنصر والذكر الحسن في الدنيا وفي غرف الجنة في الآخرة والذين أتوا العلم درجات أي ويرفع الذين أتوا العلم منكم أيها المؤمنون درجاتٍ عالية لجمعهم بين الإيمان والعمل والعمل.

وقوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة } أمرهم تعالى إذا أراد أحدهم أن يناجي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكلمه وحده أن يقدم صدقة أولاً ثم يطلب المناجاة وكان هذا لمصحلة الفقراء أولاً ثم للتخفيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كل مؤمن يود أن يخلو فأعلمهم أنه يريد التخفيف عن رسوله.

فلما علموا ذلك وتخرجوا من بذل صدقة وأكثرهم فقراء لا يجدها نسخ تعالى ذلك ولم تدم مدة الوجوب أكثر من ليالي ونسخها الله تعالى بقوله الآتي أشفقتم. الآية.

وقوله تعالى { ذلك خير لكم وأطهر } أي تقديم الصدقة بين يدي المناجاة خير لم حيث تعود الصدقة على الفقراء إخوانكم وأطهر أي لنفوسكم لأن النفس تطهر بالعمل الصالح وقوله تعالى { فإن لم تجدوا } أي ما تقدمونه صدقة قبل المناجاة فناجوه صلى الله عليه وسلم ولا حرج عليكم لعدم وجدكم فإن الله غفور لكم رحيم بكم. وقوله تعالى { أشفقتم } أي أخفتم الفاقة والفقر إن أنتم أزمتم بالصدقة بين يدي كل مناجاة وعليه فإن لم تفعلوا وتاب الله عليكم برفع هذا الواجب ونسخه فرجع بكم إلى عهد ما قبل وجوب الصدقة فأقيموا الصلاة بأدائها في أوقاتها في جماعة المؤمنين مراعين شرائطها وأركانها وسننها وأدابها وأتوا الزكاة الواجبة في أموالكم. وأطيعوا الله ورسوله في أمرهما ونهيهما يكفكم ذلك عوضاً عن الصدقة التي نسخت تخفيفاً عليكم ورحمة بكم.

وقوله { والله بما تعملون خبير } أي فراقبوه في طاعته وطاعة رسوله تفلحون فتنجوا من النار وتدخلوا الجنة دار الأبرار.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- الندب إلى فضيلة التوسع في مجالس العلم والتذكير.

2- الندب والترغيب في القيام بالمعروف وأداء الواجبات إذا دعى المؤمن إلى ذلك.

3- فضيلة الإيمان وفضل العلم والعمل به.

4- مشروعية النسخ في الشريعة قبل العلم بالمنسوخ وبعده إذ هذه الصدقة نسخت قبل أن يعمل بها اللهم إلا ما كان من علي رضي الله عنه فإنه أخبر أنه تصدق بدينار وناجى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نسخت هذه الصدقة فكان يقول في القرآن آية لم يعمل بها أحد غيري وهى فضيلة له رضى الله عنه.

5- في إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة ورسوله في الواجبات والمحرمات عوض عما يفوت المؤمن من النوافل.

{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَّا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } * { أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } * { اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ } * { لَنْ نُعْطِيَهُمْ أَموالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } * { يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَخْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَخْلِفُونَ لَكُمْ وَيَخْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَادِبُونَ } * { سَتَجِدُوا عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ فأنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَّا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ }

شرح الكلمات:

{ ألم تر إلى الذين تولوا } : أي ألم تنظر إلى المنافقين الذي تولوا.

{ قوما غضب الله عليهم } : أي اليهود.

{ ما هم منكم ولا منهم } : أي ما هم منكم أيها المؤمنون ولا منهم أي من اليهود بل هم مذنبون.

{ ويخلفون على الكذب وهم } : أي يخلفون لكم أنهم مؤمنون وهم يعلمون أنهم غير مؤمنين.

{ يعلمون }

{ إنهم ساء ما كانوا يعملون } : أي قبح أشد عملهم وهو النفاق والمعاصي.

{ اتخذوا أيمانهم جنة } : أي سترًا على أنفسهم وأموالهم فادعوا الإيمان كذبًا وحلفوا أنهم مؤمنون وما هم بمؤمنين.

{ فصدوا عن سبيل الله } : أي فصدوا بتلك الأيمان المؤمنين عن سبيل الله التي هي جهادهم وقتالهم.

{ فيحلفون له كما يحلفون لكم } : أي يوم يبعثهم من قبورهم يوم القيامة يحلفون لله أنهم كانوا مؤمنين كما يحلفون اليوم لكم أنهم مؤمنون.

{ وحسبون أنهم على شيء } : أي يظنون في إيمانهم الكاذبة أنهم على شيء من الحق.

{ استحوذ عليهم الشيطان } : أي غلب عليهم الشيطان.

{ فأنساهم ذكر الله } : فلم يذكروه بألسنتهم إلا تقية ولا يذكرون وعده ولا وعيده.

{ أولئك حزب الشيطان } : أي أولئك البعداء أتباع الشيطان وجنده.

{ ألا إن حزب الشيطان هم : أي إن أتباع الشيطان وجنده هم المغبونون الخاسرون في الخاسرون } صفقة حياتهم.

معنى الآيات:

في هذه الأيام التي نزلت فيها هذه اسورة كان النفاق بالمدينة بالغاً أشده، وكان اليهود كذلك كثيرين ومنتحزبين ضد الإسلام والمسلمين وذلك قبل اجلائهم من المدينة ففي هذه الآية يحذر الله تعالى رسوله والمؤمنين من العدوين معاً ويكشف الستار عنهم ليظهرهم على حقيقتهم ليحذرهم المؤمنون فيقول تعالى { ألم تر } أي تنظروا يا رسولنا إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم وهم اليهود تولاهم المنافقون ولاية نصرة وتحزب ضد الرسول والمؤمنين. يقول تعالى هؤلاء المنافقون ما هم منكم أيها المؤمنون ولا منهم من اليهود بل هم مذبذبون حيارى يترددون بينكم وبين اليهود معكم في الظاهر ومع اليهود في الباطن.

وقوله تعالى: { ويحلفون على الكذب وهم يعلمون } أي أنهم كاذبون إذ كانوا يأتون رسول الله ويحلفون له أنهم مؤمنون به وبما جاء به وهم يعلمون أنهم كاذبون إذ هم غير مؤمنين به ولا مصدقين. فتوعدهم الله عز وجل بقوله: { أعد الله لهم عذاباً شديداً } أي هيباً لهم وأحضره وذلك يوم القيامة، وندد بصنيعهم وقبح سلوكهم بقوله إنهم ساء ما كانوا يعملون ولذا أعد لهم العذاب الشديد لسوء سلوكهم وقبح أعمالهم.

وقوله تعالى: { اتخذوا إيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين } أي اتخذ هؤلاء المنافقون إيمانهم التي يحلفونها لكم بأنهم مؤمنون وما هم بمؤمنين اتخذوها ستارة ووقاية يقون بها أنفسهم من القتل وأموالهم من الأخذ فصدوا بتلك الأيمان الكاذبة المؤمنين عن سبيل الله التي هي قتالهم لأنهم كفار مشركون يجب قتالهم حتى يدخلوا في دين الله أو يهلكوا لأنهم ليسوا أهل كتاب فتقبل منهم الجزية.

وقوله تعالى { فلهم عذاب مهين } أي يوم القيامة يهانون ويدلون به.

وقوله تعالى { لن تغني عنهم } أي يوم القيامة أموالهم التي يجمعونها ويتمتعون بها اليوم كما لا تغني عنهم أولادهم الذين يعتزون بهم من الله شيئاً من الإغناء فلا تقبل منهم فدية فيفتدون بأموالهم ولا يطلبون من أولادهم نصرة فينصرونهم. أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون لا يخرجون منها ولا يموتون فيها ولا يحيون.

وقوله تعالى { يوم يبعثهم الله جميعاً } إي اذكر يا رسولنا يوم يبعثهم الله جميعاً في

عرصات القيامة فيحلفون له أنهم كانوا مؤمنين كما يحلفون لكم اليوم أنهم مؤمنون. ويحسبون اليوم أي يظنون أنهم على شيء من الصواب والحق إلا أنهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان أي غلب عليهم فانساهاهم ذكر الله فلا يذكرونه إلا قليلاً كما أنساهاهم ذكر وعده ووعيدة فلذا هم لا يرغبون فما عنده ولا يرهون مما لديه. أولئك حزب الشيطان أي أتباعه وجنده. ألا إنَّ حزب الشيطان أي أتباعه وجنده هم الخاسرون أي المغبونون في صفقتهم في هذه الحياة الدنيا وفي الآخرة.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- حرمة مولاة اليهود.

2- حرمة الحلف على الكذب وهي اليمين الغموس.

3- من علامات استحواذ الشيطان على الإنسان تركه لذكر الله بقلبه ولسانه ولوعده ووعيدة بأعماله وأقواله.

{ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ } * { كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ } * { لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَ يَأْتِيهِم مِّنْ حَادٍّ مُّؤَدُّونَ مِّنْ حَادٍّ إِلَّا لَهُمُ نِسَاءٌ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }

شرح الكلمات:

{ إن الذين يحادون الله ورسوله } : أي يخالفون الله ورسوله فيما يأمران به وينهيان عنه.

{ أولئك في الأذلين } : أي المغلوبين المقهورين.

{ كتب الله لأعلبن أنا ورسلي } : أي كتب في اللوح المحفوظ أو قضى وحكم بأن يغلب بالحجة أو السيف.

{ يوادون من حاد الله ورسوله } : أي يصادقون من يخالف الله ورسوله بمحبتهم ونصرتهم.

{ ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم } : أي يقصدونهم بالسوء ويقاتلونهم على الإيمان كما وقع لإخوانهم أو عشيرتهم { للصحابة.

{ أولئك كتب في قلوبهم الإيمان } : أي أثبت الإيمان في قلوبهم.

{ وأيدهم بروح منه } : أي برهان ونور وهدى.

{ رضى الله عنهم ورضوا عنه } : أي رضى الله عنهم بطاعتهم إياه في الدنيا ورضوا عنه في الآخرة بإدخاله إياهم في الجنة.

{ ألا أن حزب الله هم المفلحون } : أي ألا إن جند الله وأوليائه هم الفائزون بالنجاة من النار ودخول الجنة.

معنى الآيات:

يخبر تعالى موجهها المؤمنين مرشداً لهم إلى أقوم طريق وأكل الأحوال فيقول: { إن الذين يحادون الله ورسوله { أي خالفونهما في أمرهما ونهيهما وما يدعون إليه من الدين الحق { أولئك } أي المخالفون في زمرة الأذلين في الدنيا والآخرة. وقوله تعالى { كتب الله لأغلبن أنا ورسلي { أي كتب في اللوح المحفوظ وقضى بأن يغلب رسوله أعداءه بالحجة والسيف. { إن الله قوي عزيز { أي ذو قوة لا تقهر وعزة لا ترام فلذا قضى بنصرة رسوله على أعدائه مهما كانت قوتهم.

وقوله تعالى: { لا تجد قوماً يؤمنون بالله وباليوم الآخر { يقول تعالى لرسوله لا تجد أناساً يؤمنون بالله إيماناً صادقاً بالله رباً وإلهاً وباليوم الآخر يوادون بالمحبة والنصرة من حاد الله ورسوله بمخالفتها في أمرهما ونهيهما وما يدعون إليه من توحيد الله وطاعته وطاعة رسوله ولو كانوا أقرب قريب إليهم من أب أو ابن أو أخ أو عشيرة. وقوله تعالى { أولئك كتب { أي الله تعالى في قلوبهم الإيمان أي أثبتته وقرره فيها فهو لا يبرح ينير لهم طريق الهدى حتى ينتهوا إلى جوار ربهم.

{ وأيدهم بروح منه { أي ببرهان ونور منه سبحانه وتعالى هذا في الدنيا وأما في الآخرة فيدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار أي بساتين غناء تجري الأنهار المختلفة من خلال الأشجار والقصور خالدين فيها لا يخرجون منها أبداً، وفوق ذلك رضى الله عنهم بطاعتهم إياه ورضوا عنه في الآخرة بإدخاله إياهم الجنة دار المتقين.

وقوله تعالى: { أولئك حزب الله { أو أولئك العالون في كمالاتهم الروحية حزب الله أي جنده وأوليائه، ثم أعلن تعالى عن فوزهم ونجاحهم فقال: { ألا إن حزب الله هم المفلحون { أي الفائزون يوم القيامة بالنجاة من النار ودخول الجنة.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- كتب الله الذل والصغار على من حاده وحاد رسوله بمخالفتها فيما يحبان ويكرهان.

2- قضى الله تعالى بنصرة رسوله فنصره إنه قوي عزيز.

3- جريمة موالة الكافر بالنصرة والمحبة ولو كان أقرب قريب، وقد قاتل أصحاب رسول الله آباءهم وأبناءهم وإخوانهم وعشيرتهم في بدر. وفيهم نزلت هذه الآية تبشرهم برضوان الله تعالى لهم، وإنعامه عليهم اللهم اجعلنا منهم واحشرنا في زميرتهم.

سورة الحشر

{ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }
 { * هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ
 لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَلَمْنَا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ
 مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ
 الرَّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي
 الْأَبْصَارِ } * { وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا
 وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ أَلِيمٌ } * { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ
 وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } * { مَا قَطَعْتُمْ
 مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِجَ
 لِقَاسِقِينَ }

شرح الكلمات:

{ سبح لله ما في السموات وما في : أي نزه الله تعالى وقدهسسه بلسان الحال والقال ما
 في السموات الأرض { وما في الأرض من سائر الكائنات.

{ وهو العزيز الحكيم } : أي العزيز في اتقامه من أعدائه الحكيم في تدييره لأولياته.

{ هو الذي أخرج الذين كفروا من : أي أخرج يهود بنى النضير من ديارهم بالمدينة.

{ أهل الكتاب من ديارهم } { لأول الحشر } : أي لأول حشر كان وثاني حشر كان من
 خبير إلى الشام.

{ ما ظننتم أن يخرجوا } : أي ما ظننتم أيها المؤمنون أن بنى النضير يخرجون من
 ديارهم.

{ وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم : أي وطن يهود بنى النضير أن حصونهم تمنعهم مما
 قضى الله من الله { به عليهم من إجلائهم من المدينة.

{ فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا } : أي فجاءهم الله من حيث لم يظنوا أنهم يؤتون
 منه.

{ وقذف في قلوبهم الرعب } : أي وقذف الله تعالى الخوف الشديد من محمد
 وأصحابه.

{ يخربون بيوتهم بأيديهم } : أي يخربون بيوتهم حتى لا ينتفع بها المؤمنون وليأخذوا بعض
 أبوابها وأخشابها المستحسنة معهم.

{ وأيدي المؤمنين } : إذ كانوا يهدمون عليهم الحصون ليتمكنوا من قتالهم.

{ فاعتبروا يا أولى الأبصار } : أي فاتعظوا بحالهم يا أصحاب العقول ولا تغتروا ولا
 تعتمدوا إلا على الله سبحانه وتعالى.

{ ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء } : أي ولولا أن كتب الله عليهم الخروج من المدينة.

{ لعذبهم في الدنيا } : أي بالقتل والسبي كما عذب بنى قريظة إخوانهم بذلك.

{ ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله } : جزاهم بما جزاهم به من عذاب الدنيا والآخرة بسبب مخالفتهم لله ورسوله ومعاداتهم لهما.

{ ما قطعتم من لينة أو تكتموها } : أي ما قطعتم أيها المؤمنون من نخلة لينة أو تركتموها بلا قطع.

{ فبإذن الله وليخزي الفاسقين } : أي فقطع ما قطعتم وترك ما تركتم كان بإرادة الله وكان ليخزي الله الفاسقين يهود بنى النضير.

معنى الآيات:

يخبر تعالى عن جلاله وعظمته بأنه سبحانه أي نزهه عن كل النقائص من الشريك والصحابة والولد والعجز والنقص مطلقاً بلسان القول ولسان الحال جميع ما في السموات وما في الأرض من الملائكة والإنس والجن والحيوان والشجر والحجر والمدر، وأنه هو العزيز الانتقام الحكيم في تدبير حياة الأنام. هو الذي أخرج الذين كفروا من يارهم يهود بنى النضير أجلاهم من ديارهم بالمدينة لأول الحشر إلى أذرعات بالشام ومنهم من نزل بخيبر وسيكون لهم حشر آخر حيث حشرهم عمر وأجلاهم من خيبر إلى الشام.

وقوله تعالى في خطاب المؤمنين: { ما ظننتم أن يخرجوا } أي من ديارهم وظنوا هم أنهم ما نعتهم حصونهم من الله. فخاب ظنهم إذ أتاهم أمر الله من حيث لم يظنوا وذلك بأن قذف في قلوبهم الرعب والخوف الشديد من الرسول وأصحابه حتى أصبحوا يخربون بيوتهم بأيديهم وأيادي المؤمنين.

المؤمنون يخربونها من الظاهر لفتح البلاد وهم يخربونها من الباطن وذلك أن الصلح الذي تم بينهم وبين الرسول والمؤمنين أنهم يحملون أموالهم إلا الحلقة أي السلاح ويجلون عن البلاد إلى الشام وهو أول حشر لهم فكانوا إذا أجبهم الباب أو الخشبة نزعوها من محلها فيخرب البيت لذلك. وقوله تعالى { فاعتبروا يا أولى الأبصار } أي البصائر والنهي أي اتعظوا بحال بنى النضير الأقوياء كيف قذف الله الرعب في قلوبهم وأجلوا عن ديارهم فاعتبروا يا أولى البصائر فلا تغتروا بقواكم ولكن اعتمدوا على الله وتوكلوا عليه.

وقوله تعالى: { ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء } أزلا في اللوح المحفوظ لعذبهم في الدنيا بالسبي والقتل كما عذب بنى قريظة بعدهم. ولهم في الآخرة عذاب النار، ثم علل تعالى لهذا العذاب الذي أنزله وينزله بهم بقوله: { ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله } أي خالفوهما وعادوهما، ومن يشاق الله يعاقبه بأشد العقوبات فإن الله شديد العقاب.

وقوله تعالى { ما قطعتم من لينة } أي من نخلة لينة أو تركتموها بلا قطع قائمة على أصولها فقد كان ذلك بان الله فلا إثم عليكم فيه فقد أسرَّ به المؤمنين وأخزى به الفاسقين اليهود.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- بيان جلال الله وعظمته مع عزه وحكمته في تسبيحه من كل المخلوقات العلوية والسفلية وفي إجلاء بنى النضير من ديارهم وهو أول حشر وإجلاء تم لهم وسيعقبه حشرٌ ثانٍ وثالثٌ.

2- بيان أكبر عبرة في خروج نبي النضير، وذلك لما كان لهم من قوة ولما عليه المؤمنون من ضعف ومع هذا فقد انهزموا شر هزيمة وتركوا البلاد والاموال ورحلوا إلى غير رجعة. فعلى مثل هذا يتعظ المتعظون فإنه لا قوة تنفع مع قوة الله، فلا يغتر العقلاء بقواهم المادية بل عليهم أن يعتمدوا على الله أولاً وأخراً.

3- علة هزيمة بنى النضير ليست إلا محادتهم لله والرسول ومخالفتهم لهما وهذه سنته تعالى في كل من يحاده رسوله فإنه ينزل به أشد أنواع العقوبات.

4- عفو الله تعالى على المجتهد إذا أخطأ وعدم مؤاخذته، فقد اجتهد المؤمنون في قطع نخل بنى النضير من أجل إغاثتهم حتى ينزلوا من حصونهم. وأخطأوا في ذلك إقطع النخل المثمر فساد، ولكن الله تعالى لم يؤاخذهم لأنهم مجتهدون.

{ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } *
{ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَ لِلْيَتَامَىٰ وَ لِلْمَسَاكِينِ وَ بَيْنَ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ تَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }

شرح الكلمات:

{ وما أفاء الله على رسوله منهم } : أي وما رد الله ليد رسول الله صلى الله عليه وسلم من مال بنى النضير.

{ فما أوجفتم عليه من خيل ولا : أي أسرعتم في طلبه والحصول عليه خيلاً ولا إبلاً أي تعانوا ركاب } فيه مشقة.

{ ولكن الله يسلط رسوله على من : أي وقد سلط رسول الله محمداً صلى الله عليه وسلم على بنى النضير ففتح يشاء } بلادهم صلحاً.

{ وما أفاء الله على رسوله من أهل : أي وما رد الله على رسوله من أموال أهل القرى التي لم يوجف القرى } عليها بخيل ولا ركاب.

{ فليله وللرسول ولذو القربى : أي لله جزء وللرسول جزء ولقرابة الرسول جزء ولليتامى جزء واليتامى والمساكين وابن وللمساكين جزء ولابن السبيل جزء تقسم على المذكورين السبيل } بالسوية.

{ كى لا يكون دولة بين الأغنياء : أي كيلا يكون الماء متداولاً بين الإغنياء والأقوياء ولا يناله منكم } الضعفاء والفقراء.

{ وما آتاكم الرسول فخذوه وما : أي وما أعطاكم الرسول وأذن لكم فيه أو أمركم به

فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا { نهاكم عنه وحظره عليكم ولم يأذن لكم فيه فانتهوا عنه.

{ واتقوا الله إن الله شديد العقاب } : أي واتقوا الله فلا تعصوه ولا تعصوا رسوله وأحذروا عقوبة الله على معصيته ومعصية رسوله فإن الله شديد العقاب.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في غزوة بنى النضير إنه بعد الصلح الذي تم بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تركوا حوائطهم أي بساتينهم فيئاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورغب المسلمون في تلك البساتين ورأى بعضهم أنها ستقسم عليها كما تقسم الغنائم فأبى الله تعالى ذلك عليهم وقال: { وما أفاء الله على رسوله { أي وما رد الله تعالى على رسوله من مال بنى النضير. وكلمة ردّ تفسير لكلمة أفاء لأن الفاء الظل يتقلص ثم يرجع أي يُردّ وأموال بنى النضير الأصل فيها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأن بنى النضير عاهدوا رسول الله وبمقتضى المعاهدة أبقى عليهم أموالهم فإذا نقضوا العهد وخانوا لم يستحقوا من المال شيئاً لا سيما وأنهم تأمروا على قتله وكادوا ينفذون جريمتهم التي تحملوا تبعها ولو لم ينفذوها وبداءة القضية كالتالي:

أن المعاهدة التي تمت بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين بنى النضير من جملة بنودها أن يؤدوا مع الرسول ما يتحمل من ديات. وبعد وقعة أحد بنصف سنة حدث أن عمرو بن أمية الضميري قتل خطأ رجلين من بنى كلب أو بنى كلاب فجاء ذووهم يطالبون بديتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ هو المسئول عن المسلمين فخرج صلى الله عليه وسلم إلى بنى النضير في قريتهم التي تبعد عن المدينة بميلين يطالب الإسهام في دية الرجلين الكلابيين بحكم المعاهدة فلما انتهى إليهم أنزلوه هو وأصحابه بأحسن مجلس وقالوا ما تطلبه هو لك يا أبا القاسم ثم خلوا بأنفسهم وقالوا ان الفرصة سانحة للتخلص من الرجال فجاءوا برحى " مطحنة " من صخرة وطلّعوها بها إلى سطح المنزل وهموا أن يسقطوها على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الجدار مع أصحابه، وقبل أن يسقطوا الرحى أوحى الله إلى رسوله أن قم من مكانك فإن اليهود أرادوا إسقاط حجر عليك ليقتلوك فقام صلى الله عليه وسلم على الفور وتبعه أصحابه وسقط على أيدي اليهود.

وما إن رجع الرسول صلى الله عليه وسلم حتى أعلن الخروج إلى بنى النضير فإنهم نقضوا عهدهم ووجب قتالهم فنزل بساحتهم وحاصرهم وجرت سفارت وانتهت بصلح يقضى بأن يجلب بنو النضير عن المدينة يحملون أموالهم على إبلهم دون السلاح ويلتحقوا بأذرعات بالشام فكان هذا أول حشر لهم إلى أرض المعاد والمحشر إلا أسرتين نزلتا بخير أسرة بنى الحقيق الذين منهم حيي ابن اخطب والد صفية زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولهذه الغزوة بقية ستأتي عند قوله تعالى

{ ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب {

الآيات.

من هنا علمنا أن مال بنى النضير هو لرسول الله صلى الله عليه وسلم أفاءه الله عليه فقال وما أفاء الله على رسوله منهم أي من بنى النضير. ولما طمع المؤمنون فيه قال تعالى رداً عليهم فما أوجفتهم عليه أي على أموال بنى النضير أي ما ركبتهم إليه خيلاً ولا إبلاً ولا أسرعتهم عدواً إليهم لأنهم في طرف المدينة فلم تتحملوا سفراً ولا تعباً ولا قتالاً موتاً وجراحات فلذا لاحق لكم فيها فإنها فيء وليست بغنائم. ولكن الله يسلب رسله

على من يشاء بدون حروب ولا قتال فيفيء عليهم بمال الكفرة الذي هو مال الله فيرده على رسله، وقد سلط الله حسب سنته في رسله محمداً صلى الله عليه وسلم على أعدائه بنى النضير فحاز المال بدون قتال ولا سفر فهو له دون غيره ينفقه كما يشاء ومع هذا فقد أنفقه صلى الله عليه وسلم ولم يبق منه إلا قوت سنة لأزواجه رضى الله عنهن وأرضاهن. وقوله تعالى { والله على كل شيء قدير } لا يمتنع منه قوى، ولا يتعزز عليه شريف سرى.

وقوله تعالى: { وما أفاء الله على رسوله من أهل القرى } أي من أموال أهل القرى التى ما فتحت عنوة ولكن صلحاً فتلك الأموال تقسم فيئاً على ما بين تعالى فله وللرسول ولذي القربى أي قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بنو هاشم وبنو المطلب. واليتامى الذي لا عائل لهم، والمساكين الذين مسكنتهم الحاجة وابن السبيل وهو المسافر المنقطع عن بلاده وداره وماله.

وعلة ذلك بينها تعالى بقوله: { كيلاً يكون } أي المال { دولة } أي متداولاً بين الأغنياء منكم، ولا يناله الضعفاء والفقراء فمن الرحمة والعدل أن يقسم الفيء على هؤلاء الأصناف المذكورين وما لله فهو ينفق في لامصالح العامة وكذلك ما للرسول بعد وفاته صلى الله عليه وسلم والباقي للمذكورين، وكذا خمس الغنائم فإنه يوزع على المذكورين في هذه الآية أما الأربعة أخماس فعلى المجاهدين.

وقوله تعالى: { وما آتاكم الرسول } من مال وغيره { فخذوه وما نهاكم عنه } أي من مال وغيره فانتهوا عنه واتقوا الله فلا تعصوه ولا تعصوا رسوله وأحذروا عقابه فإن الله شديد العقاب أي معاقبته قاسية شديدة لا تطاق فيا ويل من تعرض لها بالكفر والفجور والظلم.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- بيان أن مال بنى النضير كان فيئاً خاصاً برسول الله صلى الله عليه وسلم.

2- أن الفيء وهو ما حصل عليه المسلمون بدون قتال وإنما بفرار العدو وتركه أو بصلح يتم بينه وبين المسلمين هذا الفيء يقسم على ما ذكر تعالى في هذه الآية إذ قال وما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله، وللرسول، ولذي القربى، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل، وأما الغنائم وهى ما أخذت عنوة بالقوة وسافر إليها المسلمون فإنها تُحْمَس خمس لله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل يوزع بينهم بالسوية، والأربعة الأخماس الباقية تقسم على المجاهدين الذين شاركوا في المعارك وخاصوها للرجل قسم ولل فارس قسمان.

3- وجوب طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطبيق أحكامه والاستئنان بسننه المؤكدة وحرمة مخالفته فيما نهى عنه أمته روى الشيخان ان ابن مسعود رضى الله عنه قال لعن الله الواشمات والمتفلجات للحسن المغيرات لخلف الله فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب كانت تقرأ القرآن فقالت بلغنى أنك لعنت كيت وكيت. فقال: مالى لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله عز وجل؟ فقالت لقد قرأت ما بين لوجي المصحف فما وجدته، قال إن كنت قرأته فقد وجدته. أما قرأت قوله تعالى { وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا } قالت: بلى. قال: فإنه صلى الله عليه وسلم قد نهى عنه. أي الوشم الخ.

{ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ
 فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ
 الصَّادِقُونَ } * { وَ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ
 مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا
 وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شَحًّا
 نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } * { وَ الَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ
 يَقُولُونَ رَبَّنَا عُفِّرْ لَنَا وَإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ
 فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ }

شرح الكلمات:

يبتغون فضلا من الله ورضوانا : أي هاجروا حال كونهم طالبين من الله رزقاً يكفيهم ورضا منه تعالى.

{ أولئك هم الصادقون } : أي في إيمانهم حيث تركوا ديارهم وأموالهم وهاجروا ينصرون الله ورسوله.

{ والذين تبوءوا الدار والإيمان } : أي والأنصار الذين نزلوا المدينة ألقوا الإيمان بعدما اختاروه على الكفر.

{ من قبلهم } : أي من قبل المهاجرين.

{ ولا يجدون في صدورهم حاجة } : أي حسداً ولا غيظاً.

{ مما أوتوا } : أي مما أوتى أخوانهم المهاجرون من فيء بني النضير.

{ ويؤثرون على أنفسهم } : أي في كل شيء حتى إن الرجل منهم تكون تحته المرأة فيطلق أحدهما لزوجها مهاجراً.

{ ولو كان بهم خصاصة } : أي حاجة شديدة وخلة كبيرة لا يجدون ما يسدون بها.

{ ومن يوق شح نفسه } : أي ومن يقه الله تعالى حرص نفسه على المال والبخل به.

{ والذين جاءوا من بعدهم } : أي من بعد المهاجرين والأنصار من التابعين الى يومنا هذا فما بعد.

{ ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين } : أي حقداً أي انطواء على العداوة والبغضاء.

آمنوا { معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في الحديث عن فيء بني النضير وتوزيع الرسول صلى الله عليه وسلم له فقال تعالى { للفقراء } أي أعجبوا أن يعطى فيء بني النضير للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون أي حال كونهم في خروجهم يطلبون فضلا من الله أي رزقاً يكف وجوههم عن المسألة ورضواناً من ربه أي رضا

عنهم لا يعقبه سخط. إذ كان الرسول صلى الله عليه وسلم أعطى فيء بنى النضير للمهاجرين ولم يعط للأَنْصار إلا ما كان من أبى دجانة وسهل بن حنيف فقد ذكرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة فأعطاهما. فتكلم المنافقون للفتنة وعابوا صنيع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية يعجب منهم الرسول والمؤمنين في إنكارهم على عطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين دون إيمانهم إذ صدقوا القول بالعمل، وما كان معتقداً باطنياً أصبح عملاً ظاهراً بهذه الأوصاف التى ذكر تعالى للمهاجرين أعطاهم الرسول من فيء بنى النضير. وأما الأنصار الذي لم يعطهم المال الزائل وهم في غير حاجة إليه فقد أعطاهم ما هو خير من المال. واسمع ثناءه تعالى عليهم: { والذين تبوءوا الدار { أي المدينة النبوية والإيمان أي بؤاوه قلوبهم وأحبوه وألفوه. من قبلهم أي من قبل نزول المهاجرين إلى المدينة يحبون من هاجر إليهم من سائر المؤمنين الذي يأتون فراراً بدينهم، ولا يجدون في صدورهم حاجة أي حسداً ولا غيظاً مما أوتوا أي مما أعطى الرسول صلى الله عليه وسلم المهاجرين. ويؤثرون على أنفسهم غيرهم من المهاجرين ولو كان بهم خصاصة أي حاجة شديدة وخلة كبيرة لا يجدون ما يسدون بها، وفي السيرة من عجب إثارهم العجب العجاب في أن الرجل يكون تحته امرأتان فيطلق إحداهما فإذا انتهت عدتها زوجها أخاه المهاجرين فهل بعد هذا الإيثار من إثارة؟.

وقوله تعالى { ومن يوق شح نفسه { أي من يقية الله تعالى مرض الشح وهو البخل بالمال والحرص على جمعه ومنعه فهو في عداد المفlichen وقد وقى الأنصار هذا الخطر فهم مفlichen فهذا أيضاً ثناءً عليهم وبشرى لهم.

وقوله تعالى: { والذين جاءوا من بعدهم { أي من بعد المهاجرين الأولين والأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان يقولون في دعائهم الدائم لهم { ربنا { أي يا ربنا { اغفر لنا { أي ذنوبنا واغفر { وإخواننا الذي سبقونا بالإيمان { وهم المهاجرون والأنصار، { ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا { بك وبرسولك { ربنا إنك رؤوف رحيم { أي ذورأفة بعبادك ورحمة بالمؤمنين بك فاستجب دعاءنا فاغفر لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً لهم.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

- 1- بيان فضل المهاجرين والأنصار، وأن حبهم إيمان وبغضهم كفران.
- 2- فضيلة الإيثار على النفس.
- 3- فضيلة إيواء المهاجرين ومساعدتهم على العيش في دار الهجرة المهاجرين الذين هاجروا في سبيل الله تعالى فراراً بدينهم ونصرة لإخوانهم المجاهدين والمرابطين.
- 4- خطر الشح وهو البخل بما وجب إخراجه من المال والحرص على جمعه من الحلال والحرام.
- 5- بيان طبقات المسلمين ودرجاتهم وهى ثلاثة بالإجمال:

1- المهاجرون الأولون.

2- الأنصار الذين تبوءوا الدار " المدينة " وألفوا الإيمان.

3- من جاء بعدهم من التابعين وتابعي التابعين إلى قيام الساعة من أهل الإيمان والتقوى.

{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِن أُخْرِجْتُمْ لَيَخْرِجُنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ } * { لَئِن أُخْرِجُوا لَا يَخْرِجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِن نُنصِرُوهُمْ لَيُولَيَنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ } * { لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ } * { لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ }

شرح الكلمات:

{ ألم تر } : أي ألم تنظر.

{ نافقوا } : أي أظهروا الإيمان وأخفوا في نفوسهم الكفر.

{ لإخوانهم الذين كفروا من أهل } : أي يهود بني النضير.

{ الكتاب } { لئن أخرجتم } : أي من دياركم بالمدينة.

{ لنخرجن معكم } : أي نخرج معكم ولا نبقي بعدكم في المدينة.

{ وإن قوتلتم } : أي قاتلكم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

{ لننصركم } : أي بالرجال والسلاح.

{ والله يشهد إنهم لكاذبون } : أي فيما وعدوا به إخوانهم من بني النضير.

{ ولئن نصروهم } : أي وعلى فرض أنهم نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون المنافقون كاليهود سواء.

{ لأنتم أشد رهبة في صدورهم } : أي تالله لأنتم أشد خوفاً في صدورهم.

{ من الله } : لأن الله تعالى يؤخر عذابهم وأنتم تعجلونه لهم.

{ ذلك بأنهم } : أي المنافقين.

{ قوم لا يفقهون } : لظلمة كفرهم وعدم استعدادهم للفهم عن الله ورسوله.

{ لا يقاتلونكم جميعاً } : أي لا يقاتلكم يهود بني النضير مجتمعين.

{ إلا في قرى محصنة } : أي بالأسوار العالية.

{ أو من وراء جُدْر } : أي من وراء المباني والجدران أما المواجهة فلا يقدرّون عليها.

{ بأسهم بينهم شديد } : أي العداوة بينهم شديدة والبغضاء أشد.

{ تحسبهم جميعاً } : أي مجتمعين.

{ وقلوبهم شتى } : أي متفرقة خلاف ما تحسبهم عليه.

{ بأنهم قوم لا يعقلون } : إذ لو كانوا يعقلون لاجتمعوا على الحق ولا ما كفروا به وتفرقوا فيه فهذا دليل عدم عقلهم.

معنى الآيات:

ما زال السياق في الحديث عن غزوة بني النضير فيقول تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم { ألم تر } أي ما تنظر يا رسولنا إلى الذين نافقوا وهم عبد الله بن سلول ووديعة ومالك ابنا نوفل وسويد وداعس إذ بعثوا إلى بني النضير حين نزل بساحتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لحربهم بعثوا إليهم أن اثبتوا وتمنعوا وإن قوتلتم قاتلنا معكم وإن أخرجنا معكم غير أنهم لم يفوا لهم ولم يأتهم منهم أحد وقذف الله الرعب في قلوبهم فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُجليهم ويكف عن دمائهم على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة " السلاح " هذا معنى قوله تعالى { ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم في الكفر } من أهل الكتاب " يهود بني النضير " لئن أخرجتم من المدينة لنخرجن معكم، ولا نطيع فيكم أي في نصرتمكم والوقوف إلى جنبكم أحداً كائناً من كان وإن لم يقاتلوا معهم ولم يخرجوا معهم كما خرجوا من ديارهم. وهو قوله تعالى { لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم } وعلى فرض أنهم نصرهم ليولن الأديار هارين من المعركة، ثم لا ينصرون اليهود كالمنافقين سواء. وقوله تعالى: { لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله } يخبر تعالى رسوله والمؤمنين بأنهم أشد رهبة أي خوفاً في صدور المنافقين من الله تعالى لأنهم يرون أن لله تعالى يؤجل عذابهم، وأما المؤمنون فإنهم يأخذونهم بسرعة للقاعدة (من بدل دينه فاقتلوه) فإذا أعلنوا عن كفرهم وجب قتلهم وقتالهم.

وقوله تعالى: { ذلك بأنهم قوم لا يفقهون } هذا بيان لجبنهم وخوفهم الشديد من الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين. إذ لو كانوا يفقهون لما خافوا البعد ولم يخافوا المعبود.

وقوله تعالى: { لا يقاتلونكم جميعاً } أي اليهود والمنافقون { إلا في قرى محصنة } بأسوار وحصون أو من وراء جدر أي في المباني ووراء الجدران. وقوله تعالى بأسهم بينهم شديد أي العداوة بينهم قوية والبغضاء شديدة تحسبهم جميعاً في الظاهر وأنهم مجتمعون ولكن { وقلوبهم شتى } أي متفرقة لا تجتمع على غير عداوة الإسلام وأهله، وذلك لكثرة أطماعهم وأغراضهم وأنانيتهم وأمراضهم النفسية والقلبية.

وقوله تعالى { ذلك بأنهم قوم لا يعقلون } إذ لو كانوا يعقلون لما حاربوا الحق وكفروا به وهم يعملون فعرضوا أنفسهم لغضب الله ولعنته وعذابه.

هداية الآيات

من هداية الآيات: 1- تقرير حقيقة وهي أن الكفر ملة واحدة وأن الكافرين إخوان.

2- خلف الوعد آية النفاق وعلاماته البارزة.

3- الجبن والخوف صفة من صفات اليهود اللازمة لهم ولا تنفك عنهم.

4- عامة الكفار يبدون متحدين ضد الإسلام وهم كذلك ولكنهم فيما تمزقهم العداوات وتقطعه الأطماع وسوء الأغراض والنيات.

{ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيباً ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } * { كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنْسَانِ كُفِّرْ قَلَمًا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ } * { فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ } * { بِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدِمَتْ لِعَدْوٍ وَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } * { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } * { لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ لِعَائِرُونَ }

شرح الكلمات:

{ كمثل الذين من قبلهم قريباً } : أي مثل يهود بني النضير في ترك الإيمان ومحاربة الرسول صلى الله عليه وسلم.

كمثل إخوانهم بني قينقاع والمشركين في بدر.

{ ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب } : أي ذاقوا عاقبة كفرهم وحرهم لرسول الله ولهم عذاب أليم { أليم في الآخرة.

{ كمثل الشيطان إذ قال للإنسان } : أي ومثلهم أيضا في سماعهم من المنافقين وخذلانهم لهم كمثل الشيطان إذ قال للإنسان.

{ أكفر فلما كفر قال إني بريء منك } : أي قال له الشيطان بعد أن كفره إني بريء منك.

{ وذلك جزاء الظالمين } : أي خلودهما في النار أي الغوي والمغوي ذلك جزاءهما وجزاء الظالمين.

{ ولتنظر نفسه ما قدمت لعدو } : أي لينظر كل أحد ما قدم ليوم القيامة من خير وشر.

{ ولا تكونوا كالذين نسوا الله } : أي ولا تكونوا أيها المؤمنون كالذين نسوا الله فتركوا طاعته.

{ فأنساهم أنفسهم } : أي فعاقبهم بأن أنساهم أنفسهم فلم يعملوا خيراً قط.

{ لا يستوى أصحاب النار } : أي لأن أصحاب الجنة فائزون بالسلامة من المرهوب وأصحاب

الجنة { والظفر بالمرغوب المحبوب. وأصحاب النار خاسرون.

{ أصحاب الجنة هم الفائزون } : في جهنم خالدون. فكيف يستويان؟

معنى الآيات:

قوله تعالى { كمثل الذين من قبلهم } هذه الآية (15) واللذان بعدها (16) و (17) في بقية الحديث عن بني النضير إذ قال تعالى مثل بني النضير في هزيمتهم بعد نقضهم العهد كمثل الذين من قبلهم في الزمان والمكان وهم بنو قينقاع إذ نقضوا عهدهم فأخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذاقوا وبال أمرهم أي عاقبة نقضهم وكفرهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب أليم أي موجع شديد وقوله تعالى { كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر } بوسائله الخاصة فلما كفر الإنسان تبرأ منه الشيطان وقال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين كذلك حال بني النضير مع المنافقين حيث حرصوهم على الحرب والقتال وواعدوهم أن يكونوا معهم ثم خذلوهم وتركوهم وحدهم.

وقوله تعالى: { فكان عاقبتهما } أي عاقبة أمرهما أي الإنسان والشيطان أنهما في النار خالدين فيها، وذلك أي خلودهما في النار جزاء الظالمين أي المشركين والفاسقين عن طاعة الله عز وجل.

وبعد نهاية قصة بني النضير نادى تعالى المؤمنين ليوجههم وينصح لهم فقال { يا أيها الذين آمنوا } أي صدقوا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً اتقوا الله بفعل أوامره، واجتنبوا نواهيه، ولتنظر نفس ما قدمت لعد أي ولينظر أحدكم في خاصة نفسه ماذا قدم لعد أي يوم القيامة. واتقوا الله، أعاد الأمر بالتقوى لأن التقوى هي ملاك الأمر ومفتاح دار السلام والسعادة، وقوله تعالى: { إن الله خبير بما تعملون } يشجعهم على مراقبة الله تعالى والصبر عليها. وقوله تعالى: { ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم } أي لا تكونوا كأناس تركوا العمل بطاعة الله وطاعة رسوله فعاقبهم ربهم بأن أنساهم أنفسهم فلم يعملوا لها خيراً وأصبحوا بذلك فاسقين عن أمر الله تعالى خارجين عن طاعته.

وقوله تعالى { لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة } ، أصحاب النار في الدرجات السفلى، وأصحاب الجنة في الفادريس العلاء فكيف يستويان، إذ أصحاب الجنة فائزون، وأصحاب النار خاسرون.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

- 1- ضرب مثل لحال الكافرين في عدم الاعتاط بحال غيرهم.
- 2- التحذير من سبل الشيطان وهي الإغراء بالمعاصي وتزيينها فاذا وقع العبد في الهلكة تبرأ الشيطان منه وتركه في محنته وعذابه.
- 3- وجوب التقوى بفعل الأوامر وترك النواهي.
- 4- وجوب مراقبة الله تعالى والنظر يومياً فيما قدم الإنسان للآخرة وما أخر.

5- التحذير من نسيان الله تعالى المقتضى لعصيانه فإن عقوبته خطيرة وهي أن يُنسى الله العبد نفسه فلا يقدم لها خيراً قط فيهلك ويخسر خساراً مبيناً.

6- عدم التساوى بين أهل النار وأهل الجنة، إذ أصحاب النار لم ينجو من المرهوب وهو النار، ولم يظفروا بمرغوب وهو الجنة، وأصحاب الجنة على العكس سلموا من المرهوب، وظفروا بالمرغوب نجوا من النار ودخلوا الجنان.

{ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } * { هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ } * { هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ } * { هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }

{ شرح الكلمات }:

{ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل } : أي وجعلنا فيه تميزاً وعقلاً وإدراكاً.

{ لرأيتته خاشعاً متصدعاً } : أي لرأيت ذلك الجبل متشققاً متطامناً ذليلاً.

{ من شخية الله } : أي من خوف الله خشية أن يكون ما أدى حقه من التعظيم.

{ وتلك الأمثال نضربها للناس } : أي مثل هذا المثل نضرب الأمثال للناس.

{ لعلمهم يتفكرون } : أي يتذكرون فيؤمنون ويوحدون ويطيعون.

{ هو الله الذي لا إله إلا هو } : أي الله المعبود بحق الذي لا معبود بحق إلا هو عز وجل. { عالم الغيب والشهادة } : أي عالم السر والعلانية.

{ هو الرحمن الرحيم } : أي رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما.

{ هو الله الذي لا إله إلا هو } : أي لا معبود بحق إلا هو لأنه الخالق الرازق المدبر وليس لغيره ذلك.

{ الملك القدوس } : أي الذي يملك كل شيء ويحكم كل شيء القدوس الطاهر المنزه عما لا يليق به.

{ السلام المؤمن المهيمن } : أي ذو السلامة من كل نقص الذي لا يطرأ عليه النقص المصق رسله بالمعجزات. المهيمن: الرقيب الشهيد على عباده بأعمالهم.

{ العزي الجبال المتكبر } : العزيز في انتقامه الجبار لغيره على مراده، المتكبر على خلقه.

{ سبحان الله عما يشركون } : أي تنزيها لله تعالى عما يشركون من الآلهة الباطلة

{ هو الله الخالق الباريء } : أي هو الإله الحق لا غيره الخالق كل المخلوقات المنشىء لها من العدم.

{ المصور } : أي مصور المخلوقات ومركبها على هيئات مختلفة.

{ له الأسماء الحسنى } : أي تسعة وتسعون اسماً كلها حسنى في غاية الحسن.

{ يسبح له ما في السموات } : أي ينزهه ويسبحه بلسان القال والحال جميع ما في السموات والأرض.

{ وهو العزيز الحكيم } : أي العزيز الغالب على أمره الحكيم في جميع تدبيره.

معنى الآيات:

قوله تعالى: { لو أنزلنا هذا القرآن... } لما أمر تعالى في الآيات السابقة ونهى ووعظ وذكر بما لا مزيد عليه أخبر أنه لو أنزل هذا القرآن العظيم على جبل بعد أن خلق فيه إدراكاً وتمييزاً كما خلق ذلك في الإنسان لُرؤي ذلك الجبل خاشعاً متصدعاً متشققاً من خشية الله أي من الخوف من الله لعله قصّر في حق الله وحق كتابه ما أداهما على الوجه المطلوب، وفي هذا موعظة للمؤمنين ليتديروا القرآن ويخشعوا عند تلاوته وسماعه. ثم أخبر تعالى أنّ ما ضرب من أمثال في القرآن ومنها هذا المثل المضروب بالجبل. يقول نجعلها للناس رجاء أن يتفكروا فيؤمنوا ويهتدوا إلى طريق كمالهم وسعادتهم ثم أخبر تعالى عن جلاله وكماله بذكر أسمائه وصفاته فقال { هو الله الذي لا إله إلا هو } أي لا معبود بحق إلا هو، عالم الغيب والشهادة أي السر والعلن والموجود والمعدوم والظاهر والباطن. هو الرحمن لذي وسعت رحمته كل شيء الرحيم بعباده المؤمنين، والملك الذي له ملك السموات والأرض والمدبر للأمر في الأرض والسماء القدوس الطاهر المنزه عن كل نقص وعيب عن الشريك الصاحبة والولد.

السلام ذو السلامة من كل نقص مفيض السلام على من شاء من عباده. المؤمن والمصدق رسله بما أتاهم من المعجزات المصدق عباده المؤمنين فيما يشكون إليه مما أصابهم، ويطلبونه ما هم في حاجة إليه من رغائبهم وتصرفاتهم عن إرادته وإذنه، العزيز الغالب على أمره الذي لا يمانع فيما يريد. الجبال للكل على مُرادِهِ وما يريد، المتكبر على كل خلقه وله الكبرياء في السموات والأرض والجلال والكمال والعظمة.

وقوله تعالى { سبحان الله عما يشركوه } نزه تعالى نفسه عما يشرك به المشركون من عبدة الأصنام والأوثان وغيرها من كل ما عُبد من دونه سبحانه وتعالى هو الله الخالق الباريء المصور: المقدر للخلق الباريء له المصور له في الصورة التي أراد أن يوجد عليها. له الأسماء الحسنى وهي مائة اسم إلا اسماً واحداً كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحي البخارى وأسمائه متضمنة صفاته وكل أسمائه حسنى وكل صفاته علياً منزّه عن صفا المحدثين يسبح له ما في السموات والأرض من مخلوقات وكائنات أي ينزهه ويقدسه عما لا يليق به ويدعوه ويرغب إليه في بقائه وكمال حياته. وهو العزيز الحكيم الغالب على أمره الحكيم في تدبير ملكه.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- بيان ما حواه القرآن من العظات والعبر، والأمر والنهي والوعد والوعيد الأمر الذي لو أن جبلاً ركب فيه الإدراك والتمييز كالإنسان ونزل عليه القرآن لخشع وتصدع من خشية الله.

2- استحسان ضرب الأمثال للتنبيه والتعليم والإرشاد.

3- تقرير التوحيد، وأنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

4- إثبات أسماء الله تعالى، وأنها كلها حسنى، وأنها متضمنة صفات عليا.

5- ذكر أسمائه تعالى تعليم لعباده بها ليدعوه بها ويتوسلوا بها إليه.

سورة الممتحنة

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ
بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ
أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ
مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ
وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ } * { إِن يَتَقَفَوْكُمْ
يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَنْسِفُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِأَلْسِنٍ وَّوَدُّوا
لَوْ تَكْفُرُونَ } * { لَن نَّفَعَنَّكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }

شرح الكلمات:

{ لا تتخذوا عدوى وعدوكم } : أي الكفار والمشركين.

{ أولياء تلقون إليهم بالمودة } : أي لا تتخذوهم أنصاراً توادونهم.

{ وقد كفروا بما جاءكم من الحق } : أي الإسلام عقيدة وشريعة.

{ يخرجون الرسول وإياكم } : أي بالتضييق عليكم حتى خرجتم فارين بدينكم.

{ أن تؤمنوا بربكم } : أي لأجل أن آمنتم بربكم.

{ إن كنتم خرجتم جهاداً في } : فلاتتخذوهم أولياء ولا تبادلوهم المودة.

سبيلي ابتغاء مرضاتي { } تسرون إليهم بالمودة { } : أي توصلون إليهم خبر خروج الرسول لغزوهم بطريقة سرية.

{ ومن يفعله منكم } : أي ومن يوادهم فينقل إليهم أسرار النبي في حروبه وغيرها.

{ فقد ضل سواء السبيل } : أي خطأ طريق الحق الجادة الموصلة إلى الإِسعاد.

{ إن يثقفوكم } : أي أن يظفروا بكم متمكنين منكم من مكانٍ ما.

{ يكونوا لكم أعداء } : أي لا يعترفون لكم بمودة.

{ ويسطوا إليكم أيديهم } : أي بالضرب والقتل.

{ وألسنتهم بالسوء } : أي بالسب والشتيم.

{ وودوا لو تكفرون } : أي وأحبوا لو تكفرون بدينكم ونبيلكم وتعودون إلى الشرك معهم.

{ لن تنفعكم أرحامكم ولا : أي إن توادوهم وتسروا إليه بالأخبار أولادكم } الحربية تقرباً إليهم من أجل أن يراعوا لكم أقرباءكم وأولادكم المشركين بينهم فاعلموا أنكم لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة.

{ يوم القيامة يفصل بينكم } : أي فتكونون في الجنة ويكون المشركون في أولاد وأقرباء وغيرهم في النار.

معنى الآيات:

فاتحة هذه السورة { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء... } الآيات. نزلت في شأن حاطب بن أبي بلتعة وكان من المهاجرين الذين شهدوا بدرًا روى مسلم في صحيحه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد فقال اتوا روضة خاخ " موضع بينه وبين المدينة اثناء عشر ميلاً " فإن بها طعينة " امرأة مسافرة " معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا نهادي خيلنا أي نسرعها فإذا نحن بامرأة قلنا أخرجي الكتاب، فقالت ما معي كتاب. فقلنا لتخرجن الكتاب، أو لتلقن الثياب " أي من عليك " فأخرجته من عقاصها أي من ظفائر شعر رأسها فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا به من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا حاطب ما هذا؟ فقال لا تعجل عليّ يا رسول الله إني كنت امرءاً ملصقاً في قريش " أي كان حليفاً لقريش ولم يكن قريشياً " وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهلهم فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيه أن أتخذ فيهم يداً يحمون بها قرابتي، ولم أفعله كفراً ولا ارتداداً عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الإسلام وقد علمت أن الله ينزل بهم بأسه وإن كتابي لا يغني عنهم من الله شيئاً، وأن الله ناصرٌ عليهم.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق. فقال عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه يشهد بدرًا، وما يدريك لعل الله أطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله عز وجل { يا أيها الذين آمنوا } أي يا من صدقتم الله ورسوله { لا تتخذوا عدوي وعدوكم } من الكفار والمشركين { أولياء } أي أنصاراً { تلقون إليهم بالمودة } أي أسرار النبي صلى الله عليه وسلم الحربية ذات الخطر والشأن. والحال أنهم قد كفروا بما جاءكم من الحق الذي هو دين الإسلام بعقائده وشرائعه وكتابه ورسوله. يخرجون الرسول وإياكم من دياركم بالمضايقة لكم حتى هاجرتهم فارين بدينكم، أن تؤمنوا بربكم أي من أجل أن أمنتكم بربكم. أمثل هؤلاء الكفرة الظلمة تتخذونهم أولياء تدلون إليهم بالمودة. إنه لخطأٌ جسيم ممن فعل هذا.

وقوله تعالى: { إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي } أي إن كنتم خرجتم من دياركم مجاهدين في سبيلي أي لنصرة ديني ورسولي وأوليائي المؤمنين وطلباً لرضاي فلا تتخذوا الكافرين أولياء من دوني تلقون إليهم بالموودة.

وقوله تعالى تسرون إليهم بالموودة أي تخفون الموودة إليهم بنقل أخبار الرسول السرية والحال أنني { أعلم } منكم ومن غيركم { بما أخفيتم وما أعلنتم }. وها قد أطلعت رسولي على رسالتكم المرفوعة إلى مشركي مكة والتي تتضمن فضح سر رسولي في عزمه على غزوهم مفاجأة لهم حتى يتمكن من فتح مكة بدون كثير إراقة دم وإزهاق أنفس.

وقوله تعالى: { ومن يفعله منكم } أي الولاء والموودة للمشركين فقد ضل سواء السبيل أي اخطأ وسط الطريق المأمون من الانحراف يريد جانب الإسلام الصحيح.

وقوله تعالى: { إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء ودوا لو تكفروا } أي أنهم أعداؤكم حقاً إن يثقفوكم أو يظفروا بكم متمكنين منكم يكونوا لكم أعداء ولا يبالون بمودتكم إياهم، ويبسطوا إليكم أيدهم بالضرب والقتل وألسنتهم بالسب والشتم وتمنوا كفركم لتعودوا إلى الشرك مثلهم.

وقوله تعالى: { لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم } الذي واددتم الكفار من أجلهم من عذاب الله في الآخرة إذ حاطب كتب الكتاب من أجل قرابته وأولاده فبين تعالى خطأ حاطب في ذلك.

وقوله تعالى: { يوم القيامة يفصل بينكم } بأن تكونوا في الجنة أيها المؤمنون ويكون أقرباؤكم وأولادكم المشركون في النار فما الفائدة إذا من المعصية من أجلهم؟! والله بما تعملون بصير فراقبوه واحذروه فلا تخرجوا عن طاعته وطاعة رسوله.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

- 1- حرمة موالة الكافرين بالنصرة والتأييد والموودة دون المسلمين.
- 2- الذي ينقل أسرار المسلمين الحربية إلى الكافرين على خطر عظيم وإن صام وصلى.
- 3- بيان أن الكافرين لا يرحمون المؤمنين متى تمكنوا منهم لأن قلوبهم عمياء لا يعرفون معروفاً ولا منكرأً بظلمة الكفر في نفوسهم وعدم مراقبة الله عز وجل لأنهم لا يعرفونه ولا يؤمنون بما عنده من نعيم وجحيم يوم القيامة.
- 4- فضل أهل بدر وكرامتهم على الله عز وجل.
- 5- قبول عذر الصادقين الصالحين ذوى السبق في الإسلام إذا عثر أحدهم اجتهداً منه.
- 6- عدم انتفاع المرء بقرابته يوم القيامة إذا كان مسلماً وهم كافرون.

{ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَ الَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَخَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ } * { رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَ عَفِّرْنَا لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } * { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ مَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ }

شرح الكلمات:

{ قد كان لكم } : أي أيها المؤمنون.

{ أسوة حسنة } : أي قدوة سالحة.

{ في إبراهيم والذين معه } : من المؤمنين فأتسوا بهم.

{ إذ قالوا لقومهم } : أي المشركين.

{ إنا براء منكم ومما تعبدون من: أي نحن متبرئون منكم، ومن أوثانكم التي تعبدونها.

{ دون الله } { كفرنا بكم } : أي جحدنا بكم فلم نعترف لكم بقرابة ولا ولاء.

{ وبدا بيننا وبينكم العداوة : أي ظهر ذلك واضحاً جلياً لا لبس فيه ولا خفاء.

{ والبغضاء } { حتى تؤمنوا بالله وحده } : أي ستستمر عداوتنا لكم وبغضنا إلى غاية إيمانكم بالله وحده.

{ وإليك أنبنا } : أي رجعنا في أمورنا كلها.

{ ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا } : أي بأن تظهرهم علينا فيفتنوننا في ديننا ويفتنون بنا يرون أنهم على حق لما يغلبوننا.

{ لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة } : أي لقد كان لكم أيها المؤمنون في إبراهيم والذين معه أسوة حسنة.

{ لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر } : أي هي أسوة حسنة لمن كان يؤمن بالله ويرجو ما عنده يوم القيامة.

{ ومن يتول } : أي لم يقبل ما أرشدناه إليه من الإيمان والصبر فيعود إلى الكفر.

{ فإن الله غني حميد } : أي فإن الله ليس في حاجة إلى إيمانه وصبره فإنه غني بذاته لا يفتقر إلى غيره، حميد أي محمود بالآته وإنعامه على عباده.

معنى الآيات:

لما حرم تعالى على المؤمنين مولاة الكافرين مع وجود حاجة قد تدعو إلى مولاتهم كما جاء ذلك في اعتذار حاطب بن أبي بلتعة أراد تعالى أن يشجعهم على معاداة الكافرين وعدم موالاتهم بحال من الأحوال لما في ذلك من الضرر والخطر على العقيدة والصلة بالله وهي أعز ما يملك المؤمنون أعلمهم بأنه يوجد لهم أسوة أي قدوة حسنة في إبراهيم خليله والمؤمنين معه فإنهم على قلتهم وكثرة عدوهم وعلى ضعفه وقوة خصومهم تبرأوا من أعداء الله وتنكروا لأية صلة تربطهم بهم فقالوا ما قص الله تعالى عنهم في قوله { إِنَّا بُرِئْنَا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ } " من أصنام وأوثان " كفرنا بكم فلم نعرف لكم بوجود يقتضي مودتنا ونصرتنا لكم، وبدا أي ظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء بصورة مكشوفة لا ستار عليها لأننا موحدون وأنتم مشركون، لأننا مؤمنون وأنتم كافرون، وسيوف تستمر هذه المعاداة وهذه البغضاء بيننا وبينكم حتى تؤمنوا بالله وحده رباً وإلهاً لا ربَّ غيره ولا إله سواه إذ فاتسوا إليها المسلمون بإمام الموحدين إبراهيم اللهم إلا ما كان من استغفار إبراهيم لأبيه فلا تأسوا به ولا تستغفروا لموتاكم المشركين فإن إبراهيم قد ترك ذلك لما علم أن أباه لا يؤمن وأنه يموت كافراً وأنه في النار فقال تعالى إلا قول إبراهيم لأبيه " أزر " لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء أي غير الاستغفار.

وكان هذا عن وعد قطعه له ساعة المفارقة له إذ قال في سورة مريم:
{ قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيئاً }

وجاء في سورة التوبة قوله تعالى

{ وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه }

وقوله تعالى { ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا } أي رجعنا من الكفر إلى الإيمان بك وتوحيدك في عبادتك، وإليك المصير. أي مصير كل شيء يعود إليك وتنتهي عندك فتقضى وتحكم بما تشاء. ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا أي لا تظهرهم علينا فيفتنونا في ديننا ويردوننا إلى الكفر، ويفتنون بنا فيرون أنهم لما غلبونا أنهم على حق ونحن على باطل فيزدادون كفراً ولا يؤمنون.

واغفر لنا ربنا أي ذنوبنا السالفة واللاحقة فلا تؤاخذنا بها إنك أنت العزيز الغالب المنتقم ممن عصاك الحكيم في تدبيرك لأولائك فدبر لنا ما ينفعنا ويرضيك عنا. هذا الابتهاج والصراعة من قوله تعالى ربنا عليك توكلنا إلى الحكيم من الجائز أن يكون هذا مما قاله إبراهيم والمؤمنون معه وأن يكون إرشاداً من الله للمؤمنين أن يقولوه تقوية لإيمانهم وتثبيتاً لهم عيه كما فعل ذلك إبراهيم ومن معه. وقوله تعالى لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر تأكيد لما سبق وتقرير له وتحريك للهمم لتأخذ به. وقوله لمن كان يرجو بالله واليوم الآخر إذ هم الذين ينتفعون بالعبر ويأخذون بالنصائح لحياة قلوبهم بالإيمان.

وقوله تعالى: ومن يتول أي عن الأخذ بهذه الأسوة فيوالى الكافرين فإن الله غني عن إيمانه وولايته له التي استبدلها بولاية أعدائه حميد أي محمود بالآئه وإنعامه على خلقه.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- وجوب الاقتداء بالصالحين في الإبتساء بهم في الصالحات.

- 2- حرمة موالاة الكافرين ووجوب معاداتهم ولو كانوا أقرب قريب.
- 3- كل عداة وبغضاء تنتهي برجوع العبد إلى الإيمان والتوحيد بعد الكفر والشرك.
- 4- لا يجوز الاقتداء في غير الحق والمعروف فإذا أخطأ العبد الصالح فلا يتابع على الخطأ.
- 5- وجوب تقوية المؤمنين بكل أسباب القوة لأمرين الأول خشية أن يغلبهم الكافرون فيفتنهم في دينهم ويردوهم إلى الكفر والثاني حتى لا يظن الكافرون الغالبون أنه معلى حق بسبب ظهورهم على المسلمين فيزدادوا كفراً فيكون المسلمون سبياً في ذلك فيأثمون للسببية في ذلك.

{ عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُمْ مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ } * { لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } * { إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }

شرح الكلمات:

- { عاديتهم منهم } : أي من كفار قريش بمكة طاعة لله واستجابة لأمره.
- { مودة } : أي محبة وولاء وذلك بأن يوفقهم للإيمان والإسلام فيؤمنوا ويسلموا ويصبحوا أولياءكم.
- { والله قدير } : أي على ذلك وقد فعل فأسلم بعد الفتح أهل مكة إلا قليلاً منهم.
- { لم يقاتلوكم في الدين } : أي من أجل الدين.
- { أن تبروهم } : أي تحسنوا إليهم.
- { وتقسطوا إليهم } : أي تعدلوا فيه فتتصفوهم.
- { إن الله يحب المقسطين } : أي المنصفين العادلين في أحكامهم ومن ولوا.
- { وظاهروا على إخراجكم } : أي عاونوا وناصروا العدو على إخراجكم من دياركم.
- { أن تولوهم } : أي تتولهم بالنصرة والمحبة.
- { فأولئك هم الظالمون } : لأنهم وضعوا الولاية في غير موضعها، والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه.

معنى الآيات: ما زال السياق الكريم في بيان حكم الموالاة للكافرين فإنه لما حرم تعالى ذلك، وكان للمؤمنين قرابات كافرة وبحكم إيمانهم واستجابتهم لنداء ربهم قاطعوهم فبشّرهم تعالى في هذه الآية الكريمة بأنه عز وجل قادر على أن يجعل بينهم وبين

أقربائهم مودة فقال عز من قائل { عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم { أي من المشركين { مودة } . وذلك بأن يوفقهم للإسلام، وهو على ذلك قدير وقد فعل وله الحمد والمنة فقد فتح على رسوله مكة وبذلك آمن أهلها إلى قليلاً فكانت المودة وكان الولاء والإيحاء مصداقاً لقوله عز وجل عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله غفور رحيم فقد تاب عليهم بعد أن هداهم وغفر لهم ما كان منهم من ذنوب ورحمهم .

وقوله تعالى: { لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم { بمضايقتكم أن تبروهم أي بالإحسان إليهم بطعام أو كسوة أو إركاب وتقسطوا أي تعدلوا فيهم بأن تنصفوهم وهذا عام في كل الظروف الزمانية والمكانية وفي كل الكفار. ولكن بالشروط التي ذكر تعالى. وهي:

أولاً: أنهم لم يقاتلونا من أجل ديننا.

وثانياً: لم يخرجونا من ديارنا بمضايقتنا وإجائنا إلى الهجرة.

وثالثاً: أن لا يعاونوا عدواً من أعدائنا بأي معونة ولو بالمشورة والرأي فضلاً عن الكراع والسلاح.

وقوله تعالى: { إن الله يحب المقسطين { ترغيب لهم في العدل الانصاف حتى مع الكافر وقوله تعالى { إنما ينهاكم الله { عن مولاة الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا أي أعانوا { على إخراجكم أن تولوهم { أي ينهاكم عن موالاتهم. { ومن يتولهم منكم { معرضاً عن هذا الإرشاد الإلهي والأمر الرباني { فأولئك هم الظالمون { أي لأنفسهم المتعرضون لعذاب الله ونقمته لوضعه الموالاتة في غير موضعها بعدما عرفوا ذلك وفهموه.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- بيان حكم الموالاتة الممنوعة والمباحة في الإسلام.

2- الترغيب في العدل الإنصاف بعد وجوبهما للمساعدة على القيام بهما.

3- تقرير ما قال أهل العلم: أن عسى من الله تفيد وقوع ما يرجى بها ووجوده لا محالة. بخلافها من غير الله فهي للترجى والتوقع وقد يقع ما يُترجى بها وقد لا يقع.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَ مَتَّحِنُوهُنَّ
اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى
لُكْفَارٍ لَّ هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَأَنَّهُنَّ مِمَّا انْفَقُوا وَلَا
جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا
بِعِصْمِ الْكُوفِرِ وَاسْأَلُوا مَا انْفَقْتُمْ وَلَيْسَ أَلْوَا مَا انْفَقُوا ذَلِكَمُ حُكْمُ
اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ { * { وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ
أَزْوَاجِكُمْ إِلَى لُكْفَارٍ فَعَاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَرْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا
انْفَقُوا وَ تَقُوا اللَّهَ لَّيْلِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ {

شرح الكلمات:

{ إذ جاءكم المؤمنات مهاجرات } : أي المؤمنات بالسنتهن مهاجرات من الكفار.

{ فامتحنوهن } : أي اختبروهن بالحلف أنهن ما خرجن الا رغبة في الإسلام لا بغضاً لأزواجهن، ولا عشقاً لرجال من المسلمين.

{ فإن علمتموهن مؤمنات } : أي صادقات في إيمانهن بحسب حلفهن.

{ فلا ترجعوهن إلى الكفار } : أي لا تردوهن إلى الكفار بمكة.

{ لا هن حل لهم ولا هم يحلون } : لا المؤمنات يحلن لأزواجهن الكافرين، ولا الكفارون لهن { يحلون لأزواجهم المؤمنات.

{ وآتوهم ما أنفقوا } : أي وأعطوا الكفار أزواج المؤمنات المهاجرات المهور التي أعطوها لأزواجهم.

{ ولا جناح عليكم أن تنكحوهن : أي مهورهن، وإن لم يتم طلاق من أزواجهن لانفساخ إذا آتينموهن أجورهن { العقد بالإسلام. وبعد انقضاء العدة في المدخول بها وباقي شروط النكاح.

{ ولا تمسكوا بعصم الكوافر } : أي زوجاتكم، لقطع إسلامكم للعصمة الزوجية. وكذا من ارتدت ولحقت بدار الكفر. إلا أن ترجع إلى الإسلام قبل انقضاء عدتها فلا يفسخ نكاحها وتبقى العصمة إن كان مدخولا بها.

{ واسألوا ما أنفقتم } : أي أطلبوا ما أنفقتم عليهن من مهور في حال الارتداد.

{ وليسألوا ما أنفقوا } : أي على المهاجرات من مهور في حال إسلامهن.

{ وإن فاتكم شيء من أزواجكم : أي بأن فرت امرأة أحدكم إلى الكفار ولحقت بهم ولم إلى الكفار { يعطوكم مهرها فعاقبتم أي الكفار فغنمتم منهم غنائم.

{ فآتوا الذين ذهب أزواجهم مثل : أي فأعطوا الذي ذهب أزواجهم إلى الكفار مثل ما أنفقوا { أنفقوا عليهن من مهور.

{ واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون } : أي وخافوا الله الذي أنتم به مؤمنون فأدوا فرائضه واجتنبوا نواهيه.

معنى الآيات:

قوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات } الآيتين (10) و (11) نزلتا بعد صلح الحديبي إذ تضمنت وثيقة الصلح أن من جاء الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة من الرجال رده إلى مكة ولو كان مسلماً، ومن جاء المشركين من المدينة لم يردوه إليه ولم ينص عن النساء، وأثناء ذلك جاءت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط مهاجرة من مكة إلى المدينة فلحق بها أخوها عمار والوليد ليردّاهما إلى قريش فنزلت هذه الآية الكريمة فلم يردها عليهما صلى الله عليه وسلم قال تعالى { يا أيها الذين آمنوا

{ أي يا من آمنتم بالله رباً وإلهاً وبمحمد نبياً ورسولاً والإسلام ديناً إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من دار الكفر إلى دار الإسلام فامتحنوهن - الله أعلم بإيمانهن - فإن علمتموهن أي غلب علي ظنكم أنهن مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار وصورة الامتحان أن يقال لها احلفي بالله أي قولي بالله الذي لا إله إلا هو ما خرجت إلا رغبة في الإسلام لا بغضاً لزوجي، ولا عشقاً لرجل مسلم.

وقوله تعالى: { لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن } لأن الإسلام فصم تلك العصمة التي كانت بين الزوج وزوجته، إذ حرم الله نكاح المشركات، وإنكاح المشركين، ولذا لم يأذن الله تعالى في ردهن إلى أزواجهن الكافرين.

وقوله تعالى { وآتوهم ما أنفقوا } إذا جاء زوجها المشرك يطلب بها أعطوه ما أنفق عليها من مهر والذي يعطيه هو جماعة المسلمين وإمامهم.

وقوله تعالى: { ولا جناح عليكم أن تنكحوهن } أي تتزوجهن إذا آتيتوهن أجورهن أي مهورهن مع باقي شروط النكاح من ولي وشاهدين وانقضاء العدة في المدخول بها.

وقوله تعالى: { ولا تمسكوا بعصم الكوافر } أي إذا أسلم الرجل وبقيت امرأته مشركة انقطعت عصمة الزوجية وأصبحت لا تحل لزوجها الذي أسلم، وكذا إذا ارتدت امرأة مسلمة ولحقت بدار الكفر فإن العصمة قد انقطعت، ولا يحل الإمساك بها وفائدة ذلك لو كان تحت الرجل نسوة له أن يزيد رابعة لأن التي ارتدت التي كانت مشركة واسلم وهي في عصمته لا تمنعه من أن يتزوج رابعة لأن الإسلام قطع العصمة لقوله تعالى ولا تمسكوا بعض الكوافر والعصم جمع عصمة.

وقوله تعالى: { واسألوا ما أنفقتم } اطلبوا من المرتدة ما أنفقتم عليها من مهر يؤدي لكم وليسألوا هم ما أنفقوا وأعطوهم ايضاً مهور نسائهم اللاتي أسلمن وهاجرن إليكم وقوله تعالى: { ذلكم حكم الله بينكم والله عليم } بخلقه وحاجاتهم { حكيم } في قضائه وتديبره فليسلم له الحكم وليرض به فإنه قائم على أساس المصلحة للجميع.

وقوله تعالى { وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتهم فآتوا الذين ذهبوا أزواجهم مثل ما أنفقوا } أي وإن ذهب بعض نسائكم إلى الكفار مرتدات، وطالبتهم بالمهور فلم يعطوكم، ثم غزوتهم وغنمتم فأعطوا من الغنيمة قبل قسمتها الذي ذهب زوجها إلى دار الكفر ولم يحصل على تعويض أعطوه مثل ما أنفق.

وقوله: { واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون } أي خافوا عقابه فأطيعوه في أمره ونهيه ولا تعصوه.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- وجوب امتحان المهاجرة فإن علم اسلامها لا يحل إرجاعها الى زوجها الكافر لأنها لا تحل له، واعطاؤه ما أنفق عليها من مهر. ويجوز بعد ذلك نكاحها بمهر وولي وشاهدين إن كانت مدخولاً بها فبعد انقضاء عدتها وإلا فلا حرج في الزواج بها فوراً.

2- حرمة نكاح المشركة.

3- لا يجوز الإبقاء على عصمة الزوجة المشركة، وللزوج المسلم الذي بقي زوجته على الكفر، أو ارتدت بعد إسلامها أن يطالب بما أنفق عليها من مهر وللزوج الكافر الذي أسلمت زوجته وهاجرت ان يسأل كذلك ما أنفق عليها.

4- ومن ذهبت زوجته ولم يُردّ عليه شيء مما أنفق عليها، ثم غزا المسلمون تلك البلاد وغنموا فإن من ذهبت زوجته ولم يعوض عنها يعطى ما أنفقه من الغنيمة قبل قسمتها. وإن لم تكن غنيمة فجماعة المسلمين وإمامهم يساعدونه ببعض ما أنفق من باب التكافل والتعاون.

5- وجوب تقوى الله تعالى بتطبيق شرعه وانفاذ أحكامه والرضا بها.

{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِفْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يُغْتَلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَ سَيَتَغَفَّرُ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ } * { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَنسَوْنَ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَتَّسِرَ لِكُفَّارٍ مِنْ أَصْحَابِ لُقُبُورٍ }

شرح الكلمات:

{ إذا جاءك المؤمنات يباعدنك } : أي يوم الفتح والرسول صلى الله عليه وسلم على الصفا وعمر أسفل منه.

{ فبايعهن } : أي على أن لا يشركن بالهل شيئاً إلى ولا يعصينك في معروف.

{ أن لا يشركن بالله } : أي أي شيء من الشرك أو الشركاء.

{ ولا يقتلن أولادهن } : أي كما كان أهل الجاهلية يقتلون البنات وأدأ لهن.

{ ولا يأتين بهتان يفتريه } : أي بكذب يكبذنه فيأتين بولد ملقوطة وينسبته الى الزوج وهو ليس بولده.

{ ولا يعصينك في معروف } : أي ما عرفه الشرع صالحاً حسناً فأمر وانتدب إليه. أو ما عرفه الشرع منكراً محرماً.

{ فبايعهن } : أي اقبل بيعتهن.

{ واستغفر لهن الله } : أي أطلب الله تعالى لهن الغفرة لما سلف من ذنوبهن وما قد يأتي.

{ قوماً غضب الله عليهم } : أي اليهود.

{ قد ينسوا من الآخرة } : أي من ثوابها مع إيقانهم بها، وذلك لعنادهم النبي مع علمهم بصِدْقِهِ.

{ كما يئس الكفار من أصحاب : أي كياس من سبقهم من اليهود الذين كفروا بعبسى وماتوا القبور } على ذلك فهم أيضاً قد يئسوا من ثواب الآخرة.

معنى الآيات:

قوله تعالى { يا أيها النبي } إلى قوله { إن الله غفور رحيم } هذه آية بيعة النساء، فقد باع عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء قريش يوم الفتح وهو جالس على الصفا وعمر دونه أسفل منه، وهو يبايع، وطلب إليه أن يمد يده فقال " **إني لا أصافح النساء فبايعهن على أن لا يشركن بالله شيئاً أي من الشرك أو الشركاء ولا يسرقن، ولا يزنين، ولا يقتلن أولادهن كما كان نساء الجاهلية يئدن بناتهن ولا يأتين بهتان أي كذب يفترينه أي يكذبنه بين أيديهن وأرجلهن أي لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهن، ولا يعصينك في معروف** " بصورة عامة وفي النياحة بصورة خاصة إذا كان النساء في الجاهلية يُحن على الأموات ويشققن الثياب ويخدشن الوجوه قال تعالى يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك فبايعهن على ألا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن، ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن، ولا يأتين بهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف، فبايعهن واستغفر لهن الله فيما مضى من ذنوبهن وما قد يأتي إن الله غفور رحيم.

وقوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا } أي يا من صدقتم الله ورسوله لا تتولوا قوما غضب الله عليهم وهم يهوا لا تتولوهم بالنصرة والمحبة وقد يئسوا من الآخرة أي من ثواب الله فيها بدخول الجنة وذلك لعنادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفرهم به مع علمه أنه رسول الله ومن كفر به وكذبه أو عانده وحاربه لا يدخل الجنة فلذا هم أيسون من دخول الجنة. وقوله تعالى { كما يئس الكفار من أصحاب القبور } أي كما يئس إخوانهم الذي ماتوا قبلهم من دخول الجنة إذ كفروا بعبسى عليه السلام وحاربوه ووالدته واتهموا عبسى بالسرح ووالدته بالعهر، والعياذ بالله فيئس هؤلاء من دخول الجنة كما يئس من مات منهم ممن هم أصحاب قبور.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

- 1- مشروعية أخذ البيعة لإمام المسلمين ووجوب الوفاء بها.
- 2- حرمة الشرك وما ذكر معه من السرقة والزنا وقتل الأولاد والكذب والبهتان وإلحاق الولد بغير أبيه.
- 3- حرمة النياحة وما ذكر معها من شق الثياب وخمش الوجوه والتحدث مع الرجال الأجانب.
- 4- بعد الحرة كل البعد من الزنا إذ قالت هند وهي تباع أو تزني الحرة؟ قال لا تزني الحرة.
- 5- حرمة مصافحة النساء لقوله صلى الله عليه وسلم في البيعة إني لا أصافح النساء.
- 6- حرمة موالة اليهود بالنصر والمحبة.

{ يأتي من بعده اسمه أحمد } : هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحمد أحد أسمائه الخمسة المذكوران والمأحى، والعاقب والحاشر.

{ فلما جاءهم بالبينات } : أي على صدق رسالته بالمعجزات الباهرات.

{ قالوا: هذا سحر مبين } : أي قالوا في المعجزات إنها سحر.

معنى الآيات:

قوله تعالى { سبح لله ما في السموات وما في الأرض } يُخبر تعال أنه قد سبحه جميع ما في السموات وما في الأرض بلسان القال والحال، وأنه العزيز الحكيم العزيز الغالب على أمره لا يمانع في مراده الحكيم في صنعه وتدبيره لملكه. بعدما أثنى تعالى على نفسه بهذا خاطب المؤمنين بقوله: { يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون } لفظ النداء عا والمراد به جماعة من المؤمنين قالوا لو نعلم أحب الأعمال إللا الله تعالى لفعلياه فلما علموه ضعفوا عنه ولم يعملوا فعاتبهم الله تعالى في هذه الآية ولتبقى تشريعا عاماً إلى يوم القيامة فكل من يقول فعلت ولم يفعل فقد كذب وبئس الوصف الكذب ومن قال سأفعل ولم يفعل فهو مخلف للوعد وبئس الوصف خلف الوعد وهكذا يربى الله عباده على الصدق والوفاء. وقوله تعالى { كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون } أي قولكم نفعل ولم تفعلوا مما يمقت عليه صاحبه أشد المقت أي يُبغض أشد البغض.

وقوله تعالى { إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا } أي صافين متلاصقين لا فرجة بينهم كأنهم بانيان مرصوص بعضه فوق بعض لا خلل فيه ولا فرجة كأنه ملح بالرصاص.

**{ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ فُتِّرِيَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى
الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } * { يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا
نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ } * { هُوَ
الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ
وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ }**

شرح الكلمات:

{ ومن أظلم ممن افتري على الله : أي لا أحد أعظم ظلماً ممن يكذب عل الله فينسب إليه الولد الكذب } والشريك، والقول والحكم وهو تعالى برىء من ذلك.

{ وهو يدعى إلى الإسلام } : أي والحال أن هذا الذي يفترى الكذب على الله يدعى إلى الإسلام الذي هو الاستسلام والانقياد لحكم الله وشرعه.

{ والله لا يهدي القوم الظالمين } : أي من ظلم ثم ظلم وواصل الظلم يصيح الظلم طبعاً له فلا يصيح قابلاً للهداية فيحرمها حسب سنة الله تعالى في ذلك.

{ ليطفئوا نور الله بأفواههم } : أي يريد المشركون بكذبهم على الله وتشويه الدعوة الإسلامية، ومحاربتهم لأهلها يريدون إطفاء نور الله القرآن وما يحويه من نور وهداية بأفواههم وهذا محال فإن إطفاء نور الشمس أو القمر أيسر من إطفاء نور لا يريد الله

إطفاءه.

{ هو الذي أرسل رسوله بالهدى } : أي أرسل رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى أي بالهداية البشرية.

{ ودين الحق } : أي الإسلام إذ هو الدين الثابت بالوحي الصادق.

{ ليظهره على الدين كله } : أي لينصره على سائر الأديان حتى لا يبقى إلا الإسلام ديناً.

{ ولو كره المشركون } : أي ولو كره نصره وظهوره على الأديان المشركون الكافرون.

معنى الآيات

يقول تعالى { ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب } والحال أنه يدعى الإسلام الدين الحق إنه لا أظلم من هذا الإنسان أبداً، إن ظلمه لا يقارن بظلم هذا معنى قوله تعالى في الآية الأولى (7) { ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب }. أي اختلق الكذب على الله عز وجل وقال له كذا وكذا وقال أو شرع كذا وهو لم يقل ولم يشرع. كما هي حال مشركي قريش نسبوا إليه الوليد والشريك وحرموا السوائب والبحائر والحامات وقالوا في عبادة أصنامهم لو شاء الله ما عبدناهم إلى غير ذلك من الكذب الاختلاق على الله عز وجل. وقوله وهو يدعى إلى الإسلام إذ لو كان أيام الجاهلية حيث لا رسول ولا قرآن لهان الأمر أما أن يكذب على الله والنور غامر والوحي ينزل والرسول يدعو ويبين فالأمر أعظم والظلم أظلم.

وقوله تعالى في الآية الثانية (8) { يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم } أي يريد أولئك الكاذبون على الله القائلون في الرسول: ساحر وفي القرآن إنه سحر مبين إطفاء نور الله الذي هو القرآن وما حواه من عقائد الحق وشرائع الهدى وبأي شيء يريدون إطفاءه إنه بأفواههم وهل نور الله يطفأ بالأفواه كنور شمعة أو مصباح. إن نورا لله متى أراد الله إتمامه إطفاء نور القمر أو الشمس أيسر من إطفائه فليعرفوا هذا وليكفوا عن محاولاتهم الفاشلة فإن الله يريد أن يتم نوره ولو كره المشركون إنه تعالى هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق دين الله الحق الذي هو الإسلام ليظهره على الدين كله وذلك حين نزول عيسى إذ يبطل يومها كل دين ولم يبق إلا الإسلام ولو كره ذلك المشركون فإن الله مظهره لا محاله.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

- 1- عظم جرم الكذب على الله وأنه من أفضع أنواع الظلم.
- 2- حرمان الظلمة المتوغلين في الظلم من الهداية.
- 3- إيناس المحاولين إبطال الإسلام وانهاؤه وجوده بأنهم لا يقدرُونَ إذ الله تعالى أراد إظهاره فهو ظاهرة منصور لا محالة.
- 4- تقرير نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * { تُوْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } * { يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } * { وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللّٰهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ لِّمُؤْمِنِينَ } * { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارًا لِلّٰهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِّلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللّٰهِ قَالَ لِحَوَارِيِّينَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللّٰهِ فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ }

شرح الكلمات:

{ هل أدلكم على تجارة } : أي أرشدكم إلى تجارة رابحة.

{ تنجيكم من عذاب أليم } : أي الربح فيها هو نجاتكم من عذاب مؤلم يتوقع لكم.

{ تؤمنون بالله ورسوله } : أي تصدقون بالله رباً وإلهاً وبمحمد نبياً ورسولاً لله تعالى.

{ وتجاهدون في سبيل الله } : أي وتبذلون أموالكم وأرواحكم جهاداً في سبيل الله تعالى.

{ ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون } : أي الدخول في هذه الصفقة التجارية الرابحة خير لكم من تركها حرصاً على بقائكم وبقاء أموالكم مع أنه لا بقاء لشيء في هذا الدار.

{ يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم } : أي هذا هو الربح الصافي مقابل ذلك الثمن الذاهب الزائل.

{ جنات تجري من تحتها الأنهار : الذي هو المال والنفس مع أن الكل لله تعالى واهبكم أنفسكم ومساکن طيبة في جنات عدن } وأموالكم.

{ ذلك الفوز العظيم } : أي النجاة من عذاب النار الأليم ثم دخول الجنة والظفر بما فيما من النعيم المقيم هو حقاً الفوز العظيم.

{ وأخرى تحبونها نصر من الله : أي وعلاوة أخرى تحبونها قطعاً إنها نصر من الله لكم وليدركم وفتح قريب } وفتح قريب للأمصار والمدن، وما يتبع ذلك من رفعة وسعادة وهناء.

{ وبشر المؤمنين } : أي وبشر يا رسولنا المؤمنين الصادقين بذاك الفوز وهذه العلاوة.

{ كونوا أنصار الله } : أي لتنصروا دينه ونبيه وأولياءه.

{ كما قال عيسى بن مريم : أي فكونوا أئمة أيها المؤمنون مثل الحواريين، والحواريون للحواريين من أنصاري إلى الله } : أصحاب عيسى وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر

رجلاً.

{ فأمنت طائفة من بني إسرائيل { : يا عيسى عليه السلام، وقالوا إنه عبد الله رفع إلى السماء.

{ وكفرت طائفة { : أي من بني إسرائيل فقالوا إنه ابن الله رفعه إليه.

{ فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم { : فاقتتل الطائفتان: فرسنا وقوينا الذين آمنوا.

{ فأصبحوا ظاهرين { : أي غالبين عالين.

معنى الآيات:

قوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم { أي يا من صدقتم الله وروسله هل لنا أن ندلكم على تجارة عظيمة الربح ثمرتها النجاة من عذاب أليم في الدنيا والآخرة. وقوله { تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم { هذا هو رأس المال الذي تقدمونه. إيمان بالله ورسوله حق الإيمان، جهاد الله بالنفس والمال وأنبه إلى أن هذه الصفقة التجارية خير لكم من عدمها إن كنتم تعلمون ربحتها وفائدتها.

{ يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار { إنها النجاة من العذاب الدنيوي والآخرى أولاً، ثم مغفرة ذنوبكم وإدخالكم جنات تجري من تحتها الأنهار، أي من تحت قوصرها وأشجارها، ومسكن طيبة في جنات عدن أي إقامة دائمة. ثانياً ثم زاد الحق في ترغيبهم فقال { ذلك الفوز العظيم { إنه النجاة من النار، ودخول الجنة، فلا فوز أعظم منه قط هذا ولكم علاوة على ذلك الربح العظيم وهي ما أخبر تعالى عنها بقوله: { وأخرى تحبونها { أي وفائدة أخرى تحبونها: نصر من الله أي لكم على أعدائكم ولدينكم على سائر الأديان وفتح قريب لمكة ولباقى المدن والقرى فى الجزيرة وما وراءها.

وقوله تعالى { وبشر المؤمنين { أي وبشر يا رسولنا الذين آمنوا بنا وبرسولنا وبوعدنا ووعدنا بحصول ما ذكرناه كاملاً، وقد تم لهم كاملاً ولله الحمد والمنة. وقوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا { هذا نداء ثان في هذا السياق الكريم ناداهم بعنوان الإيمان أيضاً إذ الإيمان وهو الطاقة المحركة للدافعة فقال { يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله { أي التزموا بنصرة ربكم وإلهكم الحق في دينه ونبيه وأوليائه أي من ينصرتني في حال كوني متوجهاً إلى الله انصر دينه وأوليائه، فأجابوه قائلين نحن أنصار الله. فكونوا أنتم أيها المسلمون مثلهم، وقد كانوا رضي الله عنهم كما طلب منهم.

وقوله تعالى { فأمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا { أي فاقتتلوا فأيدنا أي قوينا ونصرنا الذين آمنوا وهم الذين قالوا عيسى عبد الله ورسوله رفعه ربه تعالى إلى السماء، على عدوهم وهم الطائفة الكافرة التى قالت عيسى ابن الله رفعه إليه تعالى الله أن يكون له ولد.

وقوله تعالى { فأصبحوا ظاهرين { أي غالبين عالين إلى أن احتال اليهود على إفساد الدين الذي جاء به عيسى وهو الإسلام أي عبادة الله وحده بما شرع أن يبعد به فحينئذ لم يبق من المؤيدين إلا أنصار قليلون هنا وهناك وعلا الكفر والتثنت واستمر الوضع كذلك إلى أن بعث الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم فانضم إلى الإسلام انضم من

النصارى فأصبحوا بالإسلام ظاهرين يقولون: هو ابن الله، ومرة يقولون: ثالث ثلاثة هو الله. وضلّهم وتركهم في هذه المتاهات الانتفاعيون من الرؤساء والجاهلون المقلدون من المرءوسين كما فعل نظارؤهم في الإسلام فحولوه إلى طوائف وشيع إلا أن الإسلام تعهد الله بحفظه إلى يوم القيامة فمن أرادته وجده صافياً كما نزل في كتاب الله لسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن لم يردده وأراد الضلالة وجدها في كل عصر ومصر.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

- 1- فضل الجهاد بالمال والنفس وأنه أعظم تجارة رابحة.
- 2- تحقيق بشرى المؤمنين التي أمر الله رسوله أن يبشرهم بها فكان هذا برهاناً على صحة الإسلام وسلامة دعوته.
- 3- بيان استجابة المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما طلب منهم من نصره رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه والمؤمنين معه. وهى نصره الله تعالى المطلوبة.

سورة الجمعة

{ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِمَلِكٍ لُقْدُوسٍ
لِعَزِيزٍ لِحَكِيمٍ } * { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ
يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا
مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } * { وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ
وَهُوَ لِعَزِيزٍ لِحَكِيمٍ } * { ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو
الْفَضْلِ الْعَظِيمِ }

شرح الكلمات:

{ سبح لله ما في السموات وما في : أي ينزه الله تعالى عما لا يليق به ما في السموات
وما في الأرض { الأرض من سائر الكائنات بلسان القال والحال، ولم يقل (من) بدل (ما)
تغليبا لغير العاقل لكثرة علي العاقل.

{ في الأميين } : أي العرب لندرة من كان يقرأ منهم ويكتب.

{ رسولا منهم } : أي محمداً صلى الله عليه وسلم إذ هو عربي قرشي هاشمي.

{ وبزكيتهم } : أي يطهرهم أرواحاً واخلاقاً.

{ ويعلمهم الكتاب والحكمة } : أي هدى الكتاب وأسرار هدايته.

{ وإن كانوا من قبل لفي ضلال } : أي وإن كانوا من قبل بعثة الرسول في ضلال الشرك

مبين { الجاهلية.

{ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم } : أي وآخرين مؤمنين صالحين لما يلحقوا أي لم يحضروا حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يُعلم الكتاب والحكمة، وسيلحقون بهم وهم كل من لم يحضر حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب والعجم.

{ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء } : أي كون الصحابة حازوا فضل السبق هذا فضل يؤتيه من يشاء فلا اعتراض ولكن الرضا وسؤال الله من فضله فإنه ذو فضل عظيم.

{ معنى الآيات }:

قوله تعالى: { يسبح لله ما في السموات وما في الأرض } يخبر تعالى عن نفسه أنه يسبحه بمعنى ينزهه عن كل ما لا يليق بجلاله وكماله من سائر مظاهر العجز والنقص ويقدمه كذلك وذلك بلسان الحال والقال وهذا كقوله من سورة الإسراء وإن من شيء إلا يسبح بحمده، ولكن لا تفقهون تسبيحهم. ومع هذا شرع لنا ذكره وتسبيحه وتعبدنا به، وجعله عوناً لنا على تحمل المشاق واجتياز الصعاب فكم أرشد رسوله له في مثل قوله: سبح اسم ربك، وسبحه بكرة وأصيلاً، وسبح بحمد ربك قبل طولع الشمس وقبل الغروب، ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً. وواعد على لسانه رسوله بالجزاء العظيم على التسبيح في مثل قوله صلى الله عليه وسلم " **من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر** " ورغب فيه في مثل قوله: " **كلمتان ثقيلتان في الميزان خفيفتان على اللسان حبيبتان على الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم** " .

وقوله { الملك القدوس } أي المالك الحاكم المتصرف في سائر خلقه لا حكم إلا له. ومرد الأمور كلها إليه المنزه عن كل ما لا يليق بلاله وكماله من سائر النقائص والحوادث.

وقوله تعالى { وهو العزيز الحكيم } أي كل خلقه ينزهه ويقدمه وهو العزيز الغالب على أمره الذي لا يُحال بينه وبين مراده الحكيم في صنعه وتدييره لأوليائه وفي ملكه وملكوته. وقوله تعالى: { هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم } أي بعث في الأمة العربية الأمية رسولا منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم إذ هو عربي قرشي هاشمي معروف النسب الي جده الأعلى عدنان من ولد اسماعيل بن إبراهيم الخليل.

وقوله: { يتلو عليهم آياته } أي آيات الله التي تضمنها كتابه القرآن الكريم وذلك لهدايتهم وإصلاحهم، وقوله وبزكيتهم أي يطهرهم أرواحاً وأخلاقاً وأجساماً من كل ما يندس الجسم ويدنس النفس ويفسد الخلق. وقوله ويعلمهم الكتاب والحكمة. أي يعلمهم الكتاب الكريم يعلمهم معانيه وما حواه من شرائع وأحكام، ويعلمهم الحكمة في كل أمورهم والإصابة والسداد في كل شؤونهم، يفقههم في أسرار الشرع وحكمه في أحكامه. وقوله { وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين } أي والحال والشأن أنهم كانوا من قبل بعثته فيهم لفي ضلال مبين ضلال في العقائد ضلال في الآداب والاخلاق ضلال في الحكم والقضاء في السياسة، وإدارة الأمور العامة والخاصة.

وقوله تعالى: { وآخرين منهم لما يلحقوا بهم } أي وآخرين من العرب والعجم جاءوا من بعدهم وهم تابعون وتابعوا التابعين إلى يوم القيامة آمنوا وتعلموا الكتاب والحكمة التي ورثها رسول الله فيهم لما يلحقوا بهم في الفضل لأنهم فازوا بالسبق إلى الإيمان وبصحبة رسول الله صلى الله عليه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- تقرير التوحيد.

2- تقرير النبوة المحمدية.

3- بيان فضل الصحابة على غيرهم.

4- شرف الإيمان والمتابعة للرسول وأصحابه رضي الله عنهم.

{ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ إِحْمَارٍ يَحْمِلُ
أَسْفَارًا بئسَ مَثَلُ لِقَوْمٍ لَذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
لِقَوْمٍ لَظَالِمِينَ } * { قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ رَعِمْتُمْ أَنْكُمْ
أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا لَمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } *
{ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدِمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ } *
{ قُلْ إِنْ لَمَوْتَ لَذِي تَفْرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى
عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }

شرح الكلمات:

{ حملوا التوراة } : أي كلفوا بالعمل بها عقائد وعبادات وقضاء وأدباً وأخلاقاً { ثم لم يحملوها } : أي لم يعملوا بما فيها، ومن ذلك نعته صلى الله عليه وسلم والأمر بالإيمان فجدوا نعته وحرفوه ولم يؤمنوا به وحاربوه.

{ بئس مثل القوم الذين كذبوا : أي المصدقة للنبي صلى الله عليه وسلم هذا المثل الذي ضربه الله لليهود بآيات الله { كمثل الحمار يحمل أسفاراً أي كتباً من العلم وهو لا يدري ما فيها.

{ قل يا أيها الذين هادوا } : أي اليهود المتدينون باليهودية.

{ إن زعتم أنكم أولياء لله من : أي وأنكم أبناء الله وأحباؤه وأن الجنة خاصة بكم.

{ دون الناس } { فتمنوا الموت إن كنتم صادقين } : أي إن كنتم صادقين في أنكم أولياء الله فتمنوا الموت مؤثرين الآخرة على الدنيا ومبدأ الآخرة الموت فتمنوه إذا.

{ بما قدمت أيديهم } : أي بسبب ما قدموه من الكفر والتكذيب بالنبي صلى الله عليه وسلم لا يتمنون.

{ والله عليم بالظالمين } : أي المشركين ولازم علمه بهم أنه يجزيهم بظلمهم العذاب الأليم.

{ تفرون منه } : أي لأنكم لا تتمنونه أبداً وذلك عين الفرار منه.

{ فإنه ملاقيكم } : أي حيثما اتجهتم فإنه ملاقيكم وجهاً لوجه.

{ ثم تردون الى عالم الغيب : أي الى الله تعالى يوم القيامة.

الشهادة { معنى الآيات:

قوله تعالى: { مثل الذين حملوا التوراة } أي كلفوا بالعمل بها من اليهود والنصارى ثم لم يحملوها أي ثم لم يعملوا بما فيها من أحكام وشرائع ومن ذلك جحدهم لنعوت النبي محمد صلى الله عليه وسلم والأمر بالإيمان به واتباعه عند ظهوره. وقوله تعالى: { كمثل الحمار يحمل أسفاراً } أي كمثل حمارٍ يحمل على ظهره أسفاراً من كتب العلم النافع وهو لا يعقل ما يحمل ولا يدري ماذا على ظهره من الخير، وذلك لأنه لا يقرأ ولا يفهم. وقوله تعالى { بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله } أي المصدقة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم هذا المثل الذي ضربه تعالى لأهل الكتاب من يهود ونصارى. وقوله والله لا يهدى القوم الظالمين ولهذا ما هداهم إلى الإسلام. لتوغلهم في الظلم والكفر والشر والفساد لم يكونوا أهلاً لهداية الله تعالى.

وقوله تعالى: { قل يا أيها الذين هادوا } أي قل يا رسولنا يا أيها الذين هادوا أي يا من هم يدعون أنهم علي الملة اليهودية، إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس حيث ادعيتم أنكم أبناء الله وأحباؤه، وأن الجنة لكم دون غيركم الى غير ذلك من دعاويكم فتمنوا الموت إن كنتم صادقين في دعاويكم إذ الموت طريق الدار الآخرة فتمنوه لتمتوا فتستريحوا من كرب الدنيا وأتعابها.

وقوله تعالى: { ولا يتمنونه أبداً } أخبر تعالى وهو العليم أنهم لا يتمنونه في يوم من الأيام أبداً، وبين تعالى علة ذلك بقوله: بما قدمت أيديهم من الذنوب والآثام الموجبة للعذاب. وقوله { والله عليم بالظالمين } أي من أمثال هؤلاء اليهود وسيجزبهم بظلمهم عذاب الجحيم. وقوله تعالى: { قل إن الموت الذي تفرون منه } أي قل لهم يا رسولنا إن الموت الذي تفرون منه ولا يتمنونه فراراً وخوفاً منه فإنه ملاقيكم لا محالة حيثما كنتم سوف يواجهكم وجهاً لوجه ثم تُردون إلى عالم الغيب والشهادة وهو الله تعالى الذي يعلم ما غاب في السماء والأرض، ويعلم ما يسر عباده، وما يعلنون وما يظهرون وما يخفون فينبئكم بما كنتم تعملون ويجزيكم الجزاء العادل إنه عليم حكيم.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

- 1- ذم من يحفظ كتاب الله ولم يعمل بما فيه.
- 2- التنديد بالظلم والظالمين.
- 3- بيان كذب اليهود وتدجيلهم في أنهم أولياء الله وأن الجنة خالصة لهم.
- 4- بيان أن ذوى الجرائم أكثر الناس خوفاً من الموت وفراراً منه.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمٍ لُجْمَعَةٍ فَسَلُّوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا لَبِيعَ دَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } * { فَإِذَا

قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَأَنْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَ بُتُّعُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَ دُكِّرُوا اللَّهُ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * { وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا
انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهِو وَمِنَ
التَّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ }

شرح الكلمات:

{ إذا نودي للصلاة } : أي إذا أذن المؤذن لها عند جلوس الإمام على المنبر.

{ من يوم الجمعة } : أي في يوم الجمعة وذلك بعد الزوال.

{ فاسعوا الى ذكر الله } : أي امضوا الى الصلاة.

{ وذرّوا البيع } : أي اتركوه، وإذا لم يكن بيع لم يكن شراء.

{ وابتغوا من فضل الله } : أي اطلبوا الرزق من الله تعالى بالسعي والعمل.

{ تفلحون } : أي تنجون من النار وتدخلون الجنة.

{ انفضوا إليها } : أي الى التجارة.

{ وتركوا قائماً } : أي على المنبر تخطب يوم الجمعة.

{ ما عند الله خير من اللهو ومن } : أي ما عند الله من الثواب في الدار الآخرة خير من اللهو ومن التجارة { التجارة.

{ والله خير الرازقين } : أي فاطلبوا الرزق منه بطاعة واتباع هداة.

معنى الآيات

قوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا } أي يا من صدقتم الله ورسوله { إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة } أي إذا أذن المؤذن بعد زوال يوم الجمعة وجلوس الإمام على المنبر { فاسعوا إلى ذكر الله } أي امضوا إلى ذكر الله الذي هو الصلاة والخطبة إذ بهما يُذكر الله تعالى. وقوله { وذرّوا البيع } إذ هو الغالب من أعمال الناس، والافسائر الأعمال يجب إيقافها والمضي إلى الصلاة.

وقوله { ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون } أي ترك الأعمال من بيع وشراء وغيرها والمضي إلى أداء صلاة الجمعة وسماع الخطبة خير ثوابا عاقبة.

وقوله تعالى { فإذا قضيت الصلاة } أي أدبت وفرغ منها فانتشروا في الأرض أي لكم يعد انقضاء الصلاة أن تتفرقوا حيث شئتم في أعمالكم اذكروا الله ولا تنسوه واذكروه ذكراً كثيراً لعلكم تفلحون أي رجاء فلاحكم وفوزكم في دنياكم وآخرتكم.

وقوله تعالى: { وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً } هذه الآية نزلت في شأن قافلة زيت كان صاحبها دحية بن خليفة الكلبي الأنصاري رضى الله عنه قدمت من

الشام، وكان عادة أهل المدينة إذا جاءت قافلة تجارية تحمل الميرة يستقبلونها بشيء من اللهو كضرب الطبول والمزامير. وصادف قدوم القافلة يوم الجمعة والناس في المسجد، فلما انقضت الصلاة وطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يخطب، وكانت الخطبة بعد الصلاة لا قبلها كما هي بعد ذلك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الاثنا عشر رجلاً وامرأة فنزلت هذه الآية تعيب عليهم خروجهم وتركهم بينهم يخطب. فقال تعالى في صورة عتاب شديد { وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا } أي خرجوا إليها { وتركوك } يا رسولنا قائماً على المنبر يخطب. وقوله تعالى: لأقل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة { أي أعلمهم يا نبينا أن ما عند الله ن ثواب الآخرة خير من اللهو التجارة التي جرتم إليها، { والله خير الرازقين } فاطبلا الرزق منه بطاعته وطاعة رسوله ولا يتكرر منكم مثل هذا الصنيع الشين وإلا فقد تتعرضون لعذاب عاجل غير أجل.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- وجوب صلاة الجمعة ووجوب المضى إليها عند النداء الثاني الذي يكون والامام على المنبر.
- 2- حرمة البيع والشراء وسائر العقود إذا شرع المؤذن يؤذن الاذان الثاني.
- 3- الترغيب في ذكر الله والإكثار منه والمرء يبيع ويشترى ويعمل ويصنع ولسانه ذاكر.
- 4- ينبغي أن لا يقل المصلون الذين تصح صلاة الجمعة بهم عن اثني عشر رجلاً أخذاً من حادثة انفضاض الناس عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يخطب الى القافلة لم يبق إلا اثنا عشر رجلاً.

سورة المنافقون

{ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ } * { اتَّخَوْا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } * { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَغَّ عَلَي قُلُوبِهِمْ فَمَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ } * { وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهِمْ خَشَبٌ مَّسْنَدَةٌ يَخْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ لَعَدُوٌّ وَحَدَرُهُمْ قَاتِلُهُمْ اللَّهُ اتَى يُؤْفِكُونَ }

شرح الكلمات:

{ إذا جاءك المنافقون } : أي حضر مجلسك المنافقون كعبد الله بن أبي وأصحابه.

{ قالوا نشهد إنك لرسول الله } : أي قالوا بألسنتهم ذلك وقولهم على خلافه.

{ والله يشهد إنَّ المنافقين : أي والله يعلم أن المنافقين لكاذبون أي بما أضمروه من أنك لكاذبون { غير رسول الله.

{ اتخذوا إيمانهم جنة } : أي ستره ستروا بها أموالها وحقنوا بها دماءهم.

{ فصدوا عن سبيل الله } : أي فصدوا بها عن سبيل الله أي الجهاد فيهم.

{ إنهم ساء ما كانوا يعلمون } : أي قبح ما كانوا يعملونه من النفاق.

{ ذلك } : أي سوء عملهم.

{ بأنهم آمنوا ثم كفروا } : أي آمنوا بألسنتهم، ثم كفروا بقلوبهم أي استمروا على ذلك.

{ فطبع على قلوبهم } : أي ختم عليها بالكفر.

{ فهم لا يفقهون } : أي الإيمان أي لا يعرفون معناه ولا صحته.

{ تعجبك أجسامهم } : أي لجمالها إذ كان ابن أبي جسيما صحيحاً وصحيحاً ذلق اللسان.

{ وإن يقولوا تسمع لقولهم } : أي لفصاحتهم وذلاقة ألسنتهم.

{ كأنهم خشب مسندة } : أي كأنهم من عظم أجسامهم وترك التفهم وعدم الفهم خشب مسندة أي أشباح بلا أرواح، وأجسام بلا أحلام.

{ يحسبون كل صيحة عليهم } : أي يظنون كل صوت عال يسمعونه كنداء في عسكر أو إنشاد ضالة عليهم وذلك لما في قلوبهم من الرعب أن ينزل فيهم ما يبيح دماءهم.

{ هم العدو فاحذرهم } : أي العدو التام العداوة فاحذرهم أن يفشوا شرك أو يريدوك بسوء.

{ قاتلهم الله أنى يؤفكون } : أي لعنهم الله كيف يصرفون عن الإيمان وهم يشاهدون أنواره وبراهينه.

معنى الآيات:

قوله تعالى { إذا جاءك المنافقون } لنزول هذه السورة سبب هو أن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال كنت مع عمى فسمعت عبد الله بن أبي بن سلول يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فذكرت ذلك لعمى فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل رسولاً إلى ابن أبي وأصحابه فحلفوا من قالوا فصدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبني فأصابني هم لم يصبني مثله فجلست في بيتي فأنزل الله عز وجل إذا جاءك المنافقون الى قوله الأعز منها الأذل فأرسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال إن الله قد صدقك.

قوله إذا جاءك المنافقون أي إذا حضر مجلسك المنافقون عبد الله بن أبي ورفاقه قالوا نشهد إنك لرسول الله وذلك بألسنتهم دون قلوبهم. قال تعالى: { والله يعلم إنك لرسوله } سواء شهد بذلك المنافقون أو لم يشهدوا. والله يشهد إنَّ المنافقين لكاذبون في شهادتهم لعدم مطابقة قولهم لاعتقادهم. اتخذوا إيمانهم جنة أي جعلوا من إيمانهم

الكاذبة جنة كجنة المقاتل يسترون بها كما يستتر المحارب بجنته فوق رأسه، فهم بأيمانهم الكاذبة أنهم مؤمنون وقوا بها أنفسهم وأواجهم وذرياتهم من القتل والسبي، وبذلك صدوا عن سبيل الله أنفسهم وصدوا غيرهم ممن يقتدون بهم وصدوا المؤمنين عن جهادهم بما أظهوره من إيمان صوري كاذب.

قال تعالى: { إنهم ساء ما كانوا يعملون } يذم تعالى حالهم ويقبح سلوكهم ذلك وهو اتخاذ أيمانهم جنة وصددهم عن سبيل الله وقوله تعالى الآية رقم 3 { ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم } أي سوء عملهم وقبح سلوكهم ناتج عن كونهم آمنوا ثم شكوا أو ارتابوا فنافقوا وترتب على ذلك أيضاً الطبع على قلوبهم فهم لذلك لا يفقهون معنى الايمان ولا صحته من بطلانه وهذا شأن من توغل في الكفر أن يختم على قلبه فلا يجد الإيمان طريقاً الى قلب قد أقفل عليه بطابع الكفر وخاتم النفاق والشك والشرك.

وقوله تعالى في الآية (4) { وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم } أي وإذا رأيت يا رسولنا هؤلاء المنافقين ونظرت إليهم تعجبك أجسامهم لجمالها إذ كان ابن أبي جسيما صبيحاً وإن يقولوا تسمع لقولهم وذلك لفصاحتهم وذلاقة ألسنتهم. وقوله تعالى: { كأنهم خشب مسندة } وهو تشبيه رائع: انهم لطول أجسامهم وجمالها وعدم فهمهم وقلة الخير فيهم كأنهم خشب مسندة على جدار لا تشفع ولا تنفع كما يقال.

وقوله تعالى: { يحسبون كل صيحة عليهم } وذلك لخوفهم والرعب المتمكن من نفوسهم نتيجة ما يضمرون من كفر وعداء وبغض للإسلام وأهله فهم إذا سمعوا صيحة في معسكر أو صوت منشد ضاله يتوقعون أنهم معنيون بذلك شأن الخائن وأكثر ما يخافون أن ينزل القرآن بفضيحتهم وهتك أستارهم. قال تعالى هم العدو فاحذرهم يا رسولنا إن قلوبهم مع أعدائك فهم يتربصون بك الدوائر.

قال تعالى: { قاتلهم الله أني يؤفكون } فسجل عليهم لعنة لا تفارقهم إلى يوم القيامة كيف يصرفون عن الحق وأنواره تغمهم القرآن ينزل والرسول يعلم ويزكى وأثار ذلك في المؤمنين ظاهرة في آرائهم وأخلاقهم. ولم يشاهدوا شيئاً من ذلك والعياذ بالله من عمى القلوب وانطماس البصائر.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

- 1- بيان أن الكذب ما خالف الاعتقاد وإن طابق الواقع.
- 2- التحذر من الاستمرار على المعصية فإنه يوجب الطبع على القلب ويحرم صاحبه الهداية.
- 3- التحذير من الاغترار بالمظاهر كحسن الهندام وفصاحة اللسان.
- 4- الكشف عن نفسية الخائن والظالم والمجتمين وهو الخوف والتخوف من كل سوت أو كلمة خشية أن يكون ذلك بيانا لحالهم وكشفاً لجرائمهم.

{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأُ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ } * { سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ

لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
لِفَاسِقِينَ } * { هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ
رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفُسُوا وَإِلَىٰ خَرَائِنِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ
لِلْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ } * { يَقُولُونَ لئن رَجَعْنَا إِلَىٰ لِمَدِينَةٍ
لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ
لِلْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ }

شرح الكلمات:

{ وإذا قيل لهم تعالوا } : أي معتذرين.

{ لووا رؤوسهم } : أي رفضوا الاعتذار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

{ ورأيتهم يصدون } : أي يعرضون عما دعوا إليه وهم مستكبرون.

{ سواء عليهم استغفرت لهم } : أي يا رسولنا.

{ أم لم تستغفر لهم } { لن يغفر الله لهم } : أي أيا من مغفرة الله لهم.

{ إن الله لا يهدي القوم الفاسقين } : أي لأن من سنة الله انه لا يهدي القوم الفاسقين
المتوغلين في الفسق عن طاعة الرب تعالى وهم كذلك.

{ يقولون } : أي لأهل المدينة.

{ لا تنفقوا على من عند رسول الله } : أي من المهاجرين.

{ حتى نفصوا } : أي يتفرقوا عنه.

{ لئن رجعنا إلى المدينة } : أي من غزوة كانوا فيها هي غزوة بنى المصطلق.

{ ليخرجن الاعز منها الأذل } : يعنون بالأعز أنفسهم، وبالأذل المؤمنين.

{ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين } : أي الغلبة والعلو والظهور.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في الحديث عن المنافقين فقوله تعالى في الآية (5) { وإذا قيل
لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله } وذلك عندما قال ابن أبي ما قال من كلمات خبثة
منها قوله في المهاجرين. سمن كلبك يأكلك. وقوله لصاحبه: لا تنفقوا على المهاجرين
حتى يتفرقوا عن محمد صلى الله عليه وسلم، وقوله مهدداً لئن رجعنا إلى المدينة
ليخرجن الأعز يعنى نفسه ورفاقه المنافقين الأذل يعنى الأنصار والمهاجرين. فلما قال
هذا كله وأكثره في غزوة بنى المصطلق وأخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء
فحلف بالله ما قال شيئاً من ذلك أبداً وذهب فنزلت هذه السورة الكريمة تكذبه.

ولما نزلت هذه السورة بفضيحه جاءه من قال له: يا أبا الحباب " كنية ابن أبي " إنه قد

نزل فيك آي شِداد فاذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه أي عطفه إلى جهة غير جهة من يخاطبه وقال: أمرتموني أن أوْمِن فأمنت وأمرتموني أن أعطى زكاة مالى فأعطيت فما بقى إلا أن أسجد لمحمد صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآيات الثلاث وإذا قيل لهم تعالوا أي معتذرين يستغفر لكم رسول الله. لووا رؤوسهم أي رفضوا العرض ورأيتهم يصدون عنك وهم مستكبرون والمراد بهم ابن أبي عليه لعائن الله قال تعالى لرسوله: سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم فأياس رسول الله من المغفرة لهم، وعلل تعالى ذلك بقوله: إن الله لا يهدي القوم الفاسقين وابن أبي من أكثر الفاسقين فسقا! إذ جمع بين الكذب والحلف الكاذب والنفاق والشقاق والعداء والكبر والكفر الباطنى وذكر تعالى قولات هذا المنافق واحدة بعد واحدة فقال هم الذين يقولون: لا تنفقوا على من عند رسول الله أي قال لإخوانه لا تنفقوا على المهاجرين حتى يتفرقوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرعه رب العزة وأدبه ببيان فساد ذوقه ورأيه فقال تعالى: { ولله خزائن السموات والأرض } فجميع الأرزاق بيده وهو الذي يزرق من يشاء والمنافق نفسه رزقه على الله فكيف يدعى انه إذا لم ينفق على من عند رسول الله يجوعون فيتفرقون يطلبون الرزق بعيداً عن محمد صلى الله عليه وسلم.

ولكن المنافقين لعماهم وظلمة نفوسهم ومرض قلوبهم لا يفقهون هذا ولا يفهمونه، ولذا قال رئيسهم كلمته الخبيثة. تلك كانت القولة الأولى. والثانية هي قوله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. قالها في غزوة بني المصطلق وهي غزوة سبها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم أن بني المصطلق يجتمعون لحربه وقائدهم الحارث بن أبي ضرار وهو أبو جويرية زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى أمهات المؤمنين. فلما سمع بذلك خرج إليهم حتى لقبهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل فوق القتال فهزم الله بني المصطلق وأمكن رسوله من أبنائهم ونسائهم وأموالهم وأفاءها على المؤمنين، واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه جويرية بوصفها بنت سيد القوم إكراماً لها ثم عتقها وتزوجها فرأى المؤمنون أن ما بأيديهم من السبي لا ينبغي لهم وقد أصبحوا أصهار نبيهم فعتقوا كل ما بأيديهم فقالت عائشة رضي الله عنها ما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها من جويرية بنت الحارث فقد أعتق بتزويج رسول الله لها مائة أهل بيت من بني المصطلق.

في هذه الغزاة قال ابن أبي قولته الخبيثة وذلك أن رجلين انصارياً ومهاجراً تلاحيا على الماء فكسع المهاجر الانصارى برجله فصاح ابن أبي قائلاً عليكم صاحبكم، ثم قال: والله ما مثلنا ومحمد إلا كما قال القائل: سمن كلبك ياكلك، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل وغاب عن ذهن هذا المنافق أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين أي الغلبة والظهور والعلو لا للمنافقين والمشركين الكافرين ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك ولا غيره لعمى بصائرهم ولما بلغ الغزاة المدينة وقف عبد الله بن عبد الله بن أبي في عرض الطريق واستل سيفه فلما جاء أبوه يمر قال له والله لا تمر حتى تقول: محمد الأعز وأنا الأذل، فلم يبرح حتى قالها: وكان ولده مؤمناً صادقاً من خيرة الأنصار.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- لا ينفع الاستغفار للكافر ولا الصلاة عليه بحال.

2- ذمّ الإعراض والاستكبار عن التوبة والاستغفار. فمن قيل له استغفر الله فليستغفر ولا يتكبر بل عليه أن يقول: استغفر الله أو اللهم اغفر لي.

3- مصادر الرزق كلها بيد الله تعالى فليطلب الرزق بطاعة الله ورسوله لا بمعصيتهما.

4- العزة الحقة لله ولرسوله وللمؤمنين، فلذا يجب على المؤمن أن لا يذل ولا يهون لكافر.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } * { وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ } * { وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ }

شرح الكلمات:

{ لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم } : أي لا تشغلكم.

{ عن ذكر الله } : كالصلاة والحج وقراءة القرآن وذكر الله بالقلب واللسان.

{ ومن يفعل ذلك فأولئك هم : أي ومن ألهته أمواله وأولاده عن أداء الفرائض فترك الصلاة أو الخسرون } الحج وغيرهما من الفرائض فقد خسر ثواب الآخرة.

{ وأنفقوا مما رزقكم الله } : أي النفقة الواجبة كالزكاة وفي الجهاد والمستحبة.

{ لولا أخرتني } : أي هلا أخرتني يطلب التأخير ولا يقبل منه.

{ فأصدق وأكن من الصالحين } : أي حتى أركى وأحد وأكثر من النوافل والأعمال الصالحة.

معنى الآيات:

قوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا } نادى تعالى المؤمنين لينصح لهم أن لا تكون حالهم كحال المنافقين الذين تقدم في السياق تأديبهم فقال لهم يا من آمنتم بالله ورسوله: لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم أي لا تشغلكم عن ذكر الله بأداء فرائضه واجتناب نواهيه والإكثار من طاعته والتقرب إليه بأنواع القرب. ثم خوفهم نصحاً لهم بقوله: { ومن يفعل ذلك } أي بأن ألهته أمواله وأولاده عن عبادة الله فأولئك البعداء هم الخاسرون يوم القيامة بحرمانهم من الجنة ونعيمها ووجودهم في دار العذاب لا أهل لهم فيها ولا ولد. وبالغ عز وجل في إرشادهم فقال: { وأنفقوا مما رزقناكم } مبادرين الأجل فإنكم لا تدرون متى تموتون. من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول متمنياً طالباً حائثاً في طلبه. ربّ أي يا رب لولا أخرتني إلى أجل قريب أي إلى قوت قريب من هذا فأصدق بمالي، وأكن من الصالحين فأحج وأتقرب إليك يا رب بما تحب من أنواع القربات والطاعات ولكن لا ينفعه التمني ولا الطلب والدعاء، لأن حكم الله الأزلي أنه تعالى لن يؤخر نفساً أي نفس إذ جاء أجلها أي إذا حضر وقت وفاتها وقوله تعالى: { والله خبير بما تعملون } يحث المؤمنين على إصلاح أعمالهم والتزويد لأخرتهم بإعلامهم بأنه مطلع على أعمالهم خبير بها.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

- 1- حرمة التشاغل بالمال والولد مع تضييع بعض الفرائض والواجبات.
- 2- حرمة تأخير الحج مع القدرة على أدائه تسويفاً وتماطلاً مع الإيمان بفرضيته.
- 3- وجوب الزكاة والترغيب في الصدقات الخاصة كصدقة الجهاد والعامه على الفقراء والمساكين.
- 4- تقرير عقيدة البعث والجزاء.

سورة التغابن

{ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } * { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ
وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } * { خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ } *
{ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِدَاتِ الصُّدُورِ }

شرح الكلمات:

- { سبح لله } : أي ينزه الله ويقدمه عن كل ما لا يليق بجلاله وكماله.
- { ما في السموات وما في الأرض } : أي من سائر المخلوقات بلسان الحال والقال.
- { له الملك وله الحمد } : أي له دون غيره الملك الدائم الحق وله الحمد العام.
- { وهو على كل شيء قدير } : أي هو ذو قدرة كاملة على فعل ما أراد ويريد.
- { فمنكم كافر ومنكم مؤمن } : أي فبعضكم مؤمن موقن ببه ولقائه وبعضكم كافر جاحد
دُهرى، والواقع شاهد.
- { وصوركم فأحسن صوركم } : أي صوركم في الأرحام فأحسن صوركم.
- { وإليه المصير } : أي المرجع يوم القيامة.
- { والله عليم بدات الصدور } : أي بما في الصدور من الضمائر والسرائر.

معنى الآيات:

قوله تعالى { يسبح لله ما في السموات وما في الأرض } يخبر تعالى معلماً عباده
بربوبيته الموجبة لعبادته وطاعته ورسوله بأنه يسبحه جميع خلائقه في الملكوت
الأعلى والأسفل وقوله { له الملك وله الحمد } أي أنه له الملك وهو الملك الحق وأنه له

الحمد وهو الثناء الجميل { وهو على كل شيء قدير } أي وأنه على فعل كل شيء قدير لا يعجزه شيء { هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن } أي وأنه خالق الكل فمن عباده المؤمن به ومنهم الكافر كما هو الواقع. وأنه بما يعمل عباده من خير أو شر من حسنات أو سيئات خبير أي مطلع وسيجزي الكل بأعمالهم حسناتها وسيئها، وأنه خلق السموات والأرض بالحق لا للهو ولا اللعب ولا للعبث بل بالحق وهو، يذكر ويشكر من عباده وأنه صور العباد في الأرجام فأحسن صورهم وجملها، فهي أجمل المخلوقات الأرضية على الإطلاق، وأنه إليه لا إلى غيره المرجع يوم القيامة فيحاسب ويجزي وهو الحكم العدل العزيز الحكيم. وأنه تعالى يعلم ما في السموات والأرض من سائر المخلوقات والحوادث، وأنه يعلم ما يُسر عباده من أعمال وأقوال ونيات، وما يعلنون من ذلك. وأنه عليم بذات الصدور أي ما فيها من أسرار وخواطر ونيات وإرادات.

أخبر عباده بهذا ليؤمنوا به ويعبدوه دون غيره فيكملون ويسعدون بعبادته فله الحمد وله المنة وهو الرحمن الرحيم.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- تعليم الله تعالى عباده وتعريفهم بجلاله وكماله ليؤمنوا به ويعبدوه ليكملوا ويسعدوا في الحياتين بالإيمان به وبطاعته وطاعة رسوله.

2- تقرير عقيدة القضاء والقدر إذ المؤمن مؤمن، والكافر كافر مكتوب ذلك في كتاب المقادير، ثم يظهره تعالى في عالم الشهادة قائماً على سننه في خلقه.

3- وجوب مراقبة الله تعالى والحياء منه لأنه عليم بذات الصدور.

{ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } * { ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَعَارَأْ أَبَشَّرْ يَهُدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَ سَتَعْنَى اللَّهِ وَاللَّهُ عَنِّي حَمِيدٌ }

شرح الكلمات:

{ ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من : أي ألم يأتكم يا كفار قريش خبر الذين كفروا من قبلكم.

قبل { } { فذاقوا وبال أمرهم } : أي عقوبة كفرهم في الدنيا.

{ ولهم عذاب أليم } : أي في الآخرة.

{ ذلك } : أي العذاب في الدنيا والآخرة.

{ بأنه كانت تأتيهم رسلهم } : أي بسبب أنها كانت تأتيهم رسلهم.

{ بالبينات } : أي بالحجج القواطع الدالة على صحة رسالاتهم.

{ فقالوا: أبشر يهدوننا } : أي ردوا عليهم ساخرين مكذبين: أبشر يهدوننا؟

{ فكفروا وتولوا } : أي فكفروا برسلمهم وتولوا عنهم أي أعرضوا.

{ واستغنى الله } : أي عن إيمانهم.

{ والله غني حميد } : أي غنى عن خلقه محمود بأفعاله وآلائه على خلقه.

معنى الآيتين:

بعد أن بين تعالى للناس مظاهر ربوبيته المقتضية لعلمه وقدرته وحكمته وعدله ورحمته في الآيات السابقة والموجة لألوهيته قرر في هاتين الآيتين نبوة ورسالة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال لكفار مكة { ألم ياتكم نبي } أي خبر { الذين كفروا من قبل } : كقوم عادٍ وثمود وأصحاب مدين، { فذاقوا وبال أمرهم } من عقوبة كفرهم التي كانت عقوبة ثقيلة شديدة فأهلكوا في الدنيا بعذاب إبادة استثنائي، وفي الآخرة لهم عذاب أليم وبين لهم سبب ذلك الهلاك والعذاب فقال: { ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات { أي بالحجج والبراهين على أنهم رسل إليهم، وأنه لا إله إلا الله فلا تصح العبادة لغير الله، فيقابلونهم بالسخرية والإعراض الاستنكار وهو ما أخبر تعالى به عنهم في قوله: { فقالوا أبشر يهدوننا } أي كيف يكون بشر مثلكم يهدوننا، وبذلك كفروا وتولوا عن الإيمان والإسلام. واستغنى الله عن إيمانهم فأهلكهم لما كفروا به وبرسله. ولم يأسف أو يأس عليهم لعدم حاجته إليهم والله غنى عنهم وعن سائر خلقه حميد أي محمود بأفعاله الشاهدة. بكماله وجلاله وجماله.

هداية الآيتين

من هداية الآيتين:

1- توبيخ من يستحق التوبيخ وتأنيب من يستحق التأنيب.

2- التكذيب للرسول والكفر بتوحيد الله موجب للعقوبة في الدنيا والعذاب في الآخرة.

3- تقرير نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإثباتها لأن شأنه الرسل من قبله.

**{ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ
بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ } * { فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَالتَّوْرِ } لِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } * { يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ
لِيَوْمِ لَجْمِ ذَلِكَ يَوْمِ التَّعَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ
عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
أَبَدًا ذَلِكَ لِقَوْمٍ لِعَظِيمٍ } * { وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبئْسَ لِمَصِيرٍ }**

شرح الكلمات:

{ زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا } : أي قالوا كاذبين إنهم لن يبعثوا أحياء من قبورهم.

{ قل بلى وربى لتبعثن } : قل لهم يا رسولنا بلى لتبعثن ثم تنبئون بما عملتم.

{ وذلك على الله يسير } : أي وبعثكم وحسابكم ومجازاتكم بأعمالكم شيء يسير على الله.

{ والنور الذي أنزلنا } : أي وآمنوا بالقرآن الذي أنزلناه.

{ ليوم الجمع } : أي يوم القيامة إذ هو يوم الجمع.

{ ذلك يوم التغابن } : أي يغبن المؤمنون الكافرين يأخذ منازل الكفار في الجنة واخذ الكفار منازل المؤمنين في النار.

{ ذلك الفوز العظيم. } : أي تكفيره تعالى عنهم سيئاتهم وإدخالهم جنات تجري من تحتها الأنهار هو الفوز العظيم.

{ بنس المصير } : أي قبح المصير الذي صاروا إليه وهو كونهم أهلاً للجحيم.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في مطلب هداية قريش إنه بعد أن ذكرهم بمصير الكافرين من قبلهم وفي ذلك دعوة واضحة لهم إلى الإيمان بتوحيد الله وتصديق رسوله. دعاهم هنا إلى الإيمان بأعظم أصل من أصول الهداية البشرية وهو الإيمان بالبعث والجزاء وهم ينكرون ويجاحدون ويعاندون فيه فقال في أسلوب غير المواجهة بالخطاب زعم الذين كفروا والزعم ادعاء باطل وقول إلى الكذب أقرب منه إلى الصدق. أن لن يبعثوا أي أنهم إذا ماتوا لن يبعثوا أحياء يوم القيامة.

قل لهم يا رسولنا: { بلي وربّي لتبعثن ثم لتنبؤنّ بما عملتم } ولازم ذلك الجزاء العادل على كل أعمالكم وهي أعمال فسادة غير صالحة مقتضية للعذاب والخزي في جهنم { وذلك على الله يسير } أي وأعلمهم أن بعثهم وتنبئتهم بأعمالهم وإثباتهم عليها أمر سهل هين لا صعوبة فيه وبعد هذه اللفتة اللطيفة دعاهم دعوة كريمة إلى طريق سعادتهم ونجاتهم فقال عز وجل: { فآمنا بالله ورسوله } أي صدقوا بتوحيد الله ونبوة رسوله وبالنور الذي أنزلنا وهو القرآن الكريم، واعملوا الصالحات وتباعدوا عن السيئات { والله بما تعملون خبير } أي وسيجزىكم بأعمالكم. وذلك { يوم يجمعكم ليوم الجمع } وهو يوم القيامة ويجازيكم بأعمالكم خيرها وشرها ذلك يوم التغابن الحقيقي حيث يرث أهل الجنة منازل أهل النار في الجنة ويرث أهل النار منازل أهل الجنة في النار، وهذا قائم على أساس أن الله تعالى أوجد لكل إنسان منزلاً في الجنة وآخر في النار، فمن آمن وعمل صالحاً دخل الجنة وحاز منزله ومنزل إنسان آخر هو في النار فحصل بذلك العبن بينه وبين من هو في النار قد ورث منزله فيها وبعد هذا الدعاء الخاص الموجه إلى كفار قريش قال ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم لأنه ناة من النار ودخول الجنة هذا وعده الصادق لمن آمن وعمل صالحاً، وقال: والتكذيب مانع من العمل الصالح قطعاً إذا { أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبنس المصير } النار والخلود فيها هذا وعيده تعالى المقابل لوعده السابق اللهم اجعلنا من أهل وعدك ولا تجعلنا من أهل وعيدك يا واسع الفضل يا رحمن.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

- 1- تقرير البعث والجزاء.
- 2- تقرير التوحيد والنبوة.
- 3- بيان كون القرآن نوراً فلا هداية في هذه الحياة إلا به فمن طلبها في غيره ما اهتدى.
- 4- الترغيب في الإيمان والعمل الصالح وبيان أنهما مفتاح دار السلام.
- 5- التحذير من الكفر والتكذيب بالقرآن وشرائعه وأحكامه فان ذلك يقود الى النار.

**{ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } * { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ
تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا لِبَلَاغِ الْمُبِينِ } * { اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ }**

شرح الكلمات:

{ ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله } : أي ما أصابت احداً من النار مصيبة إلا بقضاء الله تعالى وتقديره ذلك عليه.

{ ومن يؤمن بالله يهد قلبه } : أي ومن يصدق بالله فيعلم أنه لا أحد تصيبه مصيبة إلا بإذنه تعالى يهد قلبه للتسليم ولارضاء بقضائه فيسترجع ويصبر.

{ فإن توليتم } : أي عن طاعة الله ورسوله فلا ضرر ولا بأس على رسولنا في توليكم إذ عليه إبلاغكم لا هدايتكم.

معنى الآيات:

قوله تعالى { ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله } في هذه الآية رد على الكافرين الذين يقولون لو كان المسلمون على حق، وما هم عليه حقاً لصانهم الله من المصائب في الدنيا، ولما سلب عليهم كذا وكذا... فأخبر تعالى أنه ما من أحد من الناس تصيبه مصيبة في نفس أو وليد أو مال إلا وهى بقضاء الله وتقديره ذلك عليه، ومن يؤمن بالله رباً وإلهاً عليمًا حكيمًا وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطاه لم يكن ليصيبه يهد قلبه فيصبر ويسترجع فيؤجر وتخف عنده المصيبة بخلاف الكافر بالله وقضائه وقدره.

وقوله تعالى { والله بكل شيء عليم } فلا يخفى عليه شيء فلا يحدث حدث في الكون إلا بعلمه وإذنه وهذه حال تقتضى الرضا بالقضاء والقدر والتسليم لله تعالى فيما يقضى به على عبده وفي ذلك خير كثير لا يعرفه إلا أصحاب الرضا بالقضاء والتسليم للعليم الحكيم.

وقوله تعالى { وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول } يأمر تعالى عباده عامة بطاعة الله وطاعة رسوله لأن كمال الإنسان وسعادته مرتبطة بهذه الطاعة التي هي عبارة عن تطبيق نظام دقيق ينتج صفاء روح وزكاة نفس يتأهل بها العبد إلى النزول بالملكوت الأعلى " الجنة دار الأبرار " .

وقوله { فإن توليتم } أي أعرضتم عن هذه الدعوة فرفضتم طاعة الله ورسوله فلا ضرر

على رسولنا ولا ضير إذا عليه البلاغ المبين وقد بلغ مبيناً غاية التبيين، وأما هدايتكم فلم يكلف بها إذ لا يقدر عليها ولا يكلف الله نفساً إلا طاقاتها.

وقوله تعالى: { الله لا إله إلا هو } أي أن الذي أمركم بطاعته وطاعة رسوله هو الله الذي لا إله إلا هو أي المعبود الذي لا تنبغي العبادة ولا تصلح إلا له لأنه الخالق لكم الرازق المدير لحياتكم، { وعلى الله فليتوكل المؤمنون } فإنه يكفي المؤمن الذي يتوكل عليه يكفيه كل ما يهمله من أمر دنياه وآخرته. ولا كافي إلا هو سبحانه وتعالى.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- تقرير عقيدة القضاء والقدر.

2- وجوب الصبر عند نزول المصيبة والرضا والتسليم لله تعالى في قضائه وحكمه، ومن تكن هذه حاله يهد الله قلبه ويرزقه الصبر وعظيم الأجر ويلطف به في مصيبته وإن هو استرجع قائلاً إنا لله وإنا إليه راجعون أخلفه الله عما فقده وأجره.

3- وجوب طاعة الله وطاعة رسوله في الأمر والنهي.

4- تقرير التوحيد.

5- وجوب التوكل على الله تعالى وهو فعل المأمور وترك المنهى وتفويض الامر لله بعد ذلك.

ولن يكون الا خيراً بإذن الله تعالى.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ
وَ حَذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَوْا وَتَضَعُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }
* { إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ } *
{ وَ تَعَفُوا لِلَّهِ مَا سَبَّطْتُمْ وَ سَمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا
لأنفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } * { إِن
تُفْرَضُوا لِلَّهِ فَزِنَاً حَسَنًا يُضَاعَفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ
حَلِيمٌ } * { عَالِمٌ لُغَيْبٍ وَ الشَّهَادَةِ لِعَزِيزٌ لِحَكِيمٌ }

شرح الكلمات:

{ إن من أزواجكم واولادكم عدوا : أي من بعض أزواجكم وبعض اولادكم عدواً أي لكم }
يشغلونكم عن طاعة الله أو ينازعونكم في أمر الدين أو الدنيا.

{ فاحذروهم } : أي أن تطيعوهم في التخلف عن فعل الخير كترك الهجرة أو الجهاد أو صلاة الجماعة أو التصدق على ذوي الحاجة.

{ وان تعفوا } : أي من ثبلكم عن الخير من زوجة وولد.

{ وتصفحوا وتغفروا } : أي وتعرضوا عنهم وتغفروا لهم ما عملوه معكم من تأخيركم عن الهجرة أو الإنفاق في سبيل الله.

{ فان الله غفور رحيم } : أي يغفر لمن يغفر ويرحم من يرحم.

{ إنما أموالكم وأولادكم فتنة } : أي بلاء واختبار لكم فاحذروا أن يصرفوكم عن طاعة الله أو يوقعوكم في معصيته.

{ والله عنده أجر عظيم } : أي فآثروا ما عنده تعالى على ما عندكم من مال وولد.

{ فاتقوا الله ما استطعتم } : أي ومن يقه الله شح نفسه فيعافيه من البخل والحرص على المال.

{ يضاعفه لكم } : أي الدرهم بسبعمائة.

{ والله شكور حلیم } : أي يُجازى على الطاعة ولا يعاجل بالعقوبة.

معنى الآيات:

هذه الآيات الكريمة { يا أيها الذين آمنوا } الى قوله { العزيز الحكيم } نزلت في أناس كان لهم أزواج وأولاد عاقوهم عن الهجرة والجهاد فترة من الوقت فلما تغلبوا عليهم وهاجروا ووجدوا الذين سبقوهم إلى الهجرة قد تعلموا وتفقهوا في الدين فتأسفوا عن تخلفهم فهموا بأزواجهم وأولادهم الذين عاقوهم عن الهجرة فترة طويلة أن يعاقبوهم بنوع من العقاب من تجويع أو ضرب أو تثريب وعاتب فأنزل الله تعالى هذه الآيات يا أيها الذين آمنوا أي يا أيها المؤمنون إن من أزواجكم وأولادكم أي من بعضهم لا كلهم إذ منهم من يساعد على طاعة الله ويكون عوناً عليها عدواً لكم يصرفكم عن طاعة الله والتزود للدار الآخرة، وقد ينازعونكم في دينكم وديناكم إذا فاحذروهم أي كونوا منهم على حذر أن تُطيعوهم في التخلف عن فعل الخير من هجرة وجهاد وغيرهما وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا أي عمن شغلوكم عن طاعة الله فعاقوكم عن الهجرة والجهاد فلم تضربوهم ولم تجوعوهم ولم تثبوا عليهم ولم تعاتبوهم بل تطلبون العذر لما قاموا به نحوكم يكافئكم الله تعالى بمثله فيعفو عنكم ويصفح ويغفر لكم كما عفوتم وصفحتم وغفرتم لأزواجكم وأولادكم الذين أخرجوا هجرتكم وعطلوكم عن الجهاد في سبيل الله.

وقوله تعالى { إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم } أي إنما أموالكم وأولادكم أي كل أموالكم وأولادكم فتنة واختبار من الله لكم هل تحسنون التصرف فيهم فلا تعصوا الله لأجلهم لا بترك واجب ولا بفعل ممنوع، أو تسيئون التصرف فيحملكم حبهم على التفريط في طاعة الله أو التقصير في بعضها بترك واجب أو فعل حرام والله عنده أجر عظيم فآثروا ما عند الله على ما عندكم من مال وولد، إن ما عند الله باق، وما عندكم فان، فآثروا الباقي على الفاني.

وقوله تعالى { فاتقوا الله ما استطعتم } هذا من إحسان الله تعالى الى عباده المؤمنين إنه لما علمهم أن أموالهم وأولادهم فتنة وحذرهم أن يؤثرهم على طاعة الله ورسوله علم أن بعض المؤمنين سوف يزهدون في المال والولد، وأن بعضاً سوف يعانون أتعاباً ومشقة شديدة في التوفيق بين خدمة المصلحتين فأمرهم أن يتقوه في حدود ما يطيقون فقط وخير الأمور الوسط فلا يفرط في ولده وماله، ولا يفرط في علة وجوده وسبب نجاته وسعادته وهي عبادة الله تعالى التي خلق لأجلها وعليها مدار نجاته من النار ودخوله

الجنة.

وقوله تعالى واسمعوا ما يدعوكم الله ورسوله إليه { وأطيعوا وأنفقوا } في طاعة الله من أموالكم خيراً لأنفسكم من عدم الإنفاق فإنه شر لكم وليس بخير.

وقوله تعالى: { ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون } أعلمهم أن عدم الإنفاق ناتج عن شح النفس، وشح النفس لا يقى إلا الله، فعليكم باللجوء إلى الله تعالى ليحفظكم من شح نفوسكم فادعوه وتوسلوا إليه بالإنفاق قليلاً قليلاً حتى يحصل الشفاء من مرض الشح الذي هو البخل مع الحرص الشديد على جمع المال والحفاظ عليه ومن شفي من مرض الشح أفلح وأصبح في عداد المفلحين الفائزين بالجنة بعد النجاة من النار. وقوله { إن تقرضوا الله قرصاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم } هذا الترغيب عظيم من الله تعالى للمؤمنين في النفقة في سبيله إذ سماها قرصاً والقرض مردود وواعد بمضاعفتها وزيادة أخرى أن يغفر لهم بذلك ذنوبهم، واشتراط الحسن للقرض اشتراط معقول وهو أن يكون المال الذي أقرض الله حلالاً لا حراماً، وأن تكون النفس طيبة به لا كارهة له، وهذا من باب النصح للمؤمنين ليحصلوا على الأجر مضاعفاً وقوله تعالى { والله شكور حلیم } ترغيب أيضاً لهم في الإنفاق لأن لشكور معناه يُعطي القليل فيكافئ بالكثير، والحليم الذي لا يعاجل بالعقوبة. ومثله يقرض القرض الحسن.

وقوله { عالم الغيب والشهادة } ترغيب أيضاً في الإنفاق إذا أعلمهم أنه لا يغيب عنه من أمورهم شيء يعلم الخفي منها والعلني، وما غاب عنهم فلم يروه وما ظهر لهم فشهدوه فذو العلم بهذه المثابة معاملته مضمونة لا يخاف ضياعها ولا نسيانها. وقوله { العزيز الحكيم } أي العزيز الانتقام من أعدائه الحكيم في إجراء أحكامه وتدبير شؤون عباده.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- بيان أن من بعض الزوجات والأولاد عدواً فعلى المؤمن أن يحذر ذلك ليسلم من شرهم.

2- الترغيب في العفو والصفح والمغفرة على من أساء أو ظلم.

3- التحذير من فتنة المال والولد ووجوب التيقظ حتى لا يهلك المرء بولده وماله.

4- وجوب تقوى الله بفعل الواجبات وترك المنهيات في حدود الطاقة البشرية.

5- الترغيب في الإنفاق في سبيل الله تعالى والتحذير من الشح فإنه داء خطير.

سورة الطلاق

{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْضُوا
لِعِدَّتِهِنَّ وَابْتِغُوا لِلَّهِ رِبْحَكُمْ لِيُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا
أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ وَإِنَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ }
طَلَّمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهُ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا {

شرح الكلمات:

{ يا أيها النبي } : أراد الله بالنداء النبي صلى الله عليه وسلم وأمته بدليل ما بعده.

{ إذا طلقتم النساء } : أي إذا أردتم طلاقهن.

{ فطلقوهن لعدتهن } : أي لِقُبْلِ عدتهن أي في طهر لم يجامعها فيه.

{ وأحصوا العدة } : أي احفظوا مدتها حتى يمكنكم المراجعة فيها.

{ واتقوا ربكم } : أي أطيعوه في أمره ونهيه.

{ لا تخرجوهن من بيوتهن } : أي لا تخرجوا المطلقة من بيت زوجها الذي طلقها حتى تنقضي عدتها.

{ إلا أن يأتين بفاحشة مبينة } : أي إلا أن يؤذنين بالبذاء في القول وسوء الخلق، أو يرتكبن فاحشة من زناً بينة ظاهر لا شك فيها.

{ وتلك حدود الله } : أي المذكورات من الطلاق في أول الطهر وإحصاء العدة وعدم إخراج المطلقة من بيتها حتى تنقضي عدتها.

{ لا تدري لعل الله يحدث بعد أمراً } : أي يجعل في قلب الزوج الرغبة في مراجعتها فيراجعها إذا لم ذلك تكن الثالثة من الطلاقات.

معنى الآية

قوله تعالى: { يا أيها النبي إذا طلقتم النساء } يخاطب الله تبارك وتعالى رجال أمة الإسلام في شخصية نبيها محمد صلى الله عليه وسلم فيقول: إذا طلقتم أي إذا أردتم طلاقهن لأمر اقتضى ذلك فطلقوهن لعدتهن أي لأول عدتهن وذلك في طهر لم تجامع فيه لتعد ذلك الطهر أو لعدتها. وقوله تعالى: { وأحصوا العدة } أي احفظوها فاعرفوا بدايتها ونهايتها لما يترتب على ذلك من أحكام من صحة المراجعة وعدمها، ومن النفقة، والإسكان وعدمهما. وقوله: { واتقوا الله ربكم } فامثلوا أوامره ووقفوا عند حدوده فلا تتعدوها، لا تخرجوهن أي المطلقات من بيوتهن اللاتي طلقن فيهن، ولا يخرجن من أي ويجب أن لا يخرجن من بيوتهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة كزناً ظاهراً أو تكون سيئة بذيئة اللسان فتؤذي أهل البيت أذى لا يتحملونه فعندئذ يباح إخراجها.

وقوله تعالى: { وتلك حدود الله } أي المذكورات من الطلاق لأول الطهر، وإحصاء العدة، وعدم إخراجهن من بيوتهن، وقوله { ومن يتعد حدود الله } فيتجاوزها ولم يقف عندها فقد ظلم نفسه وتعرض لعقوبة الله تعالى عاجلاً أو آجلاً.

وقوله تعالى: { لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً } أي بأن يجعل الله تعالى في قلب الرجل رغبة في مراجعة مطلقته فيراجعها، وفي ذلك خير كثير.

هداية الآية:

من هداية الآية:

1- بيان السنة في الطلاق وهي أن يطلقها في طهرٍ لم يمسه فيها بجماع.

2- أن يكون الطلاق واحدة لا اثنتين ولا ثلاثاً.

3- وجوب إحصاء العدة ليعرف الزوج متى تنقضي عدة مطلقة لما يترتب على ذلك من أحكام الرجعة والنفقة الإسكان.

4- حرمة إخراج المطلقة من بيتها الذي طلقت فيه إلى أن تنقضي عدتها إلا أن ترتكب فاحشة ظاهرة كزناً أو بذاءة أو سوء خلق وقبيح معاملة فعندئذ يجوز إخراجها.

**{ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ قَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ
وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِّنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَمُ يُوعِظُ بِهِ مَن
كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا } * {
وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَّوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ
اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا } }**

شرح الكلمات:

{ فإذا بلغن أجلهن } : أي قاربن انقضاء عدتهن.

{ فأمسكوهن بمعروف } : أي بأن تراجعوهن بمعروف من غير ضرر.

{ أو قارقوهن بمعروف } : أي أتركوهن حتى تنقضي عدتهن ولا تضاروهن بالمرجعة.

{ وأشهدوا ذوى عدل منكم } : أي اشهدوا على الطلاق وعلى الرجعة رجلين عدلين منكم أي من المسلمين فلا يشهد كافر.

{ وأقيموا الشهادة لله } : أي لا للمشهود عليه أوله بل لله تعالى وجده.

{ ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله } : أي ذلكم المذكور من أول السورة من أحكام يؤمر به واليوم الآخر { وينفذه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر.

{ ومن يتق الله } : أي في أمره ونهيه فلا يعصه فيهما.

{ يجعل له مخرجاً } : أي من كرب الدنيا والآخرة.

{ ويرزقه من حيث لا يحتسب } : أي من حيث لا يرجو ولا يؤمل.

{ فهو حسبه } : أي كافيته ما يهمله من أمر دينه ودنياه.

{ قد جعل الله لكل شيء قدراً } : أي من الطلاق والعدة وغير ذلك حداً وأجلاً وقدرًا ينتهي إليه.

معنى الآيتين:

ما زال السياق الكريم في بيان العِدَدِ وأحكام الطلاق والرجعة. قال تعالى: { فإذا بلغن { أي المطلقات أجلهن أي قاربن انقضاء العدة فأمسكوهن بمعروف أي راجعوهن على أساس حسن العشرة والمصاحبة الكريمة لا للإضرار بهن كأن يراجعها ثم يطلقها يطول عليها العدة فهذا لا يجوز لحرمة الإضرار بالناس وفي الحديث: " **اضرر ولا ضرار** ". وقوله { أو فارقوهن بمعروف } وذلك بأن يعطيها ما بقى لها من مهرها ويمنعها بحسب حاله غنىً وفقراً. وقوله تعالى { وأشهدوا ذوي عدل منكم } أي أشهدوا على النكاح والطلاق والرجعة أما الإشهاد على النكاح فركن ولا يصح النكاح بدونه، وأما في الطلاق والرجعة فهو مندوب، وقد يضح الطلاق والرجعة بدونه، ويشترط في الشهود أن يكونوا عدولاً، وأن يكونوا مسلمين لا كافرين. وقوله: { وأقيموا الشهادة لله } أي أدوها على وجهها ولا تراعوا فيها الا وجه الله عز وجل، وقوله: { ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر } أي ذلكم المأمور به من أول السورة كالطلاق في طهر لم يجمعها فيه وكإحصاء العدة وعدم إخراج المطلقة من بيتها والإمسك بالمعروف والفراق بالمعروف والإشهاد في النكاح والطلاق والرجعة الإقساط في الشهادة كل ذلك يوعظ به أي يؤمر به وينفذه المؤمن بالله واليوم الآخر إذ هو الذي يخاف عقوبة الله وعذابه فلا يقدم على معصيته.

وقوله تعالى: { ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب } هذه الآية نزلت في عوف بن مالك الأشجعي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله إن ابني أسره العدو وجزعت أمُّهُ فيم تأمرني؟ قال " **أمرك وإياها أن تكثرنا من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله** ".

فقال المرأة نعم ما أمرك به فجعلنا يكثران منها فغفل العدو عن ابنهما فاستقا غنمهم وجاء بها الى أبويه فنزلت هذه الآية، وهي عامة في كل من يتق الله تعالى فإنه يجعل له من كل ضيق مخرجاً ومن كل كرب فرجاً، ويرزقه من حيث لا يرجو ولا يؤمل، ولا يخطر له على بال، ومن يتوكل على الله تعالى في أمره فلا يفرط في أمر الله، ولا يضيع حقوقه فإن الله تعالى يكفيه ما يهمله من أمر دينه وديناه، وقوله تعالى { إن الله بالغ أمره } أي منفذ أمره في عبادته لا يعجزونه أبداً، وقد جعل لكل شيء قدراً أي مقداراً وزماناً ومكاناً فلا يتقدم ولا يتأخر، ولا يزيد ولا ينقص فمن رضى فله الرضا، ومن سخط فله السخط، ولا يقع في ملك الله الا ما يريد الله.

هداية الآيتين:

من هداية الآيتين:

1- لا تصح الرجعة إلا في العدة فإن انقضت العدة فلا رجعة للمطلقة ان تتزوج من شاءت هو أو غيره من ساعة انقضاء عدتها.

2- لا تحل المراجعة للإضرار، ولكن للفضل والإحسان وطيب العشرة.

3- مشروعية الإشهاد على الطلاق والرجعة معاً.

4- يشترط في الشهود العدالة، فإذا خفت العدالة في الناس استكثرت من الشهود.

5- وعد الله الصادق بالفرج القريب لكل من يتقه سبحانه وتعالى، والرزق من حيث لا يرجو.

6- تقرير عقيدة القضاء والقدر.

7- كفاية الله لمن توكل عليه.

{ وَاللَّائِي يئْسَنَ مِنَ لَمَحِيضٍ مِّن نِّسَائِكُمْ إِن رَّزَيْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا } * { ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمَ لَهُ أَجْرًا }

شرح الكلمات:

{ واللّائي يئسن من المحيض } : والنسوة اللائي يئسن من الحيض.

{ إن ارتبتم } : أي شككتم في عدتهن.

{ واللّائي لم يحض } : أي لكبر سن أو صغر سن.

{ وأولات الأحمال } : أي ذوات الأحمال: النساء الحوامل.

{ أجلهن } : أي في انقضاء عدتهن أن يضعن حملهن.

{ ذلك أمر الله } : أي ذلك المذكور في العدة وتفاصيلها.

{ أنزله إليكم } : أي لتأتمروا به وتعملوا بمقتضاه.

معنى الآيتين:

ما زال السياق الكريم في بيان أحكام الطلاق والرجعة والعدة فقال تعالى: { واللّائي يئسن من المحيض } أي لكبر سنهن كمن تجاوزت الخمسين من عمرها إذا طلقت بعد الدخول بها. أن ارتبتم أيها المؤمنون في مدة عدتهن، فعدتهن ثلاثة أشهر. واللّائي لم يحض أي لصغرهن كذلك، عدتهن ثلاثة أشهر وقوله { وأولات الأحمال } أي الحوامل إن طلقن أو مات عنهن أزواجهن أجلهن في انقضاء عدتهن أن يضعن حملهن أي وضع حملهن فمتى ولدت ما في بطنها من جنين فقد انقضت عدتها ولو وضعت قبل استكمال التسعة أشهر، إن لم تتعمد إسقاطه بالإجهاض المعروف اليوم عند الكوافر والكافرين.

وقوله تعالى: { ومن يتق الله } أي منكم أيها المؤمنون في هذه الأحكام المتعلقة بالطلاق والرجعة والعدة فلا يخالف أمره في ذلك يكافئه الله تعالى من فضله فيجعل له من أمره يسرا فيسهل عليه أمره ويرزقه ما تقر به عينه ويصلح به شأنه.

وقوله تعالى: { ذلك أمر الله أنزله إليكم } أي ذلك المذكور من الأحكام في هذه السورة من الطلاق والرجعة والعدة وتفصيلها حكم الله أنزله إليكم لتأتمروا وتعلموا به فاعملوا به ولا تهملوه طاعة لله وخوفاً من عذابه ومن يتق الله في أوامره ونواهيه فيؤدي الواجبات ويتجنب المحرمات يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً أي يغفر له ذنوبه ويدخله الجنة.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

بيان العدة وهي كالتالي:

- 1- متوفى عنها زوجها وهي غير حامل عدتها: أربعة أشهر وعشر ليال.
- 2- متوفى عنها زوجها وهي حامل: عدتها وضع حملها.
- 3- مطلقة لا تحيض لكبر سنها أو لصغر سنها وقد دخل بها: عدتها ثلاثة أشهر.
- 4- مطلقة تحيض عدتها ثلاثة قروء أي تحيض تبتدئ بالحیضة التي بعد الطهر الذي طلقت فيه. أو ثلاثة أطهار كذلك الكل واسع ولفظ القرء مشترك دال على الحيض وعلى الطهر.
- 5- بين أن أحكام الطلاق والرجعة والعدد مما أوحى الله به وأنزله في كتابه فوجب العمل به ولا يحل تبديله أو تغييره باجتهاد ابدأ.
- 6- فضل التقوى وأنها باب كل يسر وخير في الحياة الدنيا والآخرة.

{ أَسْكُنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلًا فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتْرٌ صِغُ لَهٗ أُخْرَىٰ } * { لِيُنْفِقُ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا }

شرح الكلمات:

- { من وجدكم } : أي من وسعكم بحيث يسكن الرجل مطلقته في بعض سكنه.
- { ولا تضاروهن } : أي لا تطلبوا ضررهن بأي حال من الأحوال سواء في السكن أو النفقة.
- { لتضيقوا عليهن } : أي لأجل أن تضيقوا عليهن السكن فيتركه لكم ويخرجن منه.
- { وإن كنَّ أولات حمل } : أي حوامل يحملن الأجنة في بطونهن.
- { فان ارضعن لكم } : أي أؤلدكن.
- { فآتوهن أجورهن } : فاعطوهن أجورهن على الإرضاع هذا في المطلقات.
- { وأتمروا بينكم بمعروف } : أي وتشاوروا أو ليأمر كل منكم صاحبه بأمر ينتهي باتفاق على أجرة معقولة لا إفراط فيها ولا تفريط.

{ وان تعاسرتم } : فإن امتنعت الأم من الإرضاع أو امتنع الأب من الأجرة.

{ لينفق ذو سعة } : أي لينفق على المطلقات المرضعات ذو الغنى من غناه.

{ ومن قدر عليه رزقه } : ومن ضيق عليه عيشه فلينفق بحسب حاله.

معنى الآيتين:

بعد بيان الطلاق بقسميه الرجعى والبائن وبيان العدد على اختلافها بين تعالى في هاتين الآيتين أحكام النفقات والأرضاع فقال تعالى: { أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم } أي من وسعكم ولا تضاروهن بأي مضارة لا في السكن ولا في الإنفاق في غيره من أجل أن تضيقوا عليهن فيترك لكم السكن ويخرجن. وهؤلاء المطلقات طلاقاً رجعياً وهن حوامل أو غير حوامل. وقوله تعالى { وان كان أولات حمل فانفقوا حتى يرضعن حملهن } أي وان كانت المطلقة طلاق البتة أي طلقها ثلاث مرات فانفقوا عليهن حتى يرضعن حملهن أي أسكنوهن وأنفقوا عليهن وان شاء هو أرضع ولده مرضعاً غير أمه وهو معنى قوله تعالى فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن واثمروا بينكم بمعروف وذلك يتم بتبادل الرأي الى الإنفاق على أجرة معينة، وان تعاسرا بأن طلب كل واحد عسر الثاني أي تشاحا في الأجرة فلم يتفقا فلترضع له أي للزوج امرأة أخرى من نساء القرية.

وقوله تعالى: { لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله } أمر تعالى المؤمن إذا طلق أن ينفق على مطلقة التي ترضع له ولده أو التي في عدتها في بيته بحسب يساره وإعساره أو غناه وافتقاره، إذ لا يكلف الله نفساً إلا ما أعطاه من قدرة أو غنى وطول والقاضى هو الذي يقدر النفقة عند المشاحة وتكون بحسب دخل الرجل وما يملك من مال.

وقوله تعالى: { سيجعل الله بعد عسر يسراً } هذا وعد صدق أتمه لأصحاب رسوله حيث كانوا في عسر ففتح عليهم ملك كسرى والروم فأبدل عسرهم يسراً. وأما غيرهم فمشروط بالتقوى كما تقدم ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً.

هداية الآيات:

من هداية الآيتين:

1- وجوب السكن والنفقة للمطلقة طلاقاً رجعياً.

2- وجوب السكنى والنفقة للمطلقة الحامل حتى تضع حملها.

3- وجوب السكنى والنفقة للمتوفى عنها زوجها وهى حامل.

4- المطلقة البائن والمبتوتة لم يقض لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سكنى لحديث فاطمة بنت قيس أخت الضحاك، ومن الفضل الذي ينبغي أن لا ينسى ان كانت محتاجة الى سكن أو نفقة ان يسكنها مطلقها وينفق عليها مدة عدتها. وأجره عظيم لأنه أحسن والله يحب المحسنين.

5- النفقة الواجبة تكون بحسب حال المطلق غنىً وفقراً والقاضى يقدرها ان تشاحا.

6- المطلقة طلاقاً بائناً أن أرضعت ولدها لها أجره إرضاعها حسب إتفاق الطرفين الأم والأب.

7- بيان القاعدة العامة وهي أن لا تكلف نفس إلا وسعها.

{ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَنَتْ عَن أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّيْنَاهَا عَذَابًا نُّكَرًا } * { فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا } * { أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَانْقَبُوا لِلَّهِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لِذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا } * { رَّسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ لِّلذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا } * { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا }

شرح الكلمات:

{ وكأين من قرية } : أي وكثير من قرية أي مدينة.

{ عنت عن أمر ربها } : أي عصت يعنى أهلها عصوا ربهم ورسله.

{ عذاباً نكراً } : أي فظيماً.

{ ذكراً رسولاً } : أي القرآن وأرسل إليكم رسولاً هو محمد صلى الله عليه وسلم.

{ من الظلمات إلى النور } : أي من ظلمات الكفر والشرك إلى نور الإيمان والتوحيد.

{ قد أحسن الله له رزقاً } : أي رزق الجنة التي لا ينقطع نعيمها ابداً.

{ ومن الأرض مثلهن } : أي سبع أرضين فوق أرضاً كالسموات سماء فوق سماء.

{ يتنزل الأمر بينهن } : أي الوحي بين السموات والأرض.

{ لتعلموا أن الله على كل شيء قدير } : أي أعلمكم بذلك الخلق العظيم والتنزيل العجيب لتعلموا..

معنى الآيات:

لما قرر تعالى أحكام الطلاق والرجعة والعدة والنفاقات وقال ذلك أمر الله أنزله إليكم، وأوجب العمل به حذر في هذه الآية من إهمال تلك الأحكام وتجاهلها وعدم القيام بها فقال: { وكأين من قرية } أي كثير من المدن عتا أهلها أي ترفعوا متكبرين عن أوامر الله ورسله فلم يمتثلوها وعن الحقوق فلم يؤدوها حاسبها الله تعالى في الدنيا حساباً

شديداً وعذبا عذاباً نكراً أي فظيماً.

فذاقت بذلك وبال أمرها أي عقوبته وكان عاقبة أمرها خسراً أي خساراً وهلاكاً وأعد الله لهم عذاباً شديداً هو عذاب يوم القيامة وفي تكرار الوعيد تحذير من الوقوع فيه بالشرك والظلم.

وقوله تعالى { فاتقوا الله } أي خافوا عقابه فلا تهملوا أحكامه ولا تعطلوها فيحل بكم ما حل بغيركم ممن عتوا عن أمر ربهم ورسله يا أولى الألباب أي العقول الذين آمنوا قد أنزل إليكم ذكراً هو القرآن { رسولاً } هو محمد صلى الله عليه وسلم { يتلو عليكم آيات الله مبينات } ووضحت في نفسها الا خفاء فيها ولا غموض، ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات أي ظلمات الكفر والشرك الى النور نور الإيمان والتوحيد والعمل الصالح.

وقوله تعالى { ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً ندخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً قد أحسن الله له رزقاً } هذا وعد كريم من رب رحيم يعد كل من آمن به وعمل صالحاً أن يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً قد أحسن له فيها رزقاً وهو نعيم الجنة الذي لا ينفد ولا ينقطع ابداً.

وقوله { الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن } أي سبع أرضين واحدة فوق الأخرى كالسموات سماء فوق سماء هذا هو الله المعبود بحق الذي لا إله غيره ولا رب سواه.

وقوله تعالى: { لتعلموا أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد احاط بكل شيء علماً } أي أعلمكم بخلقه العظيم من السموات والأرضين وتنزل الأمر بينهن في كل وقت وحين لتعلموا أنه تعالى على كل شيء قدير لترغبوا فيما عنده وأنه احاط بكل علماً لترهبوه وتراقبوه، وبذلك تتهيؤون لإنعامه ورضاه.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- التحذير من ترك الأحكام الشرعية وإهمالها والعبث بها.

2- بيان منة الله على هذه الأمة بإنزال القرآن عليها وإرسال الرسول إليها.

3- بيان أن الكفر ظلمة وان الإيمان نور.

4- بيان عظمة الله تعالى وسعة علمه.

سورة التحريم

{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْصَادَ أَرْوَاحِكَ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } * { قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحْلَةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ
مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ } * { وَإِذْ أَسْرَرْنَا إِلَيْكَ بَعْضَ
أَرْوَاحِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ

عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِي لَعْلِيمُ
لَحْيِيرٌ * { إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا
عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ
ذَلِكَ ظَهِيرٌ } * { عَسَى رَبُّهُ أَنْ طَلِّقَنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ زُجُوجًا خَيْرًا
مِّنْكَ مَسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَائِمَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ
وَأَبْكَارًا }

شرح الكلمات:

{ لم تحرم ما أحل الله لك } : أي لم تحرم جاريتك مارية التي أحلها الله لك.

{ تبتغي مرضات أزواجك } : أي بتحريمها.

{ قد فرض لكم تحلة إيمانكم } : أي شرع لكم تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة
المائدة.

{ وإذ أسر النبي الى بعض أزواجه } : هي حفصة بنت عمر رضي الله عنهما.

{ حديثا } : هو تحريم مارية وقوله لها لا تفشييه.

{ فلما نبأت به } : أي نبأت حفصة عائشة اي أختبرها به طناً منها أنه لا حرج في ذلك
باجتهاد.

{ وأظهره الله عليه } : أي اطلعه عليه على المنبأ به.

{ عرف بعضه } : أي لحفصة.

{ وأعرض عن بعض } : أي تكرما منه صلى الله عليه وسلم.

{ إن تتوبا الى الله } : اي حفصة وعائشة رضي الله عنهما تقبل توبتكما.

{ فقد صغت قلوبكما } : أي مالت الى تحريم مارية أي سركما ذلك.

{ وإن تظاهرا عليه } : أي تتعاونوا أي على النبي صلى الله عليه وسلم فيما يكرهه.

{ فإن الله هو ملاه } : أي ناصره.

{ وصالح المؤمنين } : أي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

{ والملائكة بعد ذلك ظهير } : أي ظهراء وأعوان له.

{ قانتات } : أي عابدات.

{ سائحات } : أي صائمات أو مهاجرات.

معنى الآيات:

قوله تعالى: { يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم } في هذا عتاب الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم إذ حرم جاريته مارية ترضية وذلك أنه صلى الله عليه وسلم خلا بها في بيت إحدى نسائه فاطلعت عليه فقالت يا رسول الله في بيتي وعلى فراشي فجعلها أي مارية عليه حراماً ترضية لصاحبة الحجره والفراش. فأنزل الله تعالى هذه الآيات مشتملة على هذه القصة فقال تعالى: { يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك } يعني جاريته مارية القبطية أم إبراهيم. { تبتغي مرضات أزواجك } أي تطلب رضاهن { والله غفور رحيم } بك فلا لوم عليك بعد هذا ولا عتاب فجارتك لا تحرم عليك وكفر عن يمينك. إذ قال لها هي على حرام ووالله لا أطؤها.

وقوله تعالى { قد فرض لكم تحلة إيمانكم } أي ما تتحللون به من إيمانكم إذا حلفتكم وهي ما جاء في سورة المائدة من قوله تعالى

{ فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام، ذلك كفارة إيمانكم إذا حلفتكم }

وقوله تعالى والله مولاكم أي متولى وناصركم. وهو العليم بأحوال عباده الحكيم في قضائه وتدبيره لخلقه.

وقوله تعالى { وإذا أسر النبي } أي أذكر إذ أسر النبي لبعض أزواجه حديثاً وهي حفصة بنت عمر رضي الله عنهما إذ قال لها لقد حرمت فلانة ووالله لا أطاها وطلب منها أن لا تفضي هذا السر. فحدثت به عائشة وكانت متصافية معها توادها.

فأطلع الله تعالى رسوله على ذلك فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه لحفصة وأعرض عن بعض تكريماً منه صلى الله عليه وسلم. قالت أي حفصة من أنبأك هذا؟ قال نبأني العليم الخبير. وقوله: إن تتوبا إلى الله أي حفصة وعائشة فقد صغت قلوبكما أي مالت إلى التحريم مارية أي سركما ذلك.

وجواب الشرط تقديره تقبل توبتكما. وقوله تعالى: { وان تظاهرا عليه } أي تتعاوننا عليه صلى الله عليه وسلم فيما يكرهه، فإن تعاونكما يا حفصة وعائشة رضي الله عنكما لن يضره شيئاً فإن الله هو موله وجبريل وصالح المؤمنين أبوبكر وعمر، والملائكة بعد ذلك ظهير له أي ظهراء وأعوان له عن كل يؤذيه أو يريده بسوء.

وقوله تعالى { عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن } ، وفي هذا تخويف شديد لأمهات المؤمنين وتأديب رباني كبير لهن إذ وعد رسوله أنه لو طلقهن لأبدله خيراً منهن { مسلمات مؤمنات قانتات ثابتات عابدات سائحات } أي صائمات أو مهاجرات، { ثيبات وأبكاراً } أي بعضهن ثيبات وبعضهن أبكاراً إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يطلقهن والله تعالى لم يبدله فهن زوجاته في الدنيا وزوجاته في الآخرة هذا وأنبه إلى أن خلافاً كبيراً بين أهل التفسير في الذي حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه وعاتبه ربه عليه. وأحله الله هل هو شراب كان يحبه، أو هو جاريته مارية ومن الجائز أن يكون غير ما ذكر؛ لأن الله تعالى لم يذكر نوع ما حرم رسوله على نفسه، وإنما قال لم تحرم ما أحل الله لك. والجمهور على أن المحرم مارية، وفي البخاري أنه العسل والله أعلم فلذا أستغفر الله تعالى أن أكون قد قلت عليه أو على رسوله مالا يرضيهما أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله إن ربي غفور رحيم.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- تقرير نبوته صلى الله عليه وسلم وبشريته الكاملة.

2- أخذ الشافعي وأحمد رحمهما الله تعالى من هذه الآية أن من قال لزوجته أنت حرام أو حرمتك وهو لم ينو طلاقها أن عليه كفارة يمين لا غير، وذكر القرطبي في هذه المسألة ثمانية عشر قولاً للفقهاء أشدها البتة وأرفقها أن فيها كفارة يمين كما هو مذهب الإمامين الشافعي وأحمد رحمهما الله تعالى.

3- كرامة الرسول صلى الله عليه وسلم على ربه.

4- فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ
وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ } * { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْبُدُوا لِيَوْمٍ
إِنَّمَا تُحْرَمُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } * { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبًا إِلَى
اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ
آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ
لَنَا نُورَنَا وَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }

شرح الكلمات:

{ قوا أنفسكم وأهليكم } : أي اجعلوا لها وقاية بطاعة الله والرسول صلى الله عليه وسلم.

{ نارا وقودها الناس والحجارة } : أي توقد بالكفار والأصنام التي تعبد من دون الله، لا بالحطب ونحوه.

{ لا تعذبوا اليوم } : أي لأنه لا ينفعكم اعتذار، يقال لهم هذا عند دخولهم النار.

{ توبة نصوحا } : أي توبة صادقة بأن لا يعاد الى الذنب ولا يراد العود إليه.

{ يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا } : أي بإدخالهم النار.

{ يسعى نورهم بين أيديهم وبأييمانهم } : أي أمامهم ومن كل جهاتهم على قدر أعمالهم.

{ ربنا أتمم لنا نورنا } : أي إلى الجنة، لأن المنافقين ينطفئ نورهم.

معنى الآيات:

قوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة } هذا

نداء الله الى عباده المؤمنين يعظهم وينصح لهم فيه أن يقوا أنفسهم وأهليهم من زوجة وولد، ناراً عظيمة، وقودها أي ما توقد به الناس من المشركين والحجارة التي هي أصنامهم التي كانوا يعبدونها يقون أنفسهم بطاعة الله ورسوله تلك الطاعة التي تزكي أنفسهم وتؤهلهم لدخول الجنة بعد النجاة من النار.

وقوله تعالى { عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون } أي على النار قائمون عليها وهم الخزنة التسعة عشرة غلاظ القلوب والطباع شداد البطش إذا بطشوا ولا يعصون الله لا يخالفون أمره، وينتهون الى ما يأمرهم به وهو معنى ويفعلون ما يؤمرون.

وقوله تعالى { يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم } هذا يقال لأهل النار ينادون ليقال لهم: لا تعتذروا اليوم حيث لا ينفع الإعتذار. وإنما تجزون ما كنتم تعملون الحسنة بالحسنة والسيئة بالسيئة.

وقوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً } هذا هو النداء الثاني الذي ينادي فيه الله تعالى عباده المؤمنين يأمرهم فيه بالتوبة العاجلة النصوح التي لا يعود صاحبها الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع، ويعددهم ويبشرهم ببعدهم بتكفير سيئاتهم، يبشرهم بالجنة دار النعيم المقيم فيقول { عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم } أي بعد ذلك { جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه أي بإدخالهم الجنة. وقوله تعالى { نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم } أي وهم مجتازون الصراط يسألون ربهم أن يبقي لهم نورهم لا يقطعه عنهم حتى يجتازوا الصراط وينجوا من السقوط في جهنم كما يسألونه أن يغفر لهم ذنوبهم التي قد يردون بها الى النار بعد اجتياز الصراط.

وقولهم: إنك على كل شيء قدير هذا توسل منهم لقبول دعائهم حيث توسلوا بصفة القوة والقدرة لله تعالى فقالوا إنك على كل شيء قدير فأتهم لنا نورنا واغفر لنا.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- وجوب العناية بالزوجة والأولاد وتربيتهم وأمرهم بطاعة الله ورسوله ونهيبهم عن ترك ذلك.

2- وجوب التوبة الفورية على كل من أذنب من المؤمنين والمؤمنات وهي الإقلاع من الذنب فوراً أي تركه والتخلي عنه، ثم العزم على أن لا يعود إليه في صدق، ثم ملازمة الندم والاستغفار كلما ذكر ذنبه استغفر ربه وندم على فعله وإن كان الذنب متعلقاً بحق آدمي كأخذ ماله أو ضرب جسمه أو انتهاك عرضه وجب التحلل منه حتى يعفو ويسامح.

{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنافِقِينَ وَ غُلُظَ عَلَيْهِمُ وَمَأْوَاهُمُ جَهَنَّمُ وَبئسَ لِمَصِيرٍ } * { صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا مُرَاتٌ نُوحٌ وَ مُرَاتٌ لُوطٌ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَاتَمَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ذُخْلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ } *
{ وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا مُرَاتٌ فِرْعَوْنُ إِذْ قَالَ رَبِّ بِئْسَ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي لَجْنَةٍ وَنَجَّيْتَنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجَّيْتَنِي مِنَ

لِقَوْمِ الظَّالِمِينَ * { وَمَرْيَمَ بُنْتِ عِمْرَانَ } لِيَّ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْعَمَلِ إِثْمًا { لِقَانَيْنِ }

شرح الكلمات:

{ جاهد الكفار } : أي بالسيف.

{ والمنافقين } : أي باللسان.

{ واغلظ عليهم } : أي أشدد عليهم في الخطاب ولا تعاملهم باللين.

{ فخانتهما } : أي في الدين إذ كانتا كافرتين.

{ فلم يغنيا عنهما } : أي نوح ولوط عن امرأتهما.

{ من الله شيئاً } : أي من عذاب الله شيئاً وإن قل.

{ امرأة فرعون } : أي آسيا بنت مزاحم آمنت بموسى.

{ أحصنت فرجها } : أي حفظته فلم يصل إليه الرجال لا بنكاح ولا بزنا.

{ فنفخنا فيه من روحنا } : أي نفخنا في كم درعها بواسطة جبريل الملقب بروح القدس.

{ وصدقت بكلمات ربها } : أي بولدها عيسى أنه كلمة الله وعبده ورسوله.

معنى الآيات:

في الآية الأولى (9) يأمر تعالى رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بعدما ناداه النبوة تشریفاً وتكريماً يأمره بجهاد الكفار والمنافقين فالكفار بالسيف، وشن الغارات عليهم حتى يسلموا، والمنافقين بالقول الغليظ والعبارة البليغة المخيفة الحاملة للوعيد والتهديد. وقوله تعالى: { واغلظ عليهم } أي أشدد وطأتك على الفريقين باللسان، وعلى الكافرين باللسان. وماواهم جهنم وبئس المصير إذا ماتوا على نفاقهم وكفرهم، أو من علم الله موتهم على ذلك. وقوله تعالى في الآية الثانية (10) ضرب الله مثلاً في عدم انتفاع الكافر بقراءة المؤمن مهما كانت درجة القرابة عنده. وهو امرأة لوط إذ كانت كل واحدة منها تحت نبي رسول فخانتهما في دينهما فكانتا كافرتين فامرأة نوح تفشى سر من يؤمن بزوجها وتُخبر به الجابرة من قوم نوح حتى يبطلشوا به وكانت تقول لهم إن زوجها مجنون، وامرأة لوط كانت كافرة وتدل المجرمين على ضيوف لوط إذا نزلوا عليه في بيته وذلك في الليل بواسطة النار، وفي النهار بواسطة الدخان. فلما كانتا كافرتين لم تُغن عنهما قرابتهما بالزوجة شيئاً. ويوم القيامة يقال لهما: ادخلا النار مع الداخلين من قوم نوح وقوم لوط. هذا مثل وآخر في عدم تضرر المؤمن بقراءة الكافر ولو كانت القرابة الزوجية وما أقواها، وهو - المثل - امرأة فرعون الكافر الظالم آسيا بنت مزاحم كانت قد آمنت بموسى مع من آمن فلما عرف فرعون إيمانها أمر بقتلها فلما علمت بعزم الطاغية على قتلها قالت في مناجاتها لربها: رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله الذي هو الكفر والظلم حتى لا أكون كافرة بك ولا ظالمة لأحد من خلقك،

ونجني من القوم الظالمين أي من عذابهم فُشدت أيديها وأرجلها لتلقى عليها صخرة عظيمة إن هي أصرت على الإيمان فرفعت بصرها الى السماء فرأت بيتها في الجنة ففاضت روحها شوقاً الى الله والى بيتها في الجنة وقد رأته فوصلت الصخرة اليها بعد ان فاضت روحها فنجها الله من عذاب القتل الذي أرادها لها فرعون وعصابته الظلمة الكافرون.

وقوله تعالى ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها.

عطف تعالى مريم على آسيا ليكون المثل مكوناً من امرأتين مؤمنتين، كالمثل الأول كان مكوناً من امرأتين كافرتين فقال عز وجل ومريم بنت عمران التي أحصنت فرجها عن الرجال في الوقت الذي عم البغاء والزنا ديار بني اسرائيل كما هي الحال اليوم في ديار اليهود وأمثالهم قد لا تسلم امرأة من الزنا بها فلم يضر ذلك مريم لما كانت عفيفة طاهرة بل أكرمها الله لما أحصنت فرجها بأن أرسل إليها روحه جبريل عليه السلام وأمره أن ينفخ في كم درعها فسرت النفخة بقدره الله تعالى في جسمها فحملت بعبسى الذي كان بكلمة الله كن فيكون في ساعة وصول أهواء النفخة وولده للفور كرامة الله للتي أحصنت فرجها خوفاً من الله وتقرباً إليه، وما ضرها أن العهر والزنا قد انتشر حولها ما دامت هي طاهرة كما لم يضر كفر فرعون آسيا الطاهرة. وكما لم ينفع إيمان وصلاح نوح ولوط امرأتهما الكافرتين الخائنتين.

قال ابن عباس رضي الله عنهما ما بغت امرأة نبي قط، وهو كما قال فوالله ما زنت امرأة نبي قط لولاية الله تعالى لأنبيائه فكيف يخزيهم وبذلهم حاشاه تعالى أن يخزي أولياء أو يذلهم فالمراد من الخيانة المذكورة في قوله تعالى فخانتاهما الخيانة في الدين وإفشاء الأسرار.

وقوله تعالى: وصدقت بكلمات ربها أي بشرائعه وبكتبه التي أنزلها على رسله، وكانت من القانتين أي المطعين لله تعالى الضارعين له المخبتين.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

1- وجوب الجهاد في الكفار بالسيف وفي المنافقين باللسان، وعلى حكام المسلمين القيام بذلك لأنهم خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم في أمته.

2- تقرير مبدأ: لا تزر وازرة وزر أخرى. فالكافر لا ينتفع بالمؤمن يوم القيامة.

3- والمؤمن لا يتضرر بالكافر ولو كانت القرابة روحية نبوة أو انسانية أو أبوة أو بنوة فإبراهيم لم يضره كفر أزر، ونوح لم يضره كفر كنعان ابنه، كما أن أزر وكنعان لم ينفعهما إيمان وصلاح الأب والإبن.

هذا وقرابة المؤمن الصالح تنفع المؤمن دون الصالح لقوله تعالى والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم.

سورة الملك

{ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } * { الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ } * { الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ } * { ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ } * { وَلَقَدْ رَزَقْنَاهُمُ السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَاحِبٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ }

شرح الكلمات:

{ تبارك الذي بيده الملك } : أي تعظم وكثر خير الذي بيده الملك أجمع ملكاً وتصرفاً وتديراً.

{ وهو على كل شيء قدير } : أي وهو على إيجاد كل ممكن وإعدامه قدير.

{ الذي خلق الموت والحياة } : أي أوجد الموت والحياة فكل حي هو بالحياة التي خلق الله وكل ميت هو بالموت الذي خلق الله.

{ ليلوكم أيكم أحسن عملاً } : أي أحياكم ايختبركم أيكم يكون أحسن عملاً ثم يميتكم ويحييكم ليجزيكم.

{ وهو العزيز الغفور } : أي وهو العزيز الغالب على ما يريد الغفور العظيم المغفرة للتائبين.

{ طباقاً } : أي طبقة فوق طبقة وهي السبع الطباق ولا تماس بينها.

{ ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت } : أي من تباين وعدم تناسب.

{ هل ترى من فطور } : أي مرتين مرة بعد مرة.

{ خاسئاً وهو حسير } : أي ذليلاً مبعداً كالأ تعباً منقطعاً عن الرؤية إذ لا يرى خلا.

{ بمصايح } : أي بنجوم مضيئة كالمصايح.

{ رجوماً للشياطين } : أي مراجع جمع مرجم وهو ما يرجم به أي يرمى.

{ وأعدنا لهم عذاب السعير } : أي وهبنا لهم عذاب النار المسعرة الشديدة الاتقاد.

معنى الآيات:

قوله { تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير } مجد الرب تعالى نفسه وعظمتها وأتى عليها بما هو أهله من الملك والسلطان والقدرة والعلم والحكمة فقال عز وجل تبارك أي تعظم وكثر خير الذي بيده الملك الحقيقي يحكم ويتصرف ويدير بعلمه وحكمته لا شريك له في هذا الملك والتدبير والسلطان. { وهو على كل شيء قدير } فما أراد ممكناً إلا كان، ولا أراد انعدام ممكن إلا انعدم. الذي خلق الموت والحياة لحكمة عالية

لا باطلا ولا عبثاً كما يتصور الكافرون والملاحدة الدهريون بل { ليلوكم أيكم أحسن عملاً { أي خلق الحياة بكل ما فيها، ليذكر ويشكر من عباده فمن ذكر وشكر وأحسن ذلك، أعد له جنات ينقله إليها بعد نهاية والعمل فيها، ومن لم يذكر ولم يشكر من عباده فمن وشكر ولم يحسن ذلك بأن لم يخلص فيه لله، ولم يؤده كما شرع الله أعد له ناراً ينقله إليها بعد نهاية الحياة الدنيا حياة العمل، إذ هذه الحياة للعمل، وحياة الآخرة للجزاء على العمل.

وقوله تعالى { وهو العزيز الغفور } ثناء آخر أثنى به تعالى على نفسه فأعلم أنه العزيز الغالب الذي لا يُحال بينه وبين ما يريد الغفور العظيم المغفرة إذ يغفر الذنوب للتائب ولو كانت مثل الجبال وزبد البحر. وقوله { الذي خلق سبع سموات طباقاً } هذا ثناء بعظيم القدرة وسعة العلم والحكمة خلق سبع سموات طباقاً سماء فوق سماء مطابقة لها ولكن من غير مماسة إذ ما بين كل سماء وأخرى هواء و فراغ مسيرة خمسمائة عام فالمطابقة المعادلة والمساواة في الجرم لا بوضع سماء على الأخرى كغطاء القدر مثلاً.

وقوله { ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت } أي من اختلاف أو تضاد وتباين والسماء فوقك فإنك لا تجد إلا الاتساق والانتظام لا تصدع ولا انفطار وإن شئت فارجع البصر وانظر هل ترى من فطور أي إنك لا ترى ذلك ثم ارجع البصر كرتين فإنك لا تجد تفاوتاً ولا تبايناً أبداً ولو نظرت الدهر كله كل ما في الأمر أن بصرك أيها الناظر الى السماء يرجع إليك خاسئاً أي ذليلاً مبعداً من الأرض القريبة منها بمصايح هي النجوم والكواكب.

وجعلناها أي النجوم رجوماً للشياطين ترجم بها الملائكة شياطين الجن الذين يريدون استراق السمع من كلام الملائكة حتى لا يفتنوا الناس في الأرض عن دين الله عز وجل. وقوله تعالى { وأعدنا لهم عذاب السعير } أي وهبنا للشياطين عذاب السعير يعذبون به يوم القيامة كسائر الكافرين من الإنس والجن.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- تقرير ربوبية الله تعالى بعرض دلائل القدرة والعلم والحكمة والخير والبركة وهي موجبة لألوهيته أي عبادته دون من سواه عز وجل.

2- بيان الحكمة من خلق الموت والحياة.

3- بيان الحكمة من خلق النجوم وهي في قول قتادة رحمه الله: أن الله جل ثناؤه إنما خلق هذه النجوم لثلاث خصال: زينة لسماء الدنيا، ورجوماً للشياطين، وعلامات يهتدى بها.

{ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيُسْئَلُونَ عَنْ أَسْمَائِهِمْ وَهُمْ فِيهَا كَالْعِئِطِ } * { إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقاً وهي تَفُورُ } * { تَكَادُ تَمَيَّرُ مِنَ الْعَيْطِ كُلَّمَا أَلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ } * { قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ } * { وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ } * { وَ عَتَرُوا بِذَنبِهِمْ فَسُخِّقُوا لَأَصْحَابِ السَّعِيرِ }

شرح الكلمات:

{ كفروا بربهم } : أي لم يؤمنوا به فلم يعبدوه.

{ إذا ألقوا فيها } : أي في جهنم ألقتهم الملائكة فيها وذلك يوم القيامة.

{ سمعوا لها شهيقا } : أي سمعوا لجهنم صوتاً منكراً مزعجاً كصوت الحمار.

{ وهي تفور تكاد تميز من الغيظ } : أي تغلي تكاد تتقطع من الغيظ غضباً على الكفار.

{ سألهم خزنتها } : سؤال توبيخ وتقريع وتأنيب.

{ ألم يأتكم نذير } : أي رسول يندركم عذاب الله يوم القيامة؟.

{ وقلنا ما نزل الله من شيء } : أي كذبنا الرسل وقلنا لهم ما نزل الله مما تقولون لنا من شيء.

{ إن أنتم إلا في ضلال كبير } : أي ما أنتم أيها الرسل إلا في ضلال كبير أي خطأ عقلي وتصور نفسي باطل.

{ لو كنا نسمع أو نعقل } : أي وبخوا أنفسهم بأنفسهم وقالوا لو كنا في الدنيا نسمع أو نعقل لآمنا وعبدنا الله وما كنا اليوم في أصحاب السعير.

معنى الآيات:

لما ذكر تعالى في الآيات السابقة أنه أعد للشياطين مسترقي السمع من الملائكة في السماء عذاب السعير عطف عليه قوله { وللذين كفروا بربهم } أي جحدوا ألوهيته ولقاءه فما عبدوه ولا آمنوا به من الإنس والجن عذاب جهنم وبئس المصير هي أي يصيرون إليها وينتهون إلى عذابها بها شراؤها الحميم وطعامها الضريع والزقوم. وقوله تعالى في وصف ما يجري في النار { إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً } إذا ألقى الكافرون في النار سمعوا شهيقاً أي صوتاً منكراً مزعجاً كصوت الحمار إذا شفق أو نهق. { وهي تفور } تغلي { تكاد تميز } أي تقرب أن تتقطع من الغيظ الذي هو شدة الغضب وغضبها من غضب الرب مالكتها لما غضب الجبار غضبت لغضبه، وكل مؤمن بالله عارف به يغضب لما يغضب له ربه ويرضى به ربه. وقوله تعالى { كلما ألقى فيها فوج } أي جماعة { سألهم خزنتها } أي الملائكة الموكلون بالنار وعذابها وهم الزبانية وعددهم تسعة عشر ملكاً سألوهم سؤال توبيخ وتقريع لأنهم يعلمون ما يسألونهم عنه { ألم يأتكم نذير } أي رسول في الدنيا يدعوكم إلى الإيمان والطاعة؟ فيجيئون قائلين { بلى } قد جاءنا نذير ولكن كذبنا الرسل وقلنا لهد رداً على دعوتهم { ما نزل الله من شيء } أي مما تقولون وتدعوننا إليه { إن أنتم إلا في ضلال كبير } أي وقلنا لهم ما أنتم أيها الرسل إلا في ضلال عقلي وخطأ تصوري كبير. ثم رجعوا إلى أنفسهم يوبخونها بما أخبر تعالى به عنهم في قوله { وقولوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير } قال تعالى { فاعترفوا بذنبهم فسحقاً } أي بعداً بعداً من رحمة الله { لأصحاب السعير } أي سعير جهنم.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- تقرير عقيدة البعث والجزاء ببيان ما يجري فيها من عذاب وعقاب.
- 2- بيان أن تكذيب الرسل كفر موجب للعذاب، وتكذيب العلماء كتكذيب الرسل بعدهم أي في وجوب العذاب المترتب على ترك طاعة الله ورسوله.
- 3- بيان أن ما يقوله أهل النار في إعترافهم هو ما يقوله الملاحدة اليوم في ردهم على العلماء بأن التدين تأخر عقلي ونظر رجعي.
- 4- تقرير أن الكافر اليوم لا يسمع ولا يعقل أي سماعاً ينفعه وعقلاً عن المهالك باعتراف أهل النار إذ قالوا { لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير }.

{ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ } *
{ وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ جَهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } * { أَلَا
يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ } * { هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ
الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ }

شرح الكلمات:

- { يخشون ربهم بالغيب } : أي يخافونه وهو غائبون عن أعين الناس فلا يعصونه.
- { لهم مغفرة وأجر كبير } : أي لذنوبهم وأجر كبير هو الجنة.
- { ألا يعلم من خلق } : أي كيف لا يعلم سركم كما يعلم جهركم وهو الخالق لكم فالخالق يعرف مخلوقه.
- { وهو اللطيف الخبير } : أي بعبادة الخبير بهم وبأعمالهم.
- { ذلولا } : أي سهلة للمشي والسير عليها.
- { فامشوا في مناكبها } : أي في جوانبها ونواحيها.
- { وإليه النشور } : أي إليه وحدة مهمة نشركم أي أحياءكم من قبوركم للحساب والجزاء.

معنى الآيات:

لما ذكر تعالى جزاء الكافرين وأنه عذاب السعير رغب في الإيمان والطاعة للنجاة من السعير فقال { إن الذين يخشون ربهم بالغيب } أي يخافونه وهم لا يرونه، وكذا وهم في غيبة عن الناس فيطيعونه ولا يعصونه هؤلاء لهم مغفرة لما فرط من ذنوبهم وأجر كبير عند ربهم أي الجنة. ولما قال بعض المشركين في مكة لا تجهروا بالقول فيسمعكم إليه محمد فيطلعه على قولكم قال تعالى رداً عليهم وتعليماً { وأسروا قولكم أو اجهروا به } فإنه يعلم السر وما هو أخفى منه كحديث النفس وخواطرها { إنه عليم بذات الصدور } أي بما هو مكنون مستور في صدور الناس { ألا يعلم من خلق } أي كيف لا يعلم وهو

اللطف بهم الخبير بأحوالهم وأعمالهم. وقوله تعالى { هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً { أي سهلة فامشوا في مناكبها جوانبها ونواحيها شرقاً وغرباً وكلوا من رزقه الذي خلق لكم، وإليه وحده نشوركم أي إحيائكم وإخراجكم من قبوركم ليحاسبكم ويجزيكم على إيمانكم وطاعتكم بخير الجزاء وهو الجنة ونعيمها، وعلى كفر من كفر منكم وعصى بشر الجزاء وهو النار وعذابها.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- فضيلة الإيمان بالغيب ومراقبة الله تعالى في السر والعلن.

2- مشروعية السير في الأرض لطلب الرزق من التجارة والفلاحة وغيرهما.

3- تقرير عقيدة البعث والجزاء.

{ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ }
* { أَمْ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ
كَيْفَ نَذِيرِ } * { وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ } *
{ أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ قَوْقُهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا
الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ }

شرح الكلمات:

{ أن يخسف بكم الأرض } : أي يجعلها بحيث تغورون فيها وتصبحون في جوفها.

{ فإذا هي تمور } : أي تتحرك وتضطرب حتى يتم الخسف بكم.

{ أن يرسل عليكم حاصباً } : أي ريحاً عاصفاً نرميكم بالحصباء فتهلكون.

{ كيف نذير } : أي كان عاقبة انذاري لكم بالعذاب على السنة رسلي.

{ فكيف كان نكير } : أي إنكاري عليهم الكفر والتكذيب والجواب كان إنكاراً حقاً واقعاً
موقعه.

{ صافات } : أي باسطات أجنحتها.

{ ويقبضن } : أي ويمسكن أجنحتهن.

{ ما يمسكهن إلا الرحمن } : أي حتى لا يسقطن على الأرض حال البسط للأجنحة
والقبض لها.

معنى الآيات:

يقول تعالى واعظاً عباده ليؤمنوا له ويعبدوه وحده فيكملوا ويسعدوا أأمنتم من في

السماء الذي هو العلو المطلق وهو الله عزوجل في عليائه فوق عرشه بائن من خلقه أن يخسف بكم الأرض لتهلكوا كلكم في جوفها فإذا هي حال الخسف تمور أي تتحرك وتضطرب حتى تغورو في بطنها والجواب لم يأمنوا ذلك فكيف إذا يصرون على الشرك والتكذيب للرسول وقوله { أم أمتم من في السماء } وهو الله عز وجل أن يرسل عليكم حاصباً أو ريحاً تحمل الحصياء والحجارة فتهلكهم { فستعلمون كيف نذير } إي إنذاري لكم الكفر والتكذيب أي انه حق وواقع مقتضاه وقوله تعالى { ولقد كذب الذين من قبلهم } كعاد وثمود وغيرهما أي كذبوا رسلي بعدما أنكروا عليهم الشرك والكفر فأهلكناهم { فكيف كان نكير } أي إنكاري لهم كان حقاً وواقع المقتضى وقوله تعالى { أو ألم يروا إلى الطير فوقهم صافات } أي باسطات أجنحتهن ويقبضنها ما يمسكهن في حالة البسط أو القبض إلا الرحمن أنكره المشركون وقالوا وما الرحمن وهم يعيشون في رحمته التي وسعت كل شيء وهو متجلية حتى في الطير تحفظه من السقوط والتحطيم أي أينكرون ألوهية الله ورحمته ولم يروا إلى الطير وهي صافات وقابضات أجنحتها ولا يمسكها أحد من الناس فمن يمسكها إذا؟ إنه الرحمن جل جلاله وعظم سلطانه بما شاء من السنن والنواميس التي يحكم بها خلقه ويدبر بها ملكوته أن أمر المشركين في كفرهم بالله لعجب وقوله { إنه بكل شيء بصير } سواء عنده السابح في الماء والسارح في الغبراء والطائر في السماء والمستكن في الأحشاء.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- تحذير المعرضين عند الله وإنذارهم بسوء العواقب إن استمروا على إعراضهم فإن الله قادر على أن يخسف بهم الأرض أو يرسل عليهم حاصباً من السماء وليس هناك من يؤمنهم ويجيرهم بحال من الأحوال. إلا إيمانهم وإسلامهم الله عز وجل.

2- في الهالكين الأولين غير وعظات لمن له قلب حي وعقل يعقل به.

3- من آيات الله في الآفاق الدالة على قدرة الله وعلمه ورحمته الموجبة لعبادته وحدة طيران الطير في السماء وهو ببسط جناحيه ويقبضهما ولا يسقط إذ المفروض أن يبقى دائماً يخفق بجناحيه يدفع نفسه فيطير بمساعدة الهواء أما إن قبض أو بسط المفروض أنه يسقط ولكن الرحمن عز وجل يمسكه فلا يسقط.

{ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرِينَ فِي عُرُورٍ } * { أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ } * { أَقَمَّنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } * { قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ } * { قُلْ هُوَ الَّذِي دَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } * { وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا لَوْعَدٌ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } * { قُلْ إِنَّمَا لَعَلْمٌ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ } * { فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ }

شرح الكلمات:

- { جند لكم } : أي أعوان لكم.
{ من دون الرحمن } : أي غيره تعالى يدفع عنكم عذابه.
{ إن الكافرون } : أي ما الكافرون.
{ إلا في غرور } : غرهم الشيطان بأن لا عذاب ينزل بهم.
{ أن أمسك رزقه } : أي إن أمسك الرحمن رزقه؟ لا أحد غير الله يرسله.
{ بل لجوا في عتو ونفور } : أي أنهم لم يتأثروا بذلك التبكيت بل تمادوا في التكبر والتباعد عن الحق.
{ أفمن يمشي مكباً } : أي واقعاً على وجهه.
{ أمن يمشي سوياً } : أي مستقيماً.
{ والأفئدة } : أي القلوب.
{ قليلاً ما تشكرون } : أي شكركم قليل.
{ ذرأكم في الأرض } : أي خلقكم في الأرض وإليه تحشرون لا إلى سواها.
{ متى هذا الوعد } : أي الذي تعدوننا وهو يوم القيامة.
{ قل إنما العلم عند الله } : أي علم مجيئه عند الله لا غير.
{ فلما رأوه زلفة } : أي لما رأوه العذاب قريباً منهم في عرصات القيامة.
{ سيئت وجوه الذين كفروا } : أي تغيرت مسودة.
{ هذا الذي كنتم به تدعون } : أي هذا العذاب الذي كنتم بإنذاره تكذبون وتطالبون بهد تحدياً منكم.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في مطلب هداية كفار قريش فقال تعالى مخاطباً لهم { أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن؟ } أي من هذا الذي هو جند لكم أيها المشركون بالله تعالى ينصركم من دون الرحمن أن أراد الرحمن بكم سوءاً فيدفعه عنكم. وقوله تعالى { إن الكافرون إلا في غرور } أي ما الكافرون إلا في غرور أوقعهم الشيطان فيه زين لهم الشرك ووعدهم ومناهم أنه لا حساب ولا عقاب، وإن الهتهم تشفع لهم وقوله تعالى { أمن هذا الذي يرزقكم أن أمسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور } أي أي من هذا الذي يطعمكم ويسقيكم ويأتي بأقواتكم أن أمسك الله رزقه عنكم فلو قطع عليكم المطر ما أتاكم به أحد غير الله. وقوله تعالى { بل لجوا في عتو ونفور } أي

انهم لم يتأثروا بهذا التبكيت والتأنيب بل تهادوا في الكبر والبتاعد عن الحق.

وقوله تعالى { أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أم من يمشي سوياً على صراط مستقيم؟ } هذا مثل ضربه الله تعالى للمشرك والموحد تبياناً لحالهما وتحقيقاً لواقع مذهبهما فقال أفمن يمشي مكباً أي واقفاً على وجهه هذا هو المشرك الذي سيكب على وجهه في جهنم أهدى أم يمشي سوياً أي مستقيماً على صراط مستقيم أي طريق مستقيم هذا هو الموحد فأيهما أهدى؟ والجواب قطعاً الذي يمشي سوياً على صراط مستقيم إذاً النتيجة أن الموحد مهتد والمشرك ضال. وقوله تعالى { قل هو الذي أنشأكم { أي خلقكم } وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة { أي القلوب أي وأنتم لا تنكرون ذلك فمالكم إذا لا تشكرون المنعم عليكم بهذه النعم وذلك الإيمان به وبرسوله وطاعته وطاعة رسوله إنكم ما تشكرون إلا قليلاً وهو اعترافكم بأن الله هو المنعم لا غير.

{ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي أَلَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ } * { قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنًا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } * { قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ }

شرح الكلمات:

{ قل أرايتم } : أي أخبروني.

{ ومن معي } : أي من المؤمنين.

{ أو رحمتنا } : أي لم يهلكنا.

{ فمن يجير الكافرين } : أي فمن يحفظ ويقي الكافرين العذاب.

{ قل هو الرحمن } : أي قل هو الرحمن الذي أدعوكم إلى عبادته.

{ إن أصبح ماؤكم غوراً } : أي غائراً لا تناله الدلاء ولا تراه العيون.

{ بماء معين } : أي تراه العيون لجريانه على الأرض.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في مطلب هداية كفار قريش فقال تعالى لرسوله قل لهؤلاء المشركين الذين تمنوا موتك وقالوا نترى به ريب المنون قل لهم { أرايتم } أي أخبروني { إن أهلكني الله ومن معي } من المؤمنين، { أو رحمتنا } فلم يهلكنا بعذاب { فمن يجير الكافرين من عذاب أليم؟ } والجواب: لا أحد إذا فماذا تنتفعون بهلاكنا. وقوله تعالى { قل هو الرحمن أماناً به وعليه توكلنا } أي قل يا رسولنا لهؤلاء المشركين قل هو الرحمن الذي يدعوكم إلى عبادته وحده وترك عبادة غيره أماناً به وعليه توكلنا أي اعتمادنا عليه وفوضنا أمرنا إليه فستعلمون في يوم ما من هو في ضلال ممن هو على صراط مستقيم. وقوله { قل أرايتم أن أصبح ماؤكم غوراً } أي غائراً { فمن ياتيكم بماء معين } أي قل لهؤلاء المشركين يا رسولنا تذكيراً لهم أخبروني أن أصبح ماؤكم الذي تشربون منه (بئر زمزم) وغيرها غائراً لا تناله الدلاء ولا تراه العيون. فمن ياتيكم بماء

معين غير الله تعالى؟ والجواب لا أحد إذا فلم لا تؤمنون به وتوحدونه في عبادته وتتقربون إليه بالعبادات التي شرع لعبادة أن يعبدوه بها؟

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- بيان ما كان عليه المشركون من عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنوا موته.

2- وجوب التوكل على الله عز وجل بعد الإيمان.

3- مشروعية الحجاج لإحقاق الحق وإبطال الباطل.

سورة القلم

{ رَبِّ وَ الْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ } * { مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ } * { وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ } * { وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ } * { فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ } * { بَأْيَكُمْ لَمَفْتُونٌ } * { إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ صَلَّى عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ }

شرح الكلمات:

{ ن ~ } : هو أحد الحروف المقطعة يكتب هكذا ن ~ ويُقرأ نُون.

{ والقلم وما يسطرون } : أي والقلم الذي كتب به الذكر (القدر) والذي يخطون ويكتبون.

{ ما أنت بنعمة ربك } : أي لست بما أنعم الله عليك من النبوة وما وهبك من الكمال.

{ بمجنون } : أي بذع جنون كما يزعم المشركون.

{ غير ممنون } : أي غير مقطوع بل هو دائم أبدا.

{ بأيكم المفتون } : أي بأيكم الجنون.

معنى الآيات:

قوله تعالى { ن ~ } هذا أحد الحروف المقطعة نحو ق ~، و ص ~، و ح م ~ الله أعلم بمراده به وقوله تعالى (والقلم وما يسطرون) أي والقلم الذي كتب أول ما خلق وقال له اكتب فقال ما اكتب قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة فجرى بذلك وما يسطرون أي وما تسطره وتكتبه الملائكة نقلا من اللوح المحفوظ، وما يكتبه الكرام الكاتبون من أعمال العباد قسمي أي أقسم تعالى بشيئين الأول القلم، والثاني ما سطر به وكتب مما خلق من كل شيء. والمقسم عليه قوله { ما أنت بنعمة ربك بمجنون } تكذيب للمشركين الذي قالوا إن محمداً مجنون بسبب ما رأوا من الوحي والتأثير به على من

هداه الله للإيمان، وقوله تعالى { وإن لك لأجرًا غير ممنون } هذا داخل تحت القسم أي مقسم عليه وهو أن للنبي صلى الله عليه وسلم أجرًا غير مقطوع أبدًا بسبب ما قدمه من أعمال صالحة أعظمها ما بينه من الهدى وما سنه من طرق الخير إذ من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم الدين كما أن الجنة أجر كل عمل صالح وللرسول فيها أجر غير مقطوع بل له أعلاها وأفضلها وقوله { وإنك لعلى خلق عظيم } هذا أيضًا داخل في حيز المقسم عليه وهو أن النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم لعلى خلق أي أدب عظيم حيث أدبه ربه فكيف لا يكون أكمل الخلق أدبًا وسيرته وما خوطب به في القرآن من مثل خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين. ومثل وشاورهم في الأمر ومثل لو كنت فظًا غليظ القلب لأنفضوا من حولك أي غير ذلك من الآداب الرفيعة التي أدب الله بها رسوله مما جعله أكمل الناس أدبًا وخلقًا وقد سئلت عائشة عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن وقال هو عن نفسه أدبني ربي فأحسن تأديبي وقال إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.

وقوله تعالى { فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون } أي دم على ما أنت عليه من الكمال يا رسولنا واصبر على دعوتنا فستبصر بعد قليل من الزمن ويبصر قومك المتهمون لك بالجنون بأيكم المفتون أي المجنون أنت - وحاشاك - أو هم. وقوله تعالى { إن ربك هو أعلم بما ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين } في هذا الخبر تعزية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلية له ليبصر على دعوة الله أعلم بالمهتدين معناه أن سيعذب حسب سنته الضال وسيرحم المهتدي.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- تقرير مسألة أن الله تعالى أن يقسم بما شاء من خلقه.

2- بيان فضل القلم الذي يكتب به الهدى والخير.

3- تقرير عقيدة القضاء والقدر إذ كان ذلك بالقلم الذي أول ما خلق الله.

4- بيان كمال الرسول صلى الله عليه وسلم في أدبه وأخلاقه وجعله قدوة في ذلك.

**{ فَلَا تُطِعْ لِمُكَذِّبِينَ } * { وَدُّوا لَوْ يُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ } * { سِوَا
تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ } * { هَمَّازٌ مَّشَاءً بِنْتِيمٍ } * { مَتَّاعٌ لِلْخَيْرِ
مُعْتَدٍ آثِيمٍ } * { عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ رَنِيمٍ } * { أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ } *
{ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ } * { سَنَسِيْمُهُ عَلَى
لُحْرُطُومٍ }**

شرح الكلمات:

{ ودُّوا لو تدهن } : أي تمنوا وأحبوا لو تلين لهم بأن لا تذكر آلهتهم بسوء.

{ فَيُدْهِنُونَ } : فيلننون لك ولا يغلطون لك في القول.

{ كل حلاف مهين } : أي كثير الحلف بالباطل حقيق.

{ همار مشاء بنميم } : أي عياب مغتاب.

{ معتد أثيم } : أي على الناس بأذيتهم في أنفسهم وأموالهم أثيم يرتكب الجرائم والآثام.

{ عتل بعد ذلك زنيم } : أي غليظ جاف. زنيم دعي في قريش وليس منهم وهو الوليد بن المغيرة.

{ قال أساطير الأولين } : أي ما وردته الأولون من قصص وحكايات وليس بوحى قرآني.

{ سنسمه على الخرطوم } : أي سنجعل على أنفه علامة يعير بها ما عاش فخطم أنفه بالسيف يوم بدر.

معنى الآيات:

قوله تعالى { فلا تطع المكذبين } أي بناء على أنك أيها الرسول مهتد وقومك ضالون فلا تطع هؤلاء الضالين المكذبين بالله ولقائه وبك وبما جئت به من الدين الحق وقوله { ودوا لو تدهن فيدهنون } أي ومما يؤكد لك عدم مشروعية طاعتهم فيما يطالبون ويقترحونه عليك أنهم ودوا أي تمنوا وأحبوا لو تلين لهم فتمالئهم بسكوتك عن ألتهم فيدهنون بالكف عن أذيتك بترك السبِّ والشتم. وقوله تعالى { ولا تطع كل حلاف مهين } بعدما نهاه عن إطاعة الكافرين عامة نهاه عن طاعة أفراد شريرين لا خير فيهم البتة كالوليد بن المغيرة فقال: { ولا تطع كل حلاف } كثير الحلف بالباطل { مهين } أي حقير. { همار } عياب { مشاء بنميم } أي مغتاب تمام ينقل الحديث على وجه الإفساد { مناع للخير } أي يبخل بالمال أشد البخل { معتد أثيم } أي ظالم للناس معتد على أموالهم وأنفسهم { أثيم } كثير الإثم لغشيانه المحرمات وقوله { عتل بعد ذلك زنيم } أي غليظ الطبع جاف لا أدب معه. { زنيم } دعي في قريش وليس منهم. وقوله تعالى { أن كان ذا مال وبنين إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين } أي لأجل إن كان ذا مال وبنين حمله الشعور بالغنى على التكذيب بآيات الله فإذا ثلثت عليه وسمعها قال أساطير الأولين رداً لها ووصفها بأنها أسطورة أي أكذوبة مسطرة ومكتوبة من أساطير الأولين من الأمم الماضية. قال تعالى { سنسمه على الخرطوم } أي نجعل له سمة شر وقبح يعرف بها مدى حياته تكون بمثابة من جدع أنفه أو رسم على أنفه فكل من رآه استقبح منظره.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- التنديد بأصحاب الصفات التالية كثرة الحلف بالكذب، المهانة، الهمزة النميمة، الغيبة، البخل، الاعتداء، غشيان الذنوب، الغلظة والجفاء، الشهرة بالشر.

2- التحذير من كثرة المال والولد فإنها سبب الطغيان

{ **إِنِ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ** } * { **وَلَا يَسْتَنْوِنَ** } * { **فَطَّافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ** }

3- التنديد بالمكذبين بآيات الله تعالى جملة أو تفصيلاً. والعياذ بالله تعالى.

{ **إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ** } * { **وَلَا يَسْتَنْوِنَ** } * { **فَطَّافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ** }

وَهُمْ نَائِمُونَ } * { فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ } * { فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ } *
 { أَنْ عُدُّوا عَلَيَّ خُرُوجَكُمْ مِنْ كُنُوزِ صَارِمِينَ } * { فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ
 يَتَخَفَتُونَ } * { أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا لَيْتُمْ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ } * { وَعَدُّوا
 عَلَيَّ خُرُوجَ قَادِرِينَ } * { فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَصَالُونَ } * { بَلْ
 نَحْنُ مَحْرُومُونَ } * { قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ } *
 { قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ } * { فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَيَّ
 بَعْضٌ يَتَلَوْمُونَ } * { قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ } * { عَسَى رَبُّنَا
 أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ } * { كَذَلِكَ لَعَذَابُ
 وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ }

شرح الكلمات:

{ إنا بلوناهم } : أي امتحنا كفار مكة بالمال والولد والجاه والسيادة فلم يشكروا نعم الله عليهم بل كفروا بها تكذيبهم رسولنا وإنكارهم توحيدنا فأصبناهم بالقحط والقتل لعلمهم يتوبون كما امتحنا أصحاب الجنة المذكورين في هذا السياق.

{ ليصر منها فطاف عليها طائف من ربك } : أي ليجدونها أي يقطعون ثمارها صباحاً.

{ وهو نائمون } : أي نار فأحرقتها.

{ فأصبحت كالصريم } : أي كالليل الأسود الشديد الظلمة والسواد.

{ على حرثكم } : أي غلة جنثكم وقيل حرث لأنهم عملوا فيها.

{ وهم يتخافتون } : أي يتشاورن بأصوات مخفوضة غير رفيعة حتى لا يسمع بهم.

{ وعدوا على حرد قادرين } : أي وعدوا صباحاً على قصد قادرين على صرمها قبل أن يطلع عليهم المساكين.

{ إنا لصالون } : أي مخطئوا الطريق أي ما هذا طريق جنتنا ولا هي هذه.

{ بل نحن محرمون } : أي لما علموا أنها هي وقد احترقت قالوا بل نحن محرمون منها لعزمتنا على حرمان المساكين منها.

{ قال أوسطهم } : خيرهم تقوى وأرجحهم عقلاً.

{ لولا تسبحون } : أي تسبحون الله وتستثنون عندما قلت لنعزمتنا مصبحين.

{ يتلاومون } : أي يلوم بعضهم بعضاً تندماً وتحسراً.

{ إنا إلى ربنا راغبون } : أي طامعون.

{ كذلك العذاب } : أي مثل هذا العذاب بالحرمان العذاب لمن خالف أمرنا وعصانا.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في مطلب هداية قريش قوم محمد صلى الله عليه وسلم فقال تعالى { إنا بلوناهم } يعني كفار قريش أي امتحانهم واختبرناهم بالآلاء والنعمة لعلمهم يشكرون فلم يشكروا ثم بالبلاء والنقم أي بالقحط والجذب والقتل لعلمهم يتوبون كما بلونا أصحاب الجنة ثم ذكر تعالى قصة أصحاب الجنة الذين ابتلاهم فتابوا إليه ورجعوا إلى طاعته فقال { إنا بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا } - حلفوا - { ليصرمنها مصبحين } أي ليقطعن ثمارها ويجدون في الصباح الباكر قبل أن يعلم المساكين حتى لا يعطوهم شيئاً. ولا يستثنون في حلفهم لم يقولوا إلا أن يشاء الله. { فطاف عليها طائف من ربك } يا رسولنا وهو نار أحرقتها { فأصبحت كالصريم } أي الليل المظلم الأسود الشديد السواد. { فتنادوا مصبحين } أي نادى بعضهم بعضاً وهو إخوة كثير في أول الصباح قائلين { اغدوا على حرثكم } إن كنتم فعلاً جادين في الصرام هذا الصباح. { فانطلقوا مسرعين وهم يتخافون } يتشاورون في صوت خافت حتى لا يفطن لهم فقراء البلد ومساكينها وأجمعوا على { أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين } كما كانوا يدخلونها ويأخذون منها أيام حياة والدهم رحمة الله عليه قال تعالى { وغدوا على حرد قادرين } أي وانطلقوا صباحاً على حرد أي قصد تام قادرين على أن لا يدخلنها اليوم عليهم مسكين بل يجدونها ويحملونها إلى مخازنها ولا يشعر بهم أحد من الفقراء والمساكين. قال تعالى { فلما رأوها } محترقة سواء مظلمة { قالوا } ما هذه جنتنا { إنا لضالون } عنها بأن أخطئنا الطريق إليها، ولما علموا أنها هي ولكن احترقت ليلاً اضربوا عن قولهم وقالوا { بل نحن محرومون } أي منها لعزمتنا على منع المساكين منها وقد كان والدنا يمنحهم منها ويعطيهم شكراً لله وأداء لحقه.

وهنا تكلم أوسطهم أي خيرهم تقوى وأرجحهم عقلاً بما أخبر تعالى عنه في قوله { قال أوسطهم ولم تستثنوا فقلت ومنها العجر والاستثناء تنزيه لله عن ذلك لأن الذي يقول أفعَل ولم يستثن اعطى لنفسه قدرة كقدرة الله الذي إذا قال أفعَل فعل ولا يعجز فهو هنا اشرك نفسه في صفة من صفات الله تعالى فلذا كان الاستثناء تسييحاً لله وتنزيهاً له عن المشاركة في صفاته وأفعاله. فلما ذكرهم أخوهم العاقل الرشيد قالوا { سبحان ربنا إنا كنا ظالمين } فتابوا بهذا الاعتراف قال تعالى { فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون } أي يلوم بعضهم بعضاً على خطأهم في عزمهم على حرمان المساكين وعلى عدم الاستثناء في اليمين قالوا من جملة ما قالوا { يا ويلنا } أي يا هلاكنا احضر { إنا كنا طاغين } أي متجاوزين حدود الله التي حد لنا غفلة منا وجهلاً بأنفسنا وبما يعاقب به أمثالنا. وهنا بعد أن رجعوا على انفسهم باللوم وإلى الله بالتوبة رجوا ربهم ولم يياسوا من رحمته فقالوا { عسى أن يبدلنا ربنا خيراً منها إنا إلى ربنا راغبون } هكذا ابتلوا بالنعمة ثم بسلبها فتابوا فهل كفار قريش وقد ابتلوا بالنعمة ثم سلبوها فهل يتوبون كما تاب أصحاب الجنة؟ إنما سبقت هذه القصة تذكيراً وتعليماً فهل يتذكرون فيتوبوا؟ قال تعالى { كذلك العذاب } أي مثل هذا العذاب بالحرمان العذاب لمن خالف أمر الله وعصاه { ولعذاب الآخرة أكبر من عذاب الدنيا لو كانوا يعلمون } فإن عذاب الدنيا وقته محدود وأجله معدود أما عذاب الآخرة فإنه أبدي لا يحول ولا يزول.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- الابتلاء يكون بالسراء والضراء أي بالخير والشر وأسعد الناس عند السراء الصابرون على طاعة الله ورسوله عند الضراء.

2- مشروعية التذكير بأحوال المبتلين والمعافين ليتخذ من ذلك طريق إلى الشكر

والصبر.

3- صلاح الآباء ينفع أبناء المؤمنين فقد انتفع أصحاب الجنة بصلاح أبيهم الذي كان يتصدق على المساكين من غلة بستانه وعلامة انتفاعهم توبتهم.

4- مشروعية الاستثناء في اليمين وأنه تسيح لله تعالى، وأن تركه يوقع في الإثم ولذا إذا حنث الحالف الذي لم يستثن تلوثت نفسه بإثم كبير لا يُمحي إلا بالكفارة الشرعية التي حددها الشارع وهي إطعام أو كسوة عشرة مساكين أو عتق رقبة فإن لم يقدر على واحدة من هذه الأنواع صام ثلاثة أيام ليمحي ذلك الذنب من نفسه.

{ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ اللَّعِيمِ } * { أَفَجَعَلُ لِمُسْلِمِينَ
كَالْمُجْرِمِينَ } * { مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ } * { أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ
تَدْرُسُونَ } * { إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ } * { أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا
بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ } * { سَلَهُمْ أَيُّهُمْ
بِذَلِكَ زَعِيمٌ } * { أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا
صَادِقِينَ } * { يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا
يَسْتَطِيعُونَ } * { خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُفُهُمْ ذَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا
يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ }

شرح الكلمات:

{ إن للمتقين } : أي الذين اتقوا ربهم فأمنوا به ووحده فاتقوا بذلك الشرك والمعاصي.

{ عند ربهم جنات النعيم } : أي لهم جنات النعيم يوم القيامة عند ربهم عز وجل.

{ أفجعل المسلمين كالمجرمين } : أي أنحيف في الحكم ونجور فنجعل المسلمين
والمجرمين متساوين في العطاء والفضل والجواب لا، لا يستوي أصحاب النار وأصحاب
الجنة.

{ أم لكم كتاب فيد تدرسون } : أي تقرأون فعلمتم بواسطة ما تدعون.

{ أن لكم فيه لما تخيرون } : أي فوجدتم في الكتاب الذي تقرأون أن لكم فيه ما
تختارونه.

{ إن لكم أيمان علينا بالغة } : أي ألكم عهود منا موثقة بالأيمان لا نخرج منها ولا نتحلل
إلى يوم القيامة.

{ إن لكم لما تحكمون } : أي أعطيناكم عهودنا الواثقة أن لكم ما تحكمون به لأنفسكم
كما تشاءون.

{ سلهم أيهم بذلك زعيم } : أي سلهم يا رسولنا عن زعيمهم الذي يكفل لهم مضمون
الحكم الذي يحكمون به لأنفسهم من أنهم يعطون في الآخرة أفضل مما يعطى
المؤمنون.

{ أم لهم شركاء } : أي عندهم شركاء موافقون لهم في هذا الذي قالوا يكفلون لهم به

ما ادعوه وحكموا به لأنفسهم وهو أنهم يعطون أفضل مما يعطى المؤمنون يوم القيامة.

{ يوم يكشف عن ساق } : أي يوم يعظم الهول ويشتد الكرب ويكشف الرب عن ساقه الكريم التي لا يشبهها شيء عندما يأتي لفصل القضاء.

{ ترهقهم ذلة } : أي تغشاهم ذلة يالها من ذلة.

{ وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون } : وهم سالمون أي وقد كانوا يدعون في الدنيا الى الصلاة وهو سالمون من أية علة ولا يصلون حتى لا يسجدوا تكبراً وتعظماً.

معنى الآيات:

قوله تعالى { إن للمتقين } الآيات نزلت رداً على المشركين الذين ادعوا متبجحين أنهم إذا بعثوا يوم القيامة يعطون أفضل مما يعطى المؤمنون قياساً منهم على حالهم في الدنيا حيث كانوا أغنياء والمؤمنون فقراء فقال تعالى { إن للمتقين عند ربهم يوم القيامة جنات النعيم } أي جنات كلها نعيم لا شيء فيها غيره. ثم قال في الرد منكراً على المشركين دعواهم مقررًا مؤنباً إياهم في سبعة استهفامات إنكارية تقريرية أولها قوله تعالى { أفنجعل المسلمين الذين أسلموا لله وجوههم وأطاعوه بكل جوارحهم بالمجرمين الذين جرموا على أنفسهم بارتكاب أكبر الكبائر كالشرك وسائر الموبقات أي نحيف ونجور في حكمنا فنجعل المسلمين كالمجرمين في الفضل والعطاء يوم القيامة، فنسوي بينهما وثانيهما قوله: ما لكم؟ أي أي شيء حصل لكم حتى ادعيتم هذه الدعوى وثالثها كيف تحكمون أي كيف هذا الحكم ما حجتكم فيه ودليلكم عليه؟ ورابعها قوله { أم لكم كتاب فيد تدرسون } أي أعندكم كتاب جاءكم به رسول من عند الله تقرأون فيه هذا الحكم فيه لما تخيرون أي ألكم في هذا الكتاب ما تختارون والجواب. لا. لا وخامسها قوله بأيمان لا تتحلل منها الى يوم القيامة بأن لكم ما حكمتم به لأنفسكم من أنكم تعطون أفضل مما يعطى المؤمنون وسادسها { سلهم أيهم بذلك زعيم } أي سلهم يا رسولنا عن زعيمهم الذي يكفل لهم مضمون الحكم الذين يحكمون به لأنفسهم من أنهم يعطون في الآخرة أفضل مما يعطى المؤمنون سابعها قوله { أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين } أي ألهم شركاء موافقون لهم في هذا الذي قالوه يكلفونه لهم فليأتوا بهم إن كانوا صادقين في ذلك.

بهذه الإستهفامات الإنكارية التقريرية السبعة نفى تعالى عنهم كل ما يمكنهم أن يتشبثوا به في تصحيح دعواهم الباطلة عقلاً وشرعاً. وقوله تعالى { يوم يكشف عن ساق } أي اذكر لهم يا رسولنا مبينا واقع الأمر يوم القيامة، ليخجلوا من تشدقهم بدعواهم الساقطة الباردة اذكر لهم يوم يعظم الهول ويشتد الكرب، ويأتي الرب لفصل القضاء ويكشف عن ساق فيخر كل مؤمن ومؤمنة ساجداً ويحاول المنافقون والمنافقات السجود فلا يستطيعون إذ يكون ظهر أحدهم طيقاً واحداً أي عظماً واحداً فلا يقدر على السجود وذلك علامة شقائه المترتب على نفاقه في الدنيا.

ويدعون الى السجود أي امتحانا لهم ليعرف من كان يسجد إيماناً واحتساباً ممن كان يسجد نفاقاً ورياء فلا يستطيعون لأن ظهر أحدهم يصبح عظماً واحداً خاشعة أبصارهم لا تطرف من شدة الخوف ترهقهم ذلة أي تغشاهم ذلة عظيمة وقوله وقد كانوا يدعون الى السجود أي في الدنيا وهم سالمون معافون في أبدانهم ولا يسجدون تكبراً وكفراً بالله ربهم وبشرعه.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- تقرير أن المجرمين لا يساؤون المؤمنين يوم القيامة إذ لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة فمن زعم أنه يطعى المؤمنون من جنات النعيم فهو مخطئ في تصويره كاذب في قوله.

2- بيان عظم هول يوم القيامة وأن الرب تبارك وتعالى يأتي لفصل القضاء ويكشف عن ساق فلا يبقى أحد إلا سجد وأن الكافر والمنافق لا يستطيع السجود عقوبة له وفضيحة إذ كان في الدنيا يدعى إلى السجود لله فلا يسجد أي إلى الصلاة فلا يصلي تكبراً وكفراً.

{ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكذِّبُ بِهِدَا لِحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ } * { وَأَمَلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ } * { أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِّنْ مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ } * { أَمْ عِنْدَهُمْ لَعِينٌ فَهُمْ يَكْتُبُونَ } * { فَ طَئِيرٌ لِّحُكْمٍ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ لُحُوتٍ إِذْ تَادَى وَهُوَ مَكْطُومٌ } * { لَوْلَا أَن تَدَارَكُهُ نِعْمَةٌ مِّنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ لِعَرَاءٍ وَهُوَ مَذْمُومٌ } * { فَ جُنَّبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ } * { وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ } * { وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ }

شرح الكلمات:

{ ذرني ومن يكذب } : أي دعني ومن يكذب أي لا يصدق.

{ بهذا الحديث } : أي بالقرآن الكريم.

{ سنستدرجهم } : أي نستنزلهم درجة درجة حتى نصل بهم إلى العذاب.

{ وأملي لهم } : أي وامهلهم.

{ إن كيدي متين } : أي شديد قوي لا يطاق.

{ فهم من مغرم مثقلون } : أي فهم مما يعطونكه مكلف 5ون حملا ثقيلًا.

{ أم عندهم الغيب } : أي اللوح المحفوظ.

{ فهم يكتبون } : أي ينقلون منه ما يدعونه ويقولونه.

{ ولا تكن كصاحب الحوت } : أي يونس في الضجر والعجلة.

{ وهو مكطوم } : أي مملوء غمًا.

{ بالعراء } : أي الأرض الفضاء.

{ وهو مذموم } : لكن لما تاب نُبِدَ وهو غير مذموم.

{ فاجتباه ربه { : أي اصطفاه.

{ ليزلقونك بأبصارهم { : أي ينظرون إليك نظراً شديداً يكاد أن يصرعك.

{ وما هو إلا ذكر { : أي محمد صلى الله عليه وسلم.

{ للعالمين { : أي الإنس والجن فليس بمجنون كما يقول المبطلون.

معنى الآيات:

بعد ذلك التقرع الشديد للمشركين المكذبين الذي لم يؤثر في نفوسهم أدنى تأثير قال تعالى لرسوله { فذرني { أي بناء على ذلك فذرني ومن يكذب بهذا الحديث أي دعني وإياهم، والمراد من الحديث القرآن الكريم { سنستدرجهم { أي نستنزلهم درجة درجة { من حيث لا يعلمون { حتى تنتهي بهم إلى عذابهم المترتب على تكذيبهم وشركهم. وقوله تعالى { وأملي لهم إن كيدي متين { أي وأمهلهم فلا أعاجلهم بالعذاب فأوسع لهم الرزق وأصح لهم الجسم حتى يروا أن هذا لكرامتهم عندنا وأهم خير من المؤمنين ثم نأخذهم. وهذا من كيدي الشديد الذي لا يطاق، وقوله تعالى { أم تسألهم أجراً فهم من مغرم مثقلون { أي بل أتسألهم على تبليغ الدعوة أجراً مقابل التبليغ فهم من مغرم مثقلون أي فهم يشعرون بحمل ثقيل من أجل ما يعطونك من الأجر فلذا هم لا يؤمنون بك ولا يتابعونك على دعوتك. أم عندهم الغيب أي اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ما هم يقولون به ويُقرُّونه والجواب لا إذا فاصبر يا رسولنا لحكم ربك فيك وفيهم وامض في دعوتك ولا يثنني عزمك تكذيبهم ولا عنادهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس بن متى أي في الضجر وعدم الصبر. إذ نادى وهو مكظوم أي مملوء غمًّا فقال لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين وقوله لولا أن تداركه نعمه من ربِّه لنبذ بالعراء وهو مذموم أي لولا أن أدركته رحمة الله تعالى حيث ألهمه الله التوبة ووفقه لها لنبذ أي لطرح بالفضاء وهو مذموم ولكن لما تاب الله عليه طرح على ساحل البحر وهو غير مذموم بل محمود فاجتباه ربه أي اصطفاه مرة ثانية بعد الأولى فجعله من الصالحين أي الكاملين الصلاح من الأنبياء والمرسلين، ومعنى اجتباه مرة ثانية لأن الاجتباء الأول إذ كان رسولا في أهل نينوى وغاضبوه فتركهم ضجراً منهم فعوقب وبعد العقاب والعتاب اجتباه مرة أخرى وارسله إلى أهل بلاده بعد ذلك الانقطاع قال تعالى من سورة اليقطين فنبذناه بالعراء وهو سقيم وأنبتنا عليه شجرة من يقطين وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون فأمنوا فمتعناهم إلى حين.

وقوله تعالى { وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر { أي وإن يكاد الذين كفروا ليصرعونك من شدة النظر إليك وكلهم غيظ وحنق عليك بأبصارهم { لما سمعوا الذكر { أي القرآن نقرأه عليهم. ويقولون إنه لمجنون حسداً لك، وصرفاً للناس عنك، وما هو أي محمد صلى الله عليه وسلم إلا ذكر للعالمين أي يذكر به الله تعالى الإنس والجن فليس هو بمجنون كما يقول المكذبون المفتونون.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- ردّ الأمور إلى الله إذا استعصى حلّها فالله كفيل بذلك.

2- لا يصح أخذ أجره على تبليغ الدعوة.

3- وجوب الصبر على الدعوة مهما كانت الصعاب فلا تترك لأذى يصيب الداعي.

4- بيان حال المشركين مع الرسول صلى الله عليه وسلم وما كانوا يضمرونه له من البغض والحسد وما يرمونه به من الاتهامات الباطلة كالجنون والسحر والكذب.

سورة الحاقة

{ لِحَاقَةٍ } * { مَا لِحَاقَةٍ } * { وَمَا أَدْرَاكَ مَا لِحَاقَةُ } *
{ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِقَارِعَةٍ } * { فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلَكُوا بِالطَّاغِيَةِ } *
{ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ } * { سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ
سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَازِيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى لِقَوْمٍ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ
أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ } * { فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ } * { وَجَاءَ
فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَ لِمُؤْتَفِكَاتٍ بِالخَاطِئَةِ } * { فَعَصَوْا رَسُولَ
رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُم أَخَذَةً رَّابِيَةً } * { إِنَّا لَمَّا طَغَا لَمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي
الْجَارِيَةِ } * { لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أذُنٌ وَاعِيَةٌ }

شرح الكلمات:

{ الحاقة } : أي الساعة الواجبة الوقوع وهي القيامة.

{ بالقارعة } : أم بالقيامة لأنها تفرع القلوب بالخوف والهول.

{ فأهلكوا بالطاغية } : أي بطغيانهم وعتوهم عن أمر ربهم فأخذتهم صيحة طاغية أيضاً.

{ بريح صرصر عاتية } : أي ذات صوت لشدة عصفها عاتية على خزانها في الهبوب.

{ حسوماً } : أي متتابعات الهبوب بلا فاصل كتتابع الكي القاطع للداء.

{ كأنهم أعجاز نخل خاوية } : أي أصول نخل ساقطة فارغة ليس في جوفها شيء.

{ والمؤتفكات بالخاطئة } : أي أهلها وهي قرى لوط بالفعلات ذات الخطأ.

{ أخذة رابية } : أي زائدة في الشدة على غيرها.

{ لما طغا الماء } : أي علا فوق كل شيء من الجبال وغيرها.

{ حملناكم في الجارية } : أي السفينة التي صنعها نوح ونجا بها هو ومن معه من المؤمنين.

{ وتعيها أذن واعية } : أي وتحفظها أذن واعية أي حافظة لما تسمع.

معنى الآيات:

قوله تعالى { الحاقة ما الحاقة } أي شيء هي؟ وما أدراك ما الحاقة أي أي شيء أعلمك بها، والمراد بها القيامة لأنها حاقة المجيء واجبت لا محالة. وقوله تعالى { كذبت ثمود وعاد } بالقارعة { أي كذبت ثمود قوم صالح وعاد قوم هود بالقارعة أي بالقيامة. فهم ككفار قريش مكذبون بالبعث والجزاء. فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية أي بطغيانهم وعتوهم عن أمر ربهم فأخذتهم صيحة طاغية، وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر أي ذات صوت شديد عاتية أي عنت على خزائنها في الهبوب. سخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أي حسوماً أي متتابعات بلا انقطاع حسماً لوجودهم كما يحسم الدواء بالكي الحاسم للداء المتتابع. وقوله تعالى فترى أيها السراويل القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية أي فترى القوم في تلك الليالي والأيام صرعى ساقطين على الأرض كأنهم أصول نخل ساقطة فارغة ليس في أجوافها شيء فهل ترى لهم من باقية أي من نسلهم لا شيء إذ هلكوا كلهم أجمعون، وقوله تعالى { وجاء فرعون ومن قبله } كقوم نوح وعاد وثمود والمؤتفكات بالخاطئة أي بالأفعال الخاطئة وهي الشرك والمعاصي وبينها تعالى بقوله { فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية } أي زائدة في اشلدة على غيرها وقوله تعالَى { إنا لما طغنا الماء } أي ماء الطوفان الذي أهلك الله به قوم نوح حملكنكم في الجارية أي حملنا أباكم في الجارية التي هي سفينة نوح عليه السلام وقوله لنجعلها لكم تذكرة أي لنجعل السفينة تذكرة لكم عظة وعبرة وتعيها أي وتحفظ هذه العظة أذن حافظة لا تنسى ما هو حق وخير من المعاني.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- تقرير عقيدة البعث والجزاء.
- 2- بيان أن كلا من عاد وثمود كانوا يكذبون بالبعث وبيان ما أهلكهم الله به.
- 3- بيان أن معصية الرسول موجبة للعذاب الدنيوي والأخروي.
- 4- التذكير بحادثة الطوفان وما فيها من عظة وعبرة.

{ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةٌ وَاجِدَةٌ } * { وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ
وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاجِدَةً } * { فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ } *
{ وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ } * { وَ لَمَلِكٌ عَلَى أَزْجَانِهَا
وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ تَمَائِيهٌ } * { يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا
تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ }

شرح الكلمات:

{ نفخة واحدة } : أي النفخة الأولى.

{ حملت الأرض والجبال } : أي رُفعت من أماكنها.

{ فدكتا دكة واحدة } : أي ضرب بعضها ببعض فاندكت وصارت كتيبا مهيلا.

{ وقعت الواقعة } : أي قامت القيامة.

{ فهي يومئذ واهية } : أي مسترخية ضعيفة القوة.

{ على أرجائها } : أي على أطرافها وحافاتهما.

{ ثمانية } : أي من الملائكة وهم حملة العرش الأربعة وزيد عليهم أربعة.

{ لا تخفى منكم خافية } : أي لا تخفى منكم سريرة من السرائر التي تخفونها.

معنى الآيات:

ما زال السياق في الحديث عن القيامة تقريراً لعقيدة البعث والجزاء التي هي الدافع إلى فعل الخير وترك الشر في الدنيا فقال تعالى { فإذا نفخ في الصور } أي نفخ اسرافيل في الصور الذي هو البوق أو القرن النفخة الأولى وهو المراد بقوله { نفخة واحدة } ، وقوله تعالى { وحملت الأرض والجبال فدكتنا دكة واحدة } أي ضرب بعضها ببعض فاندكت فصارت هباء منبثاً، { فيومئذ وقعت الواقعة } أي قامت القيامة { وانقشبت السماء } أي انفطرت وتمزقت { فهي يومئذ واهية } ضعيفة مسترخية. { والملك على أرجائها } أي على أطرافها وحافاتهما، { ويحمل عرش ربك فوقهم ثمانية } أي ثمانية من الملائك أربعة هم حملة العرش دائماً وزيد عليهم أربعة فصاروا ثمانية قال تعالى { يومئذ تعرضون على الله لا تخفى منكم خافية } أي سريرة مما كنتم تسرون.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- تقرير عقيدة البعث والجزاء.

2- بيان كيفية الانقلاب الكوني لنهاية الحياة الأولى وبداية الحياة الثانية.

3- تقرير العرض على الله عز وجل للحساب ثم الجزاء.

{ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينِهِ فَيَقُولُ هَآؤُمُ قُرْأُ كِتَابِيَهٗ * }
{ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهٗ * } { فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ * }
{ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * } { قَطُوفُهَا دَانِيَةٌ * } { كَلُوا وَ شَرَبُوا هَنِيئًا }
{ بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ لِحَالِيَةٍ }

شرح الكلمات:

{ هاؤم } : أي خدوا.

{ إني ظننت } : أي علمت.

{ راضية } : أي يرضى بها صاحبها.

{ قطوفها دانية } : أي ما يقتطف ويحني من الثمار.

{ بما أسلفتم } : أي بما قدمتم.

{ في الأيام الخالية } : أي الماضية.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في تقرير عقيدة البعث والجزاء ببيان ما يجري في يوم القيامة فقال تعالى { فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم أقرأوا كتابي } أي إنه يعد مجيء الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء تعطى الكتب فمن أخذ كتابه بيمينه، ومن أخذ كتابه بشماله فأما من أوتي كتابه الذي ضم حسناته بيمينه فيقول في فرح عظيم هاؤم أي خذوا كتابي فاقرواوه إنه مشرق كله ما فيه سواد السيئات، ويُعلل لسلامة كتابه من السيئات فيقول إني ظننت أي علمت أنني ملاقٍ حسابية لا محالة فلذا لم أقارف السيئات وإن قدر عليّ شيء فقارفته جهلاً فإني تبت منه فوراً فانمحي أثره من نفسي فلم يكتب عليّ قال تعالى مخبراً عن آثار نجاحه في سلامة كتابه من السيئات فهو في عيشة راضية. أي يرضاهم لهاؤها وسعة خيراتها في جنة عالية قطوفها أي جناها وما يقتطف منها دانية أي قريبة التناول ينالها بيده وهو متكئ على أريكته ويقال لهم كلوا واشربوا من طعام الجنة وشرابها هنيئاً ويذكر لهم سبب فوزهم فيقول { بما أسلفتم } أي قدمتم لأنفسكم { في الأيام الخالية } أي أيام الدنيا الماضية إذ كانوا مؤمنين صوامين قوامين بالمعروف وأمرن وعن المنكر ناهين.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- تقرير عقيدة البعث والجزاء أي الإيمان باليوم الآخر.

2- آثار الإيمان بالبعث والجزاء ظاهرة في سلامة كتاب المؤمن من السيئات. وقد علل لذلك بقوله إني ظننت أنني ملاقٍ حسابي فلذا لم أعص ربي.

3- إثبات حقيقة هي قول العامة الدنيا مزرعة الآخرة أي من عمل في الدنيا نال ثمار عمله في الآخرة خيراً أو شراً.

{ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ *
{ وَلَمْ أَدْر مَا حِسَابِيهِ * { يَلَيْتَهَا كَانَتْ لِقَاضِيَةٍ * { مَا أَغْنَى
عَنِّي مَالِيهِ * { هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ * { خُدُوهُ فَعُلُوهُ * { ثُمَّ
لِحَجِيمٍ صَلَوَهُ * { ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً
فَأَسْلَكَوهُ * { إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ * { وَلَا يَحْصُرُ
عَلَىٰ طَعَامٍ لِّمُسْكِينٍ * { فَلَيْسَ لَهُ لِيَوْمٍ هَٰهُنَا حَمِيمٌ *
{ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ * { لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ }

شرح الكلمات:

{ يا ليتني لم أوت كتابي } : أي يتمنى أنه لم يعط كتابه لما رأى فيه من السيئات.

{ كانت القاضية } : أي الموتة في الدنيا كانت القاطعة لحياتي حتى لا أبعث.

{ هلك عني سلطانية } : أي قوتي وحجتي.

{ خذوه } : أي أيها الزبانية خذوا هذا الكافر.

{ فغلوه } : أي اجعلوا يديه إلى عنقه في الغل.

{ ثم الجحيم صلوه } : أي ثم في النار المحرقة أدخلوه وبالغوا في تصليته كالشاة المصلية.

{ حميم } : أي من قريب ينفعه أو صديق.

{ إلا من غسلين } : أي صديد أهل النار الخارج من بطونهم لأكلهم شجر الغسلين.

معنى الآيات:

ما زال السياق للكريم في تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر ما يجري من أحداث وقد تقدم ذكر الذي أوتي كتابه بيمينه وما له من كرامة عند ربّه وفي هذه الآيات ذكر الذي أوتي كتابه بشماله وما له من مهانة وعذاب جزاء كفره فقال تعالى { وأما من أوتي كتابه { أي في عرصات القيامة فيقول بعد النظر فيه وما يلوح له فيه من السيئات { يا ليتني لم أوت كتابيه { يتمنى لو أنه لم يعط كتابه ولم يدر ما حسابه وأن الموتة التي ماتها في الدنيا يتمنى لو كانت القاطعة لحياته حتى لا يبعث، ثم يواصل تحسره وتحزنه قائلاً { ما أغنى عني ما به { أي مالي والهاء في ماليه وفي كتابيه وحسابية وفي مالية وسلطانية يقال لها هاء السكت يوقف عليها بالسكون قراءة كافة القراء وقوله { هلك عني سلطانية { أي ذهبت عني حجتي فلم أجد ما احتج به لنفسي قال تعالى للزبانية { خذوه فغلوه { أي شدوا يديه في عنقه بالغل { ثم الجحيم صلوه { أي أدخلوه فيها وصلوه بحرهما المرة بعد المرة كما يصل الكعبش المشوى المصلي، { ثم في سلسلة { طويلة { ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه { ولم يعرف مدى طول هذه الذراع إلا أنه إذا كان الكافر ما بين كتفيه كما بين مكة وقديد قرابة مائة وخمسين ميلاً فإن السلسلة في ذرعها السبعين ذراعاً لا بد وأن تكون مناسبة لهذا الجسم { فاسلكوه { أي أدخلوه فيها فتدخل من فمه وتخرج من دبره كسلك الخرزة في الخيط وذكر تعالى علّة هذا الحكم عليه فقال { إن كان أي في الدنيا لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين { فانحصرت جريمته في شيئين الكفر بالله ومنع الحقوق الواجب في المال ثم أخبر تعالى عن حال هذا الكافر الشقي في جهنم فقال { فليس له اليوم ها هنا { أي في جهنم { حميم { أي صديق أو قريب ينتفع به فيدفع عنه العذاب أو يخففه { ولا طعام إلا من غسلين { أي وليس له طعام يأكله إلا من طعام الغسلين الذي هو صديد أهل النار فإنهم عندما يأكلون شجر الغسلين يكون كالمسهل في بطونهم فيخرج كل ما في بطونهم وذلك هو الغسلين الذي يأكلونه ذلك الغسلين الذي لا يأكله إلا الخاطئون أي الذين ارتكبوا خطيئة الكفر والعياذ بالله تعالى.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر أحداثها.

2- المال الذي باع المفلسون فيه الأمة والملة لا يغني يوم القيامة عن صاحبه شيئاً.

3- التنديد بالكفر بالله وأهله.

4- عظم جريمة منع الحقوق المالية من الزكاة وغيرها.

{ فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ } * { وَمَا لَا تُبْصِرُونَ } * { إِنَّهُ لَقَوْلُ
رَسُولٍ كَرِيمٍ } * { وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ } *
{ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ } * { تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ }
{ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ } * { لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ } *
{ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ } * { فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ } *
{ وَإِنَّهُ لَتَذِكْرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ } * { وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ } *
{ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَيَّ الْكَافِرِينَ } * { وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ } *
{ فَسَبِّحْ بِسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ }

شرح الكلمات:

{ بما تبصرون وما لا تبصرون } : أي بكل مخلوق في الأرض وفي السماء.

{ إنه لقول رسول كريم } : أي القرآن قاله تبليغاً رسول كريم هو محمد صلى الله عليه وسلم.

{ وما هو بقول كاهن } : أي ليس القرآن بقول كاهن إذ ليس فيه من سجع الكهان شيء.

{ لأخذنا منه باليمين } : أي بالقوة لأخذنا بيمينه لنقتله.

{ ثم لقطعنا منه الوتين } : أي نياط القلب الذي إذا انقطع مات الإنسان.

{ حاجزين } : أي مانعين وهو خبر ما النافية العالمة عمل ليس وجمع لأن أحد يدل على الجمع نحو لا نفرق بين أحد من رسله وبين لا تقع إلا بين اثنين فأكثر.

{ وإنه لحسرة على الكافرين } : أي التكذيب بالقرآن حسرة يوم القيامة على المكذبين به.

{ وإنه لحق اليقين } : أي الثابت يقينا أو اليقين الحق.

{ فسبح باسم ربك العظيم } : أي نزه ربك العظيم الذي كل شيء أمام عظمته صغير حقير أي قل سبحان ربي العظيم.

معنى الآيات:

قوله تعالى فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون أي فلا الأمر كما ترون وتقولون أيها المكذبون أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون من المخلوقات في الأرض وفي السموات إنه أي القرآن لقول رسول كريم على ربه تعالى وهو محمد صلى الله عليه وسلم أي إنه

تبليغه وقوله إليكم وما هو بقول شاعر. كما تقولون كذبا قليلا ما تؤمنون أي إن إيمانكم قليل ضيق الدائرة فلو كان واسعا لا تسع للإيمان بالقرآن إنه كلام الله ووحيه وليس هو من جنس الشعر لمخالفته له نظماً ومعنى. وما هو بقول كاهن قليلا ما تذكرون أي وليس القرآن بقول كاهن قليلا ما تذكرون أي تذكركم قليل جدا فلو تذكركم كثيرا لعلمتم أن القرآن ليس بكلام الكهان لملازمته للدصق والحق والهدى ولبعد قائله عن الإثم والكذب بخلاف قول الكهان فإن سداه لو حتمته الكذب وقائله هو الإثم كله فأين القرآن من قول الكهان؟ واين محمد الرسول من الكهان اخوان الشيطان أنه تنزيل من رب العالمين أيها المكذبون الضالون. وأمر آخر هو أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ولو تقول علينا بعض الأقاويل ونسبها إلينا لأخذنا منه باليمين أي لبطشنا به وأخذنا بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين فيهلك إذ الوتين هو عرق القلب إذا قطع مات الإنسان وإذا فعلنا به هذا فمن منكم يحجزنا عنه؟ وهو معنى قوله تعالى { فما منكم من أحد عنه حاجزين } وقوله تعالى { وإنه } أي القرآن { لتذكرة } أي موعظة عظيمة للمتقين الذين يخافون عقاب الله ويخشون نقمه وعذابه وإنا لنعلم أن منكم أيها الناس مكذبين ليس بخاف عنا أمرهم وسنجزبهم وصفهم وأنه لحسرة على الكافرين أي يوم القيامة عندما يرون المؤمنين به يؤخذ بهم ذات اليمين إلى دار السلام والمكذبين به يؤخذ بهم ذات الشمال إلى دار البوار.

وإنه لحق اليقين أي اليقين الحق. وبعد هذا التقرير في إثبات الوحي والنبوة أمر تعالى رسوله الذي كذب برسالاته المكذبون أمره أن يستعين على الصبر بذكر الله تعالى فقال له { فسيح باسم ربك العظيم } أي قل سبحان ربي العظيم منزلها اسمه عن تحريفه وتسمية المحدثات به معظما ربك غاية التعظيم إذ هو العلي العظيم.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- لله تعالى أن يحلف بما شاء من مخلوقاته لحكم عالية وليس للعبد أن يحلف بغير الرب تعالى.

2- تقرير الوحي وإثبات النبوة المحمدية.

3- وصف الرسول بالكرم وبكرامته على ربه تعالى.

4- عجز الرسول صلى الله عليه وسلم عن الكذب على الله تعالى وعدم قدرته على ذلك لو أرادته ولكن الذي لا يكذب على الناس لا يكذب على الله كما قال هرقل ما كان ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله رداً على أبي سفيان لما قال له لم نجرب عليه كذبا قط.

5- مشروعية التسبيح بقول سبحان ربي العظيم إن صح أنه لما نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه اجعلوها في ركوعكم فكانت سنة مؤكدة سبحان ربي العظيم ثلاثا في الركوع أو أكثر.

سورة المعارج

{ سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ } * { لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ } *
{ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ } * { تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ }

كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ { * } فَ صَبْرًا جَمِيلًا { * }
 { إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا } * { وَتَرَاهُ قَرِيبًا } * { يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاوَاتُ
 كَالْمُهْلِ } * { وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ } * { وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ
 حَمِيمًا } * { يُبْصِرُونَهُمْ يَوْمَ لَمْ يُخْرِمُوا لَوْ يُعْتَدِي مِنَ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ
 بَنِيهِ } * { وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ } * { وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ } *
 { وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْحِيهِ } * { كَلَّا إِنَّهَا لَلظَى } *
 { نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى } * { تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى } * { وَجَمَعَ فَأَوْعَى }
 {

شرح الكلمات:

{ سأل سائل } : أي دعا داع بعداب واقع.

{ ليس له دافع من الله } : أي فهو واقع لا محالة.

{ ذي المعارج } : أي ذي العلو والدرجات ومصاعد الملائكة وهي السموات.

{ تخرج الملائكة والروح إليه } : أي تصعد الملائكة وجبريل إلى الله تعالى.

{ في يوم كان مقداره خمسين ألف: أي تصعد الملائكة وجبريل من منتهى أمره من
 أسفل سنة } الأرض السابعة إلى منتهى أمره من فوق السموات السبع في يوم مقداره
 خمسون ألف سنة بالنسبة لصعود غير الملائكة من الخلق.

{ إنهم يرونه بعيداً } : أي العذاب الذي يطالبون به لتكذيبهم وكفرهم بالبعث.

{ يوم تكون السماء كالمهل } : أي كذائب النحاس.

{ وتكون الجبال كالعهن } : أي كالصوف المصبوغ ألوانا في الخفة والطيران بالريح.

{ ولا يسأل حميم حميماً } : أي قريب قريبه لانشغال كل بحاله.

{ يبصرونهم } : أي يبصر الأحماء بعضهم بعضا ويتعارفون ولا يتكلمون.

{ وصاحبتة } : أي وزوجته.

{ وفصيلته التي تؤويه } : أي عشيرته التي تضمه إليها نسباً وتحميه من الأذى عند
 الشدة.

{ إنها لظى نزاغة للشوى } : أي ان جهنم هي لظى نزاغة للشوى جمع شواة جلدة
 الرأس.

{ أدبر وتولى } : أي عن طاعة الله ورسوله وتولى عن الإيمان فأنكره وتجاهله.

{ وجمع فأوعى } : أي جمع المال وجعله في وعاء ومنع الله تعالى فيه فلم ينفق منه في
 سبيل الله.

معنى الآيات:

قوله تعالى { سأل سائل بعذاب واقع } هذه الآيات نزلت رداً على دعاء النضر بن الحارث ومن وافقه اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأكطر علينا حجارة من السماء أو إئتنا بعذاب اليم فأخبر تعالى عنه بقوله { سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله } أي انه واقع لا محالة إذ ليس له دافع من الله { ذي المعارج } أي صاحب العلو والدرجات ومساعد الملائكة وهي السموات وقوله تعالى { تعرج الملائكة والروح إليه } أي تصعد الملائكة وجبريل إليه تعالى { في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة } أي يصعدون من منتهى أمره من أسفل الأرض السابعة إلى منتهى أمره من فوق السموات السبع في يوم مقداره خمسون ألف سنة بالنسبة لصدور غير الملائكة من الخلق { فاصبر صبراً جميلاً } وقوله تعالى { إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً } يعني أن المشركين المكذبين يرون العذاب بعيداً لتكذيبهم بالبعث الآخر. ونحن نراه قريباً وبيّن تعالى وقت مجيئه فقال { يوم تكون السماء كالمهل } أي تذوب فتصير كذائب النحاس { وتكون الجبال كالعهن } أي الصوف المصبوغ خفه وطيراناً بالريح وهذا هو الانقلاب الكوني حيث فني كل شيء ثم يعيد الله الخلق فإذا الناس في عرصات القيامة واقفون حفاة عراة { لا يسأل حميم حميماً } لانشغال كل بنفسه كما قال تعالى

{ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه }

عن السؤال عن غيره أو عن سؤال غيره وقوله تعالى { يبصرونهم } أي عدم سؤال بعضهم بعضاً ليس ناتجاً عن عدم معرفتهم لبعضهم بعضاً لا بل يبصرهم ربهم بهم فيعرف كل قريب قريبه ولكن اشتغاله بنفسه يحول دجون سؤال غيره، ويشرح هذا لمعنى قوله تعالى يودّ المجرم أي ذو الاجرام على نفسه بالشرك والمعاصي لو يفتدي من عذاب يومئذ بنيه أي أولاده الذكور فضلاً عن الإناث وصاحبه أي زوجته وأخيه وفصيلته التي تؤوبه بان تضمنه إلى نسبها والفصيلة العشييرة انفصلت من القبيلة ومن في الأرض جميعاً ثم ينجيهم لتصرف عذاباً يود المجرم من خوفه منه أن يفتدي بكل شيء في الأرض كيف يكون؟ ومن هنا يرى القريب قريبه ولا يسأله عن حاله لانشغال نفسه عن نفس غيره.

وقوله تعالى { كلا } أي لا قرابة يومئذ تنفع ولا فداء يقبل { إنها } أي جهنم { لظي نزاعة لشوى } أي لجلدة الراس ولكل عضو غير قاتل للإنسان إذا نزع منه. تدعو أي جهنم المسماة لظي تدعو تنادي إليّ يا من ادبر عن طاعة الله ورسوله وتركها ظهره فلم يلتفت إليها وتولى عن الإيمان فلم يطلبه تكميلاً له ليصبح إيماناً يحمله على الطاعات وجمع الأموال فأوعاها في أوعية ولم يؤد منها الحقوق الواجبة فيها من زكاة وغيرها إذ في المال حق غير الزكاة.

ومن دعت جهنم دفع إليها دفعاً كما قال تعالى

{ يوم يدعون إلى نار جهنم دعا }

نعوذ بالله من جهنم وموجباتها من الشرك والمعاصي.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- حرمة سؤال العذاب فإن عذاب الله لا يطاق ولكن تسأل الرحمة والعافية.

2- وجوب الصبر على الطاعة وعلى البلاء فلا تسخط ولا تجزع.

3- تقرير عقيدة البعث والجزاء.

4- عظم هول الموقف يوم القيامة وصعوبة الحال.

5- التنديد بالمعرضين عن طاعة الله ورسوله الجامعين للأموال المشتغلين بها حتى سلبتهم الإيمان والعياذ بالله فأصبحوا يشكون في الله وآياته ولقائه.

{ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا } * { إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا } * { وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا } * { إِلَّا الْمُصَلِّينَ } * { الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ } * { وَ الَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ } * { لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ } * { وَ الَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيْنَ الَّذِينَ } * { وَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ } * { إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ } * { وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ } * { إِلَّا عَلَى أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ } * { فَمَنْ يُتَخَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ } * { وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ } * { وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ } * { وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ } * { أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ }

شرح الكلمات:

{ إن الإنسان خلق هلوعاً } : أي إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً أي كثير الجزع سريعه وكثير المنع حريصاً عليه.

{ على صلاتهم دائمون } : أي لا يقطعونهات أبداً ما داموا أحياء يعقلون.

{ حق معلوم } : أي نصيب معيّن عينه الشارع وهو الزكاة.

{ للسائل والمحروم } : أي الطالب الصدقة والذي لا يطلبها حياءً وتعففاً.

{ يصدقون بيوم الدين } : أي يؤمنون بيوم القيامة للبعث والجزاء.

{ مشفقون } : أي خائفون متوقعون العذاب عند المعصية.

{ لفروجهم حافظون } : أي صائنون لها عن النظر إليها وعن الفاحشة.

{ أو ما ملكت أيمانهم } : أي من السُّرِّيَّات من الجواري التي يملكونها.

{ فأولئك هم العادون } : أي المعتدون الظالمون المتجاوزون الحلال إلى الحرام.

{ لأماناتهم } : أي ما ائتمنوا عليه من أمور الدين والدنيا.

{ راعون } : أي حافظون غير مفرطين.

{ قائمون } : اي يقيمون شهاداتهم لا يكتمونها ولا يحرفونها.

{ يحافظون } : أي يؤدونها في أوقاتها في جماعات مع كامل الشروط والأركان والواجبات والسنن.

معنى الآيات:

قوله تعالى إن الإنسان أي هذا الآدمي المنتصب القامة الضاحك الذي سمي بالإنسان لأنسه بنفسه ورؤية محاسنها ولنسيانه واجب شكر ربّه هذا الإنسان خلق هلوياً قابلاً لوصف الهلع فيه عند بلوغه سن التمييز والهلع مرض نفسي عرضه الذي يُعرّف به جزعه الشديد متى مسه الشر، ومنعه القوي للخير متى مسه وظفر به. فقد فسر تعالى الهلع بقوله، { إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً } . ثم ذكر تعالى ما يعالج به هذا المرض باستثنائه من جنس الإنسان من يتصفون بالصفات الآتية وهي عبارة عن عبادات شرعية بعضها فعل وبعضها ترك من شأنها القضاء على هذا المرض الخطير المسمى بالهلع والذي لا يعالج إلا بما وصف تعالى في قوله: 1) إدامة الصلاة بالمواظبة عليها ليل نهار إذ قال تعالى { إلا المصلين الذي هم على صلاتهم دائمون } وبشرط أن تؤدي غيماً واحتساباً وأداءً صحيحاً بمراعاة شروطها وأركانها وسننها.

2) الاعتراف بما أوجب الله في المال من حق وإعطاء ذلك الحق بطيب نفس لمن سأل ولمن لم يسأل ممن هم أهل للزكاة والصدقات لقوله { والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم } .

3) التصديق الكامل بيوم القيامة وهو البعث والجزاء لقوله تعالى { والذين يصدقون بيوم الدين } .

4) الاشفاق والخوف من عذاب الله عند عروض خاطر المعصية بترك واجب أو فعل محرم لقوله تعالى { والذين هم من عذاب ربهم مشفقون } اي دائماً وأبداً لأن عذاب ربهم غير مأمون الوقوع.

5) حفظ الفرج بستره عن أعين الناس م عدا الزوج وصيانتها من فاحشة الزنا واللواط وجلد عميرة أي الاستمناة باليد والمعروف اليوم بالعادة السرية لقوله تعالى { والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم } من السراري { فإنهم غير ملومين } في إتيانهم أزواجهم وجواربهم اللائي ملكوهنّ بالجهاد أو الشراء الشرعي وقوله تعالى { فمن ابتغى } أي طلب ما وراء الزوجة والسرية { فأولئك هم العادون } اي الظالمون الذين تجاوزوا الحلال إلى الحرام فكانوا بذلك معتدين ظالمين.

6) حفظ الأمانات والعهود ومن أبرز الأمانات وأقوى العهود ما التزم به العبد من عبادة الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله والوفاء بذلك حتى الموت زيادة على أمانات الناس والعهود لهم الكل واجب الحفظ والرعاية لقوله { والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون } أي حافظون.

7) إقامة الشهادة بالاعتدال فيها بحيث يؤذيها ولا يكتمها ويؤذيها قائمة لا اعوجاج فيها لقوله تعالى { والذين هم بشهاداتهم قائمون } .

8) المحافظة على الصلوات الخمس مستوفاة الشروط والركان من الخشوع إلى

الطمأنينة في الركوع والسجود والاعتدال في القيامة لقوله تعالى { والذين هم على صلاتهم يحافظون } بعد أدائها وعدم قطعها بحال من الأحوال.

فهذه الوصفة الربانية متى استعملها الإنسان المؤمن تحت إشراف عالم ربّاني إن وجده وإلا فتطبيقها بدون إشراف ينفع بإذن الله متى اجتهد المؤمن في حسن تطبيقها برئ من ذلك المرض الخطير وأصبح أهلاً لإكرام الله تعالى في الدار الآخرة قال تعالى في ختام هذه الوصفة { أولئك في جنّات مكرمون } أي أولئك المطبقون لهذه الوصفة الناجحون فيها { في جنّات مكرمون } في جوار ربهم اللهم اجعلنا منهم يا غفور يا رحيم.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- بين شر صفات الإنسان وانها الهلع.
- 2- بيان الدزاء لهذا الداء داء الهلع الذي لا فلاح معه ولا نجاح.
- 3- انحصار العلاج في ثماني صفات أو ثماني مركبات دوائية.
- 4- وجوب العمل بما اشتملت عليه الوصفة من واجبات.
- 5- حرمة ما اشتملت عليه الوصفة من محرمات.

{ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكَ مُهْطِعِينَ } * { عَنِ اليمين وَعَنِ الشِّمَالِ عَزِينَ } * { أَبْطَمَعُ كُلِّ مَرِيٍّ مِّنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ حَتَّى نَعِيمِ } * { كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُونَ } * { فَلَا أَقْسِمُ بِرَبِّ لَمَشَارِقِ وَ لَمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ } * { عَلَيَّ أَنْ تُبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ } * { قَدَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ } * { يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ } * { خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُفُهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ لِيَوْمٍ لَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ }

شرح الكلمات:

{ قبلك مهطعين } : أي نحوك مديمي النظر إليك.

{ عزين } : أي جماعات حلقا حلقا يقولون في استهزاء بالمؤمنين لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلها قبلهم.

{ إنا خلقناهم مما يعلمون } : أي من مني قدر وإنما يستوجب دخول الجنة بالطاعات المزكية للنفوس.

{ على أن نبدل خيرا منهم } : أي إنا لقادرون على أن نهلكهم ونأتي بأناسٍ خير منهم.

{ وما نحن بمسبوقين } : أي بعاجزين على إيجاد ما ذكرنا من اهلاك القوم والإتيان بخير

منهم.

{ يوم يخرجون من الأحداث } : أي من القبور مسرعين إلى المحشر.

{ سراعاً كأنهم إلى نصب يوفضون } : أي كأنهم في إسراعهم إلى المحشر إلى نصب أي شيء منصوب كراية أو علم يسرعون.

{ ترهقهم ذلة } : أي تغشاهم ذلة.

{ ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون } : أي يوعدون بالعذاب فيه وهو يوم القيامة؟

معنى الآيات:

قوله تعالى فما للذين كفروا قبلك مهطعين يخبر تعالى مقبحا سلوك المشركين إزاء رسوله صلى الله عليه وسلم فيقول ما للذين كفروا من كفار مكة قبلك أي جهتك حيث كنت في المسجد الحرام مهطعين أو مسرعين مديمي النظر إليك عن اليمين وعن الشمال عزين أي عن يمينك وعن شمالك عزين جمع عزة أي جماعة فهم حلق حلق يستمعون إلى قراءتك بحثا عن كلمة يمكنهم أن يشنعوا بها عليك ويجعلونها مطعنا في دعوتك أي سخربة يسخرون بها وبك ويقولون استهزاء بالمؤمنين لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم فرد تعالى عليهم منكرًا طمعهم الفارع بقوله { اطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم } أي بستان إكرام وتنعم كلالن يتم هذا لهم ولن يكون وهم أنجاس الأرواح بالشرك والمعاصي، ولفت النظر إلى أصل الخلقة وهي المنى القدر والقدر لا يدخل دار السلام فمن اراد الجنة فليترك نفسه وليطهرها بالإيمان والعمل الصالح مبعداً لها عما يندسبها من الشرك والمعاصي وهو ما تضمنه قوله تعالى { إنا خلقناهم مما يعلمون } وقوله عز وجل { فلا أقسم بربّ المشارق والمغرب } أي فلا الأمر كما يتصورون من أنهم لا يبعثون بعد موتهم أقسم برب المشارق الثلاثمائة والستين مشرقاً ومغرباً حيث الشمس تطلع كل يوم في مطلع وتغرب في آخر لا تعود إليه إلا بعد سنة في مثل ذلك اليوم فأقسم تعالى بنفسه، والمقسم عليه قوله { إنا لقادرون } أي على أن نهلكهم ونأتي بخير منهم { وما نحن بمسبوقين } أي عاجزين عن ذلك فكيف إذا لا نعيدهم أحياء بعد موتهم يوم القيامة { فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون } أي أمر تعالى رسوله أن يتركهم وما يخوضون فيه من اللهو واللعب والباطل في القول والعمل، وهو تهديد خفي لهم { حتى يلاقوا } على ما هم عليه من أدران الشرك وأوضار المعاصي يومهم الذي يوعدون بالعذاب فيه وهو يوم القيامة وشرح حال اليوم فقال يوم يخردون من الأحداث أي القبور جمع حدث سراعاً أي مسرعين كأنهم إلى نصب أي شيء منصوب من راية أو علم أو تذكّار يوفضون أي يحشرون مسرعين حال كون أبصارهم خاشعة أي ذليلة من الفزع والخوف ترهقهم ذلة أي تغشاهم ذلة عجيبة عظيمة.

وقوله تعالى { ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون } أي هذا هو اليوم الذي كانوا يوعدون بالعذاب فيه وهو يوم القيامة الذي أنكروه وكذبوا به ها هو ذا قد حصل فليتجرعوا غصص الندم وألوان العذاب.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- بيان الحال التي كان عليها الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة بين ظهراني قريش وما كان يلاقي من اذاهم.

2- بيان أن الجنة تدخل بالطهارة الروحية من قذر الشرك والمعاصي وإلا فأصل الناس وواحد المنى القدر باستثناء آدم وحواء وعيسى فآدم أصله الطين وحواء خلقت من ضلع آدم، وعيسى كان بنفخ روح القدس في كم درع مريم فكان بكلمة الله تعالى ومن عدا الثلاثة فمن كاء مهين ونطفة قدرة.

3- الاستدلال بالنشأة الأولى على إمكان الثانية.

4- تقرير عقيدة البعث والجزاء.

5- بيان أن حياة أهل الكفر مهما تراءى لهم ولغيرهم أنها حياة مدنية سعيدة لم تعد كونها باطلا ولها ولعبا.

سورة نوح

{ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } * { قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ } * { أَنْ ائْبُدُوا اللَّهَ وَانْقُوهُ وَأَطِيعُونَ } * { يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ }

شرح الكلمات:

{ إنا أرسلنا نوحا إلى قومه } : أي أهل الأرض كافة والدليل إغراقهم أجمعين.

{ أن أنذر قومك } : أي بإنذار قومك.

{ إني لكم نذير مبين } : أي بين النذارة ظاهرها.

{ أن اعبدوا الله } : أي وحده بفعل محابه وترك مكارهه ولا تشركوا به شيئا.

{ واتقوه } : فلا تعصوه بترك عبادته ولا بالشرك به.

{ وأطيعون } : فيما أمركم به وأنهاكم عنه لأنني مبلغ عن الله ربي وربكم.

{ يغفر لكم من ذنوبكم } : أي ذنوبكم التي هي الشرك والمعاصي فمن زائدة لتقوية الكلام أو هي تبعيضية لأن ما كان حقا لآدمي كمال وعرض لا يغفر إلا بالتوبة.

{ ويؤخركم إلى أجل مسمى } : أي إلى نهاية آجالكم المسماة لكم في كتاب المقادير فلا يعجل لكم بالعذاب.

{ إن أجل الله } : أي بعذابكم.

{ لا يؤخر } : إن لم تؤمنوا.

{ لو كنتم تعلمون } : أي لآمنتكم.

معنى الآيات:

قوله تعالى { إنا أرسلنا نوحا إلى قومه } يخبر تعالى لافتاً نظراً منكري رسالة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من مشركي قريش وكفار مكة أن محمداً رسول الله بأول رسول تنكر رسالته، كما أن السورة بجملتها فيها تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما يلاقي من مشركي قومه إذ نوح عليه السلام قد لاقى ما هو أشد وأطول مدة والآيات ناطقة بذلك وقوله تعالى { أن انذر قومك } أي أرسلناه بإذنا نذار قومه من قبل أن يأتيهم عذاب أليم هو عذاب الدنيا بالاستئصال وعذاب الآخرة بالاستمرار والدوام. وقوله تعالى { قال يا قوم إنني لكم نذير مبين } أي امثل نوح أمر ربه وقال لقومه يا قوم أني لكم نذير مبين أي مخوف من عواقب كفركم بالله وشرككم به. { أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون } اعبدوه حده ولا تشركوا به شيئاً واتقوه فلا تعصوه بترك عبادته ولا بالشرك به، وأطيعون فيما أمركم به وأنهاكم عما يضركم ولا بسركم فإن تجيبوا لما دعوتكم إليه يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم على أجل مسمى أي إلى نهاية أجالكم فلا يعاجلكم بالعقوبة { إن أجل الله } أي بعذابكم إذا جاء لا يؤخر { لو كنتم تعلمون } أي لو علمتم ذلك لأنتم إلى ربكم فتبتم إليه واستغفرتموه.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- تقرير النبوة المحمدية إذ الذي أرسل نوحاً يرسل محمداً صلى الله عليه وسلم ومن شاء إلى من شاء.

2- تقرير التوحيد إذ نوح أرسل إلى قوم مشركين لإبطال الشرك وتحقيق التوحيد.

3- تقرير معتقد القضاء والقدر لقوله { ويؤخركم إلى أجل مسمى } أي في كتاب المقادير.

{ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَبِلاً وَتَهَاراً } * { فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَاراً } * { وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرَوْا وَكَبُتُّوا سِتْكَتَاراً } * { ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَاراً } * { ثُمَّ إِنِّي أَغْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً } * { فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً } * { يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً } * { وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً } * { مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً } * { وَقَدْ خَلَقْنَا أَطْوَاراً } * { أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً } * { وَجَعَلَ لِقَمَرٍ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً } * { وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً } * { ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً } * { وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ بِسَاطاً } * { لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجاً }

شرح الكلمات:

- { ليلا ونهارا } : أي دائما باستمرار.
- { إلا فرارا } : أي مئى ومن الحق الذي أدعوهم إليه وهو عبادة الله وحده.
- { جعلوا أصابعهم في آذانهم } : أي حتى لا يسمعون ما أقول لهم.
- { واستثنوا ثيابهم } : أي تغطوا بها حتى لا ينظروا إليّ ولا يروني.
- { وأصروا } : على باطلهم وما هم عليه من الشرك.
- { يرسل السماء عليكم مدرارا } : أي ينزل عليكم المطر متتابعا كلما دعت الحاجة إليه.
- { ويجعل لكم جنات } : أي بساتين.
- { مالكم لا ترجون لله وقارا } : أي لا تخافون لله عظمته وكبريائه وهو القاهر فوق عباده.
- { وقد خلقكم أطوارا } : أي حالا بعد حال فطورا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة.
- { وجعل الشمس سراجا } : أي مضيئة.
- { أنبتكم من الأرض نباتا } : أي أنشأكم من تراب الأرض.
- { ثم يعيدكم فيها } : أي تقبرون فيها.
- { ويخرجكم منها إخراجا } : أي يوم القيامة.
- { سبلا فجاجا } : أي طرقا واسعة.

معنى الآيات:

هذه الآيات تضمنت لوحة مشرقة يهتدي بضوئها الهداة الدعاة إلى الله عز وجل إذ هي تمثل عرض حال قدمه نوح لربه عز وجل هو خلاصة دعوة دامت قرابة تسعمائة وخمسين سنة ولنصغ إلى نوح عليه السلام وهو يشكوا إلى ربّه ويعرض عليه ما قام به من دعوة إليه فقال { رب إني دعوت قومي } وهم أهل الأرض كلهم يومئذ { ليلا ونهارا } أي باليل وبالنهار إذ بعض الناس لا يمكنه الاتصال بهم إلا ليلا { فلم يزدتهم دعائي } إياهم إلى الإيمان بك وعبادتك وحدك { إلا فرارا } مني ومما أدعوهم إليه وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم بأن يستغفروك ويتوبوا إليك لتغفر لهم { جعلوا أصابعهم في آذانهم } حتى لا يسمعون ما أقول لهم، { واستغشوا ثيابهم } أي تغطوا بها حتى لا يروني ولا ينظروا إلى وجهي كراهة لي وبغضا فيّ { وأصروا } على الشرك والكفر إصرارا متزايدا عنادا { واستكبروا استكبارا } عجباً.

{ ثم إني دعوتهم } إلى توحيدك في عبادتك وإلى ترك الشرك فيها { جهارا } أي مجاهرا بذلك { ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا } بحسب الجماعات والظروف

أطرق كل باب بحثاً عن استجابتهم للدعوة وقبولهم للهدى فقلت { استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً } أي ينزل عليكم المطر متتابعاً فلا يكون قحط ولا محل { ويمددكم بأموال وبنين } كما هي رغبتكم { ويجعل لكم جنات } بساتين ذات نخيل وأعناب { ويجعل لكم أنهاراً } تجري في تلك البساتين تسقيها. ثم التفت إليهم وقال لهم منكرًا عليهم استهتارهم وعدم خوفهم { ما لكم لا ترجون لله وقاراً } أي ما دهاكم أي شيء جعلكم لا ترجون لله وقاراً لا تخافون عظمته وقدرته وكبرياءه { وقد خلقكم أطواراً } ولفت نظرهم إلى مظاهر قدرة الله تعالى فقال لهم { ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً } سماء فوق سماء مطابقة لها { وجعل القمر فيهن نورا } ينير ما فوقه من السموات وما تحته من الأرض { وجعل الشمس سراجاً } وهاجا مضيئاً يضيء بوجهه السموات ويقفاه الأرض كالقمر { والله أنبتكم من الأرض نباتاً } إذ أصلكم من تراب والنطف أيضاً، الغذاء المكون من التراب ثم خلقتكم تشبه النبات وهي على نظامه في الحياة والنماء.

{ ثم يعيدكم فيها } أي في الأرض بعد الموت فتدفنون فيها { ويخرجكم منها } أيضاً { إخراجاً } يوم القيامة للحساب والجزاء { والله جعل لكم الأرض بساطاً } أي مفروشة مبسوفة صالحة للعيش فيها والحياة عليها، { لتسلكوا منها سبلاً فجاجاً } أي طرقاً واسعة وهكذا تجول بهم نوح عليه السلام في معارض آيات الله الكونية وكلها دالة على وجود الله تعالى وقدرته وعلمه وحكمته ورحمته وهي موجبة للعبادة له عقلاً وبنفساً عما سواه كانت هذه مشكلة نوح وعرض حاله على ربه وهو أعلم به وفي هذا درس عظيم للدعاة الهداة المهديين جعلنا الله منهم أمين.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- رسم الطريق الصحيح للدعوة القائم على الصبر وتلويح الأسلوب.
- 2- بيان كره المشركين للتوحيد والموحدين أنهم لبغضهم لنوح ودعوة التوحيد سدوا آذانهم حتى لا يسمعوا وغطوا وجوههم حتى لا يروه واستكبروا حتى لا يروا له فضلاً.
- 3- استعمال الحكمة في الدعوة فإن نوحاً لما رأى أن قومه يحبون الدنيا أرشدهم إلى الاستغفار ليحصل لهم المال والولد.
- 4- استنبط بعض الصالحين من هذه الآية أن من كانت له رغبة في مال أو ولد فليكثر من الاستغفار الليل والنهار ولا يمل يعطه الله تعالى مراده من المال والولد.

{ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّي مَرْغُوبٌ وَمَا أَرْغَبُ إِلَّا مَوْلَاكَ إِنَّكَ خَيْرُ مَنْعُولٍ وَأَكْبَرُ يُرِيدُ كَيْدًا } * { وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا } * { وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَئُودَ وَبَعُوثَ وَبَعُوثَ وَتَسْرًا } * { وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا }

شرح الكلمات:

{ عَصُونِي } : أي لم يطيعوني فيما دعوتهم إليه وأمرتهم به من عبادتك وحدك وترك
اشرك بك.

{ واتبعوا } : أي السفلة منهم والفقراء.

{ من لم يزد له ماله وولده } : أي الرؤساء المنعم عليهم.

{ إلا خساراً } : أي طغيانا وكفرا.

{ مكرا كبارا } : أي عظيما جدا بأن كذبوا نوحاً وآذوه أذى شديدا.

{ وقالوا } : أي الرؤساء قالوا للسفلة منهم.

{ لا تذرن آلهتكم } : أي لا تتركن آلهتكم.

{ ولا تذرن } : أي ولا تتركن كذلك ودا ولا سواعا ولا يعوث ولا يعوق ونسرا.

{ وقد أضلوا } : أي بالأصنام كثيرا من الناس حيث أمروا بعبادتها.

معنى الآيات:

بعد ذلك العرض الكريم الذي تقدم به رسول الله نوح عليه السلام إلى ربه ليعذره ويكرمه تقدم بشكوى مشفوعة بالدعاء بالهلاك على الظالمين { فقال رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزد له مال وولده إلا خسارا } أي طغيانا وكفرا. { ومكروا مكرا كبيرا } أي عظيما جدا حيث كانوا يعرضون بنوح وقد يضربونه وهو صابر محتسب وقالوا لبعضهم البعض متواصين بالباطل { لا تذرن آلهتكم } وسموا منها رؤساءهم وهم خمسة ود سواع ويعوث ويعوق ونسرٌ وقد أضلوا كثيرا أي من عباد الله حيث ورثوا هذه الأصنام فيهم فتبعهم الناس على ذلك فضلوا ثم دعا عليهم قائلا { ولا تزد الظالمين إلا ضللا } قال هذا بعد أن أيس من غيماهم وعدم هدايتهم لطول ما مكث بينهم يدعوهم وهم لا يزدادون إلا كفرا وضللا.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- مشروعية الشكوى إلى الله تعالى ولكن بدون صخب ولا نصب.
- 2- بيان أن السفلة والفقراء يتبعون الرؤساء والأغنياء وأصحاب الحظ.
- 3- بيان أن المكر من شأن الكافرين والظالمين.
- 4- بيان أن المشركين لضلالهم يطلقون لفظ الآلهة على من يعبدونهم من الأصنام والأوثان.
- 5- مشروعية الدعاء على الظالمين عند اليأس من هدايتهم.

{ مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَاراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ
اللَّهِ أَنْصَاراً } * { وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ
دِيَاراً } * { إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِئُهَا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا
{ * رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ
وَلِلْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا }

شرح الكلمات:

{ مما خطبناهم أغرقوا } : أي بسبب خطيئاتهم أغرقوا بالطوفان.

{ فأدخلوا ناراً } : أي بعد موتهم أدخلت أرواحهم النار.

{ دياراً } : أي من يدور يذهب ويجيء أي لم يبق أحد.

{ إن تذرهم } : أي أحياء لم تهلكهم.

{ إلا تباراً } : أي هلاكاً وخساراً.

معنى الآيات:

قوله تعالى { مما خطبناهم أغرقوا } يخبر تعالى عن نهاية قوم نوح بعد أن دعا عليهم نوح لما علم بالوحي الإلهي أنهم لا يؤمنون فقال تعالى مما خطبناهم أي ومن خطبناهم أي بسبب خطيئتهم التي هي الشرك والظلم والتكذيب والأذى لنوح عليه السلام أغرقوا بالطوفان فلم يبق منهم أحد { فأدخلوا ناراً } أي بمجرد ما يغرق الشخص وتخرج روحه يُدخل النار في البرزخ. وقوله تعالى { فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً } وهو كذلك فمن ينصر من يريد هلاكه وخزيه وعذابه. ثم ذكر تعالى دعوة نوح التي كان الطوفان بها والهلاك وهي قوله { رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً } أي لا تترك ولا تبق على الأرض اليابسة كلها يومئذ من الكافرين بخلاف المؤمنين { دياراً } أي إنساناً يدور أي يذهب ويجيء أي لا تبق من الكافرين أحداً ثم علل لطلبه الهلاك للكافرين فقال { إنك أن تذرهم يضلوا عبادك } عن صراطك الموصل إلى رضاك وذلك هو عبادتك وحدك وطاعتك وبراءة رسولك { ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً } أي غلا من يفجر عن دينك ويكفر بك ورسولك قال نوح هذا لطول التجارب التي عاشها مع قومه إذ عاشهم قرابة عشرة قرون ثم دعا الله تعالى له ولوالديه ولمن دخل مسجده ومصلاه من المؤمنين والمؤمنات، وأن لا يزيد الظالمين إلا خساراً وهلاكاً فقال { رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تباراً }.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- هلاك قوم نوح كان بخطاياهم فالخطايا إذاً موجبة للهلاك.

2- تقرير عذاب القبر فقوم نوح ما إن أغرقوا حتى ادخلوا ناراً.

3- مشروعية الدعاء على الظلمة والكافرين والمجرمين.

4- مشروعية الدعاء للمؤمنين والمؤمنات.

5- يستحب البدء في الدعاء بنفس الداعي ثم يعطف من يدعو لهم.

سورة الجن

{ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ سَتَمَعَنَّا نَفَرٌ مِّن لِّجِنٍّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا } * { يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا } * { وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا } * { وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا } * { وَأَنَا طَنَّتْنَا أَنْ لَّنْ تَقُولَ الْإِنسُ وَ لِّجِنٌّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا } * { وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا } * { وَأَنَّهُمْ طَنَأُوا كَمَا طَنَّتُمْ أَنْ لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا }

شرح الكلمات:

{ أنه استمع } : أي إلى قراءتي.

{ نفر من الجن } : أي عدد من الجن ما بين الثلاثة والعشرة.

{ قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا } : أي لبعضهم قرآنا عجبا أي يتعجب منه لفصاحته وجزارة معانيه.

{ يهدي إلى الرشيد } : أي الصواب في المعتقد والقول والعمل.

{ وأنه تعالى جد ربنا } : أي تنزهه جلال ربنا وعظمته عما نسب إليه.

{ ما اتخذ صاحبة ولا ولدا } : أي لم يتخذ صاحبة ولم يكن له ولد.

{ سفيهننا } : أي جاهلنا.

{ شططا } : أي غلوا في الكذب بوصفه الله تعالى بالصاحبة والولد.

{ على الله كذبا } : حتى تبين لنا أنهم يكذبون على الله بنسبة الزوجة والولد إليه.

{ يعوذون } : أي يستعيذون.

{ فزادوهم رهقا } : أي إثما وطغيانا.

{ أن لن يبعث الله أحدا } : أي لن يبعث رسولا إلى خلقه.

معنى الآيات: قوله تعالى { قل أوحى إليّ أنه استمع نفر من الجن } يأمر تعالى رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم أن يقول معلنا للناس مؤمنهم وكافرهم أنه قد أوحى الله تعالى إليه نبأ مفاده أن نفرا من الجن ما بين الثلاثة إلى العشرة قد استمعوا إلى قراءته القرآن وذلك بطن نخلة والرسول يصلي بأصحابه صلاة الفجر وكان الرسول صلى الله

عليه وسلم عامدا مع أصحابه إلى سوق عكاظ. وكان يومئذ قد حيل بين الشياطين وخبر السماء حيث أرسلت عليهم الشهب فراجع الشياطين بعضهم بعضا فانتهوا إلى أن شيئا حدث لا محالة فانطلقوا يضربون في مشارق الأرض ومغاربها يتعرفون إلى هذا الحدث الجلل الذي مُنعت الشياطين بسببه من السماء فتوجه نفر منهم إلى تهامة فوجدوا الرسول صلى الله عليه وسلم يصلي الصبح بأصحابه فاستمعوا إلى قراءته في صلاته فرجعوا إلى قومهم من الجن فقالوا { إنا سمعنا قرآنا عجا يهدي إلى الرشد فأما به ولن نشرك بربنا أحدا } فأنزل الله تعالى هذه السورة " سورة الجن " مفتحة بقوله { قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن } أي أعلن للناس يا رسولنا أن الله قد أوحى إليك خبرا مفاده أن نفرا من الجن قد استمعوا إلى قراءتك فرجعوا إلى قومهم وقالوا لهم { إنا سمعنا قرآنا عجا } أي يتعجب من فصاحته وغازة معانيه. يهدي إلى الرشد والصواب في العقيدة والقول والعمل { فأما به ولن نشرك بربنا أحدا } وفي هذا تعريض بسخف البشر الذين عاش الرسول بينهم إحدى عشرة سنة يقرأ عليهم القرآن بمكة وهم مكذبون به كارهون له مصرون على الشرك والجن بمجرد أن سمعوه آمنوا به وحملوا رسالته إلى قومهم وها هم يدعون بدعاة الإسلام ويقولون { فأما به ولن نشرك بربنا أحدا وأنه تعالى جد ربنا } أي وأما بأنه تعالى أمر ربنا وسلطانه ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وحاشاه وإنما نسب إليه ذلك المفترون. { وأنه كان يقول سفيها على الله شططا } هذا من قول الجن واصلوا حديثهم قائلين وأنه كان يقول جاهلونا على الله شططا أي غلوا في الكذب بوصفهم الله تعالى بالصاحبة والولد تقليدا للمشركين واليهود والنصارى { وأنا ظننا أن لن نقول الإنس والجن على الله كذبا } أي وقالوا لقومهم وإنا كنا نظن أن الإنس والجن لا يكذبون على الله ولا يقولون عليه إلا الصدق وقد علمنا الآن أنهم يكذبون على الله ويقولون عليه ما لم يقله وينسبون إليه ما هو منه براء.

وقالوا { وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا } يخبرون بخبر عجيب وهو أنه كان رجال من الناس من العرب وغيرهم إذا نزلوا منزلا مخوفا في واد وشعب يستعيذون برجال من الجن كان يقول الرجل أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فزاد الإنس الجن بهذا اللجا إليهم والاحتماء بهم رهقا أي إثما وطغيانا. إذ ما كانوا يطمعون أن الإنس تعظمهم هذا التعظيم حتى تستجير بهم. وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا أي وقالوا مخبرين قومهم وأنهم أي الإنس ظنوا كما ظننتم أنتم أيها الجن أن لن يبعث الله أحدا رسولا ينذر الناس عذاب الله ويعلمهم ما يكلمهم ويسعدهم في الدنيا والآخرة.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- تقرير النبوة المحمدية وأن محمدا رسول للثقلين الإنس والجن معاً.
- 2- بيان علو شأن القرآن وكماله حيث شهدت الجن له بأنه عجب فوق مستوى كلام الخلق.
- 3- تقرير التوحيد والتنديد بالشرك.
- 4- تقرير أن الإنس كالجن قد يكذبون على الله وما كان لهم ذلك.
- 5- حرمة الاستعانة بالجن والاستعاذة بهم لأن ذلك كالعبادة لهم.

{ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَةً حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَابًا } *
 { وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعِ لِأَنْ يَحْدُ لَهُ
 شُهَابًا رَصْدًا } * { وَأَنَا لَا نَدْرَأُ شَرًّا أَرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ
 بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشْدًا } * { وَأَنَا مِنَّا لِصَالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا
 طُرَائِقَ قِدْدًا } * { وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ
 نُعْجِزَهُ هَرَبًا } * { وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا لِهَدْيِ آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِن بِرَبِّهِ
 فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا } * { وَأَنَا مِنَّا لِمُسْلِمُونَ وَمِنَّا
 لِقَاسِمُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشْدًا } * { وَأَمَّا
 لِقَاسِمُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا }

شرح الكلمات:

- { وأنا لمسنا السماء } : أي طلبنا خبرها كما جرت بذلك عادتنا.
- { حرساً شديداً } : أي حراساً وحفظة من الملائكة يحفظونها بشدة وقوة.
- { وشهباً } : أي نجوما يرمى بها الشياطين أو يؤخذ منها شهاب فيرمى به.
- { مقاعد للسمع } : أي من أجل أن نسمع ما يحدث وما يكون في الكون.
- { شهاباً رصداً } : أي أرصد وأعد لرمي الشياطين وإبعادهم عن السمع.
- { رشداً } : أي خيراً وصلاًحاً.
- { كنا طرائق قديداً } : أي مذاهب مختلفة إذا الطرائق جمع طريقة، والقدد جمع قدة وهي الضروب والأجناس المختلفة.
- { ولن نعجزه هرباً } : أي لانفوته هارين في الأرض أو في السماء.
- { لما سمعنا الهدى } : أي القرآن الداعي على الهدى المخالف للضلال.
- { بخساً ولا رهقاً } : أي نقصاً من حسناته ولا إثماً يحال عليه ويحاسب به.
- { ومنا القاسمات } : أي الجائرون عن قصد السبيل وهو الإسلام.
- { تحروا رشداً } : أي تعمدوا الرشداً فطلبوه بعناية فحصلوا عليه.
- { فكانوا لجهنم حطباً } : أي وقوداً تتقد بهم يوم القيامة.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في ما قالته الجن بعد سماعها القرآن الكريم. وهو ما أخبر تعالى به عنهم في قوله { وأنا لمسنا السماء } أي طلبنا كعادتنا { فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً } أي ملائكة أقوياء يحرسونها وشهباً نارياً يرمى بها كل مستترق للسمع منا. وقالوا: { وأنا كنا نقعد منها } أي من السماء { مقاعد } أي أماكن معينة لهم { للسمع }

أي لأجل الاستماع من ملائكة السماء. { فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً } أي أرصد له خاصة فيرمى به فيحرقه أو يخبله، وقالوا { وأنا لا ندرى أشتر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً } أقول عجبا لهؤلاء المؤمنين من الجن كيف تأدبوا مع الله فلم ينسبوا إليه الشر ونسبوا إليه الخير فقالوا { أشتر أريد بمن في الأرض } ولو أساءوا الأدب مثلنا لقالوا أشتر أراد الله بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً أي خيراً وصلاً قالوا هذا لما وجدوا السماء قد ملئت حرساً شديداً وشهباً وهو تفكير سديد ناتج عن وعي وإدراك سليم. وهذا التغيير في السماء الذي وجدوه سببه أن الله تعالى لما نبأ رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم وأخذ يوحى إليه حمى السماء حتى لا يسترق الشياطين السمع ويشوشوا على الناس فيصرفوهم عن الإيمان والدخول في الإسلام وهو الرشد الذي أراد الله لعباده وقالوا { وإنا منا الصالحون } أي المؤمنون المستقيمون على الإيمان والطاعة { ومنا دون ذلك } ضعف إيمان وقلة طاعة، { كنا طرائق قداً } أي مذاهب وأهواء مختلفة. { وإنا ظننا أن لن نعجز الله في الأرض } أي إن أراد بنا سوءاً ومكروها ولن نعجزه هرباً إن طلبنا في الأرض أو في السماء. { وإنا لما سمعنا الهدى آمنا به } أي بالقرآن الذي هو هدى لله يهدي به من يشاء من عباده { فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً } أي نقصاً من حسناته يوم القيامة { ولا رهقاً } أي إثماً يضاف إلى سيئاته ويعاقب به وهو لم يرتكبه في الدنيا.

وقالوا { وإنا منا المسلمون ومنا القاسطون } أي الجائرون عن قصد السبيل وهو الإسلام. فمن أسلم أي انقاد لله تعالى بطاعته وخلص من الشرك به فهؤلاء تحروا الرشد وفازوا به، { وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا } توقد بهم وتستعر عليهم وعلى الكافرين الجائرين أمثالهم.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- وجود تجانس بين الجن والملائكة لقرب مادتي الخلق من بعضها إذ الملائكة خلقوا من مادة النور، والجن من مادة النار، ولذا يرونهم ويسمعون كلامهم ويفهمونه.
- 2- من الجن أدباء صالحون مؤمنون مسلمون أصحاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم.
- 3- ذم الطرق والأهواء والاختلافات.
- 4- الاشارة بالعدل وتحري الحق والخير.

{ **وَأَلُو سُبِقَانُومًا عَلَى الطَّرِيقَةِ لِأَسْقِينَاهُمْ مَاءً عَدَقًا** } *
{ **لَتَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمِنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي يَسْلُكُهُ عَذَابًا صَعَدًا** } *
{ **وَأَنَّ لِمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا** } * { **وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا** } * { **قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا** } * { **قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا** } *
{ **قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا** } *
{ **إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا** } * { **خَبَرِي إِذَا رَأَوُا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْأَلُونَ مَنْ أضعفُ ناصراً وأقلُ عَدَاً** }

شرح الكلمات:

{ على الطريقة } : أي الإسلام.

{ ماء غدقا } : أي مالا كثيرا وخيرات كبيرة.

{ لنفتنهم فيه } : أي نختبرهم أيشكرون أم يكفرون.

{ عن ذكر ربه } : أي القرآن وشرائعه وأحكامه.

{ عذابا صعدا } : أي شاقا.

{ فلا تدعوا } : أي فيها مع الله أحدا.

{ عبد الله يدعوه } : أي محمد صلى الله عليه وسلم يدعو الله ببطن نخلة.

{ عليه لبدا } : أي في ركوب بعضهم بعضا تراحمًا لأجل أن يسمعوا قراءته.

{ ضرا ولا رشدا } : أي غيا ولا خيرا.

{ ملتجدا } : أي ملتجأً أُلجأ إليه فأحفظ نفسي.

{ أي بلاغا } : أي لا أملك إلا البلاغ إليكم.

{ وأقل عددا } : أي أعوانا المسلمون أم الكافرون.

معنى الآيات:

قوله تعالى { وأن لو استقاموا على الطريقة } أي وأوحى إليّ أن لو استقام هؤلاء المشركون من كفار قريش استقاموا على الإيمان والتوحيد والطاعة لله ولرسوله - وهم يشكون القحط - { لأسقيناهم ماء غدقا } فتكثر أموالهم وتتسع أرزاقهم، { لنفتنهم فيه } أي لنختبرهم في ذلك الخير الكثير أيشكرون أم يكفرون؟ ثم إن شكروا زادهم، وإن كفروا سلبهم وعذبهم. وقوله تعالى { ومن يعرض عن ذكر ربّه } أي القرآن وما يدعو إليه من الإيمان وصالح الأعمال ولم يتخل عن الشرك وسوء الأفعال { نسلكه عذابا صعدا } أي تُدخله في عذاب شاق في الدنيا بالذل والمهانة والفقر والردالة والندالة. وفي الآخرة في جهنم حيث السموم والحميم، والضريع والزقوم. وقوله { وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحداً } أي ومما أوحى إليّ أن المساجد لله فإذا دخلتموها للعبادة فلا تدعو فيها مع الله أحداً إذ كيف البيت له وأنت فيه وتدعو معه غيره زيادة على أن الشرك محرم وصاحبه في النار فإنه من غير الأدب أن يكون المرء في بيت كريم ويدعو معه غيره من فقراء الخلق أو أغنيائهم وقوله { وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا } أي وأوحى إليّ أنه لما قام عبد الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم يدعو ربّه في الصلاة ببطن نخلة كاد الجن أن يكونوا عليه لبدا أي كالشيء المتلبد بعضه فوق بعض. وقوله { قل إنما أدعوربي ولا أشرك به أحدا } هذا إجابة لقريش عندما قالوا له صلى الله عليه وسلم لقد جئت بأمر عظيم وقد عادت الناس كلهم فارّج عن هذا فنحن نجيرك أي نحفظك فأمر أن يقول لهم إنما أدعوربي أي أعبده إلهاً واحداً ولا أشرك به أحداً. وأن يقول أيضاً إنني لا أملك لكم يا معشر قريش الكافرين ضرا ولا رشداً أي ضللاً

ولا هداية إنما ذلك الله وحده يضل من يشاء ويهدي من يشاء وأمر أن يقول لهم ايضاً إنني لن يجيرني من الله أحد إن أنا عصيته وأطعتكم، ولن أجد من دونه أي من غيره ملتجأ أي ملتجأ التجأ إليه.

وقوله إلا بلاغاً من الله ورسالاته أي لا أملك لكم ضراً ولا رشداً إلا بلاغاً من الله ورسالاته فأني ابليكم عنه ما أمرني به وأرشدكم إلى ما أرسلني به من الهدى والخير والفوز وقوله { ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً } أي يخبر تعالى موعداً أن من يعصي الله بالشرك به وبرسوله بتكذيبه وعدم اتباعه فيما جاء به فإن له جزاء شركه وعصيانه نار جهنم خالدين فيها أبداً. وقوله { حتى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً } أي فإن استمروا على شركهم وتكذيبهم حتى إذا رأوا ما يوعدون من عذاب يوم القيامة فسيعلمون عندئذ من أضعف ناصراً أي من ناصره ضعيف أو قوي، ومن أقل عدداً من أعوانه المؤمنون محمد وأصحابه أم هم المشركون المكذبون.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- الاستقامة على منهج الله تعالى القائم على الإيمان والطاعة لله ورسوله يفضي بسالكه إلى الخير الكثير والسعادة الكاملة في الدنيا والآخرة.

2- المال فتنة وقل من ينجح فيها قال عمر رضي الله عنه أينما يكون الماء يكون المال وأينما يكون المال تكون الفتنة.

3- حرمة دعاء غير الله في المساجد وفي غيرها إلا أنها في المساجد أشد قبها.

4- الخير والغير والهدى والضلال لا يملكها إلا الله فليطلب ذلك منه لا من غيره.

5- معصية الله والرسول موجبة لعذاب الدنيا والآخرة.

{ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مِمَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا * }
{ عَالِمٌ لِّغَيْبٍ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا * } { إِلَّا مَن زَلَّصَ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا * } { لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أبلغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَخَاطِبِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخَصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا }

شرح الكلمات:

{ قل إن أدري } : أي قل ما أدري.

{ ما توعدون } : أي من العذاب.

{ أمداً } : أي غاية وأجلا لا يعلمه إلا هو.

{ فلا يظهر } : أي لا يطلع.

{ من ارتضى من رسول } : أي فإنه يطلعه.

{ رصدًا } : أي ملائكة يحفظونه حتى يبلغه مع الوحي الذي يبلغه لكافة الناس.

{ ليعلم } : أي الله علم ظهور أن الرسل قد بلغوا رسالات ربهم.

{ أحصى كل شيء عدداً } : أي أحصى عدد كل شيء.

معنى الآيات:

قوله تعالى { قل إن أدري } أمر تعالى رسوله أن يقول للمشركين المطالبين بالعذاب استخفافاً وعناداً وتكذيباً أمره أن يقول لهم ما أدري أقرب ما وعدكم ربكم به من العذاب بحيث يحل بكم عاجلاً أم يجعل له ربي أمداً أي غاية وأجلاً بعيداً يعلمه هو ولا يعلمه غيره. عالم الغيب إذ هو عالم الغيب وحده فلا يظهر علي غيبه أي لا يطلع على غيبه أحداً من عباده إلا من ارتضى من رسول أي رضى أن يبلغ عنه فإنه يطلعه مع الاحتياط الكافي حتى لا يتسرب الخبر الغيب إلى الناس { فإنه يسلك من بين يديه } الرسول المرتضى ومن خلفه رصداً من الملائكة ثم يطلعه ضمن الوحي الذي يوحى إليه. وذلك ليعلم الرسول صلى الله عليه وسلم أن الرسل قبله قد بلغت رسالات ربها لما أحاطها تعالى به من العناية حتى أنه إذا جاءه الوحي كان معه أربعة ملائكة يحمونه من الشياطين حتى لا يسمعوا خبر السماء فيبلغوا أولياءهم من الإنس، فتكون فتنة في النار وقوله { وأحاط } أي الله جل جلاله { بما لديهم } أي بما لدى الملائكة والرسل علماً { وأحصى كل شيء عدداً } أي وأحصى عدد كل شيء فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- استثنى الله تعالى بعلم الغيب فلا يعلم الغيب إلا الله.

2- قد يطلع الله تعالى من ارتضى أن يطلعه من الرسل على غيب خاص ويتم ذلك بعد حماية كاملة من الشياطين كيلا ينقلوه إلى أوليائهم فيفتنوا به الناس.

3- بيان إحاطة علم الله بكل شيء واحصائه تعالى لكل شيء عدداً.

سورة المزمل

{ يَا أَيُّهَا الْمُرْمَلُ } * { قُمْ لِلَّيْلِ إِلَّا قَلِيلاً } * { تَضَعُهُ أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً } * { أَوْ رُزْدٌ عَلَيْهِ وَرَتِّلْ لِقُرْآنٍ تَرْتِيلاً } * { إِيَّا سَأَلْتَنِي عَلَيْكَ قَوْلًا تَقِيلاً } * { إِنْ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً } * { إِنْ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً } * { وَ ذُكِّرْ سَمَّ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً } * { رَبُّ لِمَشْرِقٍ وَ لِمَغْرِبٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانْجِدْهُ وَكَيْلًا } * { تَضَعُهُ أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً } * { أَوْ رُزْدٌ عَلَيْهِ وَرَتِّلْ لِقُرْآنٍ تَرْتِيلاً } * { إِيَّا سَأَلْتَنِي عَلَيْكَ قَوْلًا تَقِيلاً } * { إِنْ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً } * { إِنْ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً } * { وَ ذُكِّرْ سَمَّ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً } * { رَبُّ لِمَشْرِقٍ وَ لِمَغْرِبٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانْجِدْهُ وَكَيْلًا }

شرح الكلمات:

{ يا أيها المزمّل } : أي المتلف بثبابة أي النبي صلى الله عليه وسلم.

{ قم الليل } : أي صل.

{ إلا قليلاً } : أي نصف الليل.

{ نصفه أو انقص منه قليلاً } : أي انقص من النصف إلى الثلث.

{ أو زد عليه } : أي إلى الثلثين فأنت مخير في أيها تفعل تقبل.

{ ورتل القرآن ترتيلاً } : أي ترسل في قراءته وبينه تبييناً.

{ إنا سنلقي عليك قولاً } : أي قرآناً.

{ ثقيلًا } : أي محملة ثقيلًا العمل به لما يحوى من التكاليف.

{ إن ناشئة الليل } : أي ساعة الليل من صلاة العشاء فما فوق كل ساعة تُسمى ناشئة.

{ هي أشد وطئًا } : أي هي أقوى موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن فيها.

{ وأقوم قِيلاً } : أي أبين قولاً وأصوب قراءة من قراءة النهار لسكون الأصوات.

{ واذكر اسم ربك } : أي دم على ذكره ليلاً ونهاراً على أي وجه من تسبيح وتهليل وتحميد.

{ وتبتل إليه تبتيلاً } : أي انقطع إليه في العبادة وفي طلب الحاجة وفي كل ما يهملك.

{ لا إله إلا هو } : أي لا معبود بحق سواه ولا تنبغي العبادة لغيره.

{ فاتخذة وكيلًا } : أي فوض جميع أمورك إليه فإنه يكفيك.

معنى الآيات:

قوله تعالى { يا أيها المزمّل } نادى الربّ تبارك وتعالى نبيّه محمداً صلى الله عليه وسلم مذكراً إياه بتلك الساعة السعيدة التي فاجأه فيها الوحي لأول مرة فرجع بها ترجف بوادره فانتهى إلى خديجة وهو يقول زملوني دثروني فالمزمّل هو المزمّل أي المتلف في ثبابه ليقول له قم الليل إلا قليلاً أي صل في الليل { نصفه أو انقص منه قليلاً } إلى الثلث { أو زد عليه } أي على النصف إلى الثلثين وامتل الرسول أمر ربّه فقام مع أصحابه حتى تورمت أقدامهم. ثم خفف الله تعالى عنهم ونزل آخر هذه السورة بالرخصة في ترك القيام الواجب وبقي الندب والاستحباب وقوله تعالى { ورتل القرآن ترتيلاً } يرشده ربّه إلى أحسن التلاوة وهي الترسّل وعدم السرعة حتى يبين الكلمات تبييناً ويترقى القلب في معانيها. وقوله { إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلًا } يخبره ربّه تعالى بأنه سيلقي عليه قولاً ثقيلًا هو القرآن فإنه ثقيل مهيب ذو تكاليف العمل بها ثقيل إنها فرائض وواجبات أعلمه ليوطن نفسه على العمل وبهيتها لحمل الشريعة علماً وعملاً ودعوة.

وقوله { إن ناشئة الله هي أشد وطئاً وأقوم قبلاً } يخبر تعالى مُعلماً أن ساعات الليل من بعد صلاة العشاء إلى آخر الليل القيام فيها يجعل السمع يواطئ القلب على فهم معاني القرآن الذي يقرأه المصلي، وقوله وأقوم قبلاً أي أبين قولاً وأصوب قراءة من قراءة الصلاة في النهار. وقوله { إن لك في النهار سبحاً طويلاً } يخبر تعالى رسوله بأن له في النهار أعمالاً تشغله عن قراءة القرآن فلذا أرشده إلى قيام الليل وترتيل القرآن لتفرغه من عمل النهار وقوله { واذكر اسم ربك } أي داوم على ذكره ليلاً ونهاراً على أي وجه كان الذكر من تسبيح وتحميد وتكبير وتهليل.

وقوله { وتبتل إليه } أي إلى الله { تبتيلاً } أي انقطع إليه في العبادة إخلاصاً له وفي طلب حوائجك، وفي كل ما يهتك من أمر دينك ودينك وقوله { رب المشرق والمغرب } أي هو تعالى ربّ المشرق والمغرب أي مالك المشرقين والمغربين { لا إله إلا هو } فلا تنبغي العبادة إلا له ولا تصح الألوهية إلا له أيضاً وقوله { فاتخذة وكيلاً } أي من كل ما يهتك فإنه يكفيك وهو على كل شيء قدير.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- الندب إلى قيام الليل وأنه دأب الصالحين وطريق المتقربين.
- 2- الندب إلى ترتيل القرآن وترك العجلة في تلاوته.
- 3- صلاة الليل أفضل من صلاة النهار لتواطئ السمع والقلب فيها على فهم القرآن.
- 4- الندب إلى ذكر الله تعالى بأي وجه من صلاة وتسبيح وطلب علم ودعاء وغير ذلك.

**{ وَ صَبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَ هُجِرْتُمْ هَجْرًا جَمِيلًا } * { وَ ذَرْنِي
وَ الْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهْلَهُمْ قَلِيلًا } * { إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا
وَ جَحِيمًا } * { وَ طَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا } * { يَوْمَ تَرْجُفُ
الْأَرْضُ وَ لُجْبَالُ وَكَانَتْ لُجْبَالُ كَثِيرًا مَّهِيلًا } * { إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ
رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا } *
{ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْدًا وَبِيلًا } * { فَكَيْفَ
تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ لَوْلَدَانٍ شِيبًا } * { السَّمَاءُ مُنْقَطِرٌ
بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا } * { إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ لِيُخَذَ إِلَىٰ
رَبِّهِ سَبِيلًا }**

شرح الكلمات:

{ واصبر على ما يقولون } : أي على ما يقوله لك كفار مكة من أذى كقولهم شاعر وساحر وكاذب.

{ واهجرهم هجراً جميلاً } : أي اتركهم تركاً جميلاً أي لا عتاب معه.

{ وذرني } : أي اتركني.

- { والمكذبين } : أي صناديد قريش فإنني أكفكمهم.
- { أولي النعمة } : أي أهل التمتع والترف.
- { ومهلهم قليلا } : أي انتظرهم قليلا من الزمن حتى يهلكوا ببدر.
- { إن لدينا أنكالا } : أي قيودا وهي جمع نكل وهو اليد من حديد.
- { وطعاما ذا غصة } : أي بغص في الحلق هو الزقوم والضريع.
- { يوم ترجف الأرض } : أي تنزلزل.
- { كثيباً مهيباً } : أي رملا مجتمعاً مهيباً اي سائلاً بعد اجتماعه.
- { فأخذناه أخذاً وبيلاً } : أي ثقيلاً شديداً غليظاً.
- { فكيف تتقون يوماً } : أي عذاب يوم يجعل الولدان لشدة هوله شيباً.
- { السماء منفطر به } : أي ذات انفطار وانشقاق أي بسبب هول ذلك اليوم.
- { كان وعده مفعولاً } : أي وعده تعالى بمجيء ذلك اليوم كان مفعولاً اي كائناً لا محالة.
- { إن هذه تذكرة } : أي ان هذه الآيات المخوفة تذكرة اي عظة للناس.
- { اتخذ إلى ربّه سبيلاً } : أي طريقاً بالإيمان والطاعة إلى النجاة من النار ودخول الجنة.
- معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في تربية الرسول صلى الله عليه وسلم وإمته بأنواع التربية الربانية الخاصة فقال تعالى لرسوله { واصبر على ما يقولون } أي كفار قريش من كلام يؤذونك به كقولهم هو ساحر وشاعر وكاهن ومجنون وما إلى ذلك، وقوله { واهجرهم هجراً جميلاً } يرشد تعالى رسوله إلى هجران كفار قريش وعدم التعرض لهم والهجر الجميل هو الذي لا عتاب معه وقوله { وذرنى والمكذبين أولي النعمة } أي اتركني والمكذبين من صناديد قريش أولي النعمة أي الترف { ومهلهم قليلاً } أي انتظرهم ولا تستعجل فإنني كافيتكم، ولم يمض إلا زمن يسير حتى هلكوا في بدر على أيدي المؤمنين. وقوله تعالى { إن لدينا أنكالا وجحيماً وطعاماً } اي عندنا للمكذبين بك في الآخرة أنكالا قيوداً من حديد وجحيماً أي ناراً مستعرة محرقة وعذاباً أليماً اي موجعاً وطعاماً هو الزقوم والضريع ذا غصة أي يغصّ في حلق آكله، وعذاباً أليماً اي موجعاً وذلك يحصل لأهله وينالهم يوم ترجف الأرض والجبال، أي تتحرك وتضطرب وكانت الجبال كثيباً اي من الرمل مهيباً سائلاً بعد اجتماعه. وقوله تعالى { إنا أرسلنا إليكم } أي يا أهل مكة وكل من ورائها من سائر الناس والجن { رسولا شاهداً عليكم } بما تعملون في الدنيا لتجزوا بها في الآخرة وقوله { كما أرسلنا إلى فرعون رسولا } أي موسى بن عمران عليه السلام { فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً } أي غليظاً شديداً. وقوله تعالى مخاطباً الكافرين المكذبين { فكيف تتقون يوماً } أي عذاب يوم { يجعل الولدان شيباً } وذلك لهوله وللكره الذي يقع وحسبه أن السماء منفطر به اي منشفة بسبب أهواله. وذلك يوم يقول الرب تعالى لأدم يا أدم ابعث بعث النار أي خذ من كل ألف من

أهل الموقف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار ولم ينج من كل ألف إلا واحد هنا يشتد البلاء وبِعَظَم الكُرب.

وقوله { كان وعده مفعولا } أي وعده تعالى بمجيء هذا اليوم كان مفعولا أي كائنا لا محالة وقوله { إن هذه تذكرة } أي إن هذه الآيات المشتملة على ذكر القيامة وأهوالها تذكرة وعظة وعبرة { لمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا } فليتخذها وهي الإيمان والعمل الصالح بعد التخلي عن الشرك والمعاصي.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- وجوب الصبر على الطاعة وعن المعصية.

2- الهجر الجميل هو الذي لا عتاب فيه.

3- تقرير النبوة المحمدية.

4- تقرير البعث والجزاء.

{ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثِيهِ
وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّنْ
نُحْصِيَهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَفَرَّغُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ
مِنْكُمْ مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ
وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَفَرَّغُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا
لَأَنفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا
وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ }

شرح الكلمات:

{ أنك تقوم } : أي للتهجد.

{ أدنى } : أي أقل.

{ وطائفة } : أي وطائفة معك من اصحابك تقوم كذلك.

{ والله يقدر الليل والنهار } : أي يحصيها ويعلم ما يمضي من ساعات كل منهما وما يبقى.

{ علم أن لن تحصوه } : أي الليل فلا تطيقون قيامه كله لأنه يشق عليكم.

{ فتاب عليكم } : أي رجع بكم على التخفيف في قيام الليل إذ هو الأصل.

{ فاقربوا ما تيسر } : أي صلوا من الليل ما سهل عليكم ولو ركعتين.

{ وأقيموا الصلاة } : أي المفروضة.

{ وآتوا الزكاة } : أي المفروضة.

{ وأقرضوا الله قرضاً حسناً } : أي تصدقوا بفضول أموالكم طيبة بها نفوسكم فذلك القرض الحسن.

{ وما تقدموا لأنفسكم من خير } : أي من نوافل العبادة من صلاة وصدقة وصيام وحج وغيرها.

معنى الآيات:

يخبر تعالى رسوله بأنه يعلم ما يقومه من الليل هو وطائفة من أصحابه وأهمل يقومون أحياناً أدنى من ثلثي الليل أي أقل ويقومون أحياناً النصف والثلث، كما في أول السورة هذا معنى قوله تعالى { إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك } ، وقوله { والله يقدر الليل والنهار } أي يحصي ساعاتهما فيعلم ما مضى من الليل وما بقى من ساعاته، وقوله { علم أن لن تحصوه } أي لن تطيقوا ضبط ساعاته فيشوق عليكم قيام أكثره تحريماً منكم لما هو المطلوب. { فتأب عليكم } لذلك وبهذا نسخ قيام الليل الواجب وبقي المستحب يُؤدى ولو بركعتين في أي جزء من الليل وكونهما بعد صلاة العشاء أفضل وقوله تعالى فاقراؤا ما تيسر من القرآن أي صلوا من الليل ما تيسر اطلق لفظ القرآن وهو يريد الصلاة لأن القرآن هو الجزء المقصود من صلاة الليل، وقوله { علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله } فذكر فيه تعالى ثلاثة أعذار لهم وهي المرض، والضرب في الأرض للتجارة والجهاد في سبيل الله وكلها يشق معها يام الليل فرحمة بالمؤمنين نسخ الله تعالى هذا الحكم الشاق بقوله { فاقراؤا ما تيسر منه } ، كرّره تأكيداً لنسخ قيام الليل الذي كان واجبا وأصبح بهذه الآية مندوبا. وقوله وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة أي المفروضتين. وقوله وأقرضوا الله قرضاً حسناً أي انفقوا في سبيل الله الذي هو الجهاد فإن الحسنه فيه بسبعمائة وما تقدموا لأنفسكم من نوافل الصلاة والصدقات والحج وسائر العبادات تجدوه عند الله يوم القيامة هو خيراً وأعظم أجراً. وقوله واستغفروا الله من كل ما يفرط منكم من تقصير في جنب الله تعالى إن الله غفور رحيم يغفر لمن تاب ويرحمه فلا يؤاخذ به بذنب قد تاب منه.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- بيان ما كان الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه يقومونه من الليل تهجداً.

2- نسخ واجب قيام الليل وبقاء استحبابه وندبه.

3- وجوب إقام الصلاة وإيتاء الزكاة.

4- الترغيب في التطوع من سائر العبادات.

5- وجوب الاستغفار عند الذنب وندبه واستحبابه في سائر الأوقات لما يحصل من التقصير.

سورة المدثر

{ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ } * { قُمْ فَأَنْذِرْ } * { وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ } * { وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ } * { وَالرُّجْزَ فَهَاجِرْ } * { وَلَا تَمُنُّ بِتَسْتَكْبِرْ } * { وَلِرَبِّكَ فَصَبِّرْ } * { فَإِذَا نَقَرَ فِي النَّاقُورِ } * { فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ } * { عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ }

شرح الكلمات:

{ يا أيها المدثر } : أي يا أيها المدثر أي المتلطف في ثيابه وهو النبي صلى الله عليه وسلم.

{ قم فأندِر } : أي خوف أهل مكة النار إن لم يؤمنوا ويوحدا.

{ وربك فكبر } : أي عظم ربك من إشراك المشركين.

{ وثيابك فطهر } : أي طهر ثيابك من النجاسات.

{ والرجز فاهجر } : أي أدم هجرانك للأوثان.

{ ولا تمنن تستكثر } : أي لا تمنن على ربك ما تقوم به من أعمال لأجله طاعة له.

{ فإذا نقر في الناقور } : أي نفخ في الصور النفخة الثانية.

معنى الآيات:

قوله تعالى { يا أيها المدثر } أي المتلطف في ثيابه والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم روى الزهري قال فتر الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة فحزن حزناً فجعل يعدو شواهد رؤوس لجبال ليتردى منها فكلما أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل عليه السلام فيقول إنك نبي الله فيسكن جاشه وتسكن نفسه، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحدث عن ذلك فقال " **بينما أنا أمشي يوماً إذ رأيت الملك الذي كان** **يأتيني بحراء على كرسي بين السماء والأرض فجثت منه رعباً فرجعت إلى خديجة فقلت زملوني** " فزملناه أي فدثرناه فأنزل الله يا أيها المدثر قم فأندِر وربك فكبر وثيابك فطهر قال الزهري فأول شيء أنزل عليه اقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم. وعليه فهذا النداء الإلهي كان بعد فترة الوحي الأولى ناداه ملقبا له بهذا اللقب الجميل تكريماً وتلطفاً معه ليقوم بأعباء الدعوة وما أشد ثقلها، ومن يقدر عليها إنها أعباء ثقيلة اللهم لقد أعنت عليها رسولك فأعني على قدر ما أقوم به منها، وإن كان ما أقوم به منها لا يساوي جمرة من لظى ولا قطرة من ماء السماء. يا أيها المدثر في ثيابه يا محمد رسولنا قم فأندِر لم يبق لك مجال للنوم والراحة فأندِر قومك في مكة وكل الثقلين من وراء مكة أنذرهم عذاب النار المترتب على الكفر والشرك بالواحد القهار وربك فكبر أي وربك فعظمه تعظيماً يليق بجلاله وكماله فإنه الأكبر الذي لا أكبر منه والعظيم الذي لا أعظم منه فأعلن عن ذلك بلسانك قائلاً الله أكبر وبحالك فلا تذلل إلا له ولا ترغب إلا فيه وكبره بأعمالك فلا

تأتي منها إلا ما أذن لك فيه أو أمرك به { وثيابك فطهر } أي طهر ثيابك من النجاسات مخالفاً بذلك ما عليه قومك؛ إذ يجرون ثيابهم ولا يتنزهون من ابوالهم { والرجز فاهجر } أي والأصنام التي يعبدها قومك فاهجرها فلا تقربها ودم على هجرانها على دعوتك أجراً، ولا تمنن عطاء أعطيته لغيرك تستكثر به ما عندك إن ذاك مناف لأجمل الآخلاق وكريم السجايا وسامي الآداب.

ولربك وحده دون سواه فاصبر على كل ما تلقاه في سبيل إبلاغ رسالتك ونشر دعوتك دعوة الخير والكمال هذا الذي أدب به الله رسول الله في فاتحة دعوته. ثم نزل فإذا نقر في الناقور والناقور البوق الذي ينفخ فيه اسرافيل والنقر يحدث صوتاً والصوت هو صوت البوق والمراد به النفخة الثانية نفخة البعث والجزاء فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير صعب شديد لا يحتمل ولا يطاق على الكافرين غير يسير فذكر به من تدعوهم فإن التذكير به نافع إن شاء الله، ولذا كان من أعظم أركان العقيدة التي إن تمكنت من النفس تهيأ صاحبها لحمل كل ثقل ولإنفاق كل غال ورخيص ولفراق الأهل والدار الإيمان بالله واليوم الآخر إذ هما محوزر العقيدة وعليهما مدار الإصلاح والهداية.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- الجد طابع المسلم، فلا كسل ولا خمول ولا لهو ولا لعب ومن فارق هذه فليتهم نفسه في إسلامه.

2- وجوب تعظيم أسمائه وصفاته وتعظيم كلامه وكتابه، وتعظيم شعائره وتعظيم ما عظم.

3- وجوب الطهارة للمؤمن بدناً وثوباً ومسجداً. أكلاً وشرباً وفراشاً ونفساً وروحاً.

4- حرمة العجب فلا يعجب المؤمن بعمله ولا يزكي به نفسه ولو صام الدهر، وأنفق الصخرة وجاهد الدهر.

5- وجوب الصبر على الطاعات فعلا وعلى المعاصي تركاً وعلى البلاء تسليماً ورضاً.

{ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا } * { وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا } *
 { وَبَيْنَ يَدَيْهِ رُجُومَ الْجَبَابِرِينَ } * { وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا } * { ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ } *
 { كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا } * { سَأَرْهُقُهُ صُعُودًا } * { إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ } * { فَقَتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ } * { ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ } *
 { ثُمَّ نَبَّأ } * { ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ } * { ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ } *
 { فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ } * { إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ } *
 { سَأَصْلِيهِ سِيجَرٌ } * { وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ } * { لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ } *
 { لَوَاحِةً لِّلْبَشْرِ } * { عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ } *

شرح الكلمات:

{ ذرنى ومن خلقت وحيداً } : أي اتركني ومن خلقته وحيداً منفرداً بلا مال ولا ولد فأنا أكفيك.

{ وبنين شهودا } : أي يشهدون المحافل وتُسمع شهادتهم وأغلب الوقت حاضرون ولا يغيبون.

{ ومهدت له تمهيدا } : أي بسطت له في العيش والعمر والولد والجاه حتى كان يلقب بربحانة قريش.

{ عنيدا } : أي معانداً وهو الوليد بن المغيرة المخزومي.

{ سأرهقه صعودا } : أي سأكلفه يوم القيامة صعود جبل من نار كلما صعِد فيه هوى في النار أبداً.

{ إنه فكر وقدّر } : أي فيما يقول في القرآن الذي سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم وقدّر في نفسه ذلك.

{ ثم نظر ثم عبس وبسر } : أي ترؤى في ذلك ثم عبس أي قبض ما بين عينيه ثم يسر أي كلح وجهه.

{ ثم أدبر واستكبر } : أي عن الإيمان واستكبر عن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم.

{ سحر يؤثر } : أي ينقل من السحرة كمسيلمة وغيره.

{ سأصليه سقر } : سأدخله جهنم وسقر اسم لها يدخله فيها لإحراقه بنارها.

{ لا تبقي ولا تذر } : أي لا تترك شيئاً من اللحم ولا العصب إلا أهلكته ثم يعود كما كان لإدامة العذاب.

{ لواحة للبشر } : أي محرقة مسودة لظاهر جلد الإنسان وهو بشرته والجمع بشر.

{ عليها تسعة عشر } : أي ملكاً وهم خزنتها.

معنى الآيات:

لقد تحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبء الدعوة وأمر بالصبر وشرع صلى الله عليه وسلم في إنذار قومه وبدأت المعركة كأحز وأشد ما تكون إذ أعلم قومه وهم من هم أنه لا إله إلا الله وأه هو رسول الله فتصدى له طاغية من أعظم الطغاة ساد الوادي مالاً وولداً وجاهاً عريضا حتى لقب بربحانة قريش هذا هو الوليد بن المغيرة صاحب عشرة رجال من صلبه وآلاف الدنانير من الذهب فلما أُرهب رسول الله وأخافه قال له ربّه تبارك وتعالى { ذرني } أي دعني والذي خلقته { وحيدا } فريدا بلا مال ولا ولد، { وجعلت له مالاً ممدوداً } واسعا تمدّه به الزراعة والتجارة فصلا بعد فصل ويوما بعد يوم، { وبنين شهودا } لا يغيبون كما يغيب الذين يطلبون العيش كما أنهم لمكانتهم يستشهدون فيشهدون فهم شهود على غيرهم. ويشهدون المحافل وغيرها. { ومهدت له تمهيدا } أي بسطت له في العيش والعمر والولد والجاه العريض في ديار قومه، { ثم يطمع أن أزيد } أي أن أزيد من المذكور في الآيات { كلا } أي لن أزيد بعد اليوم، وعلل تعالى لمنعه الزيادة بقوله: { إنه كان لآياتنا } " القرآنية " { عنيدا } أي معانداً يحاول إبطالها بعد رفضه لها. { سأرهقه صعودا } أي سأكلفه عذاباً شاقاً لا قبل له به وذلك جبل من نار في

جهنم يكلف صعوده كلما صعد سقط وذلك ابداً. وعلل أيضاً لهذا العذاب الذي أعده له وأوعده به فقال تعالى { إنه فكر } أي فيما يقول في القرآن لما طلبت منه قريش أن يقول فيه ما يراه من صلاح أو فساد.

{ وقدر } في نفسه { فقتل كيف قدر } أي لعن كيف قدر ذلك التقدير الذي هو قوله { إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر }. { ثم قتل كيف قدر } فلعله الله لعنتين تلازمانه واحة في الدنيا والآخرة وقوله تعالى عنه { ثم نظر } أي تروى { ثم عبس } أي قطب فقبض ما بين عينيه { وبسر } أي كلج وجهه فاسودّ. فقال اللعني نتيجة تفكير وتقدير ونظر { إن هذا إلا سحر يؤثر } أي ما هذا القرآن إلا سحر ينقل عن السحرة في اليمين ونجد والحجاز { إن هذا إلا قول البشر } أي ما هذا الذي يتلوه محمد صلى الله عليه وسلم إلا قول البشر قال تعالى موعداً إياه عليّ قولته الكافرة الفاجرة { سأصليه سقر } أي سأدخله نار سقر يصطلي بنارها، ثم عظم تعالى من شأن سقر فقال { وما أدراك ما سقر } أي أي شيء يدريك ما هي وما شأنها فإنها عظيمة { لا تبقي ولا تذر } أي لا تبقي لحما ولا تذر عصا بل تأتي على الكل لواحة للبشر أي تحرق الجلود وتسودها. والبشر جمع بشرة الجلد ومن ذلك سمي الآدميون بشرا لأن بشرتهم مكشوفة ليست مستورة بوبر ولا صوف ولا شعر ولا ريش. وقوله تعالى { عليها تسعة عشر } أي على سقر مائة يقال لهم الخزنة عدتهم تسعة عشر ملكاً لقد كان لنزول هذه الآية سبب معروف وهو أن قريشا اتهمت الوليد بأنه صبا أي مال إلى دين محمد فسمع ذلك منهم فانكر وحلف لهم فطلبوا إليه إن كان صادقا أن يقول في القرآن كلمة يصرف بها العرب عن محمد وما يقوله ويدعو إليه فذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ويقرأ في صلاته فاستمع إليه ففكر وقدر كما أخبر تعالى عنه في هذه الآيات وقال قولته الفاجرة الكافرة. إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر بعد أن وصف القرآن وصفا دقيقا بقوله ووالله إن لقوله لحلاوة وإنه ليحطم ما تحته، وإنه ليعلو ولا يُعلَى أي عليه فقالوا والله لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه فقال دعوني حتى افكر ففكر وقال ما تقدم فنزلت هذه الآيات { ذرني ومن خلقت وحيدا } إلى قوله { تسعة عشر }.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- المال والبنون والجاه من عوامل الطغيان إلا أن يُسلم الله عبده من فتنها.

2- من أكفر الناس من يعاند في آيات الله يريد صرف الناس عنها وإبطال هدايتها.

3- بيان ما ظفر به طاغية قريش الوليد بن المغيرة من لعنة وعذاب شديد.

4- تقرير الوحي وإثبات النبوة المحمدية.

5- تقرير البعث والجزاء.

**{ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا كِتَابًا وَيَزِدَّ الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا
إِيمَانًا وَلَا يَزَيَّابَ الَّذِينَ أُوتُوا كِتَابًا وَ لِمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ
فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَ لِكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ**

اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ
إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ * { كَلَّا وَ لَقَمَر * } { وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ * }
{ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ * } { إِنَّهَا لِأَجْدَى كُوبَر * } { نَذِيرًا لِلْبَشَرِ * }
* { لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ }

شرح الكلمات:

{ أصحاب النار } : أي خزنتها مالك وثمانية عشر معه.

{ إلا ملائكة } : أي لم نجعلهم بشراً ولا جنّاً حتى لا يرحمهم بحكم الجنس.

{ وما جعلنا عدتهم } : أي كونهم تسعة عشر.

{ إلا فتنة للذين كفروا } : أي ليستخفوا بهم كما قال أبو الأشدّين الجُمحي فيردادوا
صلوا.

{ ليستيقن الذين أتوا الكتاب } : أي ليحصل اليقين لأهل التوراة والإنجيل بموافقة
القرآن لكتابيهما التوراة والإنجيل.

{ ولا يرتاب } : أي ولا يشك أهل الكتاب والمؤمنون في حقيقة ذلك.

{ وليقول الذين في قلوبهم مرض } : أي مرض النفاق.

{ ماذا أراد الله بهذا مثلا } : أي أي شيء أراد الله بهذا العدد الغريب استنكاراً منهم.

{ كذلك } : أي مثل اضلال منكر هذا العدد وهدى مصدقه يضل الله من يشاء ويهدي من
يشاء.

{ وما هي إلا ذكرى للبشر } : أي وما النار إلا ذكرى للبشر يتذكرون بها.

{ إذ أدبر } : أي ولى ومضى.

{ إذا أسفر } : أي أضاء وظهر.

{ إنها لإحدى الكبر } : أي جهنم لإحدى البليات العظام.

{ نذيراً للبشر } : أي عذاب جهنم نذير لبني آدم.

{ لمن شاء منكم } : أي أيها الناس.

{ أن يتقدم } : أي بالطاعة.

{ أو يتأخر } : أي بالمعصية.

معنى الآيات:

قوله تعالى { وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا } هذه الآية نزلت ردّاً على أبي الأشدّين كلدة الجمحي الذي قال لما سمع قول الله تعالى

{ وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحاً للبشر عليها تسعة

عشر }

قال لقريش ساخراً مستهزئاً أنا أكفيكم سبعة عشر واكفوني أنتم اثنين، ومرة قال أنا أمشي بين أيديكم على الصراط فأدفع عشرة بمنكبي الأيمن وتسعة بمنكبي الأيسر في النار ونمضي فنخل الجنة. فأنزل الله تعالى قوله { وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة } أي لم نجعلهم بشرًا ولا جنًّا حتى لا يرحموا أهل النار بخلاف لو كانوا بشرًا قد يرحمون بني جنسهم ولو كانوا جناً فكذلك، ولذا جعلهم من الملائكة فلا تناسب بينهم وبين الإنس والجن والمراد بأصحاب النار خزنتها وهم مالك وثمانية عشر هؤلاء رؤساء في جهنم أما من عداهم فلا تتسع لهم العبارة ولا حتى الرقم الحسابي وكيف وقد قال تعالى { وما يعلم جنود ربك إلا هو } ، وقوله { وما جعلنا عدتهم } أي كونهم تسعة عشر { إلا فتنة للذين كفروا } ليزدادوا ضللاً وكفراً وقد تم هذا فإن أبا جهل كابي الشدين قد فتنا بهذا العدد وازدادوا ضللاً وكفراً بما قالوا، وقوله تعالى { ليستيقن الذين أوتوا الكتاب } أي أخبرنا عن عددهم وأنه تسعة عشر ليستيقن الذين أوتوا الكتاب لموافقة القرآن لما عندهم في كتابهم. ويزداد الذين آمنوا إيماناً فوق إيمانهم عندما يرون أن التوراة موافقة للقرآن الكريم كشاهد له، وقوله { ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون } أي حتى لا يقفوا في ريب وشك في يوم من الأيام لما اكتسبوا من المناعة بتضافر الكتابين على حقيقة واحدة.

وقوله { وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا } أي وما جعلنا عدتهم تسعة عشر إلا ليقول الذين في قلوبهم مرض وهو النفاق والشك والكافرون الكفر الظاهر من قريش وغيرهم ماذا أراد الله بهذا مثلا أي شيء اراده الله بهذا الخبر الغريب غرابة الأمثال قالوا هذا استنكاراً وتكذيباً. فهذه جملة علل ذكرها تعالى لإخباره عنزبانية جهنم ثم قال وقوله الحق { كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء } أي مثل اضلال منكر هذا العدد وهُدَى مصدقه يضل الله من يشاء إضلاله ويهدي من يشاء هدايته. وقوله تعالى { وما يعلم جنود ربك إلا هو } هذا جواب أبي جهل القائل أما لمحمد أعوان إلا تسعة عشر استخفافاً وتكذيباً فأخبر تعالى أن له جنوداً لا يعلم عددها ولا قوتها غلاً هو وقد ورد أن لأحدهم مثل قوة القليل يسوق أحدهم الأمة وعلى رقبتة جبل فيرمي بهم في النار ويرمي الجبل عليهم، ولا عجب، أربعة ملائكة يحملون العرش الذي هو أكبر من السموات والأرضين فسبحان الخلاق العليم سبحان الله العزيز الرحيم سبحان الله ذي الجبروت والملكوت. وقوله تعالى وما هي أي جهنم إلا ذكرى للبشر أي تذكرة يذكرون بها عظيمة الله وبخافون بها عقابه. وقوله { كلا والقمر والليل إذا أدبره والصبح إذا أسفر } أي كلاً أي ليس القول كما يقول من زعم من المشركين أنه يكفي أصحابه المشركين خزنة جهنم حتى يجهضهم عنها. والقمر والليل إذا أدبر ولى ذاهباً والصبح إذا أسفر أي أضاء وأقبل { إنها لإحدى الكبر } أي أقسم تعالى بالقمر والليل إذا أدبر والصبح إذا أسفر على أن جهنم لإحدى الكبر أي البلايا العظام { نذيراً للبشر } أي بني آدم، وقال نذيراً ولم يقل نذيرة وهي جهنم لأنها بمعنى العذاب أي عذابها نذير للبشر. وقوله { لمن شاء منكم أن يتقدم } أي في طاعة الله ورسوله حتى يبلغ الدرجات العلا، { ومن شاء أن يتأخر } في معصية الله ورسوله حتى ينزل الدرجات السفلى.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- بيان الحكمة من جعل عدد الزبانية تسعة عشر والإخبار عنهم بذلك.
- 2- موافقة التوراة والإنجيل للقرآن من شأنها أن تزيد إيمان المؤمنين من الفريقين.
- 3- في النار من الزبانية ما لا يعلم عددهم إلا الله تعالى خالقهم.
- 4- جهنم نذير للبشر أي عذابها نذير للبشر لمن شاء أن يتقدم بالطاعة أو يتأخر بالمعصية.

{ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ } * { إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ } * { فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ } * { عَنِ الْمُجْرِمِينَ } * { مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ } * { قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ } * { وَلَمْ نَكُ نَطْعَمْ لِمَسْكِينٍ } * { وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ } * { وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الَّذِينَ } * { حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِينَ } * { فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ } * { فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ } * { كَانَهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ } * { فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ } * { بَلْ يُرِيدُ كُلُّ مَرِيءٍ مِنْهُمْ أَنْ يُوْتِيَ صُحُفًا مُنشَرَةً } * { كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ } * { كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ } * { فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ } * { وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ }

شرح الكلمات:

- { كل نفس } : أي مأمورة منهيّة.
- { رهينة } : أي مرهونة مأخوذة بعملها في جهنم.
- { إلا أصحاب اليمين } : أي المؤمنين فهم ناجون من النار وهم في جنات النعيم يتساءلون عن المجرمين.
- { ولم نك نطعم المسكين } : أي بخلا بما آتاهم الله.
- { وكنا نخوض } : أي في الباطل وفيما يكره الله تعالى مع الخائضين.
- { نكذب بيوم الدين } : بيوم المجازاة والثواب ولا نصدق بثواب ولا عقاب.
- { حتى آتانا اليقين } : أي الموت.
- { عن التذكرة معرضين } : أي الموعظة منصرفين لا يسمعونها ولا يقبلون عليها.
- { حمر مستنفرة } : أي كأنهم حمر وحشية مستنفرة.
- { فرت من قسورة } : أي هربت من أسدٍ أشدَّ الهرب.
- { بل يربل كل امرئ منهم } : أي ليس هناك قصور في الأدلة والحجج التي قدمت لهم بل

يريد كل واحد منهم.

{ أن يؤتى صحفاً منشرة } : أي يصبح وعند رأسه كتاب من الله رب العالمين إلى فلان آمن بنينا محمد واتبعه.

{ إنه تذكرة } : أي عظة وعبرة.

{ فمن شاء ذكره } : أي قرأه واتعظ به.

{ هو أهل التقوى } : أي هو أهل لأن يتقي لعظمه سلطانه وأليم عقابه.

{ وأهل المغفرة } : أي وأهل لأن يغفر للتائبين من عباده والموحدين.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في تقرير عقيدة البعث والجزاء فقال تعالى { كل نفس } أي يوم القيامة { رهينة } بمعنى مرهونة محبوسة أي كل نفس مأمورة منهيبة بمعنى مكلفة بخلاف نفوس غير المكلفين من أطفال ومجانين وقوله { إلا أصحاب اليمين } فإنهم قد فك رهنتهم وهم في جنات النعيم يتساءلون فيما بينهم عن أصحاب الجحيم وكيف حالهم ثم يتصلون بهم وهم في جنات النعيم والمجرمون في سواء الجحيم، ويتم الاتصال برؤية الشخص وسماع كلامه وفي الصناعات الحديثة اليوم ما جعل هذا امراً معقولاً فيقولون لهم { ما سلككم في سقر } أي أدخلكم في سقر فأجابوهم قائلين { لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين }. فذكروا لهم أعظم الجرائم وهي ترك الصلاة ومنع الزكاة والتخوض مع أهل الباطل في كل شر وفساد والتكذيب بيوم القيامة وأنه لا حساب ولا جزاء أي لا ثواب ولا عقاب وأنهم مع هذه الجرائم الموجبة للسلوك في سقر لم يتوبوا منها حتى أتاهم اليقين أي الموت. وقد يقال ألم يكن هناك شفعاء من الملائكة والأنبياء والعلماء والشهداء يشفعون؟ والجواب هو في قوله تعالى { فما تنفعهم شفاعة الشافعين } أي لم تكن لهم شفاعة لأنهم ملاحدة مجرمون. وقوله تعالى { فما لهم عن التذكرة معرضين } أي فما لهؤلاء المشركين المكذبين بالبعث والجزاء عن التذكرة التي يذكرون بها في بيات هذه السورة وغيرها معرضين إنه أمر عجيب أي شيء يجعلهم يعرضونم عنها هاربين منها فارين { كأنهم حمر } وحشية { مستنفرة فرت من قسورة } أي فرت هاربة أشد الهرب من اسد من أسود الصحراء الطاغية إن فرارهم من هذه الدعوة وإعراضهم عنها ليس عن قصور في أدلتها وضعف في حجتها بل يريد كل واحد منهم أن يؤتى كتاباً من الله يأمره فيه بالإيمان واتباع محمد صلى الله عليه وسلم وهذا هو العناد والمكابرة وصاحبهما غير مستعد للإيمان بحال من الأحوال.

وهذه الآية كقوله تعالى:

{ حتى تنزل علينا كتاباً نقرأه }

هذا معنى قوله تعالى { بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة }. وقوله تعالى { كلا بل لا يخافون الآخرة } أي ليس الأمر كما يقولون ويدعون بل إن علة إعراضهم الحقيقة هي عدم خوفهم من عذاب الله يوم القيامة. وقوله تعالى { كلا إنه تذكرة } أي ألا إن هذا القرآن تذكرة فمن شاء ذكره أي قرأه فاتعظ به فأمن بالله واتقاه فإنه ينجو ويسعد في جوار مولاه ومن لم يشأ ذلك فحسبه سقر وما أدراك ما سقر. وقوله تعالى { وما يذكرون إلا أن يشاء الله } أي ما يذكر من يذكر إلا بمشيئة الله فلا بد من الافتقار إلى الله وطلب توفيقه في ذلك إذ لا استقلال لأحد عن الله ولا غنى بأحد عن الله بل الكل

مفتقر إليه ومشيبته تابعة لمشيئته وقوله { هو أهل التقوى وأهل المغفرة } لقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم فسر هذه الآية فقال قال ربكم " **أنا أهل أن أتقى فلا يجعل معي إله فمن اتقاني فلم يجعل معي إلهاً فأنا أهل أن أغفر له "**

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- فكاك كل نفس مرهونة بكسبها هو الإيمان والتقوى.
- 2- بيان أكبر الجرائم وهي ترك الصلاة ومنع الزكاة والخوض في الباطل وعدم التصديق بالحساب والجزاء.
- 3- لا شفاعة يوم القيامة لمن مات وهو يشرك بالله شيئاً.
- 4- مرد الانحراف في الإنسان إلى ضعف إيمانه بالبعث والجزاء.
- 5- الله جل جلاله هو ذو الأهلية الحقة لأمرين عظيمين التقوى فلا يتقى على الحقيقة إلا هو والمغفرة فلا يغفر الذنوب إلا هو اللهم اغفر ذنوبنا فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

سورة القيامة

{ لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ } * { وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ } *
{ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ } * { بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ
نُسَوِّيَ بَنَانَهُ } * { بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ } * { يَسْأَلُ
أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ } * { فَإِذَا بَرِقَ لُبُّهُ } * { وَخَسَفَ لُغْمُهُ } *
{ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَ لُغْمُهُ } * { يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيَّنَّ لِمَعْرُ
{ } * { كَلَّا لَا وَزَرَ } * { إِلَيَّ رَبُّكَ يَوْمَئِذٍ لُمُسْتَقَرُّ } * { يُنَبِّأُ
الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ } * { بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ
بَصِيرَةٌ } * { وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ }

شرح الكلمات:

- { لا } : أي ليس الأمر كما يدعي المشركون من أنه لا بعث ولا جزاء.
- { أقسم بيوم القيامة } : أي الذي كذب به المكذبون.
- { ولا أقسم بالنفس اللوامة } : أي لتبعثن ولتحاسبن ولتعاقبن أيها المكذبون الضالون.
- { اللوامة } : أي التي إن أحسنت لامت عن عدم الزيادة وإن أساءت لامت عن عدم التقصير.
- { أيحسب الإنسان } : أي الكافر الملحد.
- { أن لن نجمع عظامه } : أي ألاّ نجمع عظامه لنحييه للبعث والجزاء.

{ بلى قادرين } : أي بلى نجمعها حال كوننا قادرين مع جمعها على تسوية بنانه.

{ على أن نسوي بنانه } : أي نجعل أصابعه كخف البعير أو حافر الفرس فلا يقدر على العمل الذي يقدر عليه الآن مع تفرقة أصابعه. كما نحن قادرون على جمع تلك العظام الدقيقة عظام البنان وردّها كما كانت كما نحن قادرون على تسوية تلك الخطوط الدقيقة في الأصابع والتي تختلف بين إنسان وإنسان اختلاف الوجوه والصوات واللهجات.

{ بل يريد الإنسان } : أي بإنكار البعث والجزاء.

{ ليفجر أمامه } : أي ليوصل فجوره زمانه كله ولذلك أنكر البعث.

{ يسأل أيان يوم القيامة } : أي يسأل سؤال استنكار واستهزاء واستخفاف.

{ فإذا برق البصر } : أي دهش وتحير لما رأى ما كان به يكذب.

{ وخسف القمر } : أي أظلم بذهاب ضوئه.

{ وجمع الشمس والقمر } : أي ذهب ضوءهما وذلك في بداية الانقلاب الكوني الذي تنتهي فيه هذه الحياة.

{ أين المفر } : أي إلى أين الفرار.

{ كلا } : ردع له عن طلب الفرار.

{ لا وزر } : أي لا ملجأ يتحصن به.

{ بل الإنسان على نفسه بصرة } : أي هو شاهد على نفسه حيث تنطق جوارحه بعمله.

{ ولو ألقى معاذيره } : أي فلا بد من جزائه ولو ألقى معاذيره.

معنى الآيات:

قوله تعالى { لا أقسم بيوم القيامة } أي ما الأمر كما تقولون أيها المنكرون للبعث والجزاء أقسم بيوم القيامة الذي تنكرون وبالنفس اللوامة التي ستحاسب وتجري لا محالة لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير. وقوله تعالى { يحسب الإنسان أنّ نجّمع عظامه } أي بعد موته وفنائه وتفرق أجزائه في الأرض، والمراد من الإنسان هنا الكافر الملحد قطعاً { بلى قادرين على أن نسوي بنانه } أي بلى نجمعها حال كوننا قادرين على ذلك وعلى ما هو أعظم وهو تسوية بنانه أي أصابعه بأن نجعلها كخف البعير أو حوافر الحمير، فيصبح يتناول الطعام بضمه كالكلب والبغل والحصان. وقوله { بل يريد الإنسان ليفجر أمامه } أي ما يجهل الإنسان قدرة خالقه على إعادة خلقه ولكنه يريد أن يواصل فجوره مستقبله كله فلا يتوب من ذنوبه ولا يؤوب من معاصيه لأن شهواته مستحكمة فيه، وقوله تعالى { يسأل أيان يوم القيامة؟ } يخبر تعالى عن المنكر للبعث من أجل مواصلة الفجور من زنا وشرب خمر بأنه يقول أيان يوم القيامة استبعاداً واستنكاراً وتسويفاً للتوبة فيبين تعالى له وقت مجيئه بقوله { فإذا برق البصر } أي عند الموت بأن تحير واندھش { وخسف القمر } أي أظلم وذهب ضوءه، وجمع الشمس

والقمر { أي ذهب ضوءهما وذلك في بداية الانقلاب الكوني الذي تنتهي فيه هذه الحياة } يقول الإنسان { الكافر { يومئذ أين المفر؟ } أي إلى أين الفرار يا ترى؟ قال تعالى { كلا } أي لا فرار اليوم من قبضة الجبار أيها الإنسان الكافر { لا وزر } أي لا حصن ولا ملتجأ وإنما { إلى ربك } اليوم { المستقر } أي الانتهاء والاستقرار إما إلى جنة وإما إلى نار وقوله تعالى { يُنبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر } أي يوم تقوم الساعة يخبر الإنسان من قبل ربه تعالى بما قدم من أعماله في حياته الخير والشر سواء وبما أخر بعد موته منسنة حسنة سيئها أو سيئة كذلك وقوله تعالى { بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره } أي عندما يتقدم الإنسان للاستنطاق فيخبر بما قدم وأخر هناك يحاول أن يتنصل من بعض ذنوبه فتتطرق جوارحه ويختم على لسانه فيتخذ من جوارحه شهود عليه فتلك البصيرة ولو ألقى معاذيره واعتذر ولا يقبل منه ذلك لكونه شاهداً على نفسه بجوارحه.

{ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ } * { إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ } *
{ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ } * { ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ } *
{ تُحِبُّونَ لِعَاجِلَةِ } * { وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ } *
{ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ } * { وَوَجْوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ } *
{ تَطُنُّنٌ أَن يَفْعَلَ بِهَا قَاقِرَةٌ }

شرح الكلمات:

{ لا تحرك به لسانك } : أي لا تحرك بالقرآن لسانك قبل فراغ جبريل منه.

{ لتعجل به } : أي مخافة أن يتفطنت منك.

{ إن علينا جمعه } : أي في صدرك.

{ وقرآنه } : أي قراءتك له بحيث تُجربه على لسانك.

{ فإذا قرأناه } : أي قرأه جبريل عليك.

{ فاتبع قرآنه } : أي استمع قراءته.

{ ثم إن علينا بيانه } : أي لك بتفهيمك ما يشكل عليك من معانيه.

{ كلا } : أي ليس الأمر كما تزعمون أنه لا بعث ولا جزاء.

{ يحبون العاجلة } : أي الدنيا فيعملون لها.

{ ويذرون الآخرة } : أم ويتركون الآخرة فلا يعملون لها.

{ ناضرة } : أي حسنة مضيئة.

{ إلى ربها ناظرة } : أي إلى الله تعالى ربها ناظرة بحيث لا تحجب عنه تعالى.

{ باسرة } : أي كالحة مسودة عابسة.

{ تظن } : أي توقن.

{ أن يفعل بها فاقرة } : أي داهية عظيمة تكسر فقار الظهر.

معنى الآيات:

لما ندد تعالى بالمعرضين عن القرآن المكذبين به وبالبعث والجزاء ذكر في هذه الآيات المقبلين على القرآن المسارعين إلى تلقيه فكانت المناسبة بين هذه الآيات وسابقتها المقابلة بالتضاد. فقال تعالى مؤدباً رسوله محمد صلى الله عليه وسلم { لا تحرك به } أي بالقرآن { لسانك } قبل فراغ جبريل من قراءته عليك. إذ كان صلى الله عليه وسلم حريصاً على القرآن يخاف أن يتفلت منه شيء فأكرمه ربه بالتخفيف عليه وطمأنه أن لا يفقد منه شيئاً فقال له { لا تحرك به لسانك لتعجل به } مخافة أن يتفلت منك { إن علينا جمعه } أي في صدرك { وقُرْآنه } على لسانك حيث نسهل ذلك ونجربه على لسانك، { فإذا قرأناه } أي قرأه جبريل عليك { فاستمع } له ثم اقرأه كما قرأه واعمل بشرائعه وأحكامه، وقوله تعهالى { ثم إن علينا بيانه } أي إنا نبين لك ما يشكل عليك من معانيه حتى تعمل بكل ما طلب منك أن تعمل به. وقوله تعالى { كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة } عاد السياق الكريم إلى تقرير عقيدة البعث والجزاء والت عليها وعلى الإيمان بالله مدار الإصلاح والتهذيب فقال { كلا } أي ليس كما تدعون من عدم إكأن البعث والجزاء لأنكم تعلمون أن القادر على إيجادكم اليوم وإعدامكم غداً قادر على إيجادكم مرة أخرى، ولكن الذي جعلكم تكذبون بالبعث والجزاء هو حبكم للحياة للعاجلة اي للدنيا وما فيها من لذات وشهوات، وترككم للآخرة أي للحياة الآخرة لأنها تكلفكم الصلاة والصيام والجهاد، والتخلي عن كثير من اللذات والشهوات. بعد أن كشف عننفسيات المكذبين توبيخاً لهم وتقريباً عرض علي أنظارهم منظراً حيا وصورة ناطقة لما يتجاهلونه من شأن الآخرة فقال { وجوه يومئذ } أي يوم إذ تقوم القيامة { ناضرة } أي حسنة مضيئة مشرقة لأن ارواح أصحابها كانت في الدنيا مشرقة بنور الإيمان وصالح الأعمال { إلى ربها ناضرة } سعيدة بلقاء ربها مكرمة بالنظر عليه وهي في جواره { ووجوه يومئذ باسرة } أي كالحة مسودة عابسة وذلك لأن ارواح اصحابها كانت في الدنيا تعيش على ظلمة الكفر وعفن الذنوب ودخان المعاصي فانطبعت النفس على الوجه فهي باسرة حالكة عابسة { تظن } أي توقن أي الوجوه والمراد اصحابها { أن يفعل بها فاقرة } أي داهية عظيمة تكسر فقار الظهر منها وهي القاؤه

{ في سقر وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها

تسعة عشر {

فاذكروا هذا يا بشر!!

{ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الْبِرَاقِيَّ } * { وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ } * { وَظَنَّ أَنَّهُ
لِغِرَاقٍ } * { وَ لَتَفْتِ الْبِرَاقُ بِالسَّاقِ } * { إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ
لِمَسَاقٍ } * { فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى } * { وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى } *
{ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى } * { أَوْلَى لَكَ فَأُولَى } * { ثُمَّ
أَوْلَى لَكَ فَأُولَى } * { أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى } * { أَلَمْ
يَكْ نُطْفَعُ مِنْ مَنِيِّ أُمِّي } * { ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى } *
{ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى } * { أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى
أَنْ يُحْيِيَ لَمُوتَى } *

شرح الكلمات:

{ إذا بلغت } : أي النفس.

{ التراقي } : جمع ترقوة أي عظام الحلق.

{ وقيل من راق } : أي وقال من حوله من عواده أو ممرضيه هل هناك من يرقيه ليشقى؟

{ وطن أنه الفراق } : أي أيقن أنه الفراق للدنيا لبلوغ الروح الحلقوم.

{ والتفت الساق بالساق } : أي التقت إحدى ساقيه بالأخرى أو التفت شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة وما فيها من أهوال.

{ إلى ربك يومئذ المساق } : أي إذا بلغت الروح الحلقوم تساق إلى ربها وخالفها لتلقى جزاءها.

{ فلا صدق ولا صلى } : أي الإنسان الذي يحسب أن لن يجمع الله عظامه ما صدق ولا صلى.

{ ولكن كذب } : أي بالقرآن.

{ وتولى } : أي عن الإيمان.

{ يتمطى } : أي يتبختر في مشيئته إعجابا بنفسه.

{ أول لك } : أي وليك المكروه أيها المعجب بنفسه المكذب بقاء ربه.

{ فأولى } : أي فهو أولى بك.

{ ثم أولى لك فأولى } : أي وليك المكروه مرة ثانية فأولى فهو أولى بك أيضا.

{ أن يترك سدى } : أي مهملا لا يكلف في الدنيا ولا يحاسب ويجزى في الآخرة.

{ تمنى } : أي تصب في الرحم.

{ فخلق فسوى } : أي خلق الله منها الإنسان فسواه بتعديل أعضائه.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في تقرير عقيدة البعث والجزاء فقولته تعالى { كلا } أي ليس الأمر كما تحسب أيها الإنسان أن الله لا يجمع عظامك ولا يحييك ولا يجزيك انظر إليك وأنت على فراش الموت إلى أين يكون مساقك إذا بلغت روحك التراقي من عظام حلقك وقال عوادك وممرضوك هل من راق يرقيك أو طبيب يداويك وأيقنت أنه الفراق لدنياك وأهلك وذوبك، والتفت ساقك اليمنى باليسرى وشدة فراقك الدنيا بشدة اقبالك على الآخرة هنا انظر إلى أين يذهب بك أما جسمك فإلى مقره في الأرض تواريك، وأما روحك

فإلى ربك ليحكم فيك. وقد كذبت بآياته وكفرت بالآية. فلا صدقت ولا صليت، ولكن كذبت وتوليت كان هذا نصيبك من دينك، وأما دنيائك، فقد كنت تتمطى استكباراً وتتبختر اعجاباً. إذا { أولى لك فأولى } أي وليك الهلاك في الدنيا { ثم أولى لك فأولى } أي وليك العذاب في الآخرة وعودة على تقريعك وتوبيخك يا من كفرت ربك وتنكرت لأصلك اسمع ما يُقال لك أحسبت أنك تترك سدى، تعيش سهلاً، لا تؤمر ولا تنهى، لا يؤخذ منك ولا تُعطى كلا ألم تك قبل كفرك وجحودك نطفة قطرة ماء من منيّ تمنى قل بلى أو أولى لك فأولى، ثم كنت علقه فخلقك الله جل جلاله منها فسوّى خلقك بتعديل أعضائك فجعل من نوعك الذكر والأنثى. قل لي بربك هل تنكر ذلك فإن قلت لا. قلنا ليس الله بقادر على أن يحيى الموتى؟ سبحانك اللهم بلى.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- مشروعية الرقية إذا كانت بالقرآن أو الكلم الطيب.
- 2- التنويه بشأن الزكاة والصلاة فرائض ونوافل.
- 3- تحريم العجب والكبرياء والتبختر في المشي.
- 4- تقرير عقيدة البعث والجزاء.
- 5- الإنسان لم يخلق عبثاً والكون كله كذلك.
- 6- مشروعية قول سبحانك اللهم بلى لمن قرأ هذه الآية أو سمعها إماماً كان أو مأموماً وهي { ليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى }.

سورة الإنسان

{ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً *
 { إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً
 بَصِيراً * } { إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً * } { إِنَّا
 أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالاً وَسَعِيراً * } { إِنَّ الْأَبْرَارَ
 يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً * } { عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ
 اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً * } { يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ
 شَرُّهُ مُسْتَطِيراً * } { وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا
 وَأَسِيرًا * } { إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا
 شُكُوراً * } { إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا *
 { فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ لَيْوَمٍ وَلَقَاهُمُ نَصْرَةٌ وَسُرُورًا *
 { وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا }

شرح الكلمات:

{ هل أتى } : أي قد أتى.

{ على الإنسان } : أي آدم عليه السلام.

{ حين من الدهر } : أي أربعون سنة.

{ لم يكن شيئاً مذكوراً } : أي لا نباهة ولا رفعة له لأنه طين لازب وحمأ مسنون وذلك قبل أن ينفخ الله تعالى فيه الروح.

{ أمشاج } : أي أخلاط من ماء المرأة وماء الرجل.

{ نبتليه } : أي نختبره بالتكاليف بالأمر والنهي عند تأهله لذلك بالبلوغ والعقل.

{ إنا هديناه السبيل } : أي بينا له طريق الهدى ببعثة الرسل وإنزال الكتب.

{ إنا أعتدنا } : أي هيأنا.

{ سلاسل } : أي يسحبون بها في نار جهنم.

{ وأغلالا } : أي في أعناقهم.

{ وسعيرا } : أي ناراً مسعرة مهيجة.

{ إن الأبرار } : أي المطيعين لله ورسوله الصادقين في إيمانهم وأقوالهم وأحوالهم.

{ مزاجها } : أي ما تمزج به وتخلط.

{ يفجرونها } : أي يجرونها ويُسيلونها حيث شاءوا.

{ شره مستطيرا } : أي ممتدا طويلا فاشيا منتشرا.

{ عبوسا } : أي تكبح الوجوه من طولته وشدته. { نضرة وسرورا } : أي حسنا ووضاءة في وجوههم وفرحاً في قلوبهم.

معنى الآيات:

قوله تعالى { هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً } يخبر تعالى عن آدم أبي البشر عليه السلام أنه أتى عليه حين من الدهر قد يكون أربعين سنة وهو صورة من طين لازب لا روح فيها، فلم يكن في ذلك الوقت شيئاً له نباهة أو رفعة فيذكر. هذا الإنسان الأول آدم أخبر تعالى عن بدء أمره. وقوله { إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج } يخبر تعالى عن الإنسان الذي هو ابن آدم أنه خلقه من نطفة وهي ما ينطف ويقطر من ماء الرجل وماء المرأة، ومعنى أمشاج أخلاط من ماء الرجل وماء المرأة فهذا مبدأ خلق الإنسان ابن آدم. وقوله { نبتليه } أي نختبره بالتكاليف بالأمر والنهي وذلك عند تأهله لذلك بالبلوغ والعقل ولذلك جعله سميعاً بصيراً إذ بوجود السمع والبصر معاً أو بأحدهما يتم التكليف فإن انعدم فلا تكليف لعدم القدرة عليه.

وقوله تعالى { إنا هديناه السبيل } أي بينا له طريق الهدى ببعثة الرسل وإنزال الكتب

واستبان له بذلك أيضا طريق الغيِّ والردى إذ هما النجدان إن عرف أحدهما عرق الثاني وهو في ذلك إما أن يسلك سبيل الهدى فيكون شكورا، وإما أن يسلك سبيل الغي والردى فيكون كفورا، والشكور المؤمن الصادق في غيمانه المطيع لربه، والكفور المكذب بآيات الله ولقائه. وقوله تعالى { إنا اعتدنا للكافرين } الآيات شروع في بيان ما أعد لكل من سالكي سبيل الرشده وسالكي سبيل الغي فقال بادئا بما أعد لسالكي سبيل الغي موجزا في بيان ما أعد لهم من عذاب بخلاف ما أعد لسالكي سبيل الرشده فإنه نعيم تفصيله محبوب والإطباب في بيانه مرغوب فقال { إنا اعتدنا للكافرين سلاسلًا وأغلالا } يسحبون بها في النار، وأغلالا تغل بها أيديهم في أعناقهم وسعيرا متأججا وحجما مستعرا.

هذا موجز ما أعد لسالكي سبيل الغي أما سالكي سبيل الرشده فقد بينه بقوله { إن الأبرار } أي المؤمنين المطيعين في صدق لله والرسول { يشربون من كأس } ملأى شرابا مزاجها كافورا ومزجت بالكافور ليرودته وبياض لونه وطيب رائحته عينا يشرب بها عباد الله لعذوبة مائها وصفائه أصبحت كأنها أداة يشرب بها ولذا قال يشرب بها ولم يقل يشرب منها وقوله يفجرونها تفجيرا أي يجرونها ويسيلونها حيث شاءوا من عرفهم وقصورهم ومجالس سعادتهم. وقوله { يوفون بالنذر } قطع الحديث عن نعيمهم ليذكر بعض فضائلهم ترغيبا في فعلهم ونعيمهم، ثم يعود على عرض النعيم فقال { يوفون بالنذر } أي كانوا في دار الدنيا يوفون بالنذر وهو ما يلتزمونه من طاعات لربهم كالصلاة والصيام والحج والصدقات تقربا إلى ربهم وتزلفا إليه ليحرزوا رضاه عنهم وتلك غاية مناهم. وقوله ويخافون يوما مان شره مستطيرا أي وكانوا في حياتهم يخافون يوم الحساب يوم العقاب يوما كان شره فاشيا منتشرًا ومع ذلك يطعمون الطعام على حبه أي مع حبهم وشهوتهم له ورغبتهم فيه، يطعمونه مسكينا فقيرا مسكنا الفقير وأذنته الحاجة، ويتيما لا عائل له ولا مال عنده، وأسيرا سجينًا بعيد الدار نائي المزار لا يعرف له أصل ولا فصل يطعمونهم ولسان حالهم أو قالهم يقول إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء تجازوننا به في يوم ما من الأيام ولا شكورا ينالنا منكم. إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا أي كالح الوجه مسود ثقيلًا طويلًا لا يطاق. واستجاب الله لهم وحقق بفضله مناهم فوقاهم الله شر ذلك اليوم العبوس القمطير، ولقاهم نضرة في وجوههم وسرورا في قلوبهم وجزاهم بما صبروا على فعل الصالحات وعن ترك المحرمات جنة وحريرا، وما سيذكر بعد في الآيات التاليات.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- بيان نشأة الإنسان الأب والإنسان الابن وما تدل عليه من إفضال الله وإكرامه لعباده.

2- حاستا السمع والبصر وجودهما معاً أو وجود إحداهما ضروري للتكليف مع ضميمة العقل.

3- بيان أن الإنسان أمامه طريقين فليسلك أيهما شاء وكل طريق ينتهي به إلى غاية فطريق الرشده يوصل إلى الجنة دار النعيم، وطريق الغي يوصل إلى دار الشقاء الجحيم.

4- وجوب الوفاء بالنذر فمن نذر شيئا لله وجب أن يفي بنذره إلا أن ينذر معصية فلا يجوز له الوفاء بنذره فيها فمن قال لله علي أن أصوم يوم أو شهر كذا وجب عليه أن يصوم ومن قال لله علي أن لا أصل رحمي، أو أن لا أصلي ركعة مثلا فلا يجوز له الوفاء بنذره وليصل رحمه وليصل صلاته ولا كفارة عليه.

5- الترغيب في إطعام الطعام للمحتاجين إليه من فقير وبتيم وأسير.

{ مُتَكَيِّنَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا } *
{ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا } * { وَيُطَافُ
عَلَيْهِمْ بِأَنبِيَةٍ مِّنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا } * { قَوَارِيرًا مِّنْ
فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا } * { وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا
زَنْجَبِيلًا } * { عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا } * { وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ
وَلَدَانٌ مَُّخْلَدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا } * { وَإِذَا رَأَيْتَ
تَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا } * { عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ حُضْرٌ
وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلَاءِ أَسَاوِرٌ مِّنْ فِضَّةٍ وَسِقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا } *
{ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَّشْكُورًا }

شرح الكلمات:

{ على الأرائك } : أي على الأسرة بالحجلة واحد الأرائك أريكة.

{ ولا زمهريرا } : أي ولا بردا شديدا ولا قمرا إذ هي تضاء من نفسها.

{ ودانية } : أي قريبة منهم ظلال اشجار الجنة.

{ وذلت قطوفها تذليلا } : أي بحيث ينالها المؤمن قائما وقاعدا ومضطجعا.

{ وأكواب } : أي اقداح بلا عُرا.

{ من فضة } : أي يرى باطنها من ظاهرها.

{ قدروها تقديرا } : أي على قدر الشارين بلا زيادة ولا نقص.

{ ويسقون فيها كأسا } : أي خمرا.

{ كان مزاجها زنجبيلا } : أي ما تمزج وتخلط به زنجبيلا.

{ مخلدون } : أي بصفة الولدان لا يشييون.

{ لؤلؤا منثورا } : أي من سلكه أو من صدفة لحسنهم وجمالهم وانتشارهم في الخدمة.

{ وإذا رأيت ثم } : أي في الجنة رأيت نعيما لا يوصف وملكا واسعا لا يقدر.

{ ثياب سندس } : أي حرير.

{ واستبرق } : أي ما غلظ من الديباج.

{ وحلوا } : أي تحليهم الملائكة بها.

{ شرابا طهورا } : أي فائقا على النوعين السابقين ولذا أسند سقيه إلى الله عز وجل.

{ إن هذا } : أي النعيم.

{ مشكورا } : أي مرضيا مقبولا.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في ذكر ما أعد الله تعالى للأبرار من عباده المؤمنين المتقين فقال تعالى { متكئين } في الجنة { على الأرائك } التي هي الأسرة بالحجال { لا يرون فيها } أي في الجنة { شمسا ولا زمهريرا } إن كان المراد بالشمس الكوكب المعروف فالزمهرير القمر، فلا شمس في الجنة ولا قمر وإن كان المراد بالشمس الحر فالزمهرير البرد وليس في الجنة حر ولا برد وكلا المعنيين مراد وواقع فلا شمس في الجنة ولا قمر لعدم الحاجة إليهما ولا حر ولا برد كذلك.

{ ودانية عليهم ظلالها } أي قريبة منهم أشجارها فهي تظللهم ويجدون فيها لذة التظليل وراحته ومتعته وإن لم يكن هناك شمس تستلزم الظل. { وذلت قطوفها تذليلا } أي ما يقطف من ثمار أشجارها مذل لهم بحيث يناله القائم والقاعد والمضطجع فلا شوط به ولا بعد فيه سهل التناول لأن الدار دار نعيم وسعادة وراحة وروح وريحان { وبطاف عليهم بانية من فضة } أي يطوف عليهم الخدم الوصفاء بانية من فضة ومن ذهب وأكواب { أي أقداح لا عرى لها كانت بفضل الله وإكرامه } قواريرا قواريرا من فضة { يرى باطنها من ظاهرها لصفائها مادتها فضة وصفائها صفاء الزجاج ولذا سميت قارورة وجمعت على قوارير. { قدروها تقديرا } أي قدرها الخدم الطائفون عليهم بحيث لا تيزد فتفيض ولا تنقص فلا يجمل منظرها. وقوله { ويسقون فيها كأسا } أي خمرا { كان مزاجها } أي ما تمزج به { زنجيلا } من عين في الجنة { تسمى سلسيلا }. وقوله تعالى { وبطوف عليهم ولدان مخلدون } أي ويطوف على أولئك الأبرار في الجنة ولدان غلمان مخلدون لا يهرمون ولا يموتون حالهم دائما حال الغلمان لا تتغير { إذا رأيتهم } ونظرت إليهم { حسبتهم } في جمالهم وانتشارهم في الخدمة هنا وهناك { لؤلؤا مثورا }.

ويقول تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم { إذا رايت ثم } أي هناك في الجنة { رايت نعيما } لا يوصف { وملكا كبيرا } لا يقادر قدره { عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق } يخبر تعالى أن عاليهم أي فوقهم ثياب سندس أي حرير خضر واستبرق وهو ما غلظ من الديباج. وثياب من استبرق بعضها بطائن وبعضها ظهائر البطائن ما يكون تحت الظهائر وقوله تعالى { وخلصوا أساور من فضة } أي وحلاهم ربهم وهم في دار كرامته أساور من فضة ومن ذهب أيضا إذ يحذف المقابل لدلالة المذكور عليه نحو سراويل تقيكم الحر أي وأخرى تقيكم البرد وقوله { وسقاهم شرابا طهورا } هذا غير ما ذكر فيما تقدم هذا إكرام خاص وهو أن الله تعالى هو الذي يسقيهم وأن هذا الشراب بالغ مبلغا عظيما في الطهارة لوصفه بالطهور. ويقال لهم تكريما لهم وتشويقا لغيرهم من أهل الدنيا الذين يسمعون هذا الخطاب التكريمي إن هذا النعيم من جنات وعيون واراائك وغلمان وطعام وشراب ولباس وما إلى ذلك { كان لكم جزاء } على إيمانكم وتقواكم { وكان سعيكم } أي عملكم في الدنيا { مشكورا } أي مرضيا مقبولا.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر صور من الجزاء الآخري.
- 2- حرمة استعمال أواني الذهب والفضة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم " **هي لهم في الدنيا ولنا في الآخرة** ".
- 3- حرمة الخمر لحديث " **من شرب الخمر في الدنيا لا يشربها في الآخرة إن مات مستحلاً لها** ".
- 4- مشروعية اتخاذ خدم صالحين يخدمون المرء ويحسن إليهم.
- 5- حرمة لبس الحرير على الرجال وإباحته للنساء، وكالحرير الذهب أيضاً.

{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا } * { فَصَبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا } * { وَذُكِّرْ سَمَّ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا } *
 { وَمِنَ اللَّيْلِ فَسُجِّدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا } * { إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا } * { نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا } * { إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ لِيُخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا } * { وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا } * { يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَاللَّطِيفِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا }

شرح الكلمات:

- { نزلنا عليك القرآن تنزيلاً } : أي شيئاً فشيئاً ولم ينزله جملة واحدة لحكمة بالغة.
- { فاصبر لحكم ربك } : أي عليك بحمل رسالتك وإبلاغها إلى الناس.
- { ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً } : الآثم هنا عتبة بن ربيعة والكفور الوليد بن المغيرة.
- { واذكر اسم ربك بكرة واصيلاً } : أي صل الصبح والظهر والعصر.
- { ومن الليل فاسجد له } : أي صل صلاة المغرب والعشاء.
- { وسبحه ليلاً طويلاً } : أي تهجد بالليل نافلة لك.
- { يحبون العاجلة } : أي الدنيا.
- { ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً } : أي يوم القيامة.
- { وشددنا أسرهم } : أي قوينا أعضائهم ومفاصلهم.
- { وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلاً } : أي جعلنا أمثالهم في الخلقة بدلاً منهم بعد أن نهلكهم.
- { إن هذه تذكرة } : أي عظة للناس.

{ اتخذ إلى ربه سبيلا } : أي طريقا إلى مرضاته وجواره بالإيمان والعمل الصالح وترك الشرك والمعاصي.

{ في رحمته } : أي الجنة.

{ أعد لهم عذابا أليما } : أي في النار والأليم ذو الألم الموجع.

معنى الآيات:

لقد عرض المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضا مفاده أن يترك دعوة الله تعالى إلى عبادته وتوحيده ويعبد ربه وحده ويترك المشركين فيما هم فيه وله مقابل ذلك مال أو أزواج أو رئاسة وما إلى ذلك فأبى الله تعالى له ذلك وأنزل قوله { إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك } على تحمل رسالتك وتبليغها إلى الناس { ولا تطع منهم } أي من مشركي قريش { أنما } كأبي جهل وعتبة بن ربيعة { ولا كفورا } كالوليد بن المغيرة أي لا تطعهما فيما طلبا إليك وعرضا عليك وواصل دعوتك واستعن بالصلاة والتسبيح والذكر ولدعاء، وفي قوله تعالى { بكرة وأصيلا } إشارة على صلاة الصبح والظهر والعصر، وفي قوله { ومن الليل فاسجد له } إشارة إلى صلاة المغرب والعشاء، وقوله { وسبحه ليلا طويلا } صريح في انه التهجذ إذ الصلاة نعم العون للعبد ولذا كان صلى الله عليه وسلم إذا حز به أمر فزع إلى الصلاة وقوله تعالى { إن هؤلاء يحبون العاجلة } أي الدنيا يعني بهم كفار قريش يحبون الدنيا وسميت بالعاجلة لأنها ذاهبة مسرعة، { ويذرون وراءهم يوما ثقيلا } هو يوم القيامة فلم يؤمنوا ولم يعملوا بما يسعدهم فيه ويذكركم تعالى بأنه خالقهم وقادر على تبديلهم بغيرهم فيقول { نحن خلقناهم } أي أوجدناهم من العدم { وشددنا أسرهم } أي قوينا ظهورهم وأعضاءهم ومفاصلهم { وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا } أي جعلنا أمثالهم في الخلقة بدلا عنهم وأهلكناهم ولو شاء تعالى ذلك لكان ولكنه لم يشأ مع أنه في كل قرن يبذل جيلا بجيل هذا يميته وهذا يحييه وهو على كل شيء قدير. وفي خاتمة هذه السورة المشتملة على أنواع من الهدايا الكثيرة يقول تعالى { إن هذه تذكرة } أي هذه السورة موعظة { فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا } طريقا إلى رضاه أولا ثم مجاورته في الملكوت الأعلى ثانيا، ولما أعطى تعالى المشيئة قيدها بأن يشاء الله ذلك المطلوب أولا، ومن هنا وجب الافتقار إلى الله تعالى بدعائه والصراعة إليه وهو قوله { وما تشاءون إلا أن يشاء الله } إن الله كان عليما بخلقه وبما يصلحهم أو يفسدهم حكيمًا في تدبيره لأوليائه خاصة ولباقي البشرية عامة فله الحمد وله المنة.

وقوله { يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما } إنه بهذا يدعو كافة البشرية على الافتقار إليه ليغنيهم وإلى عبادته ليزكيهم وإلى جواره فيطهرهم ويرفعهم هؤلاء أولياؤه من أهل الإيمان والتقوى { والظالمين } أي المشركين { أعد لهم عذابا أليما } أي أهانهم لكفرهم به وشركهم في عبادته فأعد لهم عذابا مؤلما موجعا نعوذ بالله من عذابه وشديد عقابه.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- حرمة طاعة ذوي الإثم وأهل الكفر في حال الاختيار.

2- على المؤمن أن يستعين بالصلاة والذكر والدعاء فإنها نعم العون.

3- استحباب نافلة الليل.

4- مشيئة الله عز وجل قبل فوق كل مشيئة.

5- القرآن تذكرة للمؤمنين.

سورة المرسلات

{ وَ الْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا } * { وَ الْعَاصِفَاتِ عَصْفًا } * { وَ النَّاشِرَاتِ
يَشْرًا } * { وَ الْفَارِقَاتِ فَرَقًا } * { وَ الْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا } * { عُدْرًا
أَوْ نُذْرًا } * { إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ } * { فَإِذَا النُّجُومُ طَمِسَتْ } *
{ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ } * { وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّفَتْ } * { وَإِذَا
الرُّسُلُ أُقْتَتَتْ } * { لَأَيُّ يَوْمٍ أَجَلَتْ } * { لِيَوْمٍ لَفُضِّلَ } * { وَمَا
أَدْرَاكَ مَا يَوْمٌ لَفُضِّلَ } * { وَيَلُومُنَّ الْكٰذِبِينَ } *

شرح الكلمات:

- { والمرسلات عرفا } : المرسلات الرياح الطيبة والعرف المتتابعة.
- { فالعاصفات عصفا } : فالرياح الشديدة الهبوب المضرة لشدتها.
- { والناشرات نشرا } : الرياح تنشر المطر وتفرقه في السماء نشرا.
- { فالملقيات ذكرا } : أي فالملائكة تلقى بالوحي على الأنبياء للتذكير به.
- { عدرا أو نذرا } : أي للاعذار بالنسبة إلى اقوام أو إنذار بالنسبة إلى آخرين.
- { إنما توعدون لواقع } : أي إنما توعدون أيها الناس لكائن لا محالة.
- { فإذا النجوم طمست } : أي محى نورها وذهبت.
- { وإذا السماء فرجت } : أي انشقت وتصدعت.
- { وإذا الجبال سيرت } : أي نسفت فإذا هي هباء منبث مفرق هنا وهناك.
- { وإذا الرسل أقتت } : أي جمعت لوقت حدد لها لتحضر فيه.
- { ليوم الفصل } : أي اليوم الذي يفصل الله تعالى فيه بين الخلائق.

معنى الآيات:

قوله تعالى { والمرسلات عرفا } هذا بداية قسم الله تعالى أقسم فيه بعدة اشياء من مخلوقاته ولله أن يقسم بما شاء، والحكمة من الإقسام أن تسكن النفوس للخبر وتطمئن

إلى صدق المخبر فيه وبذلك يحصل الغرض من إلقاء الخبر على السامعين والمقسم به هنا المرسلات وهي الرياح المتتابعة الطيبة العذبة والعاصفات منها وهي الشديدة الهبوب التي قد تعصف بالأشجار وتقتلعها وبالمباني وتهدمها والناشرات نشرا وهي الرياح المعتدلة التي تنشر السحاب وتفرقه أو تسوقه للإمطار وإنزال المطر والفارقات فرقا وهي آيات القرآن الكريم تفرق بين الحق والباطل والملقيات ذكرا عذرا أو نذرا وهي الملائكة تلقي بالوحي على من اصطفى الله تعالى من عباده للاعذار والانذار أي تعذر أناسا وتنذر آخرين هذا هو القسم والقسم هو الله والمقسم عليه هو قوله جل ذكره إن ما توعدون أيها الناس من خير أو شر لواقع أي كائن لا محالة وعليه فأصلحوا أعمالكم بعد تصحيح نياتكم فإن الجزاء واقع لا يتخلف أبدا ولا يتغير ولا يتبدل ومتى يقع هذا الموعود الكائن لا محالة والجواب يقع في يوم الفصل إذا فما هو يوم الفصل والجواب يوم يحضر الله الشهود من الملائكة والرسول ويفصل بين الناس ومتى يكون يوم الفصل والجواب إذا النجوم طمست أي ذهب نورها ومحي وإذا السماء فرجت أي انشقت وتصدعت وإذا الجبال نسفت أي فتت وإذا الرسل أقتت أي حدد لها وقت معين تحضر فيه وهو يوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل تفخيم لشانه وإعلام بهوله وقوله تعالى { ويل يومئذ } أي يوم يقع الفصل العذاب الهائل الكبير { للمكذبين } بالله وبياناته ولقائه ورسوله.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- تقرير عقيدة البعث والجزاء.

2- لله تعالى أن يقسم بما يشاء من خلقه وليس للعبد أن يقسم بغير خالقه عز وجل.

3- علامات القيامة وظاهرة الانقلاب الكوني العام وهي انطماس ضوء النجوم وانفراج السماء ونسف الجبال.

4- الوعيد الشديد بالويل الذي هو واد في جهنم تستغيث جهنم من حره للمكذبين بما يجب التصديق به من أركان الإيمان الستة، والوعد والوعيد الإلهيين.

{ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ } * { ثُمَّ يُتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ } * { كَذَلِكَ تَفْعَلُ
 الْمُجْرِمِينَ } * { وَيَلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ } * { أَلَمْ تَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ
 مَّهِينٍ } * { فَجَعَلْنَا فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ } * { إِلَيْهِ قَدَرٌ مَّعْلُومٌ } * {
 فَقَدَرْنَا فِينَعْمَ لِقَادِرُونَ } * { وَيَلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ } * { أَلَمْ
 نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا } * { أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا } * { وَجَعَلْنَا فِيهَا
 رِوَاسِيَّ سَامِحَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَّاءً فُرَاتًا } * { وَيَلُ يَوْمَئِذٍ
 لِلْمُكَذِّبِينَ }

شرح الكلمات:

{ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ } : أي كقوم نوح وعاد وثمود ومن بعدهم إلى البعثة النبوية وذلك بتكذيبهم.

{ ثُمَّ يُتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ } : أي إن أصروا على التكذيب ككفار مكة.

{ كذلك نفعل بالمجرمين { : أي مثل ذلك الهلاك نهلك المجرمين.

{ ويل يومئذ للمكذبين { : أي إذا جاء وقت الهلاك ويل فيه للمكذبين.

{ من ماء مهين { : أي المنى والمهين الضعيف.

{ في قرار مكين { : أي حريز وهو الرحم.

{ إلى قدر معلوم { : أي إلى وقت الولادة.

{ فقدرنا { : أي خلقه.

{ فنعم القادرون { : أي نحن على الخلق والتقدير.

{ كفاتا { : أي تكفت الناس أي تضمهم أحياء فوق ظهرها وأمواتا في بطنها.

{ رواسي شامخات { : أي جبال عاليات.

{ فُرَاتا { : أي عذبا.

معنى الآيات: قوله تعالى { ألم نهلك الأولين ثم تتبعهم الآخريين كذلك نفعل بالمجرمين { إنه لما أقسم تعالى على وقوع ما أوعده به المكذبين من عذاب يوم القيامة وذكر وقت مجيئه وعلامات ذلك وذكر أن الرسل أقتت ليوم الفصل وهو اليوم الذي يفصل فيه تعالى بين الخلائق فيقتص من الظالم للمظلوم، وبجزى المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته وتوعد المكذبين بذلك فقال ويل يومئذ للمكذبين دلل هنا على قدرته على إهلاك المكذبين بما سبق له أن فعله بالمكذبين فقال في استفهام تقريري لا ينكر { ألم نهلك الأولين { من الأمم السابقة كعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط إلى زمن البعثة النبوية { ثم تتبعهم الآخريين { فقد أهلك أكابر مجرمي قريش في بدر وقوله { وكذلك نفعل بالمجرمين { وهو وعيد صريح وحقا والله لقد أهلك المجرمين ولو ينج من الهلاك مجرم وويل يومئذ للمكذبين وقوله تعالى { ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين إلى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون { . هذا استدلال آخر على قدرة الله وعلمه اللذين لا يتم البعث والجزاء إلا عليهما قدرة لا يعجزها شيء وعلم لا يخفى معه شيء فقال مستفهما استفهما تقريريا { ألم نخلقكم من ماء مهين { أي ضعيف هو المنى { فجعلناه { أي الماء { في قرار مكين { أي حريز حصين وهو الرحم { إلى قدر معلوم { وهو زمن الولادة { فقدرنا { أي خلق الجنين على أحسن صورة أدق تركيب المسافات بين الأعضاء كما بين العينين كما بين اليدين والرجلين كما بين الأذنين كلها مقدره تقديرا عجيبا لا تزيد ولا تنقص { فنعم القادرون { على الخلق والتقدير معا والجواب بلى ولم إذا تكفرون وتكذبون؟ { ويل يومئذ للمكذبين { وقوله { ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم ماء فراتا؟ { هذا استدلال آخر على قدرة الله على البعث والجزاء والاستفهام فيه للتقرير أيضا { ألم نجعل الأرض كفاتا { أي مكان كفاية مأخوذ من كفت الشيء إذا ضمه على بعضه بعضا والأرض ضامة للناس كافية لهم كفاية الأحياء على ظهرها يسكنون ويأكلون ويشربون والأموات في بطنها لا تضيق بهم أبدا كما لم تضق بالأحياء { وجعلنا فيها { أي في الأرض { رواسي شامخات { أي جبال عاليات { وأسقيناكم ماء فراتا { أي عذبا وهو ماء السماء ناقعا في الأرض وجاريا في الأودية والأنهار والجواب بلى، بلى إذا مالكم ايها المشركون كيف تكذبون؟ { ويل يومئذ

للمكذبين { أي ويل لهم إذا حان وقت هلاكهم أي { **يوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل؟** }
هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- تقرير عقيدة البعث والجزاء.
- 2- الاستدلال على البعث والجزاء بالقدرة والعلم إذ هما اساس البعث والجزاء.
- 3- بيان انعام الله تعالى على عباده في خلقهم ورزقهم وتدبير حياتهم أحياء وأمواتا.
- 4- بيان أن الناس أكثرهم لا يشكرون.
- 5- الوعيد الشديد للمكذبين الكافرين.

{ **انطلقوا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ** } * { **انطلقوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ** } * { **لَا ظَلِيلٌ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِ** } * { **إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ** } * { **كَأَنَّهُ جُمُلٌ صُفْرٌ** } * { **وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ** } * { **هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ** } * { **وَلَا يُؤْذِنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ** } * { **وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ** } * { **هَذَا يَوْمٌ لَفِضَلٍ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَىٰ** } * { **فَإِنْ كَانِ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا** } * { **وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ** }

شرح الكلمات:

- { انطلقوا على ما كنتم به تكذبون } : أي من العذاب.
- { ظل ذي ثلاث شعب } : أي دخان جهنم إذا ارتفع انقسم إلى ثلاث شعب لعظمته.
- { لا ظليل } : أي كنين ساتر يكن ويستتر.
- { ولا يغني من الهب } : أي ولا يبرد شيئاً من الحر.
- { إنها } : أي النار.
- { بشرر كالقصر } : أي الشررة الواحدة كالقصر في عظمته وارتفاعه.
- { كأنه جمالة صفر } : أي الشرر المتطاير من النار الشررة كالقصر في عظمتها وارتفاعها وكالجمل في هيئتها ولونها والجمل الصفر السود الذي يميل إلى صفرة.
- { هذا يوم لا ينطقون } : أي فيه بشيء.
- { ولا يؤذن لهم } : أي في العذر.
- { جمعناكم والأولى } : أي من المكذبين قبلكم.

{ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا } : أي حيلة في دفع العذاب فاحتالوا لدفع العذاب عنكم.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في تقرير عقيدة البعث والجزاء التي عليها مدار الحياة كلها قوله تعالى { انطلقوا } هذا يقال للمكذبين يوم القيامة وهم في عرصاتها يقال لهم تقرباً وتبكيئاً انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون وهو عذاب الآخرة ويتهم بهم ويسخرون منهم فيقولون انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب وهو دخان النار إذا ارتفع يتشعب إلى ثلاث شعب وذلك لعظمته لا ظليل أي ليس هو ظلاً حقيقياً كظل لشجرة والجدار فيكن ويستتر ولا يغني من اللمب فيدفع الحر وقال تعالى في وصفها { إنها } أي النار { ترمي بشرر كالقصر } الشررة الواحدة كالقصر في كبره وارتفاعه كأنه أي الشرر جمالة صفراء أي الشررة كالجمل الصفر وهو الأسود المائل على الصفرة. ثم قال تعالى { ويل يومئذ للمكذبين } يتوعد المكذبين به وبآياته ولقائه ورسوله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى { هذا يوم لا ينطقون } أي هذا يوم القيامة يوم لا ينطقون أي فيه بشيء { ولا يؤذن لهم } أي في الاعتذار فهم يعتذرون لا اعتذار ولا إذن به. ولطول يوم القيامة وتجدد الأحداث فيه يخبر القرآن مرة باعتذارهم وكلامهم في موطن، وينفيه في آخر، إذ هو ذاك الواقع في موطن يتكلمون بل ويحلفون كاذبين وفي موطن يغلب عليهم الخوف والحزن فلا يتكلمون بشيء وفي موطن يطلب منهم أن يتكلموا فيتكلموا وفي أخرى لا، { ويل يومئذ للمكذبين } وعيد لكل المكذبين بهذا وبغيره وقوله تعالى { هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين } أي يقال لهم يوم القيامة وهم في عرصاتها هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون جمعناكم فيه أيها المكذبون من هذه الأمة والمكذبين الأولين من قبلها، فإن كان لكم كيد أي حيلة على خلاصكم مما أنتم فيه فكيدون أي احتالوا عليّ وخلصوا أنفسكم يقال لهم تبكيئاً لهم وخزياً وهو عذاب روعي اشد المآ من العذاب الجسماني { ويل يومئذ للمكذبين } أي ويل يوم إذ يحيى يوم الفصل للمكذبين.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- التهكم والسخرية والتبكيئ من ألم أنواع العذاب الروحي يوم القيامة.

2- عرصات القيامة واسعة والمقام فيها طويل والبلاء فيها شديد.

3- تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر بعض ما يتم فيه.

4- التكذيب هو رأس الكفر، وبموجبه يكون العذاب.

{ إِنَّ لِمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ } * { وَقَوَاكِبَ مِمَّا يَسْتَهْوُونَ } *
{ كَلُوا وَشَرِبُوا هَنِيئًا بِمَا كَانْتُمْ تَعْمَلُونَ } * { إِنَّا كَذَلِكَ نَحْزِي
لِمُحْسِنِينَ } * { وَيَلُومُنَّ لِلْمُكْذِبِينَ } * { كَلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا
إِنَّكُمْ مُّجْرِمُونَ } * { وَيَلُومُنَّ لِلْمُكْذِبِينَ } * { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
رُكِعُوا لَا يَزَكِعُونَ } * { وَيَلُومُنَّ لِلْمُكْذِبِينَ } * { فَبِأَيِّ حَدِيثٍ
بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ }

شرح الكلمات:

{ إن المتقين } : أي الذين اتقوا ربهم فأمنوا به وأطاعوه بفعل ما يحب وترك ما يكره.

{ في ظلال } : أي في ظلال الأشجار الوارفة.

{ وعيون } : أي من ماء ولبن وتمر وعسل.

{ مما يشتهون } : لا مما يجدون كما هي الحال في الدنيا.

{ إنا كذلك نجزي المحسنين } : أ كما جزينا المتقين نجزي المحسنين.

{ كلوا وتمتعوا } : أي في هذه الحياة الدنيا.

{ وإذا قيل لهم اركعوا } : أي صلوا لا يصلون.

{ بعده يؤمنون } : أي بعد القرآن غُذ الكُتب غيره ليست معجزة والقرآن هو المعجز بالفاظه ومعانيه فمن لم يؤمن بالقرآن ما آمن بغيره بحال من الأحوال.

معنى الآيات:

من باب الترغيب والترهيب وهو أسلوب أمتاز به القرآن الكريم ذكر تعالى ما للمتقين من نعيم مقيم بعد ذكر ما للمكذبين الضالين من عذاب الجحيم فقال تعالى { إن المتقين } وهم الذين اجتنبوا الشرك والمعاصي { في ظلال وعيون } في ظلال أشجار الجنة وعيونها من ماء ولبن وتمر وعسل وفواكه كثيرة متنوعة مما يشتهون على خلاف الدنيا إذ الناس يأكلون مما يجدون فلوا اشتهوا شيئاً ولم يجدوه ما أكلوه وأما دار النعيم فإن المرء ما اشتهى شيئاً إلا وجدته وأكله وهذا هو السر في التعبير في غير موضع بكلمة مما يشتهون. ومن إتمام النعيم أن يقال لهم تطيبوا لخواطرهم كلوا واشربوا هنيئاً أي متهنئين بما كنتم تعملون من الصالحات وتركون من السيئات. وقوله تعالى إنا كذلك نجزي المحسنين أي كهذا الجزاء الذي جزينا به المتقين نجزي به المحسنين.

ويل يومئذ للمكذبين أي بهذا الوعد الكريم. قوله تعالى { كلوا وتمتعوا قليلاً إنكم مجرمون }.
مجرمون {.

هذا قول الله تعالى لمشركي قيرش وكفارها يهددهم الرب تبارك وتعالى ناعياً عليهم إجرامهم حتى يحين وقتهم وقد حان حيث أعلمهم أنهم لا يتمتعون إلا قليلاً وقد أهلكوا في بدر. وقوله { ويل يومئذ للمكذبين } هو توعدهم بالعذاب الليم لمن يكذب بوعد الله هذا ووعدته ذلك. وقوله تعالى { وإذا قيل لهم اركعوا } أي صلوا { لا يركعون } أي لا يصلون ولا يخشعون ولا يتواضعون فيقبلون الحق ويؤمنون به، ويل يومئذ للمكذبين بشرائع الله وهؤلاء التاركين للصلاة وقوله تعالى { فباي حديث بعده يؤمنون } أي فباي كتاب يؤمن هؤلاء المكذبون إذا لم يؤمنوا بالقرآن وذلك لما فيه من الخير والهدى ولما يدعو إليه من السعادة والكمال كما أنه معجز بالفاظه ومعانيه بخلاف الكتب غيره فمن لم يؤمن به لا يرجى له أن يؤمن بغيره بحال من الأحوال.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر ما أعد الله تعالى لأولياءه المؤمنين المتقين المحسنين.

2- بيان نعيم أهل التقوى والاحسان وفضلهما اي فضل التقوى والإحسان.

3- صدق القرآن في أخباره إذ وعيد الله لأكابر مجرمي مكة نفذ بعد اقل من خمس سنوات.

4- من دخل مسجدا وأهله يصلون فليدخل معهم في صلاتهم وإن كان قد صلى حتى لا يكون غيره راکعا وهو غير راکع وقد جاء في الصحيح هذا المعنى.

سورة النبأ

{ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ } * { عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ } * { لِّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ } * { كَلَّا سَيَعْلَمُونَ } * { ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ } * { أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا } * { وَ الْجِبَالَ أَوْتَادًا } * { وَ خَلَقْنَاكُمْ أَرْوَاجًا } * { وَ جَعَلْنَا نُومَكُمْ سُبَاتًا } * { وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا } * { وَ جَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا } * { وَ بَيَّنَّا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا } * { وَ جَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا } * { وَأَنْزَلْنَا مِنْ لَمْعِصْرَاتٍ مَاءً تَجَّاجًا } * { لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا } * { وَ جَنَّاتٍ أَلْفَافًا }

شرح الكلمات:

{ عم } : أي عن أي شيء؟.

{ يتساءلون } : أي يسأل بعض قريش بعضا.

{ عن النبأ العظيم } : أي ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من التوحيد والنبوة والبعث الآخر.

{ الذي هم فيه مختلفون } : أي ما بين مصدق ومكذب.

{ سيعلمون } : عاقبة تكذيبهم عند نزع أرواحهم وعند خروجهم من قبورهم.

{ أوتادا } : أي تثبت بها الأرض كما تثبت الخيمة بالأوتاد.

{ سباتا } : أي راحة لأبدانكم.

{ لباسا } : أي ساتراً بظلامه وسواده.

{ وجعلنا النهار معاشا } : أي وقتنا للمعاش كسبا وأكلا.

{ شدادا } : أي قوية محكمة الواحدة شديدة والجمع شداد.

{ سراجا وهاجا } : أي ضوء الشمس وهاجا وقاداً.

{ المعصرات } : أي السحابات التي حان لها أن تمطر كالجارية المعصر التي دنا وقت حيضها.

{ ثجاجا } : أي صبابا.

{ وجنا ألقافا } : أي بساتين ملتفة.

معنى الآيات:

قوله تعالى { عم يتساءلون } أي عن أي شيء يتساءل رجال قريش فيسأل بعضهم بعضاً إنهم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون إنه ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من التوحيد والنبوة والبعث الآخر. قال تعالى ردعاً لهم وتخويفاً كلا سيعلمون عند نزع أرواحهم عاقبة تكذيبهم لرسولنا وإنكارهم لتوحيدنا ولقائنا، ثم كلا سيعلمون يوم يبعثون من قبورهم ويحشرون إلى نار جهنم حين لا ينفعهم علمن ولا يجديهم غيمان. وقوله تعالى { ألم نجعل الأرض مهاداً } الآيات فذكر تعالى من مظاهر القدرة والعلم والرحمة والحكمة ما يوجب الإيمان به وتوحيده ورسوله ولقائه لو كان القوم يعقلون فقال { ألم نجعل الأرض مهاداً } أي فراشاً ووطاء للحياة عليها؟ وهل يتم هذا بدون علم وقدرة والجبال أوتادا تثبت الأرض بها فيأمنون على حياتهم من الميدان وسقوط كل بناء وخلقناكم أزواجاً الخلق مظهر من مظاهر القدرة والعلم وكونهم أزواجاً مظهر من مظاهر الحكمة والرحمة وجعلنا نومكم سباتاً أي راحة لأبدانكم. وجعلنا الليل لباساً ساتراً بظلامه. وجعلنا النهار معاشاً للعيش كسباً له وتمتعاً به. وبنينا فوقكم سبعا شداداً وهي السموات السبع الشديدة القوة البناء لا تفنى ولا تزول على أن يأذن هو سبحانه وتعالى بزوالها، وجعلنا سراجاً وهاجاً هو الشمس المشرقة المضيئة. وأنزلنا من المعصرات أي السحابات التي حان لها أن تمطر تشبيهاً لها بالجارية المعصر التي قاربت الحيض ماء ثجاجاً صباباً وإبلاً، وذلك لنخرج به حبا ونباتاً وجنات ألقافا الحب كالبر والذرة لطعامكم، والنبات كالكلأ والعشب لحيواناتكم، وجنات أي بساتين ملفنة الأشجار عتاء بالثمار المختلف الألوان، والطعوم كل هذه المذكورات مفتقرة على قدرة لا يعجزها شيء وعلمنا أحاط بكل شيء وحكمة لا يخلو منها شيء ورحمة تعم كل شيء والله وحده ذو القدرة والعلم والحكمة والرحمة فكيف ينكر توحيده ويكذب رسوله، ويستبعد بعثه لناس يوم القيامة لحسابهم ومجازاتهم على أعمالهم في هذه الدار وهي مختلفة منها الصالح ومنها الفاسد هل من الحكمة في شيء أن يظلم الظالمون ويفسد المفسدون، ويعدل العادلون ويصلح المصلحون ويموتون سواء ولا يكون هناك حياة أخرى يجزي فيها المسيء بإساءته والمحسن بإحسانه اللهم لا لا إنه لا بد من حياة أخرى.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- مظاهر القدرة والعلم والحكمة والرحمة الإلهية في كل الآيات من قوله ألم نجعل الأرض مهاداً إلى قوله وجنات ألقافا.

2- تقرير عقيدة البعث والجزاء والنبوة والتوحيد وهي التي اختلف الناس فيها ما بين مثبت وناف، ومصداق ومكذب.

3- سيحصل العلم الكامل بهذه المختلف فيها بين الناس عند نزع الروح ساعة الموت، ولكن لا فائدة من العلم ساعتها إذ قضي الأمر وانتهى الخلاف.

{ إِنَّ يَوْمَ لِفَضْلٍ كَانَ مِيقَاتًا } * { يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا } * { وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا } * { وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا } * { إِنَّ خَهَنَمَ كَانَتْ مِرْصَادًا } * { لِلطَّاغِينَ مَاءً } * { لِابْتِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا } * { لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا سَرَابًا } * { إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا } * { جَزَاءً وَفَاقًا } * { إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا } * { وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا } * { وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا } * { فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا }

شرح الكلمات:

{ إن يوم الفصل } : أي الفصل بين الخلائق ليجزي كل امرئ بما كسب.

{ كان ميقاتا } : أي ذا وقت محدد معين لدى الله عز وجل فلا يتقدم ولا يتأخر.

{ يوم ينفخ في الصور } : أي يوم ينفخ اسرافيل في الصور.

{ فتأتون أفواجا } : أي تأتون أيها الناس جماعات جماعات إلى ساحة فصل القضاء.

{ وفتحت السماء } : أي لنزول الملائكة.

{ وسيرت الجبال } : أي ذهب بها من أماكنها.

{ فكانت سرايا } : أي مثل السراب فيتراى ماء وهو ليس بماء فكذلك الجبال.

{ إن كهنم كانت مرصادا } : أي راصدة لهم مرصدة للظالمين مرجعا يرجعون إليها.

{ لابتين فيها أحقابا } : أي دهورا لا نهاية لها.

{ لا يذوقون فيها بردا } : أي نوما ولا شرابا مما يشرب تلذذا به إذ شرابهم الحميم.

{ وغساقا } : أي ما يسيل من صديد أهل النار، جوزوا به عقوبة لهم.

{ جزاء وفاقا } : إذ لا ذنب أعظم من الكفر، ولا عذاب أعظم من النار.

{ كذابا } : أي تكذيبا.

{ فلن نزيدكم إلا عذابا } : أي فوق عذابكم الذي أنتم فيه.

معنى الآيات:

بعد أن ذكر تعالى آيات قدرته على البعث والجزاء الذي أنكره المشركون واختلفوا فيه

ذكر في هذه الآيات عرضا وافيا للبعث الآخر وما يجري فيه، وبدأ بذكر الأحداث للانقلاب الكوني، ثم ذكر جزاء الطاغين تفصيلا فقال عز وجل { إن يوم الفصل { أي بين الخلائق كان ميقاتا لما أعد الله للمكذبين بلقاءه الكافرين بتوحيده المنكرين لرسالة نبيه فيه، يجزيهم الجزاء الأوفى، ثم ذكر تعالى أحداثا تسبقه فقال { يوم ينفخ في الصور { أي يوم ينفخ إسرافيل نفخة البعث وهي الثانية فتأتون أيها الناس أفواجا أي جماعات. { وفتحت السماء { أي انشقت { فكانت أبوابا { لنزول الملائكة منها { وسيرت الجبال فكانت سرابا { هباء منبثا كالسراب في نظر الرائي. وقوله تعالى { إن جهنم كانت مرصدا { أي إنه بعد الحساب يأتي الجزاء وها هي ذي جهنم قد أرصدت وأعدت فهي مرصاد مرصاد لمن؟ للطاغين المتجاوزين الحد الذي حدد لهم وهو أن يؤمنوا بربهم ويعبدوه وحده ويتقربوا إليه بفعل محابه وترك مكارهه فتجاوزوا ذلك إلى الكفر بربهم والإشراك به وتكذيب رسوله وفعل مكارهه وترك محابه هؤلاء هم الطاغون الذي أرصدت لهم جهنم فكانت لهم مرصدا ومرجعا ومأبا { لا يثين فيها أحقابا { أي دهورا، { لا يذوقون فيها بردا { أي نوما لأن النوم يسمى البرد في لغة بعض العرب، { ولا شرابا { ذا لذة { إلا حميما { وهو الماء الحار { وغساقا { وهو ما يسيل من صديد أهل النار { جزاء وفاقا { أي موافقا لذنوبهم لأنه لا أعظم من الكفر ذنبا ولا من النار عذابا ثم ذكر تعالى مقتضى هذا العذاب فقال { إنهم كانوا لا يرجون حسابا { أي ما كانوا يؤمنون بالحساب ولا بالجزاء ولا يخافون من ذلك { وكذبوا بآياتنا كذبا { أي بآياته وحججه تكذيبا زائدا. وقوله تعالى { وكل شيء احصيناه كتابا { إذ كانت الملائكة تكتب أعمالهم وتحصيها عليهم فهم يتلقون جزاءهم العادل ويقال لهم توبيخا وتبكيئا وهم في أشد العذاب وأمره { فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا { فيعظم عندهم الكرب ويستحكم من نفوسهم اليأس. وهذا جزاء من تنكر لعقله فكفر بربه وأمن بالشيطان وعبد الهوى. والعياذ بالله تعالى.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- التنديد بالطغيان وبيان جزاء الظالمين.
- 2- التنديد بالتكذيب بالبعث والمكذبين به.
- 3- أعمال العباد مؤمنهم وكافرهم كلها محصاة عليها ويجزون بها.
- 4- تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر آثارها.
- 5- أبدية العذاب في الدار الآخرة وعدم امكان نهايته.

{ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * { حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا * { وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا * { وَكَأَسَاءَ رَهَاقًا * { لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا * { جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا * { رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا * { يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ لِمَلَائِكَتُهُ صَفًا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَن أَدِنَ لَهُ الرِّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا * { ذَلِكَ لِيَوْمٍ لِّحَاقٍ فَمَن شَاءَ خُذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا * { إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ لِمَرْءٍ مَّا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ لِكَافِرٍ يَلِيَّتَنِي كُنْتُ تُرَابًا }

شرح الكلمات:

- { إن للمتقين } : أي الذين اتقوا الشرك والمعاصي خوفا من ربهم وعذابه.
- { مفازا } : أي مكان فوز ونجاة وهو الجنة.
- { حدائق وأعنابا } : أي بساتين وأعنابا.
- { وكواعب } : أي شابات تكعبت ثديهن الواحدة كاعب والجمع كواعب.
- { أترابا } : أي في سن واحدة وأتراب جمع واحدة تَرب.
- { وكأسا دهاقا } : أي خمرا كأسها ملأى بها.
- { لا يسمعون فيها } : أي في الجنة لغوا أي باطلا ولا كذبا من القول.
- { عطاء حسابا } : أي عطاء كثيرا كافيا يقال أعطاني فأحسبني.
- { يوم يقوم الروح } : ملك عظيم يقوم وحده صفا والملائكة صفا وحدهم.
- { مآبا } : أي مرجعا سليما وذلك بالإيمان والقتوى إذ بهما تكون النجاة.
- { ما قدمت يداه } : أي ما أسلفه في الدنيا من خير وشر.
- { يا ليتني كنت ترابا } : أي حتى لا أعذب وذلك يوم يقول الله تعالى للبهائم كوني ترابا وذلك بعد الاقتصاص لها من بعضها بعضا.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في تقرير عقيدة البعث والجزاء المستلزمة لعقيدة التوحيد والنبوة بعد أن ذكر تعالى حال الطغاة الفجار وبين مصيرهم غاية البيان ثنى بذكر المتقين الأبرار وبين مصيرهم وأنه جنات تجري من تحتها الأنهار فقال وقوله الحق وخبره الصدق { إن للمتقين مفازا } أي مكان فوز ونجاح وبئنه بقوله حدائق أي بساتين وأعنابا وكواعب جمع الفتاة ينكعب ذبيها أي يستدير ويرتفع كالكعب وذلك عند بلوغها وقوله في وصفهن { أترابا } جمع ترب أي في سن واحدة دون الثلاثين سنة { وكأسا دهاقا } أي كأس خمر ملأى { لا يسمعون } أي في الجنة { لغوا ولا كذابا } لا قولوا باطلا ولا كذبا. وقوله تعالى { جزاء من ربك عطاء حسابا } أي جزاهم ربهم بذلك فجعله عطاء كافيا ووصف الجبار نفسه تعليما وتذكيرا فأبدل من قوله منربك: قوله { رب السموات والأرض وما بينهما } أي مالكهما والمتصرف فيهما { الرحمن } رحمان الدنيا والآخرة ورحيمها { لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح } ملك عظيم لا يقادر قدره وحده صفا { والملائكة صفا } هنا لا يملك أحد من الخلق { من الرحمن خطابا } وقوله { لا يتكلمون } بيد يديه { إلا من أذن له الرحمن وقال } قولا { صوابا } وفي الصحيح أن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم هو أول من يكلم الله عز وجل في الموقف حيث يأتي تحت العرش فيخر ساجدا فلا يزال ساجدا يحمد الله تعالى. بمحامد يلهمها ساعتئذ فيقول له الرب تعالى ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع وقوله تعالى { ذلك اليوم الحق } الذي لا مرية فيه ولا شك وهو يوم الفصل وبناء عليه فمن شاء اتخذ غلى ربه مآبا أي مرجعا إليه بالإيمان والطاعة.

وقوله تعالى { إنا أنذرتناكم عذاباً قريباً } أي خوفناكم عذاباً قريباً جداً يبتدئ بالموت ولا ينتهي أبداً، وذلك { يوم ينظر المرء ما قدمت يداه } من خير أو شر أي يرى جزاء عمله عياناً إن كان عمله خيراً جزياً بمثله وإن كان شراً جزياً بمثله. { ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً } إنه لما يرى البهائم بعد القصاص لها صارت تراباً يتمنى الكافر وهو في عذابه أن لو كان تراباً مثل البهائم ولولا العذاب وشدته ودوامه لما تمنى أن يكون تراباً أبداً.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- بيان كرامة المتقين وفضل التقوى.
- 2- وصف جميل لنعيم الجنة.
- 3- ذم الكذب واللغو وأهلها.
- 4- بيان شدة الموقف وصعوبة المقام فيه.
- 5- تقرير عقيدة البعث والجزاء.
- 6- الترغيب في العمل الصالح واجتناب العمل السيء الفاسد.

سورة النازعات

{ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا } * { وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا } * { وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا } * { وَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا } * { وَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا } * { يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ } * { تَتَّبِعَهَا الَلِّدِقَةُ } * { قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ } * { أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ } * { يَقُولُونَ إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي لَحَافِرَةٍ } * { إِذَا كُنَّا عِظَامًا تَجْرَةً } * { قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ } * { فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ } * { فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ }

شرح الكلمات:

- { والنازعات غرقاً } : أي الملائكة تنزع أرواح الفجار والكفار عند الموت بشدة.
- { والناشطات نشطاً } : أي الملائكة تنشط أرواح المؤمنين الصالحين نشطاً أي تسليها برفق.
- { والسابحات سبحاً } : أي الملائكة تسبح من السماء بأمر الله أي تنزل به إلى الأرض.
- { فالسابقات سبقاً } : أي الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة.
- { فالمدبرات أمراً } : أي الملائكة تدبر أمر الدنيا أي تنزل بتدبيره من لدن الله المدبر الحكيم.

{ يوم ترجف الراجفة } : أي النفخة الأولى نفخة الفناء التي يتزلزل كل شيء معها.

{ تتبعها الرادفة } : أي النفخة الثانية.

{ واجفة } : أي خائفة قلقة.

{ أننا لمردودون في الحافرة } : أي أنرد بعد الموت على الحياة إذ الحافرة اسم لأول الأمر.

{ تلك إذا كرة خاسرة } : أي رجعة إلى الحياة خاسرة.

{ فإنما هي زجرة واحدة } : أي نفخة واحدة.

{ فإذا هم بالساهرة } : أي بوجه الأرض أحياء سميت ساهرة لأن من عليها بها يسهر ولا ينام.

معنى الآيات:

قوله تعالى والنازعات غرقا الآيات هذا قسم عظيم اقسم تعالى به على أنه لا بد من البعث والجزاء حيث كان المشركون ينكرون ذلك حتى لا يقفوا عند حد في سلوكهم فيواصلوا كفرهم وفسادهم جرياً وراء شهواتهم كل أيامهم وطيلة حياتهم كما قال تعالى بل يريد الإنسان ليفجر أمامه فأقسم تعالى بخمسة أشياء وهي النازعات والناشطات والسابحات والسابقات والمديرات، ورجح أنهم أصناف من الملائكة وجائز أن يكون غير ذلك ولا حرج إذ العبرة بكونه تعالى قد أقسم ببعض مخلوقاته على أن البعث حق ثابت وواقع لا محالة، وتقدير جواب القسم بـ"تبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم" إذ هو معهود في كثير من الإقسام في القرآن كقوله تعالى من سورة التغابن زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير وسيتم ذل البعث والجزاء يوم ترجف الراجفة التي هي النفخة الأولى التي ترجف فيها العوالم كلها ويفني فيها كل شيء، ثم تتبعها الرادفة وهي النفخة الثانية وهي نفخة البعث من القبور أحياء وأن بين النفختين أربعين سنة كما ذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح وقوله تعالى قلوب يومئذ واجفة أي خائفة قلقة أبصارها خاشعة أي أبصار أصحاب تلك القلوب خاشعة أي ذليلة خائفة. وقوله تعالى يقولون أي منكرو البعث أننا لمردودون في الحافرة أي أنرد بعد الموت إلى الحياة من جديد كما كنا أول مرة، أنذا كنا عظاما نخرة أي بالية مفتتة وقولهم هذا استبعاد منهم للبعث وانكار له، وقالوا تلك إذا كرة خاسرة يعنون أنهم إذا عادوا إلى الحياة مرة أخرى فإن هذه العودة تكون خاسرة وهي بالنسبة إليهم كذلك إذ سيخسرون فيها كل شيء حتى أنفسهم كما قال تعالى قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين.

وقوله تعالى فإنما هي زجرة واحدة أي صيحة واحدة هي نفخة إسرافيل الثانية نفخة البعث { فإذا هم } أولئك المكذبون وغيرهم من سائر الخلق بالساهرة أي وجه الأرض وقيل فيها الساهرة لأن من عليها يومئذ لا ينامون بل يسهرون أبداً فرد تعالى بهذا على منكري البعث الآخر وقرره عز وجل بما لا مزيد عليه إعدارا وإنذارا ولا يهلك على الله إلا هالك.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- بيان أن الله تعالى يقسم بما يشاء من مخلوقاته بخلاف العبد لا يجوز له أن يقسم بغير ربه تعالى.

2- بيان أن روح المؤمن تنزع عند الموت نزعاً سريعاً لا يجد من الألم ما يجده الكافر.

3- تقرير عقيدة البعث والجزاء بالإقسام عليها وذكر كيفية وقوعها.

{ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ } * { إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى } * { دُهِبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ } * { فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَنَا } * { وَاهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ } * { فَأَرَاهُ آيَةً كُبْرَىٰ } * { فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ } * { ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَىٰ } * { فَحَشَرَ فَنَادَىٰ } * { فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ } * { فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ } * { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ }

شرح الكلمات:

{ موسى } : أي موسى بن عمران عليه السلام.

{ بالواد المقدس طوى } : أي بالواد الطاهر المبارك بطوى.

{ اذهب إلى فرعون } : أي بأن اذهب إلى فرعون.

{ إنه طغى } : أي تجاوز حده كعبد إلى ادعاء الربوبية والألوهية.

{ إلى أن تزكى } : أي تسلم فتطهر من رجس الشرك والكفر بالإسلام لله تعالى.

{ وأهديك إلى ربك } : أي أرشدك إلى معرفة ربك الحق فتخشاه وتطيعه فتنجو من عذابه.

{ فأراه الآية الكبرى } : أي العصا واليد إذ هي من اكبر الآيات الدالة على صدق موسى.

{ ثم أدبر يسعى } : أي بعد ما كذب وعصى رجع يجمع جموعه ويحشر جنوده لحرب موسى وقال كلمة الكفر أنا ربكم الأعلى فلا طاعة إلا لي.

{ فأخذه الله نكال الآخرة والأولى } : أي عذبه تعالى عذاب الآخرة وهو قوله أنا ربكم الأعلى وعذاب الأولى وهي قوله ما علمت لكم من إله غيري.

معنى الآيات: قوله تعالى هل أتاك حديث موسى الآيات.. المقصود من هذه الآيات تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يعاني من تكذيب قومه له ولما جاء به من التوحيد والشرع فقص تعالى عليه طرفاً من قصة موسى مع فرعون تخفيفاً عليه، وتهديداً لقومه بعقوبة تنزل بهم كعقوبة فرعون الذي كان أشد منهم بطشاً وقد أهلكه الله فأغرقه وجنده.. فقال تعالى { هل أتاك } يا رسولنا { حديث موسى } بن عمران، { إذ ناداه ربه

بالواد المقدس طوى { أي بالواد المطهر المبارك المسمى طوى ناده فأعلمه أولاً أنه لا إله إلا هو وأمره بعبادته، ثم أمره بأ، يذهب إلى فرعون الوليد بن الريان ملك القبط بمصر فقال له اذهب إلى فرعون إنه طغى أي عتا وتكبر وظلم فأفحش في الظلم والفساد. وعلمه ما يقول له إذا انتهى إليه فقل { هل لك إلي أن تزكى } أي إلى أن تسلم فتزكو روحك وتطهر بالإسلام وأهديك إلى ربك فتخشى أي وإرشدك إلى ربك وأعرفك به فتخشى أي عقابه فتترك الظلم والطغيان قال تعالى فأراه الآية الكبرى والتي هي اليد والعصا، فكذب فرعون موسى في دعوته وعصى ربه فلم يستجب له ولم يطعه فيما أمره به ودعاه إليه من الإيمان برسالة موسى وإرسال بني إسرائيل معه بعد الإسلام لله ظاهراً وباطناً. ثم أدبر فرعون أي عن دعوة الحق رافضاً لها يسعى في الباطل والبشر { فحشر } رجال وجنده { فنادى } أي ناداهم ليعدهم إلى حرب موسى { فقال: أنا ربكم الأعلى } يعني أنه لا ربّ فوقه، { فأخذه الله } أي عذبه { نكال } أي عذاب { الآخرة } أي الكلمة وهي قوله: { أنا ربكم الأعلى } ونكال الأولى وهي قوله

{ ما علمت لكم من إله غيري }

وبين الكلمتين الخبيثتين أربعون سنة فالأولى قالها في بداية الدعوة حيث ادّعى أنه يحث واستقصى في البحث واجتهدوا أنه كل ذلك الاجتهاد لم يعلم أن للناس من قومه من إله سواه.

وقوله تعالى إن في ذلك { لعبرة لمن يخشى } أي فيما قص تعالى من خبر موسى وفرعون { لعبرة } أي عظة لمن يخشى الله وعذاب الدار الآخرة فيؤمن ويتقي أي فيزداد إيماناً وتقوى.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- تسلية الداعي إلى الله تعالى وحمله على الصبر في دعوته حتى ينتهي بها إلى غاياتها.
- 2- اثبات مناجاة موسى لربه تعالى وأنه كلمه ربه كفاحاً بلا واسطة.
- 3- تقرير أن لا تزكية للنفس البشرية إلا بالإسلام أي بالعمل بشرائعه.
- 4- لا تحصل الخشية من الله للعبد إلا بعد معرفة الله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء.
- 5- وجود المعجزات لا يستلزم الإيمان فقد رأى فرعون أعظم الآيات كالعصا واليد وما آمن.
- 6- التنديد والوعيد الشديد لمن يدعي الربوبية والألوهية فيأمر الناس بعبادته.

{ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ لِسَمَاءٍ بَنَاهَا } * { رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا } *
 { وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ صُحَاهَا } * { وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا } *
 { أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا } * { وَ الْجِبَالَ أَرْسَاهَا } *
 { مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ }

شرح الكلمات:

{ أنتم أشد خلقا أم السماء؟ } : أي أشد خلقا.

{ رفع سمكها } : أي غلظها وارتفاعها.

{ فسواها } : أي جعلها مستوية سطحا واحدا ما فيها تنوء ولا انخفاض.

{ وأغطش ليلها } : أي أظلمه جعله مظلمًا.

{ وأخرج ضحاها } : أي ضوءها ونهارها.

{ والأرض بعد ذلك دحاها } : أي بعد أن خلق الرض خلق السماء ثم دحا الأرض أي بسطها.

وأخرج منها ماءها ومرعاها.

{ والجبال أرساها } : أي أثبتها على سطح الأرض لتثبت ولا تميد بأهلها.

{ متاعا لكم ولأنعامكم } : أي اخرج من الأرض ماءها ومرعاها والجبال أرساها متاعا لكم ولأنعامكم وهي المواشي من الحيوان.

معنى الآيات:

قوله تعالى { أنتم أشد خلقا } الآيات.. سيقت هذه الآيات الكريمة لتقرير عقيدة البعث والجزاء بإيراد أكبر دليل عقلي لا يرده العاقل أبدا وهو أن السماء في خلقها وما خلق الله فيها، وأن الأرض في خلقها وما خلق الله فيها أشد خلقا وأقوى وأعظم من خلق الإنسان بعد موته فالبشرية كلها لا يساوي حجمها حجم كوكب واحد من كواكب السماء ولا سلسلة واحدة من سلاسل الجبال في الرض فضلا عن السماء والأرض. إذا فالذي قدر على خلق السماء وما فيها والأرض وما فيها قادر قطعاً ومن باب أولى على خلق الإنسان مرة أخرى وقد خلقه أولاً فأعاد خلقه بإحيائه بعد موته أيسر وأسهل وأمكن من خلقه أولاً على غير مثال سبق، ولا صورة تقدمت، ولكن أكثر الناس لا يعلمون لأنهم لا يفكرون وهذا عرض الآيات قوله تعالى { أنتم أشد خلقا } أيها المنكرون للبعث المكذبون به { أم السماء } والجواب الذي لا شك فيه هو أن السماء أشد خلقاً منهم وبيان ذلك فيما يلي:

(1) بناها فهي سقف للأرض مرفوعة فوقها مسوأة فلا انفطار فيها ولا ارتفاع لبعض وانخفاضاً لبعض آخر بل هي كالزجاجة في سمتها واعتدالها في خلقها.

(2) رفع سمكها فإن غلظها مقدر بمسيرة خمسمائة عام.

(3) أغطش ليلها فجعله مظلمًا.

(4) وأخرج ضحاها فجعل نهارها مضيئًا. هذه هي السماء. والأرض بعد ذلك أي بعد أن خلقها أولاً وقبل السماء عاد إليها فدحاها بأن بسطها للأنام وأخرج منها ماءها ففجر فيها عيونها وأخرج منها مرعى وهو ما يرعى من سائر الحبوب والثمار والنبات والأشجار

منفعة للإنسان وحيوانه المفتقر إليه في ركوبه وطعامه وشرابه وما ذكر تعالى من مظاهر القدرة والعلم والحكمة والرحمة في الأرض لا يقل عما ذكر في السماء إن لم يكن أعظم فكيف إذا ينكر الإنسان على ربه أن يعيده حياً بعد إماتته له ليحاسبه وليجزيه إنه بدل أن ينكر يجب عليه أن يشكر، ولكن الإنسان ظلوم كفار.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- تقرير عقيدة البعث والجزاء.

2- بيان إفضال الله تعالى على الإنسان وإنعامه عليه.

3- مشروعية الاستدلال بالكبير على الصغير وبالكثير على القليل وهو مما يعلم بدهة وبالضرورة إلا أن الغفلة أكبر صارف وأقوى حایل فلا بد من إزالتها أولاً.

{ فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ } * { يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ } *
{ وَبُرِّزَتِ لِجَحِيمٍ لِمَن يَبْرَىٰ } * { فَأَمَّا مَن طَعَىٰ } * { وَأَثَرَ
لِحَيَاةِ الدُّنْيَا } * { فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ لِمَأْوَىٰ } * { وَأَمَّا مَن خَافَ
مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ } * { فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ لِمَأْوَىٰ
{ * { يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا } * { فِيمَ أَنْتَ مِن
ذِكْرَاهَا } * { إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا } * { إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّن يَخْشَاهَا
{ * { كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُؤْا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا } *

شرح الكلمات:

{ الطامة الكبرى } : أي النفخة الثانية وأصل الطامة الداهية التي تعلقو على كل داهية.

{ ما سعى } : أي ما عمل في الدنيا من خير وشر.

{ فأما من طعى } : أي كفر وظلم.

{ وأثر الحياة الدنيا } : أي باتباع الشهوات.

{ فإن الجحيم هي المأوى } : أي النار مأواه.

{ مقام ربه } : أي قيامه بين يديه ليساله عما قدم وأخر.

{ ونهى النفس عن الهوى } : أي المردى المهلك باتباع الشهوات.

{ فإن الجنة هي المأوى } : أي مأواه الذي يأوي إليه بعد الحساب.

{ عن الساعة } : أي القيامة للحساب والجزاء.

{ أيان مرساها } : أي متى وقوعها وقيامها.

{ فيم أنت من ذكراها } : أي في أي شيء من ذكراها أي ليس عندك علمها حتى تذكرها.

{ إلى ربك منتهاها } : أي منتهى علمها إلى الله وحده فلا يعلمها سواه.

{ لم يلبثوا } : أي في قبورهم.

{ إلا عشية أو ضحاها } : أي عشية يوم أو ضحى تلك العشية.

معنى الآيات:

بعد أن بين تعالى مظاهر قدرته في حياة الناس وما خلق لهم فيها تدليلاً على البعث والجزاء وذكر في هذه الآيات مظاهر قدرته في معادهم تدليلاً على قدرته على بعثهم بعد موتهم ومحاسبتهم ومجازاتهم فقال عز من قائل { فإذا جاءت الطامة الكبرى } أي القيامة وسميت بالطامة الكبرى لأنها تطم على كل شيء ولا يعظمها شيء لا ریح عاد ولا صيحة ثمود ولا رجفة يوم الظلة. { يوم يتذكر الإنسان ما سعى } من خير أو شر لأنه يقن انه محاسب ومجزى بعمله. { وبرزت الجحيم } أي أبرزها فظهرت لمن يراها لا يخفيها شيء. والناس بعد ذلك مؤمن وكافر والطريق طريقان طريق جنة وطريق نار. { فاما من طغى } أي عتا عن أمر ربّه فعصاه ولم يطعه بأداء فرائضه واجتناب نواهيه. { وأثر الحياة الدنيا } على الآخرة فعمل للدنيا وصرف كل جهده وطاقته لها، ولم يعمل للآخرة فما صام ولا صلى ولا تصدق ولا زكى { فإن الجحيم هي المأوى } أي ماواه ومستقره ومثواه شرابه الحميم وطعامه الزقوم { وأما من خاف مقام ربّه } وهو الوقوف بين يديه لمساءلته ومجازاته فادى الفرائض واجتنب النواهي، { ونهى النفس عن الهوى } أي نفسه عن هواها فلم يجبها في هوى يبغضه الله ولم يطعها في شيء حرمه الله فإن الجنة دار السلام والبرار والمتقين الأختيار هي ماواه ولنعم المأوى هي حيث العيون الجارية والسرر المرفوعة والأكواب الموضوعة والنمارق المصفوفة والزرابي المبتوثة والكواعب العرب الأتراب ولقاء الأحباب. وقوله تعالى: { يسألونك عن الساعة أيان مرساها } أي يسألك يا رسولنا المنكرون للبعث عن الساعة أيان قيامها ومتى رسوها وثبوتها وهي كالسفينة سائرة ليل نهار متى ترسو؟ { فيم } أي في أي شيء أنت من ذكراها أي ليس عندك علمها فتذكرها لهم إلى ربك وحده علم وقت مجيئها وساعة رسوها لتنقل الناس من دنياهم إلى آخرتهم، وبذلك تنتهي رحلتهم ويستقر قرارهم.

وينتهي ليلهم ونهارهم. وقوله تعالى { إنما أنت منذر من يخشاها } أي ليس إليك يا رسولنا علمها ولا منتهى أمر ما إنما أنت مهمتك غير ما يطلب منك إنها انذار من يخشى الساعة ويخاف حلولها لإيمانه بها وبما يكون فيها من نعيم وجحيم أما من لا يؤمن بها فهو لا يخافها وسؤاله عنها سؤال استهزاء، فلا تحفل بهم ولا تهتم لهم فإنهم يوم يرونها كأن لم يلبثوا في دنياهم هذه وقبورهم { إلا عشية أو ضحاها } أي عشية يوم أو ضحى تلك العشية لما يستقبلون من أهوال الموقف وفضائع العذاب.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر أحوالها وصفاتها.

2- الناس يوم القيامة مؤمن تقي في الجنة، وكافر وفاجر في النار.

3- بيان استئثار الله تعالى بعلم الغيب والساعة.

4- بيان أي الشدائد ينسى بعضها بعضا فإن عذاب القبر يهون أمام عذاب النار.

سورة عبس

{ عَبَسَ وَتَوَلَّى } * { أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى } * { وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ }
{ يَزْكَى } * { أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ } { الذِّكْرَى } * { أَمَا مِنْ سَتَعْنَى } * { }
{ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى } * { وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَرْكَبُ } * { وَأَمَا مِنْ جَاءَكَ }
{ يَسْعَى } * { وَهُوَ يَخْشَى } * { فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى } * { كَلَّا إِنَّهَا }
{ تَذَكَّرَةٌ } * { فَمِنْ شَاءَ ذَكَرَهُ } * { فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ } *
{ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ } * { بِأَيْدِي سَفَرَةٍ } * { كِرَامٍ بَرَرَةٍ } { }

شرح الكلمات:

{ عبس } : أي النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى كلح وجهه وتغيّر.

{ وتولى } : أي أعرض.

{ أن جاءه الأعمى } : أي لأجل أن جاء عبد الله بن أم مكتوم فقطعه عما هو مشغول به من دعوة بعض أشرف قريش للإسلام.

{ لعله يزكى } : أي يتطهر من الذنوب.

{ أو يذکر } : أي يتعظ.

{ فتنفعه الذكرى } : أي الموعظة.

{ وأما من استعنى } : عن الإيمان والعلم والدين بالمال والجاه.

{ فأنت له تصدى } : أي تقبل عليه وتتصدى له.

{ وما عليك ألا يزكى } : أي ليس عليك بأس في عدم تزكيتك نفسك بالإسلام.

{ يسعى } : أي في طلب الخير من العلم والهدى.

{ فأنت عنه تلهى } : أي تشاغل.

{ كلاً } : أي لا تعد لمثل ذلك.

{ إنها تذكرة } : أي الآيات عظة للخلق.

{ مكرمة } : أي عند الله.

{ مرفوعة } : أي في السماء.

{ مطهرة } : أي منزهة عن مس الشياطين.

{ بايد سفرة } : كتبه ينسخونها من اللوح المحفوظ.

{ كرام بررة } : مطيعين لله وهم الملائكة.

معنى الآيات:

قوله تعالى { عبس وتولى أن جاءه الأعمى } هذا عتاب لطيف يعاتب به الله سبحانه وتعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم فالذي عبس بمعنى قطب وجهه وأعرض هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والأعمى الذي لأجله عبس رسول الله وأعرض عنه هو عبد الله بن أم مكتوم الأعمى أحد المهاجرين ابن خال خديجة بنت خويلد أم المؤمنين. وسبب هذا العتاب الكريم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في مكة يوما ومعه صناديد قريش عتبه وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل والعباس بن عبد المطلب وأمّية بن خلف يدعوه إلى الإسلام مجتهدا معهم يرغبهم ويرهبهم طمعا في إسلامهم فجاء عبد الله بن أم مكتوم ينادي يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك مرارا فانزعج لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فكره رسوله الله صلى الله عليه وسلم قطعه لحديثه مع القوم فعبس وتولى عنه لا يجيبه، وما إن عاد النبي صلى الله عليه وسلم إلى منزله حتى نزلت هذه الآيات { عبس وتولى } أي قطب وأعرض { أن جاءه الأعمى وما يدريك } أي وما يعلمك أنه { يزكى } بما يطلب من القرآن والسنة أي يريد زكاة نفسه وتطهير روحه بما يتعلمه منك، أو يذكر فتنفعه الذكرى. أي وما يعلمك لعله بندائه لك وطلبه منك أن يتذكر بما يسمع منك فيتعظ به وتنفعه الذكرى منك. وقوله تعالى { أما من استغنى } أي عن الإيمان والإسلام وما عندك من العلم بالله والمعرفة استغنى بماله وشرفه في قومه { فأنت له تصدى } أي تتعرض له مقبلا عليه { وما عليك ألا يزكى } أي وأي شيء يلحقك من الأذى إن لم يتزك ذلك المستغنى عنك بشرفه وماله. وكرر تعالى العتاب بالكلمات العذاب فقال { وأما من جاءك يسعى وهو يخشى } جاءك مسرعا يجري وراءك يناديك بأحبّ الأسماء إليك يا رسول الله والحال انه يخشى الله تعالى ويخاف عقابه فلذا هو يطلب ما يزكي به نفسه ليقبها العقاب والعذاب { فأنت عنه تلهى } أي تتشاغل بغيره { كلا } أي لا تفعل مثل هذا مرة أخرى.

وقوله تعالى { إنها تذكرة } أي هذه الآيات وما تحمل من عتاب حبيب إلى حبيب موعظة { فمن شاء } من عباد الله { ذكره } أي ذكر هذا الوحي والتنزيل { في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة } مكرمة عند الله تعالى مرفوعة في السماء مطهرة منزهة عن مس الشياطين لها { بأيدي سفرة كرام بررة } أي مطيعين لله صادقين هم الملائكة كتبه ينسخونها من اللوح المحفوظ وما أقرب هذا الوصف من مؤمن كريم النفس طاهر الروح يحفظ كتاب الله ويعمل به بيده مصحف يقرأه ويرتل كلام الله فيه وقد جاء في الصحيح أن هذا العبد الذي وصفت مع السفارة الكرام البررة. اللهم اجعلني منهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- بيان مقام النبي صلى الله عليه وسلم وأنه أشرف مقام وأسماه دل على ذلك أسلوب

عتاب الله تعالى له حيث خاطبه في أسلوب شخص غائب حتى لا يواجهه بالخطاب فيؤلمه فتلطف معه، ثم أقبل عليه بعد أن أزال الوحشة يخاطبه وما يدريك.

2- إثبات ما جاء في الخبر أدبني ربي فأحسن تأديبي فقد دلت الآيات عليه.

3- بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأديب ربه له مستوى لم يبلغه سواه، فقد كان إذا جاءه ابن أم مكتوم يوسع له في المجلس ويجلسه إلى جنبه ويقول له مرحبا بالذي عاتبني ربي من أجله وولاه على المدينة مرات، وكان مؤذنا له في رمضان.

4- استحالة كتمان الرسول صلى الله عليه وسلم لشيء من الوحي فقد قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لو كان للرسول أن يكتم شيئا من وحي الله لكتم عتاب الله تعالى له في عيس وتولى.

{ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ } * { مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ } * { مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ } * { ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ } * { ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ } * { ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ } * { كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ } * { فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ } * { أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا } * { ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا } * { فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا } * { وَعَيْنَبًا وَقَصْبا } * { وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا } * { وَحَدَائِقَ غُلْبًا } * { وَفَاكِهَةً وَأَبًّا } * { مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ }

شرح الكلمات:

{ قتل الإنسان } : لعن الإنسان الكافر.

{ ما أكفره } : أي ما حمله على الكفر؟.

{ من اي شيء خلقه } : من نطفة خلقه.

{ فقدره } : أي من نطفة إلى علقه على مضغة فبشر سوي.

{ ثم السبيل يسره } : أي سبيل الخروج من بطن أمه.

{ إذا شاء أنشره } : أي إذا شاء إحياءه أحياء.

{ كلا } : حقا أو ليس الأمر كما يدعي الإنسان أنه أدى ما عليه من الحقوق.

{ لما يقض ما أمره } : أي ما كلفه به من الطاعات والواجبات في نفسه وماله.

{ إلى طعامه } : أي كيف قدر ودبر له.

{ حبا وعنبا } : أي الحب الحنطة واشعير والعنب هو المعروف.

{ وقصبا } : أي القث الرطب وسمي قصباً لأنه يقضب أي يقطع مرة بعد مرة.

{ وحدائق غلبا } : أي كثيرة الأشجار والواحدة غلباء كحمراء كثيفة الشجر.

{ وفاكهة وأبا } : أي ما يتفكه به من سائر الفواكه والأب التبن وما ترعاه البهائم.

{ متاعا لكم ولأنعامكم } : أي ما تقدم ذكره منفعة لكم ولأنعامكم التي هي الإبل والبقر والغنم.

معنى الآيات:

بعدما عاتب الربّ تبارك وتعالى رسوله على انشغاله بأولئك الكفرة المشركين وإعراضه عن ابن أم مكتوم الأعمى فكان أولئك المشركون هم السبب في إعراض الرسول صلى الله عليه وسلم عن ابن أم مكتوم وفي عتاب الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم فاستوجبوا لذلك لعنة الله تعالى عليهم لكفرهم وكبريائهم جرّد الله تعالى شخصا منهم غير معلوم والمراد كل كافر متكبر مثلهم فقال { قتل الإنسان } أي الكافر { ما أكفره } أي ما حمله على الكفر والكبر. فلينظر { من أي شيء خلقه } ربّه الذي يكفر به؟ إنه خلقه من نطفة قدرة { خلقه فقدرة } أي أطوارا نطفة فعلاقة فمضغة. أمن ان هذا حاله يليق به أن يكفر ويتكبر ويستغني عن الله؟ فلينظر إلى مبدئه ومنتهاه وما بينهما مبدأه نطفة مذرة وآخره جيفة قدرة. وهو بينهما حامل عذرة. كيف يكفر وكيف يتكبر؟ وقوله تعالى { ثم السبيل يسره } فلولا أن الله تعالى يسر له طريق الخروج من بطن أمه والله ما خرج. { ثم أماته بدون استشارته ولا أخذ رايه } فأقبره { هيا له من يقبره وإلا لأنتن وتعفن وأكلته الكلاب، { ثم إذا شاء أنشره } { كلا }. أما يصحو هذا المغرور أما يفيق هذا المخدوع. { لما يقض ما أمره } فما له لا يقضي ما أمره ربّه من الإيمان به وطاعته { فلينظر هذا الإنسان إلى طعامه } الذي حياته متوقفة عليه كيف يتم له بتقدير الله تعالى وتدييره لعله يذكر فيشكر { إنا صبينا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبينا فيها حبا } كالبر والشعير والذرة وسائر الحبوب المقتاتة وعنبا يأكله رطبا وبابسا { وقضبا } وهو القث الرطب يقضب أي يقطع مرة بعد مرة وهو علف البهائم، { وزيتونا } يأكله حبا ويدهن به زيتا { ونخلا } يأكله ثمره بسرا ورطبا وتمرا { وحدائق غلبا } أي بساتين ملتفة الشجار كثيرتها الواحدة غلباء { وفاكهة وأبا } الفاكهة لكم والأب علف لدوابكم { متاعا لكم ولأنعامكم } أي هذه المذكورات بعضها متاعا لكم أي منافع تتمتعون بها وبعضها لأنعامكم وهو القضب والأب منفعة لها تعيش عليها فباي وجه تكفر ربك يا أيها الإنسان الكافر؟

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- بيان مظاهر قدرة الله وعلمه وحكمته وهي مقتضية للإيمان به وبآياته ورسوله ولقائه.

2- الاستدلال بالصنعة علي الصانع. وأن أثر الشيء يدل عليه، ولذا يتعجب من كفر الكافر بربه وهو خلقه ورزقه وكلاً حياته وحفظ وجوده إلى أجله.

3- بيان أن الإنسان لا يزال مقصراً في شكر ربّه ولو صام الدهر كله وصلى في كل لحظة من لحظاته.

{ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةُ } * { يَوْمَ يَفِرُّ لَمَرُّهُ مِنْ أُخِيهِ } * { وَإِمْه } * { وَإِيهِ } * { وَصَحْبَتِهِ وَبَنِيهِ } * { لِكُلِّ مَرِيٍّ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ }

**يُغْنِيهِ { * وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ { * تَرَهَقُهَا قَتَرَةٌ { * } أُولَئِكَ هُمُ
لَكَفَرَةُ لَفَجْرَةٍ {**

شرح الكلمات:

{ فإذا جاءت الصاخة } : أي النفخة الثانية.

{ وصاحبته } : أي زوجته.

{ شأن يغنيه } : أي حال تشغله عن شأن غيره.

{ مسفرة } : أي مضيئة.

{ عليها غبرة } : أي غبار.

{ ترهقها قتره } : أي ظلمة من سواد ومعنى ترهقها تغشاها.

{ الكفرة الفجرة } : أي الجامعون بين الكفر والفجور.

معنى الآيات:

بعدما بين تعالى بداية أمر الإنسان في حياته ومعاشه فيها ذكر تعالى معاده ومآله فيها فقال عز من قائل { فإذا جاءت الصاخة } وهي القيامة ولعل تسميتها بهذا الاسم الصاخة نظرا إلى نفخة الصور التي تصخ الأذان أي تصمها بمعنى تصيبها بالصمم لشدتها. وهي النفخة الثانية وقوله تعالى { يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته } أي زوجته { وبنيه } وهؤلاء أقرب الناس إليه ومع هذا يفر عنهم أي يهرب خشية أن يطالبوه بحق لهم عليه فيؤخذ به. وقوله تعالى { لكل امرئ منهم يومئذ شأن } أي حال وأمر { يغنيه } عن السؤال عن غيره ولو كان أقرب قريب عليه. هنا ورد أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلة يا نبي الله كيف يحشر الرجال؟ قال **" حفاة عراة "** ثم انتظرت ساعة فقالت يا نبي الله كيف يحشر النساء؟ قال **" كذلك حفاة عراة "** قالت واسواتاه من يوم القيامة: قال **" وعن ذلك تسألين إنه قد نزلت علي آية لا يضرك كان عليك ثياب أم لا "** قالت أي آية هي يا نبي الله قال **" { لكل امرئ منهم يومئذ شيء يغنيه } "**. وقوله تعالى { وجوه يومئذ مسفرة } أي مضيئة مشرقة { ضاحكة مستبشرة } وهي وجوه المؤمنين والمؤمنات أهل التقوى وجوههم حسنة مشرقة بالأنوار مستبشرون بالقدوم على ربهم والنزول بجواره الكريم. { ووجوه يومئذ } أي تقوم القيامة ويحشر الناس لفصل القضاء { عليها غبرة } أي غبار { ترهقها } أي تغشاها { قتره } أي ظلمة وسواد أولئك أي الذين عليهم الغبرة وتغشاهاهم القتره هم { الكفرة } في الدنيا { الفجرة } فيها الذين عاشوا على الكفر والفجور وماتوا على ذلك والفجور هو الخروج عن طاعة الله تعالى بترك الواجبات وغشيان المحرمات كالزنا وسفك الدماء.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- بيان شدة الهول يوم القيامة يدل عليه فرار المرء من اقربائه.
- 2- خطر التبعات على العبد يوم القيامة وهي الحقوق التي يطالب بها العبد يوم القيامة.
- 3- شدة الهول والفرع تنسي المرء يوم القيامة أن ينظر إلى عورة أحد من أهل الموقف.
- 4- ثمرة الإيمان والتقوى تظهر في الموقف نورا على الوجه وإشراقا له وإضاءة وثمره الكفر والفجور تظهر ظلما وسوادا على الوجه وغبارا.
- 5- تقرير عقيدة البعث والجزاء بعرض صورة من صورها.

سورة التكويد

{ إِذَا أَلْسَمْسُنْ كَوَّرْتُ } * { وَإِذَا أَللُّجُومُ أَنْكَدَرْتُ } * { وَإِذَا }
 { لِحِبَالُ سِيرْتُ } * { وَإِذَا أَلْعِشَارُ عَطَلْتُ } * { وَإِذَا أَلْوُحُوشُ }
 { حَشِرْتُ } * { وَإِذَا أَلْبَحَارُ سُجِّرْتُ } * { وَإِذَا أَلنُّفُوسُ زُوِّجْتُ } *
 { وَإِذَا أَلْمَوْءُودَةُ سُئِلْتُ } * { بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلْتُ } * { وَإِذَا أَلصُّحُفُ }
 { نُشِرْتُ } * { وَإِذَا أَلسَّمَاءُ كُشِطَتْ } * { وَإِذَا أَلجَحِيمُ سُعِّرْتُ } *
 { وَإِذَا أَلجَنَّةُ أُزْلِفَتْ } * { عَلِمْتُ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرْتُ }

شرح الكلمات:

{ إذا } : أي ظرف لما ذكر بعد من المواضع الأثنى عشر، وجوابها علمت نفس ما أحضرت.

{ كورت } : أي لفت وذهب بنورها.

{ انكدرت } : أي انقضت وتساقطت على الأرض.

{ سيرت } : ذهب بها عن وجه الأرض فصارت هباء منبثا. { وإذا العشار } : أي النوق الحوامل.

{ عطلت } : أي تركت بلا راع أو بلا حلب لما دهاهم من الأمر.

{ الوحوش حشرت } : أي جمعت وماتت.

{ وإذا البحار سجرت } : أي أوقدت فصارت نارا.

{ وإذا النفوس زوجت } : أي قرنت بأجسادها ثم بقرنائها وأمثالها في الخير والشر.

{ وإذا الموءودة } : أي البنت تدفن حية خوف العار أو الحاجة.

{ سئلت } : أي تكيئا لقاتلها.

{ بأي ذنب قتلت } : أي بلا ذنب.

{ وإذا الصحف نشرت } : أي صحف الأعمال فتحت وبسطت.

{ وإذا السماء كَشِطت } : أي نزعَت من أماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة.

{ وإذا الجحيم سعرت } : أي النار أجمت.

{ وإذا الجنة أزلفت } : أي قرّبت لأهلها ليدخلوها.

{ علمت نفس ما أحضرت } : أي كل نفس وقت هذه المذكورات ما أحضرت من خير وشر.

معنى الآيات:

قوله تعالى إذا الشمس كورت إلى قوله علمت نفس ما أحضرت اشتمل على اثني عشر حدثًا جلالاً، ستة أحداث منها في الدنيا وستة في الآخرة وكلها معتبرة شرطاً لجواب واحد وهو قوله تعالى علمت نفس ما أحضرت أي من خير وشر لتجزئ به والسياق كله في تقرير عقيدة البعث والجزاء التي انكرها العرب المشركين وبالغوا في إنكارها مبالغة شديدة وكونها عليها مدار إصلاح الفرد والجماعة وأنه بدونها لا يتم إصلاح ولا تهذيب ولا تطهير عُنَيِّ القرآن بها عناية فائقة ويدل لذلك أن فواتح سور والصفات والذاريات والطور والمرسلات والنازعات والتكوير والانفطار والانشقاق والبروج والفجر كل هذه بما فيها من إقسامات عظيمة هي لتقرير عقيدة البعث والجزاء.

وهذه الأحداث الستة التي تقع في الدنيا وهي مبادئ الآخرة.

(1) تكوير الشمس بلفها وذهاب ضوئها.

(2) انكدار النجوم بانقضائها وسقوطها على الأرض.

(3) تسيير الجبال بذهابها عن وجه الأرض واستحالتها إلى هباء يتطاير.

(4) تعطيل العشار وهي النوق الحوامل فلا تحلب ولا تتركب ولا ترعى لما أصاب أهلها من الهول والفرع وكانت أفضل أموالهم وأحبها إلى نفوسهم.

(5) حشر الوحوش وموتها وهي دواب البر قاطبة.

(6) تسجير البحار باشتعالها نارا.

وهذه الأحداث الستة التي تقع في الآخرة:

(1) تزويج النفوس وهو قرنهما بأجسادها بعد خلق الأجساد لها، وبعد ذلك بأمثالها في الخير والشر.

(2) سؤال الموعودة عن ذنبها الذي قتلت به؟

(3) تَشْرُ صَحْفَ الْأَعْمَالِ وَفَتْحَهَا وَبَسَطَهَا.

(4) كَشَطَ السَّمَاءَ أَي نَزَعَهَا مِنْ أَمَاكِنِهَا نَزَعَ الْجِلْدَ عَنِ الشَّاةِ عِنْدَ سَلْخِهَا.

(5) تَسْعِيرَ النَّارِ أَي تَأْجِيجَهَا وَتَقْوِيبَهَا.

(6) إِزْلَافَ الْجَنَّةِ وَتَقْرِيبَهَا لِأَهْلِهَا أَهْلَ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى.

وَجَوَابُ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ الَّتِي وَقَعَتْ شَرْطًا لِحَرْفِ " إِذَا " هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى عَلِمْتَ نَفْسَ مَا أَحْضَرْتَ مِنْ حَسَنَاتٍ فَتَصِيرُ بِهَا إِلَى الْجَنَّةِ، أَوْ سَيِّئَاتٍ فَتَصِيرُ بِهَا إِلَى النَّارِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ عَلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- تقرير عقيدة البعث والجزاء.

2- بيان مفصل عن مبادئ القيامة، وخواتيمها وفي حديث الترمذي الحسن الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم " **من سره أن ينظر إلى يوم القيامة فليقرأ إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انفشيت** " .

3- الترغيب في الإيمان والعمل الصالح إذ بهما المصير إلى الجنة.

4- الترهيب من الشرك والمعاصي إذ بهما المصير إلى النار.

{ فَلَا أَفْسِيمُ بِالْخُنْسِ } * { لِحَوَارِ الْكُنْسِ } * { وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ } * { وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ } * { إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ } * { ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ } * { مُطَّلِعٍ تَمَّ أَمِينٍ } * { وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ } * { وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ لُؤْمِينًا } * { وَمَا هُوَ عَلَى لَعِينٍ بِصَنِينٍ } * { وَمَا هُوَ يَقُولُ شَيْطَانٌ رَجِيمٌ } * { فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ } * { إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ } * { لِمَنِ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ } * { وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } * { لِمَنِ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ } * { وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ }

شرح الكلمات:

{ الخنس } : أي التي تخنس بالنهار أي تختفي وتظهر بالليل.

{ الجواري الكنس } : أي التي تجري أحيانا وتكنس في مكانسها أحيانا أخرى والمكانس محل إيوائها كمكانس بقر الوحش وهي الدراري الخمسة عطاردة والزهرة والمريخ والمشتري وزحل.

{ إذا عسعس } : أي أقبل أو أدبر لأن عسعس من أسماء الأضداد.

{ تنفس } : أي امتد حتى يصير نهراً بيتاً.

{ إنه } : أي القرآن.

{ لقول رسول كريم } : أي جبريل كريم على الله تعالى وأضيف إليه القرآن لنزوله به.

{ ذو قوة } : أي شديد القوى.

{ عند ذي العرش مكين } : أي عند الله تعالى ذي مكانة.

{ مطاع ثم أمين } : أي مطاع في السماء تطيعه الملائكة أمين على الوحي.

{ وما صاحبكم بمجنون } : أي محمد صلى الله عليه وسلم أي ليس به جنون.

{ ولقد رآه بالأفق المبين } : أي ولقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته التي خلق عليها بالأفق الأعلى البين من ناحية المشرق.

{ وما هو على الغيب } : أي وما محمد صلى الله عليه وسلم على الغيب وهو ما غاب من الوحي وخبر السماء.

{ بضنين } : أي بخيل وفي قراءة بالطاء اي بمتهم فيُنْقِصُ منه ولا يعطيه كَلَّهُ.

{ وما هو بقول شيطان رجيم } : أي وليس القرآن بقول شيطان مسترق للسمع مرجوم.

{ فأين تذهبون } : أي فأين طريق تسلكون في إنكارهم القرآن وإعراضكم عنه.

{ ما هو إلا ذكر للعالمين } : أي ما القرآن إلا موعظة للإنس والجن.

{ أن يستقيم } : أي يتحرى الحق ويعتقده ويعمل بمقتضاه.

{ وما تشاءون إلا أن يشاء الله } : أي ومن شاء الاستقامة منكم فإنه لم يشأها إلا بعد أن شاءها الله قبله إذ لو لم يشأها الله ما أشاءها عبده.

معنى الآيات:

لما قرر تعالى عقيدة البعث والجزاء بوصف كامل لأحداثها وكان الوصف من طريق الوحي فافتقر الموضوع على صحة الوحي والإيمان به فإذا صح الوحي وأمن به العبد آمن بصحة البعث والجزاء. ومن هنا أقسم تعالى بأعظم قسم على أن القرآن نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم وما يقوله محمد صلى الله عليه وسلم هو كلام الله ووحيه وليس هو بمجنون يقول ما لا يدري ويهذر بما لا يعني ولا هو بقول شيطان رجيم ممن يسترقون السمع وبلقونه إلى إخوانهم من الكهان بل هو كلام الله صدقاً وحقاً وما يخبر به كما يخبر صدق وحق فقال تعالى { فلا } اي ليس الأمر كما تدعون بأن ما يقوله رسولنا هو من جنس ما تقوله الكهنة. ولا مما يقوله الشعراء، ولا هو بكلام مجانين. ولا هو

سحر الساحرين أقسم بالخنس الجواري الكنس أي بكل ما يخنس ويجري ويكنس من الطباء وبقر الوحش والكواكب والدراري الخمسة عطارذ والزهرة والمريخ والمشتري وزحل. والمراد من الخنوس الاختفاء والكنوس إيواءها إلى مكانسها مواضع إيوائها. وقوله {والليل إذا عسعس} أي أقسم بالليل إذا أقبل أو أدبر إذ لفظ عسعس بمعنى أقبل وأدبر فهو لفظ مشترك بين الإقبال والإدبار {والصبح إذا تنفس} أي امتد ضوءه فصار نهراً أقسم بكل هذه المذكرات على أن القرآن الذي يصف لكم البعث والجزاء حق الوصف هو قول رسول كريم أي جبريل الكريم على ربّه ذي قوّة لا يقادر قدرها فلا يقدر إنس ولا جن على انتزاع ما عنده من الوحي ولا على زيادة فيه أو نقص منه.

عند ذي العرش سبحانه وتعالى مكين أي ذي مكانة محترمة مطاع في السموات أمين على الوحي هذا أولاً وثانياً والله وما صاحبكم محمد صلى الله عليه وسلم {بمجنون} كما تقولون {ولقد رآه} أي رأى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل بالأفق المبين رآه على صورته التي خلقه الله عليها وله ستمائة جناح رآه بالأفق ناحية الشرق وقد سد الأفق كله، والأفق بين والنهار طالع. {وما هو} أي محمد صلى الله عليه وسلم {على الغيب بضنين} أي بمظنون فيه التهمة بأن يزيد فيه أو ينقص منه أو يبدل أو يغير كما هو ليس ببخيل فيظن فيه أنه يكتم منه شيئاً أو يخفيه بخلا به أو ينقص منه شخاً به وبخلاً. {وما هو بقول شيطان رجيم} ممن يسترقون السمع ويلقونه إلى أوليائهم من الإنس فيخلطون فيه ويكذبون. وقوله تعالى: {فأين تذهبون} ينكر عليهم مسلكهم الشائن في تكذيب رسوله محمد صلى الله عليه وسلم واتهامه بالسحر، والقرآن بالشعر والكهانة والأساطير. وقوله إن هو إلا ذكر للعالمين أي ما القرآن الكريم إلا ذكر للعالمين من الإنس والجن يذكرون به خالقهم ورازقهم ومحبيهم ومميتهم وما له عليهم من حق العبادة وواجب الشكر ويتعظون به فيخافون ربهم فلا يعصونه بترك فرائضه عليهم ولا بارتكاب ما حرمه عليهم وقوله تعالى لمن شاء منكم أن يستقيم على منهاج الحق فيتحرى الحق أولاً ويؤمن به ويعمل بمقتضاه ثانياً. ولما سمع أبو جهل هذه الآية {لمن شاء منكم أن يستقيم} قال الأمر إلينا إن شئنا استقمنا وإن شئنا لم نستقم. أنزل تعالى قوله روما تشاءون غلاً أن يشاء الله رب العالمين {فاكتب اللعين فاعلم أن من شاء الاستقامة من العالمين لم يشأها غلاً بعد أن شاءها الله تعالى له ولو لم يشأها الله تعالى والله ما شاءها العبد أبداً إذ مشيئة الله سابقة لمشيئة العبد، وفي كل ما يشأه الإنسان فإن مشيئة الله سابقة لمشيئة لأن الإنسان عبد والله رب والرب لا مشيئة تسبق مشيئته.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- مشروعية الإقسام بالله تعالى وأسمائه وصفاته.
- 2- تقرير الوحي وإثبات النبوة المحمدية.
- 3- بيان صفات جبريل الكمالية الأمانة، القوة، علو المكانة، الطاعة، الكرم..
- 4- براءة الرسول مما اتهمه به المشركون.
- 5- بيان أن مشيئة الله سابقة لمشيئة العبد. فلا يقع في ملك الله تعالى إلا ما يريد.

سورة الإنفطار

{ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ } * { وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَشَرَتْ } * { وَإِذَا
 لِبْحَارٍ فُجِّرَتْ } * { وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ } * { عَلِمْتَ نَفْسُ مَا
 قَدَّمْتَ وَأَخَّرْتَ } * { يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ } *
 { لَٰذِي خَلْقِكَ فَسَوِّاكَ فَعَدَّلَكَ } * { يَا أَيُّ صُورَةٍ مَّا سَاءَ رَكْبَكَ } *
 { كَلَّا بَلْ تُكَدِّبُونَ بِالذِّبْنِ } * { وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ } *
 { كِرَامًا كَاتِبِينَ } * { يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ }

شرح الكلمات:

{ إذا السماء انفطرت } : أي انشقت.

{ وإذا الكواكب انتشرت } : أي تساقطت.

{ وإذا البحار فجرت } : أي اختلطت ببعضها وأصبحت بحراً واحداً الملح والعذب سواء.

{ وإذا القبور بعثت } : قلب ترابها وبعث موتاها.

{ علمت نفس ما قدمت } : أي من الأعمال وما أخرت منها فلم تعمله وذلك عند قراءتها
 كتاب أعمالها.

{ ما غرك بربك } : أي أي شيء خدعك وجراك على عصيانه.

{ الذي خلقك } : أي بعد أن لم تكن.

{ فسواك } : أي جعلك مستوى الخلقة سالم الأعضاء.

{ فعدلك } : أي جعلك معتدل الخلق متناسب الأعضاء ليست بد أطول وأرجل أطول من
 الأخرى.

{ كلا بل تكذبون بالدين } : ليس الكرم هو الذي غره وإنما جرّاه على المعاصي تكذيبه
 بالدين الذي هو الجزاء بعد البعث حياً من قبره.

{ وإن عليكم لحافظين كراما } : أي وإن عليكم لملائكة كراما على الله تعالى حافظين
 لأعمالكم.

{ كاتبين } : أي لها أي لأعمالكم خيرها وشرها حسنهما وقبيحها.

معنى الآيات:

قوله تعالى { ذا السماء انفطرت } أي انشقت { وإذا الكواكب انتشرت } أي انفصت
 وتساقطت { وإذا البحار فجرت } أي اختلط ماؤها بعضه ببعض ملحها بعذبها لانكسار
 ذلك الحاجز الذي كان يفصلهما عن بعضهما لزلزلة الرض إيذاناً بخراب العالم، { وإذا
 القبور بعثت } قلبت وأخرج ما فيها من الأموات، إذا حصلت هذه الأحداث الأربعة الثلاثة
 منها في الدنيا وهي انفطار السماء وانتثار الكواكب وتفجر البحار وهذه تتم بالنفخة الأولى
 والرابع وهو بعثرة القبور يتم في الآخرة بعد النفخة الثانية، وعندها تعلم نفس ما قدت وما

أخرت وهذا جواب إذا في أول الآيات. ومعنى { علمت نفس } أي كل نفس مكلفة ما قدمت من أعمال حسنة أو سيئة، وما أخرت من أعمال لحقتها بعدها وذلك ما سنته من سنن الهدى أو سنن الضلال، لحديث " **من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها لا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عملها لا ينقص من أوزارهم شيء** " وهذا العلم يحصل للنفس أولاً مجملاً وذلك عند ابيضاض الوجوه واسودادها، ويحصل لها مفصلاً عندما تقرأ كتاب أعمالها. وقوله تعالى { يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم } يخاطب تعالى على الكفر بربك الكريم وعصيانه بالفسق عن أمره والخروج عن طاعته. وهو القادر علمواخذتك والضرب على يديك ساعة ما كفرت به أو عصيته اليس هو الذي خلقك فسوى علي مؤاخذتك والضرب وناسب بين أجزاءك في أي صورة ما شاء ركبك إن شاء بيضك أو سودك طولك أو قصره جعلك ذكراً أو أنثى إنساناً أو حيواناً قرداً أو خنزيراً هل هناك من يصرفه عما أراد لك والجواب لا أحد إذا كيف يسوغ لك الكفر به وعصيانه والخروج عن طاعته وبعد هذا التوبيخ والتأنيب قال تعالى { كلا } أي ما غرك كرم الله ولا حلمه { بل تكذبون بالدين } أي بالبعث والجزاء في الدار الآخرة هو الذي جرأكم على الكفر والظلم والإجرام وما علمتم والله إن عليكم لحافظين يحفظون عليكم أعمالكم ويحسونها لكم ويكتبونها في صحائفكم.

يعلمون ما تفعلون في السر والعلن وسوف تفاجأون يوم تعلم نفس ما قدمت وأخرت بصحائف أعمالكم وقد حوت كل أعمالكم لم تغادر صغيرة منها ولا كبيرة ويتم الجزاء بموجبها.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- بيان أحداث تسبق يوم البعث وذلك في نفخة الفناء وأما النفخة الثانية وهي نفخة البعث حيث تجمع الخلائق ويجرى الحساب فتعطى الصحف وتوزن الأعمال وينصب الصراط، ثم إلى جنة أو إلى نار.
- 2- التحذير من السنة السيئة يتركها المرء بعده فإن أوزارها تكتب عليه وهو في قبره.
- 3- التحذير من الغرور والانخداع بعامل الشيطان من الإنس أو الجن.
- 4- التحذير من التكذيب بالبعث والجزاء فإنه أكبر عامل من عوامل الشر والفساد في الدنيا وأكبر موجب للعذاب يوم القيامة.
- 5- تقرير عقيدة كتابة الأعمال حسناتها وسيئها والحساب بمقتضاها يوم القيامة بواسطة ملكين كريمين على كل إنسان مكلف لحديث الصحيح " **يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار** " الحديث.

{ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ } * { وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ } *
{ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ } * { وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ } * { وَمَا
أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ } * { ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ } * { يَوْمَ لَا
تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ } *

شرح الكلمات:

{ إن الأبرار } : أي المؤمنين المتقين الصادقين.

{ وإن الفجار } : أي الكافرين والخارجين عن طاعة الله ورسوله.

{ يصلونها يوم الدين } : أي يدخلونها ويقاسون حرها يوم الجزاء وهو يوم القيامة.

{ وما هم عنها بغائبين } : أي بمخرجين.

{ وما أدراك ما يوم الدين } : أي شيء جعلك تدري لولا أنا علمناك.

{ لا تملك نفس لنفس شيئاً } : أي من المنفعة وإن قلت.

{ والأمر يومئذ لله } : أي لا لغيره، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا بإذنه.

معنى الآيات:

تقدم أن العرض على الله حق وإن المجازاة تكون بحسب الأعمال التي عملها المرء، وأنها محفوظة محصاة عليه بواسطة ملائكة كرام. وأن الناس يومئذ كما هم اليوم مؤمن بار وكافر فاجر.

بين تعالى جزاء الكل مقروناً بعلّة الحكم فقال عز وجل { إن الأبرار لفي نعيم } أي في الجنة دار السلام وذلك لبرورهم وهو طاعتهم لله في صدق كامل { وإن الفجار لفي جحيم } أي نار ذات جحيم وذلك لفجورهم وهو كفرهم وخروجهم عن طاعة ربهم. وقوله { يصلونها } أي يدخلونها ويقاسون حرها { يوم الدين } أي يوم الجزاء الذي كفروا به فأدى بهم إلى الفجور وارتكاب عظام الذنوب. وقوله { وما هم عنها بغائبين } أي إذا دخلوها لا يخرجون منها. وقوله { وما أدراك ما يوم الدين } أي وما يعلمك يا رسولنا ما يوم الدين إنه يوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين هكذا يخبر تعالى عن عظم شأن هذا اليوم. ويؤكد ذلك فيقول { ثم ما أدراك ما يوم الدين } ويكشف عن بعض جوانب الخطورة بقوله { يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً } من المنفعة حيث يكون الأمر كله فيه لله وحده ولا تنفع فيه الشفاعة غلا بإذنه وما للظالمين فيه من شفيع ولا حميم.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- بيان حكم الله في أهل الموقف إذ هم ما بين بار صادق فهو في نعيم وفاجر كافر فهو في جحيم.

2- بيان عظم شأن يوم الدين وأنه يوم عظيم.

3- بيان أن الناس في يوم الدين لا تنفعهم شفاعة ولا خلة إذ لا يشفع أحد إلا بإذن الله والكافرون هم الظالمون، وما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع.

سورة المطففين

{ وَيَلُ لِلْمُطَفِّينَ } * { لِّذِينَ إِذَا كُتِلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ }
{ * { وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ } * { أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ }
{ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ } * { لِيَوْمٍ عَظِيمٍ } * { يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ }
{ الْعَالَمِينَ }

شرح الكلمات:

{ ويل } : كلمة عذاب، وواد في جهنم.

{ للمطففين } : المنقصين في كيل أو وزن الباخسين فيهما.

{ إذا اکتالوا على الناس } : أي من الناس.

{ يستوفون } : الكيل.

{ وإذا كالوهم } : أي كالوا لهم.

{ أو وزنوهم } : أي وزنوا لهم.

{ يخسرون } : أي ينقصون الكيل أو الوزن.

{ ألا } : استفهام توبيخي انكاري.

{ يظن } : أي يتيقن. { ليوم عظيم } : أي يوم القيامة لما فيه من أهوال وعظائم الأمور.

{ يوم يقوم الناس } : أي من قبورهم.

{ لرب العالمين } : أي يقومون خاشعين ذليلين ينتظرون حكم الله فيهم.

معنى الآيات:

قوله تعالى ويل للمطففين هذه الآيات الأولى من سورة المطففين قال أحد الأنصار رضي الله عنه كنا أسوأ الناس كيلا، حتى إنه ليكون لأحدنا مكيالان مكيال يشتري به وآخر يبيع به، وما إن نزلت فينا ويل للمطففين حتى أصبحنا أحسن كيلا ووزنا. وصدق هذا صاحب الجليل فوالله لقد نزلت المدينة مهاجرا عام ثلاثة وسبعين وثلاثمائة والف فوجدتهم على ما كانوا عليه ولقد كنت اشفق عليهم إذا كالوا لي أو وزنوا لي. فقوله تعالى { ويل للمطففين } يتوعد سبحانه وتعالى بواد في جهنم بسيل صديد أهل النار الذين يبخسون الناس الكيل والميزان أي ينقصونهم وبينهم تعالى بقوله { الذين إذا اکتالوا على الناس يستوفون } أي اشتروا منهم يأخذون كيلهم وافياً وكذا إذا وزنوا وإذا كالوهم أي كالوا لهم أو وزنوا لهم يخسرون أو ينقصون. قال تعالى موبخاً لهم منكرأ { ألا يظن أولئك } المطففون { أنهم مبعوثون } من قبورهم { ليوم عظيم } هويوم الدين والجزاء والحساب { يوم يقوم الناس لرب العالمين } خاشعين ذليلين ينتظرون

حكّمه فيهم، ويطول بهم الموقف المائة سنة وأكثر وإن أحدهم ليلجمه العرق إجماعاً ومنهم من يصل العرق إلى نصف أذنيه والروايات في هذا كثيرة وصحيحة.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- حرمة التطفيف في الكيل والوزن وهو أن يأخذ زائداً ولو قل أو ينقص عامداً شيئاً ولو قل.

وما كان بغير عمد ولا قصد فإنه مما يُعفا عنه.

2- التذكير بالبعث والجزاء وتقريرهما.

3- عظم يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين ليحكم بينهم ويجزي كلا بعمله خيراً أو شراً.

**{ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ لُجْجَارٍ لَفِي سَجِّينٍ } * { وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ } *
{ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ } * { وَنُزِّلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكْذِبِينَ } * { الَّذِينَ يُكْذِبُونَ
بِیَوْمِ الدِّينِ } * { وَمَا يُكْذِبُ بِهِ إِلَّا كَلٌّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ } * { إِذَا تُلِيَا
عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ }**

شرح الكلمات:

{ كلا } : أي حقا وأن الأمر ليس كما يظن المطففون.

{ لفي سجين } : سجين علم على كتاب ديوان الشر دُونَ فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة وهو أيضا موضع في أسفل الأرض السابعة فيه سجين الذي هو ديوان الكتب وبه أرواح الأشقياء عامة.

{ كتاب مرقوم } : أي مسطور بين الكتابة فيه أعمالهم.

{ يوم الدين } : أي يوم القيامة الذي هو يوم الحساب والجزاء.

{ كل معتد } : أي ظالم مضيع حقوق ربه تعالى وحقوق غيره.

{ أثيم } : منغمس في الآثام مكتر منها.

{ أساطير الأولين } : أي ما سطره الأولون من القصص والأخبار التي لا تصح.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في التحذير من الظلم والفسق عن أوامر الرب تبارك وتعالى وقوله تعالى { كلا } أي ليس الأمر كما يظن المطففون والباخسون للحقوق أنه لا دقة في الحساب والجزاء أو أن مثل هذا لا يكتب ولا يحاسب عليه ولا يجزي به حقاً { إن كتاب

الفجار { اي الظلمة الفاجرين عن الشرع حدوده { لفي سجين { موضع في أسفل الخلق به ارواح الكافرين والظالمين وكتب أعمالهم، وقوله { وما أدراك ما سجين { أي وما أعلمك يا رسولنا ما سجين تفخيم لشأنه. وقوله { كتاب مرقوم { بيان لكتاب الفجار أي أنه مكتوب مسطور بين الكتابة، { ويل يومئذ للمكذبين { أي العذاب الأليم بوادي الويل يوم القيامة للمكذبين بالله وآياته ولقائه المكذبين بيوم الجزاء والحساب وقوله تعالى: { وما يكذب به إلا كل معتد أثيم { يريد وما يكذب بيوم الجزاء والحساب إلا كل معتد ظالم متجاوز للحد أثيم مرتكب للذنوب والآثام بفسقه عن أوامر ربه وخروجه عن طاعة الله بغشيانه المحارم وقوله { إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين { هذا بيان لذلك المعتدي الأثيم وهو انه إذا قرئت عليه آيات الله تذكيرا له وتعلينا ردها بقوله أساطير الأولين أي هذه حكايات وأخبار الأولين مسطرة مكتوبة وأنكر كتاب الله وكذب به.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- بيان كتاب الفجار وأنه في سجين وسجين ديوان تدون فيه سائر كتب الفجار من أهل النار وموضع أسفل الأرض السابعة مستودع لكتب أعمال الفجار من كفار وفساق ولأرواحهم إلى يوم القيامة ولفظ سجين مشتق من السجين الذي هو الحبس.

2- الوعيد الشديد للمكذبين بالله وبآياته ولقائه.

3- تقرير عقيدة البعث والجزاء.

{ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } * { كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ } * { ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا لَجَحِيمٍ } * { ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ }

شرح الكلمات:

{ ران على قلوبهم } : أي غطى قلوبهم وحجبها عن قبول الحق.

{ ما كانوا يكسبون } : أي من الذنوب والآثام.

{ لمحجوبون } : أي يحال بينهم وبين رؤية الرب إلى يوم القيامة.

{ لصالو الجحيم } : أي لداخلوها ومحرقون معذبون بها.

{ هذا الذي كنتم به تكذبون } : أي يقال لهم توبيخا وخزيا لهم وهم في العذاب هذا الذي كنتم به تكذبون.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في التنديد بالاعتداء والمعتدين والإثم والآثمين فقال تعالى { بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون } أي ما الأمر كما يدعون من أن القرآن أساطير الأولين وإنما ران على قلوبهم أي غشاها وغطاها اثر الذنوب والجرائم فحجبها عن معرفة

الحق وقبوله، وقوله { كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون } أي ردعاً لهم وزجراً عن أقوالهم الباطلة وأعمالهم الفاسدة إنهم عن ربهم لمحجوبون فلا يرونه ولا يرون كرامته } ثم إنهم لصالو الجحيم } أي لداخلوها ومصطلون بحرها معذبون بأنواع العذب فيها ثم يقال لهم توبيخاً وخزياً وتأنيباً { هذا } أي العذاب الذي كنتم به في الدنيا تكذبون حتى واصلتم كفركم وإجرامكم فحل بكم هذا الذي أنتم فيه الآن فذوقوا فلن تزدادوا إلا عذاباً.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- التحذير من مواصلة الذنوب وعدم التوبة منها حيث يؤدي ذلك بالعبد إلى أن يُحرم التوبة ففي حديث أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **إذا أذنب العبد نكت في قلبه نكتة سوداء فإن تاب صقل منها فإن عاد عادت حتى تعظم في قلبه فذلك الران الذي قال الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون** ".

2- تقرير رؤية الله تعالى يف الآخرة بدليل قوله إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون أي الأشقياء إذا فالسعداء غير محجوبين فهم يرون ربهم ويشهد له قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة.

3- تقرير عقيدة البعث والجزاء.

{ **كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِّيِّنَ** } * { **وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ** } *
{ **كِتَابٌ مَرْقُومٌ** } * { **يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ** } * { **إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ** } *
{ **عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ** } * { **تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ** } * { **يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ** } * { **خِتَامُهُ مِسْكٌ** } *
{ **وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ** } * { **وَمِرَاجُهُ مِنَ التَّنِيمِ** } *
{ **عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ** }

شرح الكلمات:

{ كتاب الأبرار } : أي كتاب أعمالهم والأبرار هم المطيعون لله ولرسوله الصادقون.

{ لفي عليين } : أي في موضع يسمى عليين في أعلى الجنة.

{ كتاب مرقوم } : أي كتاب مرقوم بأمان من الله إياه من النار يوم القيامة والفوز بالجنة.

{ يشهدون المقربون } : أي يحضره المقربون من أهل كل سماء ويحفظونه لأنه يحمل أمانة لصاحبه من النار وفوزه بالجنة.

{ إن الأبرار لفي نعيم } : أي إن الذين بروا ربهم بطاعته بأداء الفرائض واجتناب النواهي لفي نعيم الجنة.

{ على الأرائك } : أي على الأسرة ذات الحجال.

{ ينظرون } : أي ما آتاهم ربهم من صنوف النعيم.

{ تعرف في وجوههم نضرة النعيم } : أي حُسنه وبريقه وتلألؤه.

{ من رحيق } : أي من خمر صرف خالصة لا غش فيها ولا دنس.

{ مختوم } : أي مختوم على إنائها لا يفك ختمه إلا هم.

{ ختامه مسك } : أي آخر شربها يفوح برائحة المسك.

{ وفي ذلك } : أي لا في غيره.

{ فليتنافس المتنافسون } : أي فليطلب بالطاعة والاستقامة الطالبون للنعيم المقيم.

{ ومزاجه من تسنيم } : أي ومزاج شربهم من عين تجري من عال تسمى التسنيم.

{ عينا يشرب بها المقربون } : عينا هي التسنيم يشرب منها المقربون صرفاً وتمزج لأصحاب اليمين.

معنى الآيات:

بعد أن ذكر تعالى كتاب الفجار وما ختم له به ذكر كتاب الأبرار وما ختم له به فقال { كلا { أي حقاً { إن كتاب الأبرار } وهو جمع بر أو بار وهو المؤمن الذي بر ربه بطاعته في أداء فرائضه واجتناب نواهيه وكان صادقاً في ذلك كتاب أعمال هؤلاء الأبرار في عليين روما أدراك { يا رسولنا { ما عليون { أنه موضع في أعلى الجنان. وقوله ركتاب مرقوم { يريد كتاب الأبرار الموضوع في عليين كتاب مرقوم بأمان من الله لصاحبه من النار والفوز بالجنة { يشهده المقربون { أي مقربو كل سماء يحضرونه ويحفظون له ويشهدون بما فيه من الأمان لصاحبه من النار والفوز بالجنة. وقوله تعالى { إن الأبرار { واصحاب الكتب المودعة في عليين لفي نعيم يريد يوم القيامة والنعيم هو نعيم الجنة وهذا لون منه على الأرائك أي الأسرة ذات الحجال { ينظرون { إنهم جالسون على الأرائك ينظرون باستحسان وإعجاب ملكهم الكبير الذي ملكهم الله تعالى وقد يمتد مسافة ألفي سنة وينتهي عليه بصرهم { تعرف في وجوههم نضرة النعيم { أي حسنه وبريقه وتلألؤه وقوله { يسقون من رحيق مختوم { أي من خمر هي الرحيق صافية لا دنس فيها ولا غش مختوم على أوانيها لا يفكها إلا هم. ختامه مسك آخر هذا الشراب يفوح برائحة المسك الأذفر فهي طيبة الرائحة للغاية. وقوله تعالى { وفي ذلك فليتنافس المتنافسون { أي وفي مثل هذا النعيم لا في غيره من حطام الدنيا وشرابها وملكها الزائل يجب أن يتنافس المتنافسون أي في طلبه بالإيمان وصالح الأعمال بعد البعد كل البعد عن الشرك وسيئي الأقوال وقبيح الأفعال.

وقوله تعالى { ومزاجه من تسنيم، عينا يشرب بها المقربون { أي إن ذلك الرحيق يمزج لصحاب اليمين بماء عين تسمى التسنيم ويشربه المقربون صرفاً أي خالصاً بدون مزج من عين التسنيم وقوله { يشرب بها { الباء بمعنى من أو ضمن يشرب معنى يلتذ أي يلتذ بها وقد سبق في سورة الإنسان وقلت إنها لطيب شرابها تكاد تكون آلة للشرب فتكون الباء للآلة على بابها نحو شربت بالكأس.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- الثناء على الأبرار وبيان ما أعد الله تعالى لهم وهم المؤمنون المتقون الصادقون في ذلك.

2- تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر ما يجري فيها.

3- الترغيب في العمل الصالح للحصول على نعيم الجنة لقوله تعالى { وفي ذلك فليتنافس المتنافسون }.

{ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ } * { وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَرُونَ } * { وَإِذَا نَقَلْتُمُوهُمْ إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَنقَلْتُمُوهُمْ فَكَاهِنَهُمْ } * { وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ } * { وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ } * { فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ } * { عَلَىٰ الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ } * { هَلْ تُؤْتَوْنَ كُفْرًا مَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ } *

شرح الكلمات:

{ إن الذين أجمعوا } : أي على أنفسهم بالشرك والمعاصي كأبي جهل وأمية بن خلف وعتبة بن ابي معيط.

{ من الذين آمنوا } : أي كبلال وياسر وعمار وصهيب وخبيب.

{ يتغامزون } : أي يشيرون إلى المؤمنين بالجفن والحاجب استهزاء بهم.

{ فأكهين } : أي إذا رجعوا على ديارهم وأهليهم يرجعون نشاوى فرحين معجبين بحالهم.

{ وإذا رأوهم } : أي وإذا رأى أولئك الفكهون رأوا المؤمنين.

{ قالوا إن هؤلاء لضالون } : إن هؤلاء يعنون المؤمنين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لضالون بتركهم دينهم واتخاذهم لدين محمد صلى الله عليه وسلم الجديد.

{ وما ارسلوا عليهم حافظين } : أي ولم يكلفهم الله تعالى بحفظ أعمالهم ورعاية أحوالهم.

وإنما هم متطفلون.

{ فاليوم } : أي يوم القيامة.

{ من الكفار يضحكون } : أي من اجل ما هم فيه من العذاب حيث يرونهم وهم على أرائكهم.

{ هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون } : أي هل جوزي الكفار بما كانوا يفعلون من الكفر والنشر والفساد؟ والجواب نعم نعم نعم.

معنى الآيات:

بعدهما بين تعالى حال الأبرار في دار البرار وذكر ما شاء الله أن يذكر من نعيمهم ترغيباً وتعليماً بعد أن ذكر في الآيات قبلها حال المجرمين وما أعد لهم من عذاب في دار العذاب. ذكر تعالى هنا في خاتمة السورة ما أوجب للمجرمين وهو النار، وما أوجب للمؤمنين وهو الجنة فذكر طرفاً من سلوك المجرمين وآخر من سلوك المؤمنين فقال عز من قائل { إن الذين أجرموا } أي على أنفسهم أي أفسدوها بالشرك والنشر والفساد كابي جهل والوليد بن المغيرة والعاصي وغيرهم كانوا من الذين آمنوا كبلال وعمار وصهيب وخبيب وأضرابهم من فقراء المؤمنين { يضحكون } استهزاء بهم وسخرية. { وإذا مروا بهم } في شوارع مكة حول المسجد الحرام { يتغامزون } يشيرون إليهم بالجفن والحاجب على عادة المتكبرين { وإذا انقلبوا } أي رجعوا { إلى أهلهم } في ديارهم { انقلبوا فكهين } ناعمين معجبين بحالهم فرحين بما عندهم روذا رأوهم { أي وإذا رأى أولئك المجرمون المؤمنين أشاروا إليهم وقالوا إن هؤلاء لصالون } بتركهم دينهم واعتناق دين محمد الجديد في نظرهم. قال تعالى { وما أرسلوا عليهم حافظين } أي على أعمالهم وأحوالهم حتى يقولوا ما قالوا وإنما هم متطفلون يدعون ما ليس لهم لقبح سلوكهم وسوء فهمهم، قال تعالى { فاليوم } يوم القيامة { الذين آمنوا من الكفار يضحكون } أي من الكفار { على الأرائك } أي الأسرى ذات الحجال { ينظرون } إلى الكفار وهم في النار ويضحكون منهم وهم يعذبون ولا عجب في كيفية رؤيتهم لهم وهم في النار أسفل سافلين والمؤمنون في أعلى عليين إذ البث التلفزيوني اليوم قطع العجب وأبطله وقوله تعالى { هل ثوب الكفار } أي هل جوزي الكفار على أفعالهم الإجرامية؟ والجواب معلوم مما تقدم إذ وصفت حالهم وبين عذابهم والعياذ بالله من عذابه وأليم عقابه.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- التنديد بالإجرام والمجرمين.

2- بيان ما كان عليه المشركون في مكة إبان الدعوة وما لقيه المؤمنون منهم.

3- بيان أن المؤمنين سيرون المشركين في الجحيم ويضحكون منهم وهم في نعيمهم والمشركون في جحيمهم.

4- بيان إكرام الله لأوليائه، وإهانتة تعالى لأعدائه.

سورة الإنشقاق

{ إِذَا لِسْمَاءُ أَنْشَقَّتْ } * { وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَخُقَّتْ } * { وَإِذَا
لِلْأَرْضِ مُدَّتْ } * { وَالْقَتُّ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ } * { وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا
وَخُقَّتْ } * { يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ } *

{ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ } * { فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا }
{ * { وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا } * { وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ }
ظَهْرِهِ } * { فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا } * { وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا } * { إِنَّهُ }
كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا } * { إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ } * { بَلَىٰ إِنَّ }
رَبَّهُ كَانَ بِهَٰ بِصِيرًا }

شرح الكلمات:

{ إذا السماء انشقت } : أي بالغمام وهو سحب أبيض رقيق وذلك لنزول الملائكة.

{ وأذنت لربها } : أي سمعت وأطاعت.

{ وحقت } : أي وحق لها أن تسمع أمر ربها وتطيعه.

{ وإذا الأرض مدت } : أي زيد في سعتها كما يمد الأديم أي الجلد إذ لم يبق عليها بناء ولا جبل.

{ وألقت ما فيها وتخلت } : أي ألقت ما فيها من الموتى ألقتهم أحياء إلى ظهرها وتخلت عنه أي عما كان في بطنها.

{ إنك كادح } : أي عامل كاسب للخير أو الشر.

{ إلى ربك كدحا } : أي إلى أن تلقى ربك وأنت تعمل وتكسب فليكن عملك مما يرضي عنك ربك { فملاقيه } : أي ملاق ربك بعد موتك وبعملك خيره وشره.

{ كتابه } : أي كتاب عمله وذلك بعد البعث.

{ وينقلب إلى أهله مسرورا } : أي بعد الحساب اليسير يرجع إلى أهله في الجنة من الحور العين فرحا.

{ وراء ظهره } : أي يأخذه بشماله من وراء ظهره إهانة له.

{ يدعو ثورا } : أي ينادي هلاكه قائلا واثوراه واثوراه أي يا هلاكه.

{ ويصلى سعيرا } : أي ويحرق بالنار تحريقا وينضج انضاجه بعد أخرى على قراءة يُصَلَّى بالتضعيف.

{ إنه ظن أن لن يحور } : أي انه كان في الدنيا يظن أنه لا يرجع إلى الحياة بعد الموت فلذا لم يعمل خيرا قط ولم يتورع عن ترك الشر قط لعدم إيمانه بالبعث.

معنى الآيات:

قوله تعالى { إذا السماء انشقت } يخبر تعالى أنه إذا انشقت السماء أي تصدعت وتفطرت وذابت فصارت كالدهان { وأذنت لربها وحقت } أي وسمعت لأمر ربها واستجابت { فكانت } كما أمرها الله أن تكون منشقة منفطرة حتى تكون كالمهل،

{ وإذا الأرض مدت } من الأديم واتسعت رقعتها حيث زال منها الجبال والآكام والمباني والعمارات وأصبحت قاعا صفصفا { وألقت ما فيها } أي ما في بطنها من أموات { وتخلت } عنه أي عما كان في بطنها { وأذنت لربها } في ذلك كله أي سمعت وأجابت { وحققت } أي وحق لها أن تسمع وتجيّب وتطيع وجواب إذا الأولى والثانية واحد وهو { علمت نفس ما قدمت وأخرت } أو ما أحضرت كما تقدم نظيره في التكويد والانفطار. وقوله تعالى { يا أيها الإنسان } أي يا بن آدم { إنك كادح إلى ربك } كدحا { أي إنك عامل تعمل يوميا وليل نهار إلى أن تمون وتلقى ربك إنك لا تبرح تعمل لا محالة وتكسب بجوارحك الخير والشر إلى الموت حيث تنتقل إلى الدار الآخرة وتلقى ربك وتلاقيه هذا يشهد له قول الرسول صلى الله عليه وسلم في الصحيح " **كلكم يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها** "

إذا فمن الخير لك أيها الإنسان المكلف أن تعمل عملك صالحا وانظر إلى الصورة التالية { فأما من أوتي كتابه بيمينه } لأنه حوى الخير ولا بشر فيه { فسوف يحاسب حسابا يسيرا } ينظر في كتابه ويقرر هل فعلت كذا فيعترف ويتجاوز عنه وينقلب إلى أهله في الجنة وهم الحور العين والنساء المؤمنات والذرية الصالحة يجمعهم الله ببعهم كرامة لهم وهو قوله تعالى { والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم } { وأما من أوتي كتابه } أي كتاب أعماله روراء ظهره { حيث تغل اليمني مع عنقه وتخرج الشمال وراء ظهره ويعطى كتابه وراء ظهره { فسوف يدعو ثورا } أي ينادي هلاكه قائلا واثوراه واثوراه أي يا هلاكه احضر فهذا أوان حضورك { وبصلى سعيرا } أي ويدخل نارا مستعرة شديدة الالتهاب ويصلى أيضا فيها تصلية أي ينضح فيها لحمه المرة بعد المرة وأبدا والعباد بالله وعلّة ذلك وسببه هو { أنه كان في أهله } في الدنيا { مسرورا } لا يخاف الله ولا يرجو الدار الآخرة يعمل ما يشاء ويترك ما يشاء إنه ظن أن لن يحور أي انه لا يرجع حيا بعد موته ولا يحاسب ولا يجزى هذه على هلاكه وشقائه فاحذروها أيها الناس اليوم فأمّنوا بربكم ولقائه واعملوا عملا ينجيكم من عذابه. وقوله تعالى { بلى إن ربه كان به بصيرا } أي ليحورن وليبعثن وليحاسبن وليس كما يظن أنه لا يبعث ولا يحاسب ولا يجزى بل لا بد من ذلك كله إن ربه تعالى كان به ويعمله بصيرا لا يخفى عليه من أمره شيء ونتيجة لذلك تمّ له هذا الحساب والعقاب بامرّ العذاب وأشدّه دخول النار وتصلية جحيم.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- تقرير عقيدة البعث والجزاء ببيان مقدماته في انقلاب الكون.
- 2- بيان حتمية لقاء الإنسان ربّه.
- 3- كل إنسان مكلف بالعقل والبلوغ فهو عامل وكاسب لا محالة إلى أن يموت ويلقى ربه.
- 4- أهل الإيمان والتقوى يحاسبون حسابا يسيرا وهو مجرد عرض لا غير ويفوزون أما من نوقش الحساب فقد هلك وعذب لأنه لا يملك حجة ولا عذرا.
- 5- التنعم في الدنيا والانكباب على شهواتها وملاذها مع ترك الطاعات والصالحات ثمرة عدم الإيمان أو اليقين بالبعث والجزاء.

{ فَلَا أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ } * { وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ } * { وَ الْقَمَرِ إِذَا
تَسَقَ } * { لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ } * { فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ }
* { وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ } * { بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا
يَكْذِبُونَ } * { وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ } * { فَيَسْزُهُمْ بَعْدَآبِ أَلِيمٍ
} * { إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ }

شرح الكلمات:

{ بالشفق } : أي بالحمرة في الأفق بعد غروب الشمس.

{ وما وسق } : أي دخل عليه من الدواب وغيرها.

{ إذا اتسق } : اجتمع وتم نوره وذلك في الليالي البيض.

{ طبقاً عن طبق } : أي حالاً بعد حال الموت، ثم الحياة ثم ما بعدها من أحوال القيامة.

{ فما لهم لا يؤمنون } : أي أي مانع من الإيمان بالله ورسوله ولقاء ربهم والحجج كثيرة
تتلى عليهم.

{ وإذا قرئ عليهم القرآن } : أي تلي عليهم وسمعوه.

{ لا يسجدون } : أي لا يخضعون فيؤمنوا ويسلموا.

{ بما يوعون } : أي يجمعون في صحفهم من الكفر والتكذيب.

{ لهم أجر غير ممنون } : أي غير مقطوع.

معنى الآيات:

قوله تعالى { فلا أقسم } أي فليس الأمر كما تدعون من أنه لا بعث ولا جزاء أقسم
بالشفق وهي حمرة الأفق بعد غروب الشمس والليل وما وسق أي وما جمع من كل ذي
روح من سابح في الماء وطائر في السماء وسارح في الغبراء والقمر إذا اتسق أي اجتمع
ونوره وذلك في الليالي البيض.

وجواب القسم قوله تعالى { لتركبن طبقاً عن طبق } أي حالاً بعد حال الموت ثم الحياة،
ثم العرض، ثم الحساب، ثم الجزاء فهي أحوال وأهوال فليس الأمر كما تتصورون من أنه
موت ولا غير. وقوله تعالى { فما لهم لا يؤمنون وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون } أي
ما للناس لا يؤمنون أي شيء منعهم من الإيمان بالله ورسوله والدار الآخرة مع كثرة
الآيات وقوة الحجج وسطوع البراهين. وما لهم أيضاً إذ تلي عليهم القرآن وسمعوه لا
يخضعون ولا يخشعون ولا يخرون ساجدين يكذبون يحمل من أنواع الحجج والبراهين
وقوله تعالى بل الذين كفروا أي بدل أن يؤمنوا ويسلموا يكذبون { والله أعلم بما يوعون
{ في قلوبهم من الكفر والتكذيب وفي نفوسهم من الحسد والكبر والغل واليغص وبناء
على ذلك فبشرهم يا رسولنا أي أخبرهم بما يسوءهم بعداب أليم عاجلاً وأجلاً { إلا الذين
آمنوا أي منهم آمنوا بالله ورسوله وآيات الله ولقائه وعملوا الصالحات فادوا الفرائض
واجتنبوا المحارم فهؤلاء } لهم أجر { أي ثواب عند الله إلى يوم يلقونه } غير ممنون {

أي غير منقوص ولا مقطوع في الجنة دار السلام. اللهم اجعلنا من أهلها برحمتك يا أرحم
الراحمين.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- بيان أن الإنسان مقبل على أحوال وأهوال حالا بعد حال وهولا بعد هول إلى أن ينتهي
إلى جنة أو نار.

2- بيان أن عدم إيمان الإنسان بربه أمر يستدعي العجب إذ لا مانع للعبد من الإيمان
بخالقه وهو يعلم أنه مخلوق وقد تعرف إليه فأنزل كتبه وبعث رسله وأقام الأدلة على
ذلك.

3- مشروعية السجود عند تلاوة هذه الآية وهي وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون.

4- علم الله تعالى بما يعي الإنسان في قلبه وما يحمل في نفسه فذكره للعبد بأن يراقب
ربه فلا يعي في قلبه إلا الإيمان ولا يحمل في نفسه إلا الخير فلا غل ولا حسد ولا شك ولا
عداء ولا بغضاء.

سورة البروج

{ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ } * { وَيَوْمَ الْمَوْعُودِ } * { وَشَاهِدِ
وَمَشْهُودِ } * { قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ } * { النَّارِ ذَاتِ الْوُجُودِ } *
{ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ } * { وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ
{ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ } *
{ لِذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ }
* { إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ
عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ لَّخِرٌ } * { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ }

شرح الكلمات:

{ ذات البروج } : أي منازل الشمس والقمر الاثنى عشر برجاً.

{ واليوم الموعود } : أي يوم القيامة إذ وعدت لله تعالى عباده أن يجمعهم فيه لفصل
القضاء. { وشاهد } : أي يوم الجمعة.

{ ومشهود } : أي يوم عرفة.

{ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ } : أي لُعن أصحاب الأخدود.

{ الأخدود } : أي الحفر تحفر في الأرض وهو مفرد وجمعه أخاديد.

{ إذ هم عليها قعود } : أي على حافتها وشفيرها.

{ وما نقموا منهم } : أي ما عابوا أي شيء سوى إيمانهم بالله تعالى.

معنى الآيات:

قوله تعالى { والسماء ذات البروج } هذا قسم من أعظم القسام إذ أقسم تعالى فيه بالسماء ذات البروج وهي منازل الشمس والقمر الأثنا عشر برجاً، وباليوم الموعود وهو يوم القيامة إذ وعد الربّ تعالى عباده أن يجمعهم فيه ليحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون وبالشاهد وهو يوم الجمعة وبالمشهود وهو يوم عرفة وجواب القسم أو المقسم عليه محذوف قد يكون تقديره لتبعثن ثم لتنبؤن لأن السورة مكية والسور المكية تعالج العقيدة بأنواعها الثلاثة التوحيد والنبوة والبعث والجزاء، وجائز أن يكون الجواب قتل بتقدير اللام وقد نحو لقد قتل أي لعن اصحاب الأعداء وهي حفر حفرها الكفار وأجوا فيها ناراً وأتوا بالمؤمنين المخالفين لدينهم وعرضوا عليهم الكفر أو الإلقاء في النار فاختاروا الإلقاء في النار مع بقاء إيمانهم حتى إن امرأة كانت ترضع صبياً فأحجمت عن إلقاء نفسها مع طفلها في النار فأنطق الله الصبي فقال لها: أمه امضي فإنك على الحق فاقتمت النار. وقوله { إذ هم عليها قعود } بيان للحال التي كانوا يفتنون فيها المؤمنين والمؤمنات إذ كانوا على شفير النار وحافتها قاعدين، وقوله تعالى { وهم على ما يفعلون بالمؤمنين } من الإلقاء في النار والارتداد عن الإسلام { شهود } أي حضور، ولم يغيروا منكراً ولم يأمرؤا بمعروف. وقوله تعالى { وما نقموا منهم } أي وما عابوا عنهم شيئاً سوى إيمانهم بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والأرض، فحسب العبد من الله هذه الصفات فإنها توجب الإيمان بالله وطاعته ومحبته وخشيته وهي كونه سبحانه وتعالى عزيزاً في انتقامه لأولياءه حميداً يحمده لآلائه ونعمه سائر خلقه مالكاً لكل ما في السموات والأرض ليس لغيره ملك في شيء معه وعلمه الذي أحاط بكل شيء دل عليه قوله وهو على كل شيء شهيد. فكيف ينكر على المؤمن إيمانه برّبه ذي الصفات العلا. والجلال والجمال والكمال. سبحانه اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك. وقوله تعالى { إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات } أي فتنوهم عن دينهم فأحرقوهم بالنار { ثم لم يتوبوا } بعد فتنتهم للمؤمنين والمؤمنات { فلهم عذاب جهنم } جزاء لهم. { ولهم عذاب الحريق } عذاب جهنم في الدار الآخرة وعذاب الحريق في الدنيا. فقد روي أنهم لما فرغوا من غلقاء المؤمنين في النار والمؤمنون كانت تفيض أرواحهم قبل وصولهم إلى النار فلم يحسوا بعذاب النار والكافرون خرجت لهم النار من الأخاديد وأحرقتهم فذاقوا عذاب الحريق في الدنيا، وسيذوقون عذاب جهنم في الآخرة هذا بالنسبة على أبدانهم أما أرواحهم فإنها بمجرد مفارقة الجسد تلقى في سجين مع أرواح الشياطين والكافرين وقوله تعالى { إن الذين آمنوا } بالله وعملوا الصالحات أي آمنوا بالله رباً وإلهاً وعبدوه بـ { فرائضه وترك محارمه } لهم جنات { أي بساتين } تجري من تحتها الأنهار { أي من تحت أشجارها وقصورها.

وقوله تعالى { ذلك الفوز الكبير } حقا هو فوز كبير، لأنه نجاه من النار أولاً ودخول الجنة ثانياً. كما قال تعالى

**{ فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا غلا
متاع الغرور }**
هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- تقرير عقيدة البعث والجزاء.

2- فضل يومي الجمعة وعرفة.

3- بيان ما يُبتلى به المؤمنون في هذه الحياة ويصبرون فيكون جزاؤهم الجنة.

4- الترهيب والترغيب في ذكر جزاء الكافرين والمؤمنين الصالحين.

{ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ } * { إِنَّهُ هُوَ يُبْدِيءُ وَيُعِيدُ } * { وَهُوَ
لَغَفُورٌ لَّوَدُودٌ } * { ذُو الْعَرْشِ لَمَجِيدٌ } * { فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ } *
{ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ } * { فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ } * { بَلِ الَّذِينَ
كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ } * { وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ } * { بَلْ هُوَ
قُرْآنٌ مَّجِيدٌ } * { فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ }

شرح الكلمات:

{ إن بطش ربك } : أي أخذه إذا أخذ الكافر شديداً.

{ يبدئ ويعيد } : أي يبدئ الخلق ويعيده بعد فناءه ويبدئ العذاب ويعيده.

{ الغفور الودود } : أي لذنوب عباده المؤمنين المتوحد لأوليائه.

{ ذو العرش المجيد } : أي صاحب العرش إذ هو خالقه ومالكه والمجيد المستحق لكمال صفات العلو.

{ في تكذيب } : أي بما ذكر في سياق الآيات السابقة.

{ من ورائهم محيط } : أي هم في قبضته وتحت سلطانه وقهره.

{ قرآن مجيد } : أي كريم عظيم.

{ في لوح محفوظ } : أي من الشياطين والمراد به اللوح المحفوظ.

معنى الآيات:

لما ذكر تعالى ما توعد به الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات من أجل إيمانهم أخبر رسوله معرضاً بمشركي قومه وطغاتهم الذين أذوا المؤمنين في مكة من أجل إيمانهم أخبره بقوله { إن بطش ربك لشديد } أي إن أخذه إذا بطش أخذه أليم شديد ودل على ذلك بقوله { إنه هو يبدئ ويعيد } فالقادر على البدء والإعادة بطشه شديد. وقوله { يبدئ } أي الخلق ثم يعيده. ويبدئ العذاب أيضاً ثم يعيده { وهو الغفور الودود } فهو قادر على البطش بأعدائه، وهو الغفور لذنوب أوليائه { ذو العرش المجيد } أي صاحب العرش خلقاً وملاكاً المجيد العظيم الكريم، { فعال لما يريد } إذ لا يُكره تعالى على شيء ولا يقدر أحد على إكراهه.

وقوله تعالى { هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود } كيف أهلكهم الله لما طغوا وبغوا وكفروا وعصوا نعم قد أتاك وقرأته على قومك الكافرين ولم ينتفعوا به لأنهم يعيشون في

تكذيب لك يحيط بهم لا يخرجون منه لأنه تكذيب ناشئ من الكبر والحسد والجهل فلذا هم لم يؤمنوا بعد. وقوله تعالى { والله من ورائهم محيط } أي هم في قبضته وتحت قهره وسلطانه لا يخفى عليه منهم شيء ولا يحول بينه وبينهم متى أراد أخذهم شيء. وقوله تعالى { بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ } يرد بهذا على المشركين الذين قالوا في القرآن إنه سحر وشعر واساطير الأولين فقال ليس هو كما قالوا وادّعوا وإنما هو قرآن مجيد في لوح محفوظ من الشياطين فلا تمسه ولا تقربه ولا من غير الشياطين من سائر الخلق أجمعين.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- تهديد الظلمة بالعذاب عقوبة في الدنيا وفي الآخرة.

2- إن الله تعالى لكرمه يتودد لأوليائه من عباده.

3- فائدة القصص هي الموعظة تحصل للعبد فلا يترك واجباً ولا يغشى محرماً.

4- بيان إحاطة الله تعالى بعباده وأنهم في قبضته وتحت سلطانه.

5- شرف القرآن الكريم، وإثبات اللوح المحفوظ وتقريره.

سورة الطارق

{ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ } * { وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ } * { النَّجْمِ }
 { الثَّاقِبِ } * { إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ } * { فَلْيَنْظُرِ }
 { الْإِنْسَانَ مِمَّ خُلِقَ } * { خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ } * { يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ }
 { الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ } * { إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ } * { يَوْمَ تُبْلَى }
 { السَّرَائِرُ } * { فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ } * { وَالسَّمَاءِ ذَاتِ }
 { الرَّجْعِ } * { وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ } * { إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ } *
 { وَمَا هُوَ بِلَهَزْلٍ } * { إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا } * { وَأَكِيدُ كَيْدًا } * { }
 فَمَهْلٍ لِكَافِرِينَ أَهْلَهُمْ رُؤُودًا { }

شرح الكلمات:

{ والطارق } : أي كل ما يطرق ويأتي ليلاً وسمي النجم طارقاً لطلوعه ليلاً.

{ النجم الثاقب } : أي الثريباً والثاقب المضيء الذي يثقب الظلام بنوره.

{ لما عليها حافظ } : أي إلا عليها حافظ من الملائكة يحفظ عملها.

{ خلق من ماء دافق } : أي ماء ذي اندفاق وهو بمعنى مدفوق أي مصبوب في الرحم.

{ من بين الصلب والترائب } : الصلب: عظم الظهر من الرجل، والترائب عظام الصدر والواحدة تريبة.

{ يوم تُبلى السرائر } : أي تختبر ضمائر القلوب في العقائد والنيات. والسرائر جمع سريرة كالسّر.

{ ذات الرجع } : أي ذات المطر لرجوعه كل حين والرجع من أسماء المطر.

{ ذات الصدع } : أي التصدع والتشقق بالنبات.

{ لقول فصل } : أي يفصل بين الباطل وفي الخصومات يقطعها بالحكم الجازم.

{ وما هو بالهزل } : أي باللعب والباطل بل هو الجد كل الجد.

{ يكيدون كيداً } : أي يعملون المكائد للنبي صلى الله عليه وسلم.

{ وأكيد كيدا } : أي أستدرجهم من حيث لا يعلمون لأوقعهم في المكروه.

{ أمهلهم رويدا } : أي زمتنا قليلا وقد أخذهم في بدر.

معنى الآيات:

قوله تعالى { والسما والطارق } هذا قسم إلهي حيث أقسم تعالى بالسما والطارق ولما كان لفظ الطارق يشمل كل طارق أت بليل، وأراد طارقاً معيناً فخم منشأته بالاستفهام عنه الدال على تهويله فقال { وما أدراك ما الطارق } ثم بيّنه بقوله { النجم الثاقب } وكل نجم هو ثاقب للظلام بضوئه. والمراد به هنا الثريا لتعارف العرب على إطلاق النجم على الثريا. هذا هو القسم والمقسم عليه هو قوله تعالى { إن كل نفس لما عليها حافظ }. وهنا قراءتان سبعيتان الأولى يتخفيف ميم لما وحينئذ تصبح زائدة لتقوية الكلام لا غير واللام للفرق بين إن النافية والمؤكدة الاخلة على الاسم وهو هنا ضمير شأن محذوف والتقدير أنه أي الحال والشأن كل نفس عليها حافظ. والثانية بتشديد لماً وحينئذ تكون إن نافية بمعنى ما ولما بمعنى إلا وبصير الكلام هكذا.

ما كل نفس إلا عليها حافظ من ربها يحفظ عملها ويحصي عليها ما تكسب من خير وشر. وقوله تعالى { فلينظر الإنسان } أي الكافر المكذب بالبعث والجزاء { مم خُلق } أي من أي شيء خلق. وبين تعالى مما خلقه بقوله { خُلق من ماء دافق } أي ذي اندفاق وهو المنى يصب في الرحم يخرج من بين الصلب والترائب أي يخرج الماء من صلب الرجل وهو عظام ظهره وترائب المرأة وهي محل القلادة من صدرها، وقد اختلف في تقدير فهم هذا الخبر عن الله تعالى وجاء العلم الحديث فشرح الموضوع واثبت أن ماء الرجل يخرج حفا مما ذكر الله تعالى في هذه الآية وأن ماء المرأة كذلك يخرج مما وصف عز وجل وصدق الله العظيم. وقوله تعالى { إنه على رجعه لقادر } أي الذي خلقه مما ذكر من ماء دافق فجعله بشراً سويّاً ثم أماته بعد أن كان حياً قادراً على إرجاعه حياً كما كان وأعظم مما كان.

وذلك يوم تبلى السرائر أي تختبر الضمائر وتكشف الأسرار وتعرف العقائد والنيات الصالحة من الفاسدة والسليمة من المعيبة ويومها { فما له من قوة ولا ناصر } ليس لهذا الكافر والمكذب بالبعث واليحاء الثانية ماله قوة يدفع بها عن نفسه عذاب ربّه ولا ناصر ينصره فيخلصه من العذاب. وقوله تعالى { والسما ذات الرجع والأرض ذات الصدع } أقسم تعالى بالسما ذات السحب والغيوم والأمطار، والأرض ذات التشقق عن

النباتات والزرور المختلفة على أن القرآن الكريم قول فصل وحكم عدل في كل مختلف فيه من الحق والباطل فما أخبر به وحكم فيه من أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها هو الحق الذي لا مرية فيه واصلدق الذي لا كذب معه وقوله تعالى وما هو بالهزل أي وليس القرآن باللعب الباطل بل هو الحق من الله الذي لا باطل معه. وقوله تعالى { إنهم يكيدون كيدا } أي إن كفار قريش يمكرون بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وبدعوته مكرًا ويكيدون لهما كيدا.

وقوله { وأكيد كيدا } أي وأنا أمكر بهم وأكيد لهم كيدا فمن يغلب مكره وكيده الخالق المالك أم المخلوق المملوك؟ فمهل الكافرين يا رسولنا أمهلهم قليلا، فقد كتبنا في كتاب عندنا { لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز } وقد أنجز الله وعده لرسوله والمؤمنين فلم يمض إلا سنيت قلائل، ولم يبق في مكة من سلطان إلا الله، ولا من معبود يعبد إلا الله.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- تقرير المعاد والبعث والجزاء.
- 2- تقرير أن أعمال العباد محصية محفوظة وأن الحساب يجري بحسبها.
- 3- بيان مادة تكوين الإنسان ومصدر تكوين تلك المادة.
- 4- التحذير من إسرار الشر وإخفاء الباطل، وإظهار خلاف ما في الضمائر، فإن الله تعالى عليم بذلك، وسيختبر عباده في كل ما يسرون ويخفون.
- 5- إثبات أن القرآن قول فصل ليس فيه من الباطل شيء وقد تأكد هذا بمرور الزمان فقد صدقت أنباؤه ونجحت في تحقيق الأمن والاستقرار أحكامه.

سورة الأعلى

{ سَبَّحَ سَمَّ رَبِّكَ [الْأَعْلَى] * { لِيَذِي خَلَقَ فَسَوَّى } * { وَ لِيَذِي قَدَّرَ فَهَدَى } * { وَ لِيَذِي أَخْرَجَ لِيَمْرَعَى } * { فَجَعَلَهُ غُتَاءً أَحْوَى } * { سَنُفَرِّقُكَ فَلَا تَنْسَى } * { إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ لِيَجْهَرُ وَمَا يَخْفَى } * { وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى } * { فَذَكَرْ إِنْ نَفَعْتَ لِذِكْرِي } * { سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى } * { وَيَتَجَنَّبُهَا لِأَسْقَى } * { لِيَذِي يَصَلَّى } * { النَّارَ لِكُبْرَى } * { ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا }

شرح الكلمات: : أي نزه اسم ربك أن يُسمى به غيره وأن يذكر بسخرية أو لعب أي لا يذكر إلا باجلال واكبار ونزه ربك عما لا يليق به من الشرك والصاحبة والولد والشبيه والنظير.

{ الأعلى } : أي فوق كل شيء والقاهر لكل شيء.

{ الذي خلق فسوى } : أي الإنسان فوسى أعضائه بأن جعلها متناسبة غير متفاوتة.

{ والذي قدر فهدى } : أي قدر ما شاء لمن شاء وهداه إلى إتيان ما قدره له وعليه.

{ والذي أخرج المرعى } : أي أنبت العشب والكلاً.

{ فجعله غثاء أحوى } : أي بعد الخضرة والنضرة هشيمًا يابسًا أسود.

{ سنقرئك فلا تنسى } : أي القرآن فلا تنساه بإذنتنا.

{ إلا ما شاء الله } : أي إلا ما شئنا أن ننسيكه فإنك تنساه وذلك إذا أراد الله تعالى نسخ شيء من القرآن بلفظه فإنه يُنسى فيه رسوله صلى الله عليه وسلم.

{ ونيسرك لليسرى } : أي للشيعة السهلة وهي الإسلام.

{ فذكر إن نفعت الذكرى } : أي من تذكر أو لم تنفع ومعنى ذكر عظ بالقرآن.

{ ويتجنبها } : أي الذكرى أي يتركها جانبًا فلا يلتفت إليها.

{ الأشقى } : أي الكافر الذي كتبت شقاوته أزلاً.

{ يصلى النار الكبرى } : أي نار الدار الآخرة.

{ لا يموت فيها ولا يحيا } : أي لا يموت فيستريح، ولا يحيا فيها.

معنى الآيات:

قوله تعالى { سبح اسم ربك الأعلى } هذا أمر من الله تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأمته تابعة له بأن ينزه اسم ربه عن أن يسمى به غيره، أو أن يذكر في مكان قدر، أو أن يذكر بعدم اجلال واحترام، والأعلى صفة للرب تبارك وتعالى دال على علوه على خلقه فالخلق كله تحته وهو قاهر له وحاكم فيه. الذي خلق فسوى أي أوجد من العدم المخلوقات وسوى خلقها كل مخلوق بحسب ذاته فعدل أجزاءه وسوى بينها فلا تفاوت فيها { والذي قدر فهدى } أي قدر الأشياء في كتاب المقادير من خير وغيره وهدى كل مخلوق إلى ما قدره له أو عليه فهو طالب له حتى يدركه في زمانه ومكانه وعلى الصورة التي قدر عليها { والذي أخرج المرعى } أي ما ترعاه البهائم من الحشيش والعشب والكلاً. { فجعله غثاء أحوى } أي فجعله بعد الخضرة والنضرة هشيمًا متفرقًا يابسًا بين سواد وبياض وهي الحوة هذه خمس بيات الآية الأولى تضمنت الأمر بتنزيه اسم الله والأربع بعدها في التعريف به سبحانه وتعالى حتى يعظم اسمه وتعظم ذاته وتنه عن الشريك والصاحبة والولد وقوله تعالى { سنقرئك فلا تنسى } هذه عِدَّةٌ من الله تعالى لرسوله. لعل سببها أنه كان صلى الله عليه وسلم إذا جاءه جبريل بالآيات يخاف نسيانها فيستعجل قراءتها قبل فراغ جبريل عليه السلام من إملائها عليه فيحصل له بذلك شدة فطمأنه ربه أنه لا ينسى ما يقرئه جبريل { إلا ما شاء الله } أن ينسيه إياه لحكمة اقتضت ذلك فإنه ينساه فقد كان صلى الله عليه وسلم ينسى وذلك لما أراد الله أن ينسخه من كلامه.

وقوله تعالى { إنه يعلم الجهر وما يخفى } هذه الجملة تعليلية لقدرة الله تعالى على أن يحفظ على رسوله القرآن فلا ينساه ومعنى يعلم الجهر وما يخفى أي أن الله تعالى يعلم

ما يجهر به المرء من قراءة أو حديث وما يخفيه الكل يعلمه الله بخلاف عباده فإنهم لا يعلمون ما يخفى عليهم ويُسرُّ به وقوله تعالى و { نيسرك ليسر } أي للطريقة السهلة الخالية من الحرج وهي الشريعة الإسلامية التي بنيت على أساس أن لا حرج في الدين (وما جعل عليكم في الدين من حرج وقوله تعالى { فذكر إن نفعت الذكرى } من آيسنك من غيمانهم أو لم تنفع. لأنه صلى الله عليه وسلم مأمور بالبلاغ فيبلغ الكافر والمؤمن ويذكر الكافر والمؤمن. والأمر بعد لله. وقوله تعالى { سيذكر من يخشى } أي سيذكر ويتعظ من يخشى عقاب الله إيمانه به ومعرفته له { ويتجنبها } أي الذكرى { الأشقى } أي أشقى الفريقين فريق من يتذكر وفريق من لا يتذكر { الذي يصلى النار الكبرى } أي يدخل النار الكبرى نار يوم القيامة { ثم لا يموت فيها } من جراء عذابها فيستريح { ولا يحيا } فيها ويسعد إذ الشقاء لازمه. وهذه حال أهل النار ونعوذ بالله من حال أهل النار.

هداية الآيات: من هداية الآيات: 1- وجوب تسبيح اسم الله وتنزيهه عما لا يليق به كوجوب تنزيه ذات الله تعالى عن كل ما لا يليق بجلاله وكماله.

2- مشروعية قول سبحان ربِّي الأعلى عند قراءة هذه الآية سبح اسم ربك الأعلى.

3- وجوب التسبيح بها في السجود في كل سجدة من الصلاة سبحان ربي الأعلى ثلاثاً فأكثر.

4- مشروعية قراءة هذه السورة في الوتر فيقرأ في الركعة الأولى بالفاتحة والأعلى وفي الثانية بالفاتحة والكافرون، وفي ركعة الوتر بالفاتحة والصمد أو الصمد والمعوذتين.

5- أحب الرسول صلى الله عليه وسلم سورة الأعلى لأنها سورة ربِّه وأن ربِّه بشره فيها بشارتين عظيمتين الأولى أنه يُيسره ليسرِّي، ومن ثم ما خُير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين شيئين إلا اختار أيسرهما والثانية أنه حفظه من النسيان بأن جعله لا ينسى. ولذا كان يُصلي بهذه السورة الجمع والأعياد والوتر في كل ليلة فصلى الله عليه وسلم.

{ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى } * { وَذَكَرَ سَمَ رَبِّهِ فَصَلَّى } * { بَلْ تُؤْتِرُونَ لِحْيَاءَ الدُّنْيَا } * { وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى } * { إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى } * { صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى }

شرح الكلمات

{ أفلح } : أي فاز بأن نجا من النار، ودخل الجنة.

{ من تزكى } : أي تطهر بالإيمان وصالح الأعمال بعد التخلي عن الشرك والمعاصي.

{ وذكر اسم ربه } : أي في كل أحيائه عند الأكل وعند الشرب وعند النوم وعند الهبوب منه وفي الصلاة وخارج الصلاة من تسبيح وتحميد وتهليل وتكبير.

{ فصلى } : أي الصلوات الخمس والنوافل من رواتب وغيرها.

{ تؤثرون } : أي تقدمون وتفضلون الدنيا على الآخرة.

{ إن هذا لفي الصحف الأولى } : أي إن هذا وهو قوله قد أفلح إلى قوله وأبقى.

{ صفح إبراهيم } : إذ كانت عشر صفح.

{ وموسى } : أي توراته.

معنى الآيات:

قوله تعالى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربّه صلى يخبر تعالى بفلاح عبد مؤمن زكى نفسه اي طهرها بالإيمان وصالح الأعمال، وذكر اسم ربّه على كل أحيينه عند القيام من النوم عند الوضوء بعد الصلاة وبعد الأكل والشرب وعند اللباس فلا يخلو من ذكر الله ساعة فضلى الصلوات الخمس وصلى النوافل. ومعنى الفلاح الفوز والفوز هو النجاة من المرهوب والظفر بالمرغوب المحبوب. والمراد منه في الآية النجاة من النار ودخول الجنة الآية آل عمران

{ فمن زحج عن النار وأدخل لجنة فقد فاز }

وقوله تعالى { بل تؤثرون الحياة الدنيا } أيها الناس اي تفضلونها على الآخرة فتعملون لها وتنسون الآخرة فلا تقدمون لها شيئاً.

هذا هو طبعكم أيها الناس إلا من ذكر الله صلى بعد أن آمن واهتدى في حين أن الآخرة خير من الدنيا وأبقى خير نوعاً وأبقى مدة حتى قال الحكماء لو كانت الدنيا من ذهب والآخرة من خرف.. طين لاختر العاقل ما يبقى على ما يفنى، لأن الدنيا فانية والآخرة باقية وقوله تعالى { إن هذا لفي الصحف الأولى صفح إبراهيم وموسى } أي إن قوله تعالى قد افلح من تزكى إلى قوله خير وأبقى مذكور في كل من صفح غبراهيم وكانت له عشر صفح ولموسى، التوراة.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- الترغيب في الزكاة والذكر والصلاة، ويحصل هذا للمسلم كل عيد فطر غذ يخرج زكاة الفطر أولاً ثم يأتي المسجد يكبر، ثم يصلي حتى أن بعضهم يرى أن هذه الآية نزلت في ذلك.

2- التزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة لفناء الدنيا وبقاء الآخرة.

3- توافق الكتب السماوية دليل أنها وحي الله وكتبه أنزلها على رسله عليهم السلام.

سورة الغاشية

{ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ لُغَاشِيَةٍ } * { وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ } * { غَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ } * { تَصَلَّى يَارَأَ حَامِيَةً } * { تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ } * { لَبَسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ } * { لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ } * { وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ } * { لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ } * { فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ } * { لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِأَغْيَةٍ } * { فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ } * { فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ } * { وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ } * { وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ } * { وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ }

شرح الكلمات:

{ هل أتاك } : أي قد جاءك.

{ الغاشية } : أي القيامة وسميت الغاشية لأنها تغشى الناس بأهوالها.

{ وجوه يومئذ } : أي يوم إذ تقوم الساعة.

{ خاشعة } : أي ذليلة أطلق الوجوه وأراد اصحابها.

{ عاملة ناصبة } : أي ذات نصب وتعب بالسلاسل والأغلال وتكليف شاق الأعمال.

{ تصلى نارا حامية } : ترد هذه الوجوه ناراً حامية قد اشتدت حرارتها.

{ تسقى من عين آنية } : أي بلغت أنها من الحرارة يقال أني الحميم إذا بلغ منتهاه.

{ إلا من ضريع } : أي أخبث طعام وأنتنه، وضريع الدنيا نبت يقال له الشبرق لا ترعاه الدواب لخبثه.

{ وجوه يومئذ ناعمة } : أي حسنة نضرة.

{ لسعيها راضية } : أي لعملها الصالحات في الدنيا راضية في الآخرة لما رأت من ثوابها.

{ لاغية } : أي كلمة لاغية من اللغو والباطل.

{ وأكواب } : أقداح لا عُرا لها موضوعة على حافة العين للشرب.

{ ونمارق مصفوفة } : أي ومساند جمع نمركة مصفوفة الواحدة إلى جنب الأخرى للاستناد إليها.

{ وزرابي مبثوثة } : أي بسط وطنافس لها خمل ومالا خمل لها يسمى سجاده ومعنى مبثوثة مفروشة هنا وهناك مبسوطة.

معنى الآيات:

قوله تعالى { هل أتاك حديث الغاشية } هذا خطاب من الله تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم يقول له فيه هل أتاك نيا الغاشية وخبرها العظيم وحديثها المهيل المخيف إن لم يكن أتاك فقد أتاك الآن إنه حديث القيامة التي تغشى الناس بأهوالها وصعوبة مواقفها واشتداد أحوالها وإليك عرضاً سريعاً لبعض ما يجري فيها: { وجوه يومئذ } تغشاهم الغاشية { خاشعة } ذليلة { ناصبة } أي ذات نصب وتعب من جرّ السلاسل والأغلال، وتكليف أشق الأعمال { تصلى نارا حامية } أي ترد ناراً { تسقى } أي فيها { من عين آنية } قد بلغت أنها وانتهت إلى غايتها في حرارتها هذا هو الشراب أما الطعام فإنه ليس لهم طعام إلا من ضريع قبيح اللون خبيث الطعم منتن الريح، { لا يسمن } أكله ولا يغنيه من جوع. هذه حال من كفر وفجر كفر بالله وبياتنه ولقائه ورسوله، أو فجر عن طاعة الله ورسوله فترك الفرائض وغشي المحارم هذه وجوه ووجوه يومئذ ناعمة أي نضرة حسنة فإنها لسعيها راضية أي لسعيها في الدنيا وهو إيمانها

وصبرها إيمانها وجهادها إيمانها وتقواها إيمانها وعملها الصالح أصحاب هذه الوجوه راضون بأعمالهم لما رأوا من ثوابها والجزاء عليها.

إنهم أدخلوا في جنة عالية لا يقادر علاها، لا تسمع فيها لاغية أي كلمة باطلت تنغص سعادتهم ولا كلمة نابية تقلق راحتهم. فيها عين جارية من غير أخذود حفر لها، فيها سرر مرفوعة قدراً وحالاً ومكاناً، وأكواب أقداح لا عرا لها من ذهب وفضة موضوعة لشربهم إن شاءوا شربوا بأيديهم أو ناولتهم غلمانهم، ذاك لون من الشراب أما الفراش فإنها سرر مرفوعة، ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة، وسائد قد صفت للراحة والاتكاء الواحدة إلى جنب الأخرى طنافيس ذات خمائل مبثوثة مفروشة هنا وهناك مبسوطه. هذه لمحة خاطفة عن الدار الآخرة تعتبر ذكري للذاكرين وعظة للمتقين.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر عرض سريع لها.
- 2- من أسماء القيامة الغاشية لأنها تغطي الناس بأهوالها.
- 3- بيان أن في النار نصيباً وتعباً. على عكس الجنة فإنها لا نصب فيها ولا تعب.
- 4- من مؤلمات النفس البشرية لغو الكلام وكذبه باطله وهو ما ينزه عنه المؤمنون أنفسهم.

{ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ } * { وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ } * { وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ } * { وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ } * { فَذَكَرْ إِنَّهَا نَتْمٌ مَذَكَّرٌ } * { لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ } * { إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ } * { فَيَعَذِّبُهُ اللَّهُ لِعَذَابٍ أَكْبَرَ } * { إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ } * { ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ }

شرح الكلمات:

- { أفلا ينظرون } : أي أينكرون البعث فلا ينظرون نظر اعتبار.
- { إلا الإبل كيف خلقت } : أي خلقا بديعا معدولا به عن سنن سائر المخلوقات.
- { وإلى السماء كيف رفعت } : أي فوق الأرض بلا عمد ولا مستند.
- { وإلى الجبال كيف نصبت } : أي على وجه الأرض نصيباً ثابتاً لا يتزلزل.
- { وإلى الأرض كيف سطحت } : أي بسطت.
- { فذكر } : أي ذكرهم بنعم الله ودلائل توحيده.
- { بمصيّر } : أي بمسلط.

معنى الآيات:

قوله تعالى { أفلا ينظرون } أي أينكرون البعث والجزاء وما أعد الله لأوليائه من النعيم المقيم وما أعد لأعدائه من عذاب الجحيم. أفلا ينظرون نظرة اعتبار إلى الإبل كيف خلقت، وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت فهل خلق الإبل على تلك الصورة العجيبة وذاك التسخير لها وما فيها من منافع إذ يشرب لبنها ويركب ظهرها ويؤكل لحمها لا يدل على قدرة الخالق على إحياء الموتى وهل خلق السماء بكواكبها وشمسها وقمرها ثم رفعها بغير عمد يدعمها ولا سند يسندها لا يدل على قدرة الله على بعث الموتى أحياء ليحاسبهم وجزئهم، وهل نصب الجبال بعد خلق ترابها ويجاد صخورها لا يدل على قدرة الله خالقها على بعث الرمم وإحياء الأجساد البالية كيف شاء ومتى شاء وهل خلق الرض بكل ما فيها ثم بسطها وتسطيحها للحياة عليها والسير فوقها وتعميرها بأنواع العمران لا يدل على قدرة الله على البعث والجزاء. فما للقوم لا ينظرون ولا يفكرون وقوله تعالى { فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر } بعد لفت أنظار المشركين إلى ما لو نظروا إليه وتفكروا فيه لاهتدوا إلى الحق وعرفوا أن الخالق لكل شيء لا يعجزه بعث عباده ولا جزاؤهم. أمر رسوله أن يقوم بالمهمة التي أنيطت به وهي التذكير دون الهداية التي هي لله وحده دون سواه فقال له { فذكر إنما أنت مذكر } أي ذكر بمظاهر قدرتنا وآياتنا في الافاق والآثنا على العباد إنما أنت مذكر ليس غير. وقوله { لست عليهم بمسيطر } أي بمتسلط تجبرهم على الإيمان والاستقامة وقوله { إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر } أي لكن من تولى عن الإيمان فكفر بآياتنا ورسولنا ولقائنا فيعذبه الله العذاب الأكبر وهو عذاب الآخرة. وقوله تعالى { إن إلينا إيابهم } أي رجوعهم إلينا لا إلى غيرنا. { ثم إن علينا } لا على غيرنا { حسابهم } ومن ثم سوف نجزيهم الجزاء اللائق بهم، ولذا فلا يضررك يا رسولنا إعراضهم ولا توليهم. وحسبك تذكيرهم فمن اهتدى نجا ونجاته لنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها إذ عاقبة ضلاله وهي الخسران التام عائدة عليه.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- تقرير البعث والجزاء بالدعوى إلى النظر إلى الأدلة الموجبة للإيمان به.
- 2- بيان أن الداعي إلى الله تعالى مهمته الدعوة دون هداية القلوب فإنها إلى الله تعالى وحده.
- 3- بيان أن مصير البشرية إلى الله تعالى وهي حال تقتضي الإيمان به تعالى وطاعته طلبا للنجاة من عذابه والفوز برحمته. وهو مطلب كل عاقل لو أن الناس يفكرون.

سورة الفجر

{ وَ لَفَجْرٍ } * { وَ لَيَالٍ عَشْرٍ } * { وَ أَلَسْفَعِ وَ لَوْنِرٍ } * { وَ أَلَلَّيْلِ }
{ إِذَا يَسْرِ } * { هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ } * { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ }
{ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ } * { إِرْمَ ذَاتِ لِعْمَادٍ } * { لَيْتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلَهَا }
{ فِي لَيْلَادٍ } * { وَ تِيمُودَ لِيذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ لِوَادٍ } * { وَ فِرْعَوْنَ }
{ ذِي الْأَوْتَادِ } * { لِيذِينَ طَعَوْا فِي لَيْلَادٍ } * { فَ أَكْثَرُوا فِيهَا }

لِقَسَادٍ { * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ } * { إِنَّ رَبَّكَ لَبَلْمُرْصَادِ }

شرح الكلمات:

{ والفجر } : أي فجر كل يوم.

{ وليال عشر } : أي عشر ذي الحجة.

{ والشفع والوتر } : أي الزوج والفرد.

{ والليل إذا يسر } : أي مقبلاً أو مدبراً.

{ لذي حجر } : أي حصى وعقل.

{ بعاد إرم } : هي عاد الأولى.

{ ذات العماد } : إذ كان طول الرجل منهم اثني عشر ذراعاً.

{ جابوا الصخر بالواد } : أي قطعوا الصخر جعلوا من الصخور بيوتا بوادي القرى.

{ ذي الأوتاد } : أي صاحب الأوتاد وهي أربعة أوتاد يشدُّ إليها يدي ورجلي من يعذبه.

{ طغوا في البلاد } : أي تجبروا فيها وظلموا العباد وأكثروا فيها الفساد.

{ فأكثروا فيها الفساد } : أي الشرك والقتل.

{ سوط عذاب } : أي نوع عذاب.

{ لبالمرصاد } : أي يرصد أعمال العباد ليجزيهم عليها.

معنى الآيات:

قوله تعالى { والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر } هذه أربعة أشياء قد أقسم الله تعالى بها وهي الفجر وفي كل يوم فجر وجائز أن يكون قد أراد تعالى فجر يوم معين وجائز أن يريد فجر كل يوم { وليال عشر } وهي العشر الأول من شهر ذي الحجة وفيها عرفة والأضحى وقد اشاد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال " **ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله تعالى من عشر ذي الحجة والشفع وهو كل زوج والوتر وهو كل فرد** " فهو إقسام بالخلق كله { والليل إذا يسر } مقبلاً أو مدبراً فهو بمعنى والليل إذا سار والسير يكون صاحبه ذاهباً أو آتياً وقوله تعالى { هل في ذلك قسم لذي حجر } أي لذي حجر ولب وعقل أي نعم فيه قسم عظيم وجواب القسم أو المقسم عليه جائز أن يكون قوله تعالى { إن ربك لبالمرصاد } الآتي، وجائز أن يكون مقدرراً مثل لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير، وهذا لأن السورة مكية وهي تعالج العقيدة ومن أكبر ما أنكره المشركون البعث والجزاء فلذا هذا الجواب مراد ومقصود. ويدل عليه ما ذكر تعالى من مظاهر قدرته في الآيات بعد والقدرة هي التي يتأتى بها البعث والجزاء فقال عز وجل { ألم تر كيف فعل ربك } أي ألم تنظر بعيني قلبك كيف

فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وهي عاد الأولى قوم هود الذين قالوا من أشد منا قوة، وقال لهم نبيهم هود وزادكم في الخلق بسطة فقد كان طول الرجل منهم اثني عشر ذراعاً، ولفظ إرم عطف بيان لعاد إرم هي عاد قوم هود ووصفها بأنها ذات عماد وأنها لم يخلق مثلها في البلاد هو وصف لها بالقوة والشدة وفعلاً كانوا أقوى الأمم واشدها ولازم طول الأجسام أن تكون أعمدة المنازل كأعمدة الخيام من الطول ما يناسب سكانها في طولهم. ومع هذه القوة والشدة فقد أهلكهم الله الذي هو أشد منهم قوة وقوله تعالى { وثمود الذين جابوا الصخر بالواد }.

{ وَ لَفَجَّرَ } * { وَ لَيَالٍ عَشْرَ } * { وَ الشَّعْفَ وَ لَوْنِرَ } * { وَ اللَّيْلَ إِذَا يَسِرُّ } * { هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ } * { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ } * { إِرْمَ ذَاتِ لِعْمَادٍ } * { لَيْتَى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلَهَا فِي لِيَالٍ } * { وَ ثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ لِوَادٍ } * { وَ فِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ } * { الَّذِينَ طَغَوْا فِي لِيَالٍ } * { فَ أَكْثَرُوا فِيهَا لِفُسَادٍ } * { فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ } * { إِنَّ رَبَّكَ لَبِ لِمِرْصَادٍ }

أي وانظر كيف فعل ربك بتمود وهم اصحاب الحجر (مدائن صالح) شمال المدينة النبوية قوم صالح الذين كانوا أقوياء أشداء حتى إنهم قطعوا الصخور نحتاً لها فجعلوا منها البيوت والمنازل كما قال تعالى عنهم **{ وتنحتون الجبال بيوتاً }** والمراد بالواد واديهم الذي كان بين جبلين من جبالهم التي ينحتون منها البيوت.

فمعنى جابوا الصخر بالواد أي قطعوا الصخور بواديهم وجعلوا منها مساكن لهم تقيهم برد الشتاء القارص وحر الصيف اللافح، ومع هذا فقد أهلكهم الله ذو القوة المتين وقوله { وفرعون ذي الأوتاد الذي طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد } وانظر يا رسولنا كيف فعل ربك بفرعون صاحب المشانق والقتل والتعذيب إذ كان له أربعة أوتاد إذا أراد قتل من كفر به وخرج عن طاعته قيد كل يد بوتد وكل رجل بوتد ويقتله كما هي المشانق التي وضعها الطغاة الظلمة فيما بعد. وقوله تعالى { الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد } وهو الشرك والمعاصي فأهلكهم الله أجمعين عاد إرم وتمود وفرعون وملاه إذ صب عليهم ربك سوط عذاب أي نوع عذاب من أنواع عذابه فأهلك عاد غرم بالريح الصرصر، وتمود بالصيحة العاتية، وفرعون بالغرق في البحر. وقوله تعالى { إن ربك لبالمرصاد } أي لكل جبارعات وطاغية ظالم أي هو تعالى يرصد أعمال العباد ليجزيهم بها في الدنيا وفي الآخرة. ولفظ المرصاد يطلق على مكان يرصد فيه تحركات الصيد الذي يصاد، أو تحركات العدو وهو كبرج المراقبة. والرب تبارك وتعالى فوق عرشه والخليقة كلها تحته يعلم ظواهرها وبواطنها ويراقب أعمالها ويجزيها بحسبها قال تعالى

{ وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون }
هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- فضل الليالي العشر من أول ذي الحجة إلى العاشر منه.

2- بيان مظاهر قدرة الله في إهلاك الأمم العاتية والشعوب الظالمة مستلزم لقدرته

تعالى على البعث والجزاء والتوحيد والنبوة وهو ما أنكره أهل مكة.

3- التحذير من عذاب الله ونقمه فإنه تعالى بالمرصاد فليحذر المنحرفون عن سبيل الله والحاكمون بغير شرعه والعاملون بغير هداه أن يصب عليهم سوط عذاب.

{ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ } * { وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ } * { كَلَّا بَلْ لَّا تُكْرُمُونَ لَيِّتِيمَ } * { وَلَا تَحَاصُّونَ عَلَيَّ طَعَامَ الْمَسْكِينِ } * { وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا } * { وَتُحِبُّونَ لِمَالٍ حُبًّا جَمًّا }

شرح الكلمات:

{ فأما الإنسان } : أي الكافر المشرك.

{ ابتلاه } : أي اختبره.

{ وأكرمه ونعمه } : أي بالمال والجاه ونعمه بالخيرات.

{ أكرمن } : أي فضلني لمالي من مزايا على غيري.

{ فقدر عليه رزقه } : أي ضيقه ولم يوسع عليه.

{ أهانن } : أي أذلني بالفقر ولم يشكر الله على ما وهبه من سلامة جوارحه والعافية في جسمه.

{ كلا } : أي ليس الأمر كما يرى هذا الكافر ويعتقد ويقول.

{ التراث } : أي الميراث.

{ أكلا لما } : أي أكلاً كثيراً ولمّاً شديداً إذ يلمون نصيب النساء والأطفال لما لهم فلا يورثونهم من التركة.

{ حبا جما } : أي حبا شديداً كثيراً.

معنى الآيات:

قوله تعالى { فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن } لقد تقدم قول الله تعالى { إن ربك لبالمرصاد } وهو دال على أن الله تعالى يحب من عبده أن يعبدّه ويشكره ليكرمه في دار طرامته يوم لقائه، وإعلام الله تعالى عباده بأنه بالمرصاد يراقب أعمالهم دلالة على أنه يخوفهم من معاصيه ويرغبهم في طاعته واضحة فتلخص من ذلك أن الله تعالى لا يرضى لعباده الكفر وأنه يحب لهم الشكر فأما الإنسان فماذا يحب وماذا يكره قال تعالى عنه فأما الإنسان وهو المشرك وأكثر الناس مشركون إذا ما ابتلاه ربه أي اختبره فأكرمه بالمال والولد والجاه ونعمه بالأرزاق والخيرات لينظر الله هل يشكر أو يكفر فيقول مفاخراً ربي أكرمن أي فضلني على غيري لما لي من فضائل ومزايا

لم تكن لهؤلاء الفقراء وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانني أي وأما إذا ما اختبره وضيق عليه رزقه لينظر تعالى هل يصبر العبد المختبر أو يجزع فيقول ربي أهانني أي أذلني فأفقرني.

وقوله تعالى { كلا بل لا تكرمون اليتم ولا تحاضون على طعام المسكين وتأكلون التراث أكلاً لما وتحبون المال حبا جما } أي ألا فارتدعوا أيها الماديون الذين تقيسون الأمور كلها بمقاييس المادة فالله جل جلاله يوسع الرزق اختباراً للعبد هل يشكر نعم الله عليه فيذكرها ويشكرها بالإيمان والطاعة ويضيق الرزق امتحاناً هل يصبر العبد لقضاء ربه أو يجزع. وإنما أنتم أيها الماديون ترون أن في التوسعة إكراماً وفي التضييق إهانة كلا ليس الأمر كذلك، ونظريتكم المادية هذه أنتكم من حبكم الدنيا واغتراركم بها ويشهد بذلك إهانتكم لليتامى وعدم إكرامكم لهم لضعفهم وعجزهم أمامكم، وعدم الاستفادة المادية منهم. وشاهد آخر أنكم لا تحضون أنفسكم ولا غيركم على إطعام المساكين وهم جياع أمامكم، وآخر أنكم تأكلون التراث أي الميراث أكلاً لما شديداً تجمعون مال الورثة من الأطفال والنساء إلى أموالكم. وتحرمون الضعيفين الأطفال والنساء. وآخر وتحبون المال حبا جما أي قويا شديداً. كلا ألا ارتدعوا واخرجوا من دائرة هذه النظرية المادية قبل حلول العذاب، ونزول ما تكرهون. فأمنوا بالله ورسوله.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- النظرية المادية لم تكن حديثة عهد إذ عرفها الماديون في مكة من مشركي قريش قبل أربعة عشر قرناً.

2- وجوب إكرام اليتامى والحض على إطعام الجياع من فقراء ومساكين.

3- وجوب إعطاء الموارث لمستحقيها ذكورا أو إناثا صغاراً أو كباراً.

4- التنديد بحب المال الذي يحمل على منع الحقوق، ويزن الأمور بميزانه قوة وضعفاً.

{ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا } * { وَجَاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا } * { وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى } * { يَقُولُ يَلَيِّنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي } * { فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا } * { وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدًا } * { يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ } * { رَاجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً } * { وَ الْخَلِي فِي عِبَادِي } * { وَ الْخَلِي جَنَّتِي }

شرح الكلمات:

{ إذا دكت الأرض دكا دكا } : أي حركت حركة شديدة وزلزلت زلزلا قويا فلم يبق عليها شاخص البتة.

{ والملك صفا صفا } : أي والملائكة أي صفا بعد صفا.

{ وجيء يومئذ جهنم } : أي تجر بسبعين ألف زمام كل زمام بأيدي سبعين الف ملك.

{ يتذكر الإنسان } : أي الكافر ما قالت له الرسل من وعد الله ووعيده، يوم لقائه.

{ وأنى له الذكر } : أي لا تنفعه في هذا اليوم الذكرى.

{ قدمت لحياتي } : أي هذه الإيمان وصالح الأعمال.

{ لا يعذب عذابه أحد } : أي لا يعذب مثل عذاب الله أحد أي في قوته وشدته.

{ ولا يوثق وثاقه أحد } : أي ولا يوثق أحد مثل وثاق الله عز وجل.

{ يا أيتها النفس المطمئنة } : أي المؤمنة الآمنة من العذاب لما لاح لها من بشائر النجاة.

{ ارجعي إلى ربك } : أي إلى جواره في دار كرامته أي الجنة.

{ فادخلي في عبادي } : أي في جملة عبادي المؤمنين المتقين.

{ وادخلي جنتي } : أي دار كرامتي لأوليائي.

معنى الآيات:

قوله تعالى { إذا دكت الأرض دكا دكا } هو كقوله

{ وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت }

{ وجاء ربك } أي لفصل القضاء { والملك صفا صفا } بعد صف، { وجيء يومئذ بجهنم } تجر بسبعين ألف زمام كل زمام بأيدي سبعين ألف ملك، هنا وفي هذا اليوم وفي هذه الساعة { يتذكر الإنسان } المهمل المفرط المعرض عن دعوة الرسل، الكافر بلقاء الله والجزاء على الأعمال { وأنى له الذكرى } هنا يتذكر وما يتذكر؟، وكفره كان عريضا وشهره كان مستطيرا، ماذا يتذكر وهل تنفعه الذكرى، اللهم لا، لا وماذا عساه أن يقول في هذا الموقف الرهيب يقول نادما متحسرا { يا ليتني قدمت لحياتي } أي هذه الحياة المائلة بين يديه، وهل ينفعه التمني اللهم لا، لا.

قال تعالى مخبرا عن شدة العذاب وقوة الوثاق { فيومئذ } أن تقوم القيامة ويجيء الرب لفصل القضاء وجاء بجهنم ويتذكر الإنسان ويأسف ويتحسر في هذا اليوم يقضي الله تعالى بعذاب أهل الكفر والشرك والفجور والفسوق فيعذبون ويوثقون بأمر الله وقضائه في السلاسل ويغنون في الأغلال ويذوقون العذاب والنكال الأمر الذي ما عرفه الناس في الدنيا أيام كانوا يعذبون المؤمنين ويوثقونهم في الحبال وهو ما أشار إليه بقوله: { فيومئذ لا يعذب عذابه أحد } أي لا يعذب عذاب أحد في الدنيا مهما بالغ في التعذيب عذاب الله في الآخرة { ولا يوثق وثاقه أحد } أي لا يوثق أحد في الدنيا وثاق الله في الآخرة هذه صورة من عذاب الله لأعدائه من أهل الشرك به والكفر بآياته وروله ولقائه وأما أهل الإيمان به وطاعته وهم أولياؤه الذي آمنوا في الدنيا وكانوا يتقون فيها هم ينادون فاستمع { يا أيتها النفس المطمئنة } إلى صادق وعد الله ووعيده في كتابه وعلى لسان رسوله فأمنت واتقت وتخلت عن الشرك والشرك فكانت مطمئنة وذكر الله قريرة العين بحب الله ورسوله، وما وعدوا الرحمن { ارجعي إلى ربك } أي غلى جواره في دار كرامته حال كونك { راضية } ثواب الله لك مرضيا عنك من قبل مولاك { فادخلي في عبادي } أي في جملة عبادي الصالحين { وادخلي جنتي } فيقال لها هذا عندما يرسل الله الأرواح إلى الأجساد يوم المعاد، فإذا دخلت تلقته الملائكة بالسلام وتساق إلى ساحة العرض وتعطى

كتابها بيمينها وثم يقال لها ادخلي في عبادي أي في جملتهم وادخلي جنتي بعد مرورها على الصراط اللهم اجعل نفسي مثل تلك النفس المطمئنة بالإيمان وذكر الله ووعد الرحمن وعد الصدق الذي كانوا يوعدون.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- تقرير المعاد بعرض شبه تفصيلي ليوم القيامة.
- 2- بيان اشتداد حسرة المفرطين اليوم في طاعة الله تعالى وطاعة رسوله يوم القيامة.
- 3- بشرى النفس المطمئنة بالإيمان وذكر الله ووعدته ووعدته، عند الموت وعند القيام من القبر وعند تطاير الصحف.

سورة البلد

{ لَا أَقْسِمُ بِهَذَا لِبَلَدٍ } * { وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا لِبَلَدٍ } * { وَوَالِدٍ
وَمَا وَلَدٍ } * { لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ } * { أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ
يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ } * { يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا } * { أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ
يَرَهُ أَحَدٌ } * { أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ } * { وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ } *
{ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ }

شرح الكلمات:

{ لا أقسم بهذا البلد } : أي مكة.

{ وأنت حل بهذا البلد } : أي وأنت يا نبي الله محمد حلال بمكة.

{ ووالد وما ولد } : أي وآدم وذريته.

{ في كبد } : أي في نصب وشدة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة.

{ ابحسب أن لن يقدر } : أي أيظن وهو أبو الأشدين بن كلدة وكان قويا شديدا.

{ أهلكت مالا لبدا } : يقول هذا مفاخرا بعداوة الرسول وأنه أنفق فيها مالا كثيرا.

{ أبحسب أن لم يره أحد } : أي أيظن أنه لم يره أحد؟ بل الله رآه وعلم ما أنفقه.

{ وهديناه النجدين } : أي بينا له طريق الخير وطريق الشر بما فطرناه عليه من ذلك
وبما أرسلنا به رسلنا وأنزلنا به كتبنا.

معنى الآيات:

قوله تعالى { لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد وما ولد } هذا قسم لله تعالى

اقسم فيه بمكة بلده الأمين والرسول بها وهو حلّ يقاتل ويقتل فيها وذلك يوم الفتح الموعود. وقد قتل صلى الله عليه وسلم يومها ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة وأقسم بوالد وما ولد فالوالد آدم وما ولد ذريته منهم الأنبياء والأولياء وجواب القسم أو المقسم عيله قوله { لقد خلقنا الإنسان في كبد } أي في نصب وتعب لا يفارقه منذ تخلقه في بطن أمه إلى وفاته بانقضاء عمره ثم يكابد شدائد الآخرة ثم إما غلنغيم لا نصب معه ولا تعب، وإما إلى جحيم لا يفارقه ما هو أشد من النصب والتعب عذاب الجحيم هكذا شاء الله وهو العليم الحكيم. وفي هذا الخبر الإلهي المؤكد بأجل قسم على أن الإنسان محاط منذ نشأته على نهاية أمره بالنصب والتعب ترويح على نفوس المؤمنين بمكة وهم يعانون من الحاجة والاضطهاد والتعذيب أحيانا من طغاة قريش لا سيما المستضعفين كياسر وولده عمار وبلال وصهيب وخبیب، وحتى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فهو لم يسلم من أذى المشركين فإذا عرفوا طبيعة الحياة وأن السعادة فيها أن يعلم المرء أن لا سعادة بها هان عليهم الأمر وقل قلقهم وخفت الأهمم. كما هو تنبيه للطغاة وإعلام لهم بما هم عنه غافلون لعلمهم يصحون من سكرتهم بحب الدنيا وما فيها وقوله عز وجل { أبحسب } الإنسان { أن لم يره أحد } هذا الإنسان الذي قيل أنه أبو الأشدّين الذي أنفق ماله في عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم والإسلام ويتبجح بذلك ويقول { أهلك ما لا لبدا } كثيرا بعضه فوق بعض بلى إن الله تعالى قد رآه وعلم به وعلم القدر الذي أنفقه وسوف يحساب عليه ويجزيه به، ولن ينجيه اعتقاده الفاسد أنه لا بعث ولا جزاء قال تعالى مقررا له بقدرته ونعيمه عليه { ألم نجعل عينين ولسانا وشفقتين وهدينا النجدين } أي أعطينا عينين يبصر بهما ولسانا ينطق به ويفصح عن مراده وزيناه بشفتين يستر بهما فمه وأسنانه ثم هديناه النجدين أي بيّنا له طريق الخير والشر والسعادة والشقاء بما أودعنا في فطرته وبما أرسلنا به رسلنا وأنزلنا به كتبنا أنسى هذا كله وتعامى عنه ثم هو ينفق ما أعطينا في حرب رسولنا وديننا.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- شرف مكة وحرمتها وعلو شأن الرسول صلى الله عليه وسلم وسمو مقامه وهو فيها وقد أحلها الله تعالى له ولم يحلها لأحد سواه.

2- شرف آدم وذريته الصالحين منهم.

3- اعلان حقيقة وهي أن الإنسان لا يبرح يعاني من أتعاب الحياة حتى الممات ثم يستقبل شدائد الآخرة إلى أن يقر قراره وينتهي تطوافه باستقراره في الجنة حيث يستريح نهائيا، أو في النار فيعذب ويتعب أبدا.

{ فَلَا اقْتِحَمَ لِعَقَبَةٍ } * { وَمَا أَدْرَاكَ مَا لِعَقَبَتِهِ } * { فَكُ رَقَبَةٍ } * { أَوْ اطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ } * { يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ } * { أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَمْرَبَةٍ } * { ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ } * { أُولَئِكَ أَصْحَابُ لِمِيمَنَةٍ } * { وَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ لِمَسْأَمَةٍ } * { عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ }

شرح الكلمات:

{ فلا اقتحم } : أي فهلا تجاوز.

- { العقبة } : أي الطريق الصعب في الجبل، والمراد به النجاة من النار.
- { فك رقبة } : أي اعتق رقبة في سبيل الله تعالى.
- { في يوم ذي مسغبة } : أي في يوم ذي مجاعة وشدة مؤونة.
- { يتيما ذا مقربة } : أي أطعم يتيما من ذوي قرابته.
- { مسكينا ذا متربة } : أي أطعم فقيراً لاصقاً بالتراب ليس له شيء.
- { وتواصوا بالصبر } : أي أوصى بعضهم بعضاً بالصبر على طاعة الله.
- { وتواصوا بالمرحمة } : أي أوصى بعضهم بعضاً برحمة الفقراء والمساكين.
- { اصحاب الميمنة } : أي اصحاب اليمين وهم المؤمنون المتقون.
- { اصحاب المشأمة } : أي أصحاب الشمال وهم الكفار الفجار.
- { مؤصدة } : أي مطبقة لا نافذة لها ولا كوة فلا يدخلها هواء.

معنى الآيات:

قوله تعالى { فلا اقتحم العقبة } فهلا أنفق أبو الأشدين ما أنفقه في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم هلا أنفقه في سبيل الله فاقتم بها العقبة فتجاوزها، وقوله تعالى { وما أدراك ما العقبة } هذا تفخيم لشأنها وتعظيم له وقوله { فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة } ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة { بهذه الأمور الأربعة تقتحم العقبة وتجتاز فينجو صاحبها من النار والأمور الأربعة هي:

- 1- فك رقبة وقد ورد من اعتق رقبة مؤمنة فداؤه من النار.
- 2- إطعام في يوم ذي مسغبة أي مجاعة يتيما ذا مقربة أي قرابة أو مسكينا ذا متربة أي ذا لصوق بالأرض لحاجته وشدة فقره.
- 3- إيمان صادق بالله ورسوله وآيات الله ولقائه يحيا به قلبه.
- 4- تواصى بالصبر أي مع المؤمنين المستضعفين بالثبات على الحق ولزوم طريقه وتواصى بالمرحمة مع أهل المال أن يرحموا الفقراء والمساكين فيسدوا خلتهم ويقضوا حاجتهم.

بهذه الربعة تجتاز العقبة وينجو المرء من عذاب الله، وفي مثل هذا تنفق الأموال لا أن تنفق في الدسائس والمكر بالصالحين وخداع المؤمنين.

وقوله تعالى { والذين كفروا بآياتنا } لما ذكر الإيمان والعمل الصالح وهما المنجيان من عذاب الله تعالى ذكر ضدتهما وهما الكفر والمعاصي وهما المهلكان الشرك والمعاصي

لأن الكفر بآيات الله لازمه البقاء على الشرك المنافي للتوحيد، والعصيان المنافي للطاعة وقوله تعالى { أولئك أصحاب المشأمة } أي الشمال { عليهم نار مؤصدة } مغلقة الأبواب مطبقة هي جزاؤهم لأنهم كفروا بآيات الله وعصوا رسوله.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- التنديد بمن ينفق ماله في معصية الله ورسوله، والنصح له بالإِنفاق في الخير فإنه أجدى له، وأنجى من عذاب الله.

2- بيان أن عقبة عذاب الله يوم القيامة تقتحم وتجتاز بالإِنفاق في سبيل الله وبالإيمان والعمل الصالح والتواصي به.

3- التنديد بالكفر والوعيد الشديد لأهله.

سورة الشمس

{ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا } * { وَ الْقَمَرُ إِذَا تَلَّاهَا } * { وَالنَّهَارُ إِذَا
جَلَّاهَا } * { وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا } * { وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا } *
{ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَّاهَا } * { وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا } * { فَأَلْهَمَهَا
فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا } * { قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا } * { وَقَدْ خَابَ مَنْ
دَسَّاهَا }

شرح الكلمات:

{ وضحاها } : أي ونهارها.

{ إذا تلاها } : أي تلا الشمس فطلع بعد غروبها مباشرة وذلك ليلة النصف من الشهر.

{ إذا جلاها } : أي إذا أضاءها.

{ إذا يغشاهها } : أي غشى الشمس حتى تظلم الآفاق.

{ وما بناها } : أي ومن بناها وهو الله عز وجل حيث جعل السماء كالسقف للأرض.

{ وما طحهاها } : أي ومن بسطها وهو الله عز وجل.

{ وما سواها } : أي ومن سوى خلقها وعدله وهو الله عز وجل.

{ فألهمها فجورها } : أي فبيّن لها ما ينبغي لها أن تأتيه أو تتركه من الخير والشر.

{ أفلح من زكاهها } : أي فاز بالنجاة من النار ودخول الجنة من طهر نفسه من الذنوب والآثام.

{ وقد خاب } : أي خسر في الآخرة نفسه وأهله يوم القيامة.

{ من دساها } : أي دسّى نفسه غذا أخفاها وأخملها بالكفر والمعاصي وأصل دسها دسها فأبدلت إحدى السيتين ياءً.

معنى الآيات:

قوله تعالى { والشمس وضحاها } إلى قوله { وقد خاب من دساها } تضمنت هذه الآيات العشر قسماً إلهياً من أعظم الأقسام ومقسماً عليه وهو جواب القسم ومقسماً لهم وهم سائر الناس فالقسم كان بما يلي بالشمس وضحاها وبالقمر إذا تلاها أي تلا الشمس إذا طلع بعد غروبها وذلك ليلة النصف من الشهر والنهار إذا جلاها إذا أضاء فكشف الظلمة أو الدنيا، وبالليل إذا يغشاها أي يغشى الشمس حتى تظلم الآفاق وبالسماء وما بناها على أن ما تكون غالباً لغير العالم وقد تكون للعالم كما هي هنا فالذي بناها هو الله سبحانه وتعالى بالأرض وما طحاها أي بسطها وهو الله تعالى وبالنفس وما سواها أي خلقها وعدل خلقها وهو الله تعالى وقوله فألهمها فجورها وتقواها أي خلقها وسوى خلقها والهمها أي بين لها الخير والشر أي ما عمله من الصالحات وما تتجنبه من المفسدات فأقسم تعالى بربيع من مخلوقاته العظام وبنفسه وهو العلي العظيم على ما دل عليه قوله { قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها } وهو المقسم عليه وهو أن من وفقه الله وأعانته فزكى نفسه أي طهرها بالإيمان والعمل الصالح مبعداً لها عما يدنسها من الشرك والمعاصي فقد افلح بمعنى فاز يوم القيامة وذلك بالنجاة من النار ودخول الجنة لأن معنى الفوز لغة هو السلامة من المرهوب والظفر بالمرغوب وأن من خذله الله تعالى لما له من سوابق في الشر والفساد فلم يترك نفسه بالإيمان والعمل الصالح ودساها أي دسها أخفاها وأخملها بما أفرغ عليها من الذنوب وما غطاها من آثار الخطايا والآثام فقد خاب بمعنى خسر في آخرته فلم يفلح فخسر نفسه وأهله وهو الخسران المبين.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- بيان مظاهر القدرة الإلهية في الآيات التي أقسم بها الرب تعالى.

2- بيان بما يكون به الفلاح، وما يكون به الخسران.

3- الترغيب في الإيمان والعمل الصالح والترهيب من الشرك والمعاصي.

{ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا } * { إِذْ أُنْبِئَتْ أَسْقَاهَا } * { فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا } * { فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدمَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا } * { وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا }

شرح الكلمات:

{ ثمود } : أي أصحاب الحجر كذبوا رسولهم صالحاً عليه السلام.

{ بطغواها } : أي بسبب طغيانها في الشرك والمعاصي.

{ إذ انبعث } : أي انطلق مسرعاً.

{ أشقاها } : أي أشقى القبيلة وهو قُدار بن سالف الذي يضرب به المثل فيقال أشأم من قدار.

{ رسول الله } : أي صالح عليه السلام.

{ ناقة الله وسقياها } : أي ذروها وشربها في يومها.

{ فكذبوه } : أي فيما أخبرهم به من شأن الناقة.

{ فعقروها } : أي قتلوها ليخلص لهم ماء شربها في يومها.

{ فدمدم } : أي اطبق عليهم العذاب فأهلكهم.

{ بذنبهم } : أي بسبب ذنوبهم التي هي الشرك والتكذيب وقتل الناقة.

{ فسواها } : أي سوى الدمدم عليهم فلم يفلت منهم أحد.

{ ولا يخاف عقباها } : أي ولا يخاف الربّ تعالى تبعه إهلاكهم كما يخاف الإنسان عاقبة فعله إذا هو قتل أحداً أو عذبه.

معنى الآيات:

قوله تعالى { كذبت ثمود } إلى قوله { ولا يخاف عقباها } هذه الآيات سيقنت للتدليل على أمور هي أن الذنوب موجبة لعذاب الله في الدنيا والآخرة، وأن تكذيب السورول الذي عليه كفار مكة منذر بخطر عظيم إذا استمروا عليه فقد يهلكهم الله به كما أهلك أصحاب الحجر قوم صالح، وأن محمداً رسول الله حقاً وصدقا وإن انكار قريش له لا قيمة له، وأنه لا إله إلا الله. وأن البعث والجزاء ثابتان بأدلة قدرة الله وعلمه فقوله تعالى { كذبت ثمود } إخبار منه تعالى المراد به إنذار قريش من خطر استمرارها على التكذيب وتسليية الرسول والمؤمنين وقوله { بطغواها } أي بسبب ذنوبها التي بلغت فيها حد الطغيان الذي هو الإسراف ومجاوزة الحد في الأمر. وبينّ تعالى ظرف ذلك بقوله { إذ انبعث } أشقى تلك القبيلة الذي هو قُدار بن سالف الذي يضرب به المثل في الشقاوة فيقال أشأم من قدار وقال فيه رسول الله أشقى الأولين والآخرين قدار بن سالف وقوله فقال لهم رسول الله أي صالح { ناقة الله } أي احذروها فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم ذروها وسقياها أي وماء شربها إذ كان الماء قسمة بينهم لها يوم ولهم يوم. { فكذبوه } في ذلك وفي غيره من رسالته ودعوته إلى عبادة الله وحده { فعقروها } أي فذبحوها { فدمدم عليهم ربهم } أي أطبق عليهم العذاب وعمهم به فلم ينج منهم أحد وذلك بذنبهم لا بظلم منه تعالى، { فسواها } في النعمة والعذاب { ولا يخاف عقباها } أي تبعه تلحقه من هلاكها إذ هو رب الكل ومالك الكل وهو القاهر فوق عباده وهو العزيز الحكيم.

هداية الآيات:

من هداية الآيات: 1- بيان أن نجاة العبد من النار ودخوله الجنة متوقف على زكاة نفسه

وتطهيرها من أضرار الذنوب والمعاصي، وأن شقاء العبد وخسرانه سببه تدنيسه نفسه بالشرك والمعاصي وكل هذا من سنن الله تعالى في الأسباب والمسببات.

2- التحذير من الطغيان وهو الإسراف في الشر والفساد فإنه مهلك ومدمر وموجب للهلاك والدمار في الدنيا والعذاب في الآخرة.

3- تسليية الرسول صلى الله عليه وسلم والتخفيف عنه إذ كذبت قبل قريش ثمود وغيرها من الأمم كأصحاب مدين وقوم لوط وفرعون.

4- انذرا كفار قريش عاقبة الشرك والتكذيب والمعاصي من الظلم والاعتداء.

سورة الليل

{ وَ لِلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ } * { وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ } * { وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ
وَالْأُنثَىٰ } * { إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ } * { فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَ اتَّقَىٰ } *
{ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ } * { فَسَنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَىٰ } * { وَأَمَّا مَنْ
بَخِلَ وَ اسْتَغْنَىٰ } * { وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ } * { فَسَنِيسِرُهُ لِلْعُسْرَىٰ } *
{ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ }

شرح الكلمات:

{ إذا يغشى } : أي بظلمته كل ما بين السماء والأرض في الإقليم الذي يكون به.

{ إذا تجلى } : أي تكشف وظهر في الإقليم الذي هو به وإذا هنا وفي التي قبلها ظرفية وليست شرطية.

{ وما خلق الذكر والأنثى } : أي ومن خلق الذكر والأنثى آدم وحواء وكل ذريتهما وهو الله تعالى.

{ إن سعيكم لشتى } : أي ان عملكم أيها الناس لمختلف منه الحسنة الموروثة للجنة ومنه السيئة الموجبة للنار.

{ من أعطى واتقى } : أي حق الله وانفق في سبيل الله واتقى ما يسخط الله تعالى من الشرك والمعاصي.

{ وصدق بالحسنى } : أي بالخلف لحديث اللهم أعط منفقا خلفاً.

{ فسنيسرهُ لليسرى } : أي فسنيسرهُ للخلة اي الخصلة اليسرى وهي العمل بما يرضاه الله منه في الدنيا ليجب له به الجنة في الآخرة.

{ وأما من بخل واستغنى } : أي منع حق الله والإنفاق في سبيل الله واستغنى بماله عن الله فلم يساله من فضله ولم يعمل عملاً صالحاً يتقرب به إليه.

{ وكذب بالحسنى } : أي بالخلف وما تثمره الصدقة والإيمان وهو الجنة. { فسنيسرهُ للعسرى } : فسنيسرهُ للخلة العسرى وهي العمل بما يكرهه الله ولا يرضاه ليكون قائده

إلى النار.

{ إذا تردى } : أي في جهنم فسقط فيها.

معنى الآيات:

قوله تعالى { والليل } أقسم تعالى بالليل { إذ يغشى } بظلامه الكون، وبالنهار { إذا تجلى } أي تكشف وظهر وهما آيتان من بيات الله الدالتان على ربوبيته تعالى الموجبة لألوهيته، وأقسم بنفسه جل وعز فقال { وما خلق الذكر وأنثى } أي والذي خلق الذكر والأنثى آدم وحواء ثم سائر الذكور وعامة الإناث من كل الحيوانات وهو مظهر لا يقل عظمة على آيتي الليل والنهار والمقسم عليه أو جواب القسم هو قوله { إن سعيكم لشتى } أي إن علمكم أيها الناس لمختلف منه الحسنات الموجبة للسعادة والكمال في الدارين ومنه السيئات الموجبة للشقاء في الدارين أي دار الدنيا ودار الآخرة. وبناءً على هذا { فأما من أعطى } حق الله في المال فأنفق وتصدق في سبيل الله { واتقى } الله تعالى فأمن به وعبدته ولم يشرك به { وصدق بالحسنى } التي هي الخلف أي العوض المضاعف الذي واعد به تعالى من ينفق في سبيله في قوله

{ وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه }

وفي قول الرسول صلى الله عليه وسلم في الصحيح " **ما من يوم تطلع فيه الشمس إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم اعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفاً** " فَسَيُهِئُهُ لِلخَلَّةِ اليسرى وهي العمل بما يرضاه الله منه ف الدنيا ويثيبه عليه في الآخرة بالجنة { وأما من بخل } بالمال فلم يعط حق الله فيه ولم يتصدق متطوعاً في سبيل الله { واستغنى } بماله وولده وجاهه فلم يتقرب على الله تعالى بطاعته في ترك معاصيه ولا في أداء فرائضه وكذب بالخلف من الله تعالى على من ينفق في سبيله { فسنيسره للعسرى } أي فسنيئه للخلة العسرى وهي العمل بما يكره الله تعالى ولا يرضاه من الذنوب والآثام ليكون ذلك قائده إلى النار.

وقوله تعالى { وما يغني عنه ماله إذا تردى } يخبر تعالى بأن من بخل واستغنى وكذب بالحسنى حفاظاً على ماله وشحاً به وبخلاً أن ينفقه في سبيل ربه هذا المال لا يغني عنه شيئاً يوم القيامة إذا ألقى به في نار جهنم فتردى ساقطاً فيها على أم رأسه كما قال تعالى

{ وأما من خفت موازينه }

أي لعدم الحسنات الكافية فيها

{ فأمه هاوية وما أدراك ما هي نار حامية }

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- بيان عظمة الله وقدرته وعلمه الموجبة لربوبيته المقتضية لعبادته وحده دون سواه.
- 2- تقرير القضاء والقدر وهو أن كل إنسان ميسر لما خلق له من سعادة أو شقاء لحديث " **اعملوا فكل ميسر لما خلق له** " مع تقرير أن من وفق للعمل بما يرضى الله تعالى كان ذلك دليلاً على أنه مكتوب سعيداً إذا مات على ما وفق له من العمل الصالح. وأن من وفق للعمل المسخط لله تعالى كان دليلاً على أنه مكتوب شقواؤه إن هو مات على ذلك.

3- تقرير أن التوفيق للعمل بالطاعة يتوقف حسب سنة الله تعالى على رغبة العبد وطلبه ذلك والحرص عليه واختياره على غيره وتسخير النفس والجوارح له. كما أن التوفيق للعمل الفاسد قائم على ما ذكرنا في العمل الصالح وهو اختيار العبد وطلبه وحرصه وتسخير نفسه وجوارحه لذلك هذه سنة من سنن الله تعالى في خلقه.

{ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ } * { وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ } * { فَأَنْذَرْتُمْ تَارًا تَلَطَّىٰ } * { لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى } * { لِيَذِي كَدِّبٍ وَتَوَلَّىٰ } * { وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى } * { لِيَذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى } * { وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ } * { إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ } * { وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ } *

شرح الكلمات:

{ إن علينا للهدى } : أي إن علينا لبيان الحق من الباطل والطاعة من المعصية.

{ وإن لنا للآخرة والأولى } : أي ملك ما في الدنيا والآخرة نعطي ونحرم من نشاء لا مالك غيرنا.

{ فأندرتكم } : أي خوفتكم.

{ نارا تلظى } : أي تتوقد.

{ لا يصلاحها } : أي لا يدخلها ويحترق بلهبها.

{ إلا الأشقى } : أي إلا الشقى.

{ الذي كذب وتولى } : كذب النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به وتولى أعرض عن الإيمان به وبما جاء به من التوحيد والطاعة لله ورسوله.

{ وسيجنبها الأتقى } : أي يتطهر به فلذا يخليه من النظر على غير الله فهو لذلك خال من الرياء والسمعة.

{ وما لأحد عنده من نعمة تجزى } : أي ليس لأحد من الناس عليه مئة فهو يكافئه بذلك.

{ إلا ابتغاء وجهه ربه الأعلى } : أي يؤتي ماله في سبيل الله ابتغاء مرضاة الله عز وجل.

{ ولسوف يرضى } : أي يعطيه الله تعالى من الكرامة ما يرضي به في دار السلام.

معنى الآيات:

قوله تعالى { إن علينا للهدى } الآيات.. بعد أن علم تعالى عباده أن يبسر ليسرى من أعطى واتقى وصدق بالحسنى، وأنه يبسر للعسرى من بخل واستغنى وكذب بالحسنى أعلم بحقيقة أخرى وهي أن بيان الطريق الموصل بالعبد ليسرى هو على الله تعالى متكفل به وقد بينه بكتابه ورسوله فمن طلب اليسرى فأولا يؤمن بالله ورسوله ويوطن نفسه على طاعتها ويأخذ في تلك الطاعة يعمل بها وثانيا ينفق في سبيل الله ما يطهر به

نفسه من البخل وشح النفس ويظهر فقره وحاجته إلى الله تعالى بالتقرب عليه بالنوافل وصالح الأعمال وبذلك يكون قد يُسر فعلاً لليسري وقوله تعالى { وَإِن لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ } أي الدنيا وعليه فمن طلبها من غيرنا فقد أخطأ ولا يحصل عليها بحال فطلب الآخرة يكون بالإيمان والتقوى، وطلب الدنيا يكون بالعمل حسب سنتنا في الكسب وحصول المال وقوله تعالى { فَأَنْذَرْتَكُمْ نَارًا تَلْظِي لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَبَ وَتَوَلَّىٰ } أي فبناء على ما بيننا لكم فقد أنذرتكم أي خوفتكم نارا تلظي أي تتوقد التهابا لا يصلها لا يدخلها ويصطلي بحرها خالداً فيها ابداً إلا الأشقى أي الأكثر شقاوة وهو المشرك وقد يدخلها الشقي من اهل التوحيد ويخرج منها بتوحيده، حيث لم يكذب ولم يتول، ولكن فجر وعصى، وما اشرك وما تولى، وقوله تعالى { وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى } أي يعطي ماله في سبيل الله يتزكى به من مرض الشح والبخل وأثار الذنوب والإثم، وقوله { وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى } أي فهو ينفق ما ينفقه في سبيل الله خاصة وليس ما ينفقه من أجل أن عليه لأحد من الناس فضلاً أو يداً فهو يكافئه بها لالا، وإنما هو ينفق ابتغاء وجه ربه الأعلى أي يريد رضا ربه تعالى لا غير.

قال تعالى { ولسوف يرضى } أي ما دام ينفق ابتغاء وجهها فقط فسوف نكافئه ونعطيه عطاء يرضى به وذلك في الجنة دار السلام. هذه الآية الكريمة نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقد كان في مكة يشتري العبيد من مواليهم الذين يعذبونهم من أجل إسلامهم فكان يشتريهم ويعتقهم لوجه الله تعالى ومنهم بلال رضي الله عنه فقال المشركون إنما فعل ذلك ليد عنده أي نعمه فهو يكافيه بها فأكذبهم الله في ذلك وأنزل قوله وسيجنبها الأتقى الآيات.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- بيان أن الله تعالى متكفل بطريق الهدى فأرسل الرسل وأنزل الكتاب فأبان الطريق وأوضح السبيل.

2- بيان أن الله تعالى وحده الدنيا والآخرة فمن أرادهما أو إحداهما فليطلب ذلك من الله تعالى فالآخرة تطلب بالإيمان والتقوى والدنيا تطلب باتباع سنن الله تعالى في الحصول عليها.

3- بيان فضل أبي بكر الصديق وأنه مبشر بالجنة في هذه الآية الكريمة.

سورة الضحى

{ وَالضُّحَىٰ } * { وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ } * { مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ } * { وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ } * { وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ } * { أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ } * { وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ } * { وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ } * { فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَفْهَرُ } * { وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرُ } * { وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ }

شرح الكلمات:

{ والضحى } : أي أول النهار ما بين طلوع الشمس وارتفاعها قيد رمح إلى الزوال.

{ والليل إذا سجي } : غطى بظلامه المعمورة وسكن فسكن الناس وخلدوا إلى الراحة.

{ ما ودعك } : أي ما تركك ولا تخلى عنك.

{ وما قلى } : أي ما أبغضك.

{ ألم يجدك يتيماً } : أي فاقد الأب إذ مات والده قبل ولادته.

{ فأوى } : أي فأواك بأن ضمك إلى عمك أبي طالب.

{ ووجدك ضالا } : أي لا تعرف ديننا ولا هدى.

{ ووجدك عائلاً } : أي فقيراً.

{ فأغنى } : أي بالقناعة، وبما يسرّ لك من مال خديجة وابي بكر الصديق.

{ فلا تقهر } : أي لا تذله ولا تأخذ ماله.

{ فلا تنهر } : أي لا تنهره بزجر ونحوه.

{ وأما بنعمة ربك فحدث } : أي اذكر ما أنعم الله تعالى به عليك شكراً له على ذلك.

معنى الآيات:

قوله تعالى { والضحي والليل إذا سجي ما ودعك ربك وما قلى } هذا قسم من الله تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم أقسم له به على أنه ما تركه ولا ابغضه. وذلك أنه أبطأ عنه الوحي أياماً فلما رأى ذلك المشركون فرحوا به وعيروه فجاءت امرأة وقالت ما أرى شيطانك إلا قد تركك. فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله سورة الضحي يقسم له فيها بالضحي وهو أول النهار من طلوع الشمس وارتفاعها قيد رمح إلى ما قبل الزوال بقليل، وبالليل إذا سجي أي غطى بظلامه المعمورة وسكن فسكن الناس وخلدوا إلى الراحة فيه { ما ودعك ربك } يا محمد أي تركك { وما قلى } أي ما أبغضك { وللآخرة خير لك من الأولى } أي الدنيا وذلك لما أعد الله لك فيها من الملك الكبير والنعيم العظيم المقيم. وسوف يعطيك ربك من فواضل نعمه حتى ترضى في الدنيا من كمال الدين وظهور الأمر في الآخرة الشفاعة وأن لا يبقى أحد من أمته أهل التوحيد في النار والوسيلة والدرجة الرفيعة التي لا تكون لأحد سواه.

وقوله تعالى { ألم يجدك يتيماً فأوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلاً فأغنى } هذه ثلاث منن لله تعالى على رسوله منّيها عليه وذكره بها ليوقن أن الله معه وله وأنه ما تركه ولن يتركه وحتى تنتهي فرحة المشركين ببطء الوحي وتأخره بضعة أيام. فالمئة الأولى أن والد النبي صلى الله عليه وسلم قد مات عقب ولادته وأمه ماتت بعيد فطامه فأواه ربه بأن ضمّه إلى عمه أبي طالب فكان ابا رحيماً وعماً كريماً له وحصناً منيعاً له، ولم يتخل عن نصرته والدفاع عنه حتى وفاته والثانية مئة العلم والهداية فقد كان صلى الله عليه وسلم يعيش في مكة كأحد رجالها لا يعرف علماً ولا شرعاً وإن كان معصوماً من معرفة أي ذنب أو ارتكاب اية خطيئة إلا أنه ما كان يعرف إيماناً ولا إسلاماً ولا شرعاً كما قال تعالى:

{ ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان }

والثالثة مَنَّهُ عليه بالغنى بعد الحاجة فقد مات والده ولم يخلّف أكثر من جارية هي بركة أم أيمن وبضعة جمال، فأغناه الله بغنى القناعة فلم يمد يده لأحد قط وكان يقول " ليس الغني عن كثرة العرض ولكن الغني غني النفس " هذه ثلاث من إلهية وما أعظمها والمنة تتطلب شكرا والله يزيد علي الشكر ومن هنا أرشد الله تعالى رسوله إلى شكر تلك النعم ليزيده عليها فقال فأما { فأما اليتيم فلا تقهر } لاتقهره بأخذ ماله أو إذلاله أو أذاه ذاكرنا رعاية الله تعالى لك أيام يتمك. { وأما السائل } وهو الفقير المسكين وذو الحاجة يسألك ما يسدّ خلته فاعطه ما وجدت عطاءً أو ورده بكلمة طيبة تشرح صدره وتخفف ألم نفسه ولا تنهره بزجر عنيف ولا بقول غير لطيف ذاكرنا ما كنت عليه من حاجة وما كنت تشعر به من احتياج { وأما بنعمة ربك فحدث } اي اشكر نعمة الإيمان والإحسان والوحي والعلم والفرقان وذلك بالتحديث بها ابلاغاً وتعلماً وتربية وهداية فذاك شكرها والله يحب الشاكرين هكذا أدّب الله جل جلاله ورسوله وخليله فأكمل تأديبه وأحسه.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- الدنيا لا تخلو من كدر وصدق الله العظيم
{ لقد خلقنا الإنسان في كبد }
- 2- بيان علو المقام المحمدي وشرف مكانته.
- 3- مشروعية التذكير بالنعم والنقم حملاً للعبد على الصبر والشكر.
- 4- وجوب شكر النعم بصرفها في مرضاة المنعم عز وجل.
- 5- تقرير معنى الحديث " إذا أنعم الله تعالى على عبد نعمة أحب أن يرى أثرها عليه " .

سورة الشرح

{ أَلَمْ تَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ } * { وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ } * { أَلَمْ نُقْضِ ظَهْرَكَ } * { وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ } * { فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا } * { فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا } * { فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ } * { وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ }

شرح الكلمات:

- { الم } : الاستفهام للتقرير أي إن الله تعالى يقرر رسوله بنعمه عليه.
- { نشرح لك صدرك } : أي بالنبوة، وبشقه وتطهيره وملئه إيمانا وحكمة.
- { ووضعنا عنك وزرك } : أي حططنا عنك ما سلف من تبعات أيام الجاهلية قبل نبوتك.
- { الذي أنقض ظهرك } : أي الذي أثقل ظهرك حيث كان يشعر صلى الله عليه وسلم

بثقل السنين التي عاشها قبل النبوة لم يعبد فيها الله تعالى بفعل محابه وترك مكارهه لعدم علمه بذلك.

{ ورفعنا لك ذكرك } : أي أعليناه فاصبحت تذكر معي في الأذان والإقامة والتشهد.

{ فإن مع العسر يسرا } : أي مع الشدة سهولة.

{ فإذا فرغت } : أي من الصلاة.

{ فانصب } : أي اتعب في الدعاء.

{ وإلى ربك فارغب } : أي فاضرع إليه راغبا فيما عنده من الخيرات والبركات.

معنى الآيات:

قوله تعالى { الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك } هذه ثلاث ممن أخرى بعد المنن الثلاث التي جاءت في السورة قبلها منها الله تعالى على رسوله بتقريره بها فالأولى بشرح صدره ليتسع للوحي ولما سيلقاه من قومه من سيء القول وباطل الكلام الذي يضيق به الإنسان والثانية وضع الوزر عنه فإنه صلى الله عليه وسلم وإن لم يكن له وزر حقيقة فإنه كان يشعر بحمل ثقيل من جراء ترك العبادة والتقرب إلى الله تعالى في وقت ما قبل النبوة ونزول الوحي عليه إذ عاش عمرا أربعين سنة لم يعرف فيها عبادة ولا طاعة لله، أما مقارفة الخطايا فقد كان محفوظا بحفظ الله تعالى له فلم يسجد لصنم ولم يشرب خمرا ولم يقل أو يفعل إثما قط. فقد شق صدره وهو طفل في الرابعة من عمره وأخرجت منه العلقة التي هي محطة الشيطان التي ينزل بها من صدر الإنسان ويوسوس بالشر للإنسان والثالثة رفع الذكر أي ذكره صلى الله عليه وسلم إذ قرن اسمه باسمه تعالى في التشهد وفي الأذان والإقامة وذلك الدهر كله وما بقيت الحياة. وقوله تعالى { فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا } فهذه بشرى بقرب الفرج له ولأصحابه بعد ذلك العناء الذي يعانون والشدة التي يقاسون ومن ثم بشر صلى الله عليه وسلم أصحابه وهو يقول " **لن يغلب عسر يسرين** " وقوله { فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب } هذه خطة لحياة المسلم وضعت لنبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم ليطبقها أمام المسلمين ويطبقونها معهم حتى الفوز بالجنة والنجاة من النار وهي فإذا فرغت من عمل ديني فانصب لعمل دنيوي وإذا فرغت من عمل دنيوي فانصب لعمل ديني فمثلا فرغت من الصلاة فانصب نفسك للذكر والدعاء بعدها، فرغت من الصلاة والدعاء فانصب نفسك لدنياك، فرغت من الجهاد فانصب نفسك للحج.

ومعنى هذا أن المسلم يحيا حياة الجد والتعب فلا يعرف وقتا للهو واللعب أو للكسل والبطالة قط وقوله إلى ربك فارغب بعد كل عمل تقوم به في مثوبة ربك وعطائه وما عنده من الفضل والخير إذ هو الذي تعمل له وتنصب من أجله فلا ترغب في غيره ولا تطلب سواه.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- بيان ما أكرم الله تعالى به رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم من شرح صدره

ومغفرة ذنوبه ورفع ذكره.

2- بيان أن انشراح صدر المؤمن للدين واتساعه لتحمل الأذى في سبيل الله نعمة عظيمة.

3- بيان أن مع العسر يسرا دائما وأبدا، ولن يغلب عسر يسرين فرجاء المؤمن في الفرح دائم.

4- بيان أن حياة المؤمن ليس فيها لهو ولا باطل ولا فراغ لا عمل فيه ابدا ولا ساعة من الدهر قط وبرهان هذه الحقيقة أن المسلمين منيوم تركوا الجهاد والفتح وهم يتراجعون إلى الوراء في حياتهم حتى حكمهم الغرب وسامهم العذاب والخسف حتى المسخ والنسخ وقد نسخ إقليم الأندلس ومسخت أقاليم في بلاد الروس والصين حتى الأسماء غيّرت.

سورة التين

{ وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ } * { وَطُورِ سِينِينَ } * { وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ } *
{ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ } * { ثُمَّ رَدَدْنَاهُ } *
{ أَسْفَلَ سَافِلِينَ } * { إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ } *
{ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ } * { فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ } * { أَلَيْسَ لِلَّهِ } *
{ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ }

شرح الكلمات:

{ والتين والزيتون } : هما المعروفان التين فاكهة والزيتون ما يستخرج منه الزيت.

{ وطور سينين } : جبل الطور الذي ناجى الربّ تعالى فيه موسى عليه السلام.

{ وهذا البلد الأمين } : مكة المكرمة لأنها بلد حرام لا يقاتل فيها فمن دخلها آمن.

{ لقد خلقنا الإنسان } : جنس الإنسان آدم عليه السلام وذريته.

{ في أحسن تقويم } : أي في أجمل صورة في اعتدال الخلق وحسن التركيب.

{ أسفل سافلين } : أي إلى أرذل العمر حتى يخرف ويصبح لا يعلم بعد أن كان يعلم.

{ أجر غير ممنون } : أي غير منقطع فالشيخ الهرم الخرف المسلم يكتب له ما كان يفعله أيام قدرته على العمل فأجره لا ينقطع إلا بموته.

معنى الكلمات:

قوله تعالى { والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين } هذا قسم جليل من أقسام الرب تعالى حيث اقسام فيه بأربعة اشياء وهي التين وهو التين المعروف وهو أشبه شيء بفاكهة الجنة لخلوه من العجم. وما يوجد بداخل الفاكهة كالنواة ونحوها، والزيتون وهو ذو منافع يؤكل ويدهن به ويستصبح به ويتداوى به كذلك، وطور سينين وهو

جبل سينا في فلسطين إذ تم عليه أكبر حدث في تاريخ الحياة وهو أن الله تعالى كلم موسى بن عمران نبي بني إسرائيل عليه عدة مرات وأسمعه كلامه وتجلى للجبل فصار دكا. وبمكة أم القرى التي دحيت الأرض من تحتها وفيها بيت الله وحولها حرمة هذا قسم عظيم وجوابه قوله تعالى { لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون } ولقد تضمنت هذا الجواب لذلك القسم أكبر مظاهر القدرة والعلم والرحمة وهي موجبة للإيمان بالله وتوحيده ولقائه وهو ما كذب به أهل مكة وأنكروه وبيان ذلك أن الإنسان كائن حي مخلوق فخالقه ذو قدرة قطعاً وتعديل خلقه بنصب قامته وتسوية أعضائه وحسن سمته وجمال منظره دال على علم وقدرة وهي موجبة للإيمان بالله ولقائه إذ القادر على خلق الإنسان اليوم وقبل اليوم قادر على خلقه غداً كما شاء متى شاء ولا يرد هذا إلا أحمق جاهل، وقوله ثم رددناه أسفل سافلين وذلك بهرم بعض أفراده والنزول بهم إلى ما أسفل من سن الطفولة حيث يصبح الرجل فاقدا لعقله وقواه فيفقد قواه العقلية والبدنية وقوله { إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون } وهو أن كانوا يقومون به من الفرائض والنوافل وسائر الطاعات والقربات لا ينقطع أجرهم منها بكبرهم وعدم قيامهم بها في سن الشيخوخة والهزم والخرف بخلاف الكافر والفاجر والفاسق فليس لهم أعمال لا تنقطع إلا من سن منهم سنة سيئة فإن ذنبه لا ينقطع ما بقي من يعمل بتلك السنة السيئة. وقوله تعالى { فما يكذبك بعد بالدين } أي فمن يقدر على تكذيبك يا رسولنا بعد هذه الآيات والحجج والبراهين الدالة على قدرة الله وعلمه ورحمته وحكمته فمن يكذب بالبعث والجزاء على الكسب الإرادي الاختياري في هذه الحياة من خير وشر فإنه وإن كذب بالدين وهو الجزاء الأخرى على عمل المكلفين في هذه الحياة الدنيا فإن هذا التكذيب قائم على أساس العناد والمكابرة إذ الحجج الدالة على يوم الدين والجزاء فيه تجعل المكذب به مكابراً أو جاحداً لا غير.

سورة العلق

{ قُرْأٌ بِسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ } * { خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ } *
 { قُرْأٌ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ } * { الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ } * { عَلَّمَ الْإِنْسَانَ
 مَا لَمْ يَعْلَمْ }

شرح الكلمات:

{ اقرأ } : أي أوجد القراءة وهي جمع الكلمات ذات الحروف باللسان.

{ باسم ربك } : أي بذكر اسم ربك.

{ الذي خلق } : أي خلق آدم من سلالة من طين.

{ خلق الإنسان } : أي الإنسان الذي هو ذرية آدم.

{ من علق } : أي جمع علقة وهي النطفة في الطور الثاني حيث تصير علقة أي قطعة من الدم الغليظ.

{ وربك الأكرم } : أي الذي لا يوازيه كريم ولا يعادله ولا يساويه.

{ الذي علم بالقلم } : أي علم العباد الكتابة والخط بالقلم.

{ علم الإنسان } : أي جنس الإنسان.

{ ما لم يعلم } : أي ما لم يكن يعلمه من سائر العلوم والمعارف.

معنى الآيات:

قوله تعالى { أقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم } هذه الآيات الخمس من أول ما نزل من القرآن الكريم لأحاديث الصحاح فيها فإن اشتهر في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي حراء يتحنث فيه أي يزيل الحنث فراراً مما عليه قومه من الشرك والباطل حتى فاجأه الحق وهو في غار حراء فقال يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله ثم قال اقرأ قلت ما، بقارئ قال فأخذني فغطني ثلاث مرات حتى بلغ مني الجهد ثم قال اقرأ باسم ربك الذي خلق فقرأت الحديث.

وقوله تعالى { اقرأ باسم ربك } يأمر الله تعالى رسوله أن يقرأ بادئا قراءته بذكر اسم ربّه اي باسم الله الرحمن الرحيم وقوله { الذي خلق } أي خلق الخلق كله وخلق آدم من طين وخلق الإنسان من أولاد آدم من علق والعلق اسم جمع واحدة علقة وهي قطعة من الدم غليظة كانت في الأربعين يوماً إلى مضعة لحم، ثم إما أن يؤذن بتخليقها فتخلق وإما لا فيطرحها الرحم قطعة لحم وقوله { اقرأ وربك } تأكيد للأمر الأول لصعوبة الأمر وإندهاش الرسول صلى الله عليه وسلم للمفاجأة { اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم } أي وربك الأكرم هو الذي علم بالقلم عباده الكتابة والخط. وقوله { علم الإنسان ما لم يعلم } أي من كرمه الذي أفاض منه على عباده نعمه التي لا تحصى إنه علم الإنسان بواسطة القلم ما لم يكن يعلم من العلوم والمعارف وهذه إشادة بالقلم وأنه وأسطة العلوم والمعارف والواسطة تشرف بشرف الغاية المتوسط لها فلذا كان لا أشرف في الدنيا من عباد الله الصالحين والعلوم الإلهية في الكتابة والسنة وما دعوا إليه وحضا عليه من العلوم النافعة للإنسان.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- تقرير الوحي الإلهي وإثبات النبوة المحمدية.
- 2- مشروعية ابتداء القراءة بذكر اسم الله ولذا افتتحت سور القرآن ما عدا التوبة بسم الله الرحمن الرحيم.
- 3- بيان لطور النطفة في الرحم إلى علقة ومنها يتخلق الإنسان.
- 4- اعظام شأن الله تعالى وعظم كرمه فلا أحد يعادله في الكرم.
- 5- التنويه بشأن الكتابة والخط بالقلم إذ المعارف والعلوم لم تدون إلا بالكتابة والقلم.
- 6- بيان فضل الله تعالى على الإنسان في تعليمه ما لم يكن يعلم بواسطة الكتابة والخط.

{ كَلَّا إِنَّ لِلْإِنْسَانَ لَيْطَغَىٰ } * { أَنْ رَأَاهُ سَتَّغْنَىٰ } * { إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْرُجْعَىٰ } * { أَرَأَيْتَ لِمَ يَنْهَىٰ } * { عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ } * { أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ لَهْدَىٰ } * { أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَىٰ } * { أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ } * { أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ } * { كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَه لِنَسْفَعَا بِالنَّاصِيَةِ } * { نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ } * { فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ } * { سَدْعُ الزَّبَانِيَةِ } * { كَلَّا لَا تَطِعُهُ وَ سَجْدًا وَ قُتِرَب }

شرح الكلمات:

{ كلا } : أي لا أداة استفتاح وتنبية لكسر إن بعدها.

{ إن الإنسان } : أي ابن آدم قبل أن تتهدب مشاعره وأخلاقه بالإيمان والآداب الشرعية.

{ ليطغى } : أي يتجاوز الحد المفروض له في سلوكه ومعاملاته.

{ أن رآه استغنى } : أي عندما يرى نفسه قد استغنى بما له أو ولده أو سلطانه.

{ إن إلى ربك الرجعى } : أي إن إلى ربك أيها الرسول الرجعى أي الرجوع والمصير.

{ الذي ينهى عبدا إذا صلى } : أي أبو جهل عمرو بن هشام المخزومي لعنه الله.

{ إن كان على الهدى أو أمر } : أي هو رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بالتقوى { القرشي العدناني.

{ إن كذب وتولى } : أي هو ابو جهل.

{ لئن لم ينته } : أي من أذية رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ومنعه من الصلاة خلف المقام.

{ لنسفعا بالناصية } : أي لناخذن بناصيته ونسحبه إلى نار جهنم.

{ فليدع ناديه } : أي رجال مجلسه ومنتداه.

{ سددع الزبانية } : أي خزان جهنم.

{ كلا } : أي ارتدع أيها الكاذب الكافر.

{ واقترب } : أي منه تعالى وذلك بطاعته.

معنى الآيات: قوله تعالى { كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى إن إلى ربك الرجعى } يخبر تعالى عن طبيعة الإنسان قبل أن يهدبه الإيمان والمعارف الإلهية المشتملة على معرفة محاب الله تعالى، ومساخته أنه إذا رأى نفسه قد استغنى بماله أو ولده أو سلطانه أو بالكُلِّ وما اصبح في حاجة إلى غيره يطغى فيتجاوز حد الآداب والعدل والحق والعرف فيتكبر ويظلم ويمنع الحقوق ويحتقر الضعفاء ويسخر بغيره. وأبو جهل كان مضرب المثل في هذا الوصف وصف الطغيان حتى قيل إنه فرعون هذه الأمة، وها هو ذا

رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في المسجد الحرام خلف المقام فيأتيه هذا الطاغية ويهدده ويقول له لقد نهيتك عن الصلاة هنا فلا تعد، ويقول له إن وجدت مرة أخرى أخذ بناصيتك واسحبك على الأرض فينزل الله تعالى هذه الآيات { كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى } فيقف برسوله على حقيقة ما كان يعلمها وهي أن ما يجده من ابي جهل واضرابه من طغاة قريش علة كذا وكذا وبسليه فيقول له وإن طغوا وتجبروا إن مرجعهم إلينا وسوف ننتقم لك منهم { إن إلى ربك } يا رسولنا { الرجعى } إذا فاصبر على أذاهم وانتظر ما سيحل بهم إن مصيرهم إلينا لا إلى غيرنا وسوف ننتقم منهم ثم يقول له قولا يحمل العقلاء على التعجب من سلوك أبي جهل الشائن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم { رأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى }؟ وهل الذي يصلي ينهى عن الصلاة وهل الصلاة جريمة وهل في الصلاة ضرر على أحد؟ فكيف ينهى عنها؟ ويقول له { رأيت إن كان } أي المصلي الذي نهى عن الصلاة وهو الرسول نفسه صلى الله عليه وسلم { على الهدى } الموصل إلى سعادة الدنيا والآخرة وكرامتهما؟ { أو أمر بالتقوى } أي أمر غيره بما يتقي به عذاب الدنيا والآخرة، هل الأمر بالهدى والتقوى أي بأسباب النجاة والسعادة يعادي ويحارب؟ ويضرب ويهدد؟ إن هذا لعجب العجاب.

ويقول رأيت يا رسولنا إن كذب هذا الذي ينهى عبدا إذا صلى أي كذب بالحق والدين وتولي عن الإيمان والشرع، كيف يكون حاله يوم يلقي ربه؟ { ألم يعلم أن الله يرى } أي يرى أفعاله الاستفزازية المقيتة وتطاوله على رسول الله وتهديده له بالضرب إن وجده يصلي خلف المقام. بعد هذه الدعوة للطاغية لعله يرجع إلى الحق إذا سمع، وإذا به يزدادا طغيانا ويقول في مجلس قريش يقول واللوات والعزى لئن رايت محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي لأطان على رقبتة ولأعفرن وجهه على التراب، وفعلأ أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو صلي ليطأ على ركبتة فإذا به ينكص على عقبية، ويتقي بيديه، فقيل له مالك فقال إن بيني وبينه خندقا من نار وهولا وأجنحة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **" لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا "** وأنزل الله تعالى { كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة } أي صاحبها وهو أبو جهل أي لئن لم ينته عن أذيه رسولنا وتعرضه له في صلاته ليمنعه منها لناخذن بناصيته ونجره إلى جهنم عيانا.

{ فليدع } حينئذ رجال نادية ومجلس قومه فإنا ندعو الزبانية أي خزنة النار من الملائكة كلا فليردع هذا الطاغية وليعلم أنه لن يقدر على أن يصل إلى رسولنا بعد اليوم بأذى.

وقال تعالى لرسوله بعد تهديده للطاغية، وردعه له، وارتدع فعلا ولم يجرؤ بعد ذلك اليوم أن يمد لسانه، ولا يده بسوء لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرسوله صلى الله عليه وسلم { لا تطعه } فيما يطلب منك من ترك الصلاة في المسجد الحرام فقد كفيناك شره { واقرب } إلينا بالطاعات ومن أهمها الصلاة.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- بيان سبب نزول الآيات كلا إن الإنسان ليطغى إلى آخر السورة.
- 2- بيان طبع الإنسان إذا لم يهذب بالإيمان والتقوى.
- 3- نصرة الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بالملائكة عيانا في المسجد الحرام.
- 4- تسجيل لعنة الله على فرعون الأمة أبي جهل وأنه كان أظلم قريش لرسول الله

واصحابه.

5- مشروعية السجود عند تلاوة هذه السورة إذا قرأ فاسجد واقترب شرع له السجود إلا أن يكن يصلي بجماعة في الصلاة السرية فلا يسجد لئلا يفتنهم.

سورة القدر

{ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ } * { وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ } *
{ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ } * { تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا
بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ } * { سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ }

شرح الكلمات:

{ إنا أنزلناه } : أي القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا.

{ في ليلة القدر } : أي ليلة الحكم والتقدير التي يقضي فيها قضاء السنة كلها.

{ وما أدراك ما ليلة القدر } : أي إن شأنها عظيم.

{ ليلة القدر خير من ألف شهر } : أي العمل الصالح فيها من صلاة وتلاوة قرآن ودعاء خير من عبادة ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وهي ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر.

{ والروح فيها } : أي جبريل في ليلة القدر.

{ بإذن ربهم } : أي ينزلون بأمره تعالى لهم بالتنزيل فيها.

{ من كل أمر } : أي من كل أمر قضاه الله تعالى في تلك السنة منرزق وأجل وغير ذلك.

{ سلام هي حتى مطلع الفجر } : أي هي سلام من الشر كله من غروب الشمس إلى طلوع الفجر.

معنى الآيات:

قوله تعالى { إنا أنزلناه } أي القرآن الكريم الذي كذب به المكذبون وأكره الكافرون يخبر تعالى أن ما يتلوه عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم هو حق وحي الله وكتابه أنزله جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا وذلك في ليلة الحكم والقضاء التي يقضي الله فيها ما يشاء من أحداث العالم من رزق وأجل وغيرهما إلى بداية السنة الآتية وذلك كل سنة وهذا كقوله

{ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مَبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ }

إذ ما قضاه الله تعالى وحكم بوجوده قد كتب في اللوح المحفوظ ومنه القرآن الكريم ثم في ليلة القدر تؤخذ نسخة من أحداث السنة فتعطى الملائكة وتنفذ حرفيا في تلك السنة، ولذلك كان لليلة القدر بمعنى التقدير شأن عظيم ففضلها الله على ألف شهر وأخبر عن سبب فضلها أن الملائكة تنزل فيها وجبريل معهم بإذن ربهم أي ينزلون بإذن الله تعالى لهم وأمره إياهم بالنزول ينزلون مصحوبين بكل أمر قضاه الله وحكم به في تلك السنة

من خير وشر من رزق وأجل وفضل هذه الليلة كانت العبادة فيها تفضل غيرها من نوعها بأضعاف مضاعفة إذ عمل تلك الليلة يحسب لصاحبه عمل ألف ليلة أي ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر. هذا ما دل عليه قوله تعالى { إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر } وقوله { سلام هي حتى مطلع الفجر } أي هي سلام من كل شر إذ هي كلها خير من غروب الشمس إلى طلوع فجرها إنها كلها سلام سلام الملائكة على العابدين من المؤمنين والمؤمنات وسلامة من كل شر.

والحمد لله الذي جعلنا من أهلها.

هداية الآيات:

من هداية الآيات: 1- تقرير الوحي وإثبات النبوة المحمدية.

2- تقرير عقيدة القضاء والقدر.

3- فضل ليلة القدر وفضل العبادة فيها.

4- بيان أن القرآن نزل في رمضان واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا وأنه ابتدئ نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان أيضا.

5- الندب إلى طلب ليلة القدر للفوز بفضلها وذلك في العشر الأواخر من شهر رمضان وأرجى ليلة في العشر الأواخر هي الوتر كالأحادة والعشرين إلى التاسعة والعشرين لحديث الصحيح " **التمسوها في العشر الأواخر** " .

6- استحباب الإكثار من قراءة القرآن وسماعه فيها لمعارضة جبريل الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن في رمضان مرتين.

سورة البينة

{ لَمْ يَكُنْ لِّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ كِتَابٍ وَ لِمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ
حَتَّى تَأْتِيَهُمْ لَبِيئَةٌ } * { رَسُولٌ مِّنْ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً } *
{ فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ } * { وَمَا يَفَرِّقُ لِّذِينَ آوْتُوا لِكِتَابٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ
مَا جَاءَتْهُمْ لَبِيئَةٌ } * { وَمَا أَمْرٌ إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ
الَّذِينَ حَقَّاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ }

شرح الكلمات:

{ من أهل الكتاب: } : أي اليهود والنصارى.

{ والمشركين } : أي عبدة الأصنام.

{ منفكين } : أي زائلين عما هم عليه منتهين عنه.

{ حتى تأتيهم البينة } : أي الحجة الواضحة وهي محمد صلى الله عليه وسلم وكتابه

القرآن الكريم.

{ رسول منالله } : أي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

{ صحفا مطهرة } : أي من الباطل.

{ فيها كتب قيمة } : أي في تلك الصحف المطهرة كتب من الله مستقيمة.

{ إلا من بعد ما جاءتهم البينة } : أي الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وكتابه القرآن الكريم.

{ وما أمروا } : أي في كتبهم التوراة والانجيل.

{ حنفاء } : أي مائلين عن الأديان كلها إلى دين الاسلام.

{ دين القيمة } : أي دين الملة القيمة أي المستقيمة.

معنى الآيات:

قوله تعالى { لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين } وهم اليهود والنصارى والمشركون هم عباد الأصنام لم يكونوا منفصلين عما هم عليه من الديانة تاركين لها إلى غاية مجيء البينة لهم فلما جاءتهم البينة. وهي محمد صلى الله عليه وسلم وكتابه انفكوا أي انقسموا فمنهم من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وكتابه والدين الإسلامي ومنهم من كفر فلم يؤمن. وقوله تعالى { رسول من الله } هو محمد صلى الله عليه وسلم وقوله { يتلو صحفا } أي يقرأ على ظهر قلب ما تضمنته تلك الصحف المطهرة من الباطل والمشتعلة على كتب من عند الله قيمة اي مستقيمة لا انحراف فيها عن الحق ولا بعد عن الهدى والمراد من الصحف المطهرة القرآن الكريم. وقوله تعالى { وما تفرق الذين أوتوا الكتاب } أي اليهود والنصارى إلا من بعد ما جاءتهم البينة { وهي محمد صلى الله عليه وسلم وكتابه إذ كانوا قبل البعثة المحمدية متفقين في حين أنهم ما أمروا فيك تبهم وعلى السنة رسلهم. وكذا في القرآن وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء أي مائلين عن الأديان كلها إلى دين الإسلام ويسيروا الصلاة بأن يؤدوها في أوقاتها بشروطها وركانها وأدائها ويؤتوا الزكاة التي أوجب الله في الأموال لصالح الفقراء والمساكين. وذلك دين القيمة أي وهذا هو دين الملة القيمة المستقيمة الموصلة للعبد إلى رضا الرب وجنات الخلد بعد انجائه من العذاب والغضب.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- بيان أن الديانات السابقة للإسلام والتي عاصرتها كانت منحرفة اختلط فيها الحق بالباطل ولم تصبح صالحة للإسلام والهداية البشرية ولا فرق بين اليهودية والنصرانية والمجوسية.

2- إن أهل الكتاب بصورة خاصة كانوا منتظرين البعثة المحمدية بفارغ الصبر لعلمهم بما أصاب دينهم من فساد، ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءتهم البينة على صدقه وصحة ما جاء به تفرقوا فأمن البعض وكفر البعض.

3- مما يؤخذ على اليهود والنصارى أنهم في كتبهم مأمورون بعبادة الله تعالى وحده والكفر بالشرك ماثلين عن كل دين إلى دين الإسلام وبقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فما بالهم لما جاءهم الإسلام بمثل ما أمروا به كفروا به وعادوه. والجواب أنهم لما انحرفوا عز عليهم أن يستقيموا لما ألفوا من الشرك والضلالة والباطل.

4- بيان أن الملة القيمة والدين المنجي من العذاب المحقق للاسعاد والكمال ما قام على أساس عبادة الله وحده وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة والميل عن كل دين إلى هذا الدين الإسلامي.

{ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ الْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ بَرِيَّةٍ } * { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ بَرِيَّةٍ } * { جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ }

شرح الكلمات:

{ إن الذين كفروا من أهل الكتاب } : أي بالإسلام ونبيه وكتابه هم اليهود والنصارى.

{ أولئك هم شر البرية } : أي شر الخليقة.

{ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات } : أي آمنوا بالإسلام ونبيه وكتابه وعملوا الصالحات.

{ أولئك هم خير البرية } : أي هم خير الخليقة.

{ جنات عدن } : أي بساتين اقامة دائمة.

{ رضي الله عنهم } : أي بطاعته.

{ ورضوا عنه } : أي بثوابه.

معنى الآيات:

قوله تعالى { إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين } إنه بعد أن بين الدين الحق المنجي من العذاب والموجب للنعيم وهو الدين الإسلامي اخبر تعالى أن من كفر به من أهل الكتاب ومن المشركين هم في نار جهنم خالدين فيها هذا حكم الله فيهم لكفرهم بالحق واعراضهم عنه بعد ما جاءتهم البيّنة وعرفوا الطريق وتنكبوه رضا بالباطل واقتناعا بالكفر والشرك بدل الإيمان والتوحيد هؤلاء الكفرة الفجرة هم شر الخليقة كلها. وهو معنى قوله { إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية } كما اخبر تعالى بأن جزاء من آمن بالله ورسوله وعمل بالدين الإسلامي فادى الفرائض واجتنب النواهي وسابق في الخيرات والصالحات هؤلاء هم خير البرية إذ قال تعالى { إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية } وقوله { جزاؤهم عند ربهم } أي جزاء أولئك الذين آمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الهدى والدين الحق أولئك هم خير الخليقة وقوله { جزاؤهم عند

ربهم { أي يوم يلقونه وذلك بعد الموت { جنات عدن } أي بساتين إقامة دائمة خالدين فيها أبدا أي لا يخرجون منها ولا يموتون أبدا وقوله { رضي الله عنهم ورضوا عنه } أي رضي الله عنهم بسبب إيمانهم وطاعتهم ورضوا عنه بسبب ما وهبهم وأعطاهم من النعيم المقيم في دار السلام وقوله تعالى { ذلك لمن خشى ربه } أي ذلك الجزاء المذكور وهو جزاء عظيم إذ جمع لأهله فيه بين سعادة الروح وسعادة البدن معا هو جزاء عبد خاف ربه فلم يعصه حتى لقيه بعد موته وإن عصاه يوما تاب وإن أخطأ رجع حتى مات وهو على الطاعة لا على المعصية.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- بيان جزاء من كفر بالإسلام من سائر الناس وأنه بئس الجزاء.
- 2- بيان جزاء من آمن بالإسلام ودخل فيه وطبق قواعده واستقام على الأمر والنهي فيه وهو نعم الجزاء رضي الله والخلود في دار السلام.
- 3- فضل الخشية إن حملت صاحبها على طاعة الله ورسوله فأطاعهما بأداء الفرائض وترك المحرمات في الاعتقاد والقول والعمل.

سورة الزلزلة

{ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْفًا } * { وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا } *
{ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا } * { يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا } * { يَا أَيُّهَا
رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا } * { يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ } *
{ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ } * { وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ } *

شرح الكلمات:

{ إذا زلزلت الأرض } : أي حركت لقيام الساعة.

{ وأخرجت الأرض أنقالها } : أي كنوزها وموتاهها فألقتهما وتخلت.

{ مالها } : أي وقال الكافر ما لها أي شيء جعلها تتحرك هذه الحركة.

{ تحدث أخبارها } : أي تخبر بما وقع عليها من خير وشر وتشهد به لأهله.

{ أوحى لها } : أي بأن تحدث أخبارها فحدثت.

{ يصدر الناس أشتاتاً } : أي من موقف الحساب.

{ ليروا أعمالهم } : أي جزاء أعمالهم إما إلى الجنة وإما إلى النار.

{ مثقال ذرة } : زنة نملة صغيرة.

معنى الآيات:

قوله تعالى { إذا زلزلت الأرض زلزالها } أي تحركت حركتها الشديدة لقيام الساعة وأخرجت الأرض أثقالها من كنوز وذلك في النفخة الأولى، وأموات وذلك في النفخة الثانية ففي الإخبار اجمال إذ المقصود تقرير البعث والجزاء ليعمل الناس بما ينجيهم من النار ويدخلهم الجنة.

وقوله { وقال الإنسان ما لها؟ } لا شك أن هذا الإنسان السائل كان كافرا بالساعة ولذا تساءل أما المؤمن فهو يعلم ذلك لأنه جزء من عقيدته. وقوله تعالى { يومئذ تحدث أخبارها } أي تخبر بما جرى عليها من خير وشر بلسان القال أو الحال. وهي في هذا الإخبار مأمورة لقوله تعالى { بأن ربك أوحى لها } أي بذلك وقوله { يومئذ يصدر الناس أشتاتا } أي يوم تزلزل الأرض وتهتز للنفخة الثانية نفخة يصدر الناس فيها أشتاتا أي يصدرون من ساحة فصل القضاء فمن أخذ ذات اليمين ومن أخذ ذات الشمال ليروا أعمالهم أي جزاء أعمالهم في الدنيا من حسنة وسيئة فالحسنة تورث الجنة والسيئة تورث النار. وقوله تعالى { فمن يعمل مثقال ذرة خيرا } أي وزن ذرة من خير في الدنيا يثب عليه في الآخرة ومن يعمل مثقال ذرة أي وزن ذرة من شر في الدنيا يجز به في الآخرة إلا أن يعفو الجبار عز وجل وبما أن الكفر مانع من دخول الجنة فإن الكافر إذا عمل حسنة في الدنيا يرى جزاءها في الدنيا، وليس له في الآخرة شيء منها وذلك لحديث عائشة رضي الله عنها إذ سألت الرسول صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن جدعان هل ينفعه في الآخرة ما كان يفعله في الدنيا من إطعام الحجيج وكسوتهم فقال لها. " **إنه لم يقل يوما من الدهر رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين** ".

كما أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يأكل مع الرسول صلى الله عليه وسلم ونزلت هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الآية فرقع أبو بكر يده من الطعام وقال إني لراء ما عملت من خير وشر؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم " **إن ما ترى مما تكره فهو من مثاقيل ذرٍّ شرٍّ كثير، ويدخر الله لك مثاقيل الخير حتى تعطاه يوم القيامة** " وتصديق ذلك في كتاب الله **{ وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير }** هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- تقرير عقيدة البعث والجزاء.
- 2- الإعلام بالانقلاب الكوني الذي تتبدل فيه الأرض غير الأرض والسماوات غير السماوات.
- 3- تكلم الجمادات من آيات الله تعالى الدالة على قدرته وعلمه وحكمته وهي موجبات ألوهيته بعبادته وحده دون سواه.
- 3- تقرير حديث الصحيح " **اتقوا النار ولو بشق تمرة** ".
- 5- الكافر عمله الخيري ينفعه في الدنيا دون الآخرة.
- 6- المؤمن يجزي بالسيئة في الدنيا ويدخر له صالح عمله للآخرة.

سورة العاديات

{ وَ الْعَادِيَاتِ ضَبْحًا } * { فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا } * { فَالْمُغِيرَاتِ
ضُبْحًا } * { فَاتَّرْنَ بِهِ نَقْعًا } * { فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا } * { إِنَّ
الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ } * { وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكٍ لَّشَهِيدٌ } * { وَإِنَّهُ لِحُبِّ
الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ } * { أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ } * { وَحُصِّلَ
مَا فِي الصُّدُورِ } * { إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ }

شرح الكلمات:

{ والعاديات } : أي والخيول تعدو في الغزو.

{ ضبحا } : أي تضح ضبحا والضح صوت الخيل إذا عدت أي جرت.

{ فالموريات قدحا } : أي الخيل توري النار بحوافرها إذا سارت بالليل.

{ فالمغيرات صبحا } : أي الخيل تغير على العدو صباحا.

{ فأترن به نقعا } : هيجن به أي بمكان عدوها نقعا أي غبارا.

{ فوسطن به جمعا } : أي بالنقع جمع العدو أي حيث تجمعاته.

{ لكنود } : لكفور بجحد نعمه تعالى عليه.

{ لشهيد } : أي يشهد على نفسه بعمله.

{ وإنه لحب الخير } : أي المال.

{ إذا بعثر } : أي أثير وأخرج ما في القبور.

{ وحصل ما في الصدور } : بين وأفرز ما في الصدور من الإيمان والكفر.

معنى الآيات:

قوله تعالى { والعاديات ضبحا } الآيات إلى قوله { أفلا يعلم } تضمنت قسما إلهيا عظيما على حقيقة كبرى يجهلها كثير من الناس وهي كفر الإنسان لربه ولنعمه عليه يعد المصائب وينسى النعم والفواضل وهذا بيان ما أقسم تعالى به وهو العاديات ضبحا وهي الخيل تضح أي تخرج صوتا خاصا غير الصهيل المعروف فالموريات قدحا أي الخيل توري النار بحوافرها إذا مشت فوق الحجارة ليلا ويدخل ضمن هذا كل قاذحة للنار فالمغيرات صبحا أي جماعات الخيل يركبها فرسانها للإغارة على العدو بها صباحا. وقوله فأترن به نقعا فوسطن به جمعا أي فأتارت الخيل النقع وهو الغبار والتراب عند سيرها بفرسانها فتوسطت جمع العدو وكتائبه لقتال أعداء الله الكافرين بالله وآياته ولقائه المفسدين في الأرض بالشرك والمعاصي هذا ما أقسم الله تعالى به وهو الخيل ذات الصفات الثلاث: العدو والإوراء والإغارة والمقسم عليه قوله { إن الإنسان لربه لكنود } المراد من الإنسان الكافر والجاهل بربه تعالى الذي لم تتهذب روحه بمعرفة الله ومحابه ومكارهه ولم يترك

نفسه بفعل المحاب وترك المكاره هذا الإنسان أقسم تعالى على أنه كفور لربه تعالى ولنعمه عليه أي شديد الكفر كثيره بذكر المصائب ويشعر بها ويصرخ لها ويصر عليها وينسى النعم والفواضل عليه فلا يذكرها ولا يشكر الله تعالى عليها. فالكنود الكفور. وقوله تعالى وإنه على ذلك لشهيد أي وإن الله تعالى على هذا الوصف في الإنسان لشهيد فأخبر تعالى بما علمه من الإنسان وشهد به عليه كما أن الإنسان شهيد بأعماله وصنائع أقواله وأفعاله شهيد على نفسه بالكفر والجحود. وقوله وإنه لحب الخير لشديد هذا مما أقسم تعالى عليه أيضا وهو وصف للإنسان الكنود وهو انه شديد حب المال وسُمِّي المال خيرا تسمية عرفية إذ تعارف الناس على ذلك كما أنه خير من حيث أنه يحصل به الخير الكثير إذا أوفى في مرضاة الله تعالى.

وقوله تعالى { أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور إن ربهم بهم يومئذ لخبير } أي يكفر الإنسان بربه ويحدد نعمه عليه وإحسانه إليه ويحب المال أشد الحب فيمنع حقوق الله فيه ويكتسبه مما حرم الله عليه وقوله تعالى { أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور } أي بعثت القبور وأخرج ما فيها من البشر للحساب والجزاء ووقفوا بين يدي الله تعالى وأفرز ويبيّن ما كان خفيا في الصدور من الاعتقادات والنيات الصالحة والفاصلة ولا يخفي على الله تعالى منهمشيء حيث { إن ربهم بهم يومئذ لخبير } كما هو اليوم خبير إلا أنها ساعة الحساب والمجازاة فذكر فيها علم الله تعالى وخبرته بالطواهر والبواطن والضمائر والسرائر فلا يخفى على الله من ذلك شيء وسيتم الجزاء العادل بحسب هذا العلم وتلك الخبرة الإلهية.

فلو علم الكفور من الناس المحب للمال هذا وأيقنه لعدّل من سلوكه واصلح من اعتقاده ومن أقواله وأعماله فالآيات دعوة على مراقبة الله تعالى بعد الإيمان والاستقامة على طاعته.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- الترغيب في الجهاد والإعداد له كالخيل أمس، ونفاث الطائرات اليوم.

2- بيان حقيقة وهي أن الإنسان كفور لربه ونعمه عليه يذكر المصيبة إذا أصابته وينسى النعم التي غطته إلا إذا آمن وعمل صالحا.

3- بيان أن الإنسان يحب المال حبا شديدا إلا إذا هدّب بالإيمان وصالح الأعمال.

4- تقرير عقيدة البعث والجزاء.

سورة القارعة

{ لُقَارَعَةٌ } * { مَا لُقَارَعَةٌ } * { وَمَا أَدْرَاكَ مَا لُقَارَعَةٌ } *
{ يَوْمَ يَكُونُ لِلنَّاسِ مَا لُقَارَعَةٌ } * { وَمَتَكُونُ لِحَبَالٍ } *
{ كَالْعِهْنِ لِمَنْفُوشٍ } * { فَأَمَّا مَنْ تَقَلَّتْ مَوَازِينُهُ } * { فَهُوَ فِي } *
{ عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ } * { وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ } * { فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ } *
{ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ } * { نَارٌ حَامِيَةٌ }

شرح الكلمات:

- { القارعة } : القيامة وسميت القارعة لأنها تفرع القلوب بأهوالها.
{ ما القارعة } : أي أي شيء هي؟ فالاستفهام للتهويل من شأنها.
{ وما أدراك ما القارعة } : زيادة في تهويل أمرها وتعظيمه.
{ كالفراش المبتوث } : أي كغوغاء الجراد المنتشر يموج بعضهم في بعض.
{ كالعهن المنفوش } : أي كالصوف المندوف هذه حالها أولاً ثم تكون كثيباً كهيلاً ثم تكون هباءً منبثاً.
{ في عيشة راضية } : أي يرضاها صاحبها في الجنة فهي مرضية له.
{ فأمه هاوية } : أي مأواه ومسكنه الهاوية التي يهوي فيها على رأسه وهي النار.
{ نار حامية } : أي هي نار حامية.

معنى الآيات:

قوله تعالى { القارعة } إلى آخر السورة الكريمة تضمنت آياتها الإحدى عشرة آية وصفاً لعقيدة البعث والجزاء التي كذب بها المشركون وأنكروها وبالغوا في إنكارها فأخبر تعالى أن القيامة التي تفرع الناس بأهوالها وعظائم ما يجري فيها بحيث يكون الناس وهم أشرف الكائنات الأرضية يكونون في خفة أحلامهم وحيرة عقولهم كالفراش المبتوث وهو غوغاء الجراد وتجمعه وتراكمه وانتشاره وهو يموج بعضه فوق بعض. وتكون الجبال على رسوها وعلوها وضخامة ذواتها كالعهن المنفوش أي كالصوف المندوف بالمنداف وهو يتطاير هنا وهناك. هذا في أول الأمر وقد تكون كالرمل المتهيل. ثم كالهباء المنبث فإذا بعثوا ووقفوا بين يدي ربهم لحسابهم ومجازاتهم { فمن ثقلت موازينه } أي موازين حسناته فقد نجا من النار وهو { في عيشة راضية } أي مرضية له وهو بها راض وكيف لا وهي الجنة دار النعيم المقيم. { ومن خفت موازينه } أي قلت حسناته وكثرت سيئاته أو لم يكن له حسنة بالمرّة كاهل الكفر والشرك { فأمه هاوية } أي فأمه التي تضمه إليها وتؤيه عندها هاوية بحيث يهوى فيها على أم رأسه وقوله تعالى { وما أدراك ما هي؟ } أي هي { نار حامية } هذا الاستفهام للتهويل من شأنها وهي كذلك لا أشد هولاً منها إنها النار دار البوار والخسران أعاذنا الله تعالى منها وعتق رقابنا منها اللهم آمين.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر صورة صادقة لها.
- 2- التحذير من أهوال يوم القيامة وعذاب الله تعالى فيها.
- 3- تقرير عقيدة وزن الأعمال صالحها وفسادها وترتيب الجزاء عليها.

4- تقرير أن الناس يوم القيامة فريقان فريق في الجنة وفريق في السعير.

سورة التكاثر

{ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ } * { حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ } * { كَلَّا سَوْفَ
تَعْلَمُونَ } * { تُمْ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ } * { كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ
الْيَقِينِ } * { لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ } * { تُمْ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ } * {
تُمْ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ }

شرح الكلمات:

{ ألهاكم } : أي شغلکم عن طاعة الله تعالى:

{ التكاثر } : أي التباهي بكثرة المال.

{ حتى زرت المقابر } : أي تشاغلتم بجمع المال والتباهي بكثرته حتى متم ونقلتم إلى المقابر.

{ كلا } : أي ما هكذا ينبغي أن تفعلوا فارتدعوا عن هذا التكاثر.

{ سوف تعلمون } : أي إذا دخلتم قبوركم علمتم خطأكم في التكاثر في الأموال والأولاد.

{ كلا } : أي حقا.

{ لو تعلمون علم اليقين } : أي علما يقينا عاقبة التكاثر لما تفاخرتم بكثرة أموالكم.

{ لترون الجحيم } : أي النار.

{ يومئذ } : أي يوم ترون الجحيم عين اليقين.

{ عن النعيم } : أي تنعمتم به وتلذذتم من الصحة والفراغ والأمن والمطاعم والمشارب.

معنى الآيات:

قوله تعالى { ألهاكم التكاثر } هذا خطاب الله تعالى للمشتغلين بجمع المال وتكثيره للمباهاة به والتفاخر الأمر الذي ألهاهم عن طاعة الله ورسوله فماتوا ولم يقدموا لأنفسهم خيراً فقال تعالى لهم ألهاكم أي شغلکم التكاثر أي في الأموال للتفاخر بها والمباهاة بكثرتها { حتى زرت المقابر } أي بعد موتكم نقلتم إليها لتبقوا فيها على أن تخرجوا منها للحساب والجزاء أي يوم القيامة. وقوله لهم { كلا } أي ما هكذا ينبغي أن تفعلوا فارتدعوا عن هذا السلوك المفضي بكم على الهلاك والخسران سوف تعلمون عاقبة تشاغلکم عن طاعة الله وطاعة رسوله والتزود للدار الآخرة { ثم كلا سوف تعلمون } كثر الوعيد والتهديد. وقوله { كلا لو تعلمون علم اليقين } أي حقا لو تعلمون ما تجدونه في قبوركم ويوم بعثكم ونشوركم لما تشاغلتم بالأموال وتكاثرتم فيها. وقوله { لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين } هذا جواب قسم نحو وعزتنا لترون الجحيم أي النار وذلك يوم القيامة المشرك يراها ويصلاها والمؤمن يراها وينجيها الله تعالى منها. ثم

لترونها عين اليقين اي الأمر الذي لا شك فيه إذ يؤتى بجهنم فيراتها أهل الموقف أجمعون وقوله { ثم لتسألن يومئذ } أي يوم ترون الجحيم عين اليقين { عن النعيم } الذي كان لكم في الدنيا من صحة وفراغ وأمن وطعام وشراب. فمن أدى شكره نجا، ومن لم يؤد شكره أخذ به ولا يعفى إلا عن ثوب يستر العورة وكسرة خبز تسد الجوعة وجحر يكن من الحر والبرد وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر وعمرو ابن التيهان "**هذا من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة يشير إلى بسر ورطب وماء بارد**" و صح أيضا "**أنه لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيم انفق؟**".

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- التحذير من جمع المال وتكثيره مع عدم شكره وترك طاعة الله ورسوله من أجله.
- 2- إثبات عذاب القبر وتأكيده بقوله حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون أي في القبر.
- 3- تقرير عقيدة البعث وحتمية الجزاء بعد الحساب والاستنطاق والاستجواب.
- 4- حتمية سؤال العبد عن النعم التي أنعم الله تعالى عليه بها في الدنيا فإن كان شاكرا لها فاز وإن كان كافرا لها أخذ والعياذ بالله.

سورة العصر

{ وَ الْعَصْرِ } * { إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ } * { إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ }

شرح الكلمات:

{ والعصر } : أي الدهر كله.

{ إن الإنسان } : أي جنس الإنسان كله.

{ لفي خسِر } : أي في نقصان وخسران إذ حياته هي راس ماله فإذا مات ولم يؤمن ولم يعمل صالحاً خسِر كل الخسران.

{ وتواصوا بالحق } : أي أوصى بعضهم بعضا باعتقاد الحق وقوله والعمل به.

{ وتواصوا بالصبر } : أي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على اعتقاد الحق وقوله والعمل به.

معنى الآيات:

قوله تعالى { والعصر } الآيات الثلاث تضمنت هذه الآيات حكما ومحكوما عليه ومحكوما به فالحكم هو ما حكم به تعالى على الإنسان مل الإنسان من النقصان والخسران والمحكوم عليه هو الإنسان ابن آدم والمحكوم به هو الخسران لمن لم يؤمن ويعمل

صالحا والريح والنجاة من الخسران لمن آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر فقوله تعالى { والعصر } هو قسم أقسم الله به والعصر هو الدهر كله ليله ونهاره وصبحه ومساؤه وجواب القسم قوله تعالى { إن الإنسان لفي خسر } أي نقصان وهلكة وخسران إذ يعيش في كَيْدٍ ويموت على جهنم فيخسر كل شيء حتى نفسه التي بين جنبيه وقوله { إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات } فهؤلاء استثناهم الله تعالى من الخسر فهم رابحون غير خاسرين وذلك بدخولهم الجنة دار السعادة والمراد من الإيمان الإيمان بالله ورسوله وما جاء به رسوله من الهدى ودين الحق والمراد من العمل الصالح الفرائض والسنن والنوافل، وقوله { وتواصوا بالحق } أي باعتقاده وقوله والعمل به وذلك باتباع الكتاب والسنة، وقوله { وتواصوا بالصبر } أي أوصى بعضهم بعضا بالحق اعتقادا وقولا وعملا وبالصبر على ذلك حتى يموت أحدهم وهو يعتقد الحق ويقول به ويعمل بما جاء فيه فالإسلام حق والكتاب حق والرسول حق فهم بذلك يؤمنون ويعلمون ويتواصون بالثبات على ذلك حتى الموت.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- فضيلة سورة العصر لاشتمالها على طريق النجاة في ثلاث آيات حتى قال الإمام الشافعي لو ما أنزل الله تعالى على خلقه حجة إلا هذه السورة لكفتهم.
- 2- بيان مصير الإنسان الكافر وأنه الخسران التام.
- 3- بيان فوز أهل الإيمان والعمل الصالح المجتنبين للشرك والمعاصي.
- 4- وجوب التواصي بالحق والتواصي بالصبر بين المسلمين.

سورة الهمزة

{ وَبِئْسَ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُحْمَةٌ } * { لِّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ } *
 { يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ } * { كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي لُحْمَةٍ } * { وَمَا
 أَدْرَاكَ مَا لُحْمَةٌ } * { نَارُ اللَّهِ لَمُوقَدَةٌ } * { لَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى
 الْأَفْنِدَةِ } * { إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ } * { فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ }

شرح الكلمات:

{ ويل لكل همزة لمزة } : كلمة يطلب بها العذاب وواد في جهنم الهمزة كثير الهمز واللمزة وكذلك وهم الطعانون المظهرون العيوب للإفساد.

{ جمع مالا وعدده } : أي أحصاه وأعدده لحوادث الدهر.

{ يحسب أن ماله أخلده } : أي يجعله خالدا في الحياة لا يموت.

{ كلا } : أي ليس الأمر كما يزعم ويظن.

{ لينبذن } : أي ليطرحن في الحطمة.

{ في الحطمة } : أي النار التي تحطم كل ما يلقي فيها.

{ تطلع على الأفئدة } : أي تشرف على القلوب فتحرقها.

{ مؤصدة } : أي مغلقة مطبقة.

{ في عمد ممددة } : أي يعذبون في النار بأعمدة ممددة.

معنى الآيات:

قوله تعالى { ويل لكل همزة لمزة } يتوعد الربّ تبارك وتعالى بواد في جهنم يسيل بصديد أهل النار وقيوخهم كل همزة لمزة أي كل مغتاب عيَّاب ممن يمشون بالنميمة ويبغون للبراء العيب وقوله { الذي جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخلده } هذا وصف آخر لتلك الهمزة للنزلة وهو أنه { جمع مالا } كثيرا من حرام وحلال { وعدده } أي أحصاه وعرف مقداره وأعدده لحوادث الدهر كما يزعم. { يحسب أن ماله أخلده } أي يظن أنه لا يموت لكثرة أمواله ومتى كان المال ينجي من الموت؟ إنه الغرور في الحياة، لو كان المال يُخلد أحدا لأخلد قارون، وقوله تعالى { كلا } لا يخلده ماله بل وعزتنا وجلالنا { لينبذن } أي يطرحن { في الحطمة } النار المستعرة التي تحطم كل ما يلقي فيها وقوله تعالى روما أدراك ما الحطمة { هذا الاستفهام لتعظيم أمرها وتهويل شأنها، وبينها تعالى بقوله { نار الله الموقدة } أي السمتعرة المتأججة، { التي تطلع على الأفئدة } أي تشرف على القلوب فتحرقها، وقوله تعالى { إنها عليهم مؤصدة } أي إن النار على أولئك الهمازين اللمازين مطبقة مغلقة الأبواب وقوله تعالى { في عمد ممددة } أي يعذبون في النار بعمد ممددة، والله أعلم كيف يكون تعذيبهم بها إذ لم يطلعنا الله تعالى على كيفيته.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- تقرير عقيدة البعث والجزاء.

2- التحذير من الغيبة والنميمة.

3- التنديد بالمغتربين بالأموال المعجبين بها.

4- بيان شدة عذاب النار وفضاعته.

سورة الفيل

{ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ } * { أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ } * { وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ } * { تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ } * { فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ }

شرح الكلمات:

{ الم تر كيف فعل ربك } : أي ألم ينته إلى علمك فعل ربك بأصحاب الفيل.

{ بأصحاب الفيل } : أي محمود وهي أكبرها ومعه اثنا عشر فيلا وصاحبها أبرهة.

{ ألم يجعل كيدهم } : أي في هدم الكعبة.

{ في تضليل } : أي في خسار وهلاك.

{ أبابيل } : أي جماعات جماعات.

{ من سجيل } : أي طين مطبوخ.

{ كعصف مأكول } : أي كورق زرع أكلته الدواب وداسته بأرجلها.

معنى الآيات:

قوله تعالى { ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل } إلى قوله { مأكول } هي خمس آيات تضمنت الحديث عن حادث جلل وقع أمام ولادة النبي صلى الله عليه وسلم وخلاصته أن أبرهة الأشرم والي اليمن من قبل ملك الحبشة قد رأى أن يبني بيتا في صنعاء اليمن يدعو العرب إلى حجة بدل حجهم البيت الحرام والقصد من ذلك تحويل التجارة والمكاسب من مكة إلى اليمن وعرض هذا على الملك الحبشي فوافق وسره ذلك ولما بني البيت " الكنيسة " وسماها القُلَيْس لم يبن مثلها في تاريخها جاء رجل قرشي فتغوط فيها ولطخ جدرانها بالعذرة عَصَباً منه، وذهب فلما رآها أبرهة الأشرم بتلك الحال استشاط غيظا وجهز جيشا لغزو مكة وهدم الكعبة وكان معه ثلاثة عشر فيلا ومن بينها فيل يدعى محمود وهو أكبرها وساروا ما وقف في وجههم حي من أحياء العرب إلا قاتلوه وهزموه حتى انتهوا إلى قرب مكة وجرت سفارة بينهم وبين شيخ مكة عبد المطلب بين هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم وانتهت المفاوضات بأن يرد أبرهة إبل عبد المطلب ثم هو وشأنه بالكعبة وأمر رجال مكة أن يخلو البلد ويلتحقوا برؤوس الجبال بنسائهم وأطفالهم خشية المعرة تلحقهم من الجيش الغازي والظالم، وما هي إلا أن تحرك جيش أبرهة ووصل إلى وادي محسر وهو في وسط الوادي سائر وإذا بفرق من الطير فرقة بعد أخرى ترسل على ذلك الجيش حجارة الواحدة ما بين الحمصة والعدسة في الحكم وما تسقط الحجرة على رجل إلا ذاب وتناثر لحمه فهلكوا وفر أبرهة ولحمه يتناثر فهلك في الطريق وكانت هذه نصرة من الله لسكان حرمه وحماة بيته ومن ثم ما زالت العرب تحترم الكعبة والحرم وسكانه إلى اليوم. وقوله تعالى { الم تر كيف } يخاطب تعالى رسوله مذكرا إياه بفعله وعقبة من قوة أبرهة وأباده الله تعالى في ساعة فاصبر يا محمد ولا تحمل لهؤلاء الأعداء هما فإن لهم ساعة فكانت السورة عبارة عن ذكرى للعة والاعتبار. وهذا شرح الآيات { الم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل } أي ألم ينته إلى علمك فعل ربك بأصحاب الفيل.

{ ألم يجعل كيدهم في تضليل } أي ألم يجعل ما كادوه لبيتنا وحرمانا في خسارة وضلال فلم يجنوا إلا الخزي والدمار { وأرسل عليهم طيرا أبابيل } أي جماعات جماعات كانت تشاهد وهي تخرج من البحر يشاهدها رجال مكة المعتصمون بقمم الجبال إذ تمر فوقهم وهي تحمل حجارة من سجيل كل طائر يحمل ثلاثة أحجار كالحمصة والعدسة واحدة بمناقره واثنتين بمخليه كل واحدة في مخلب ترميهم بها فتفتت لحومهم وتتناثر فجعلهم

كعصف مأكول أي كزرع دخلته ماشية فأكلت عصفه أي ورقه وكسرت ثائمة وهشمته فكانت آية من آيات الله تعالى.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يلاقه من ظلم كفار قريش.

2- تذكير قريش بفعل الله عز وجل تخويفا لهم وترهيبا.

3- مظاهر قدرة الله تعالى في تدبيره لخلقه وبطشه بأعدائه.

سورة قريش

{ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ } * { إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ } *
{ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ } * { الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ
مِنْ خَوْفٍ }

شرح الكلمات:

{ لإيلاف } : الإيلاف مصدر آلف الشيء يؤالفه إيلافا إذا اعتاده وزالت الكلفة عنه والنفرة منه.

{ قريش } : هم ولد النضر بن كنانة وهم قبائل شتى.

{ رحلة الشتاء } : أي إلى اليمن.

{ والصيف } : أي إلى الشام.

{ فليعبدوا } : أي إن لم يعبدوا الله لسائر نعمه فليعبدوه لتحيب هاتين الرحلتين إليهم.

{ ربّ هذا البيت } : أي مالك البيت الحرام وربّ كل شيء.

{ الذي أطعمهم من جوع } : أي من أجل البيت الحرام.

{ وآمنهم من خوف } : أي من أجل البيت الحرام.

معنى الآيات:

قوله تعالى { لإيلاف قريش } هذا الجار والمجرور متعلق بكلام قبله وهو فعلت ما فعلت بأصحاب الفيل لإيلاف قريش رحلتهم، أو أعجبوا لإيلاف قريش رحلتهم والرحلتان هما رحلة في الشتاء إلى اليمن، ورحلة في الصيف إلى الشام وذلك للتجارة وحب الأرزاق إلى بلادهم التي ليست هي بذات زرع ولا صناعة فإيلافهم هاتين الرحلتين كان بتدبير الله تعالى ليعيش سكان حرمه وبلده في رغد من العيش فهي نعمة من نعم الله تعالى وعليه { فليعبدوا ربّ هذا البيت الذي أطعمهم من جوع } بما هيأ لهم من أسباب { وآمنهم من

خوف { كذلك ولم يعدلون عن عبادته إلى عبادة الأصنام والأوثان فالله أحق أن يعبدوه إذ هو الذي أطعمهم من جوع وأمنهم من خوف بما ألقى في قلوب العرب من احترام الحرم وسكانه وتعظيمه وتعظيمهم فتمكنوا من السفر إلى خارج بلادهم والعودة إليها في أمن وطمأنينة قال تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس أي لقريش تقوم مصالحهم عليها لما ألقى في قلوب العرب من تعظيم واحترام أهله.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- مظاهر تدبير الله تعالى وحكمته ورحمته فسبحانه من إله حكيم رحيم.
- 2- بيان إفضال الله تعالى على قريش وإنعامه عليها الأمر الذي تطلب شكرها ولم تشكر فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بتركها للشكر.
- 3- وجوب عبادة الله تعالى وترك عبادة من سواه.
- 4- وجوب الشكر على النعم وشكرها حمداً لله تعالى عليها والثناء عليه بها وصرفها في مرضاته.
- 5- الاطعام من الجوع والتأمين من الخوف عليهما مدار كامل أجهزة الدولة فأرقى الدول اليوم وقبل اليوم لم تستطع أن تحقق لشعوبها هاتين النعمتين نعمة العيش الرغد والأمن التام.

سورة الماعون

{ أَرَأَيْتَ لَٰذِي يَكْذِبُ بِالدِّينِ } * { فَذَلِكَ لَٰذِي يَدْعُ لِیْتِیمَ } *
{ وَلَا یَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْکِینِ } * { فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّینَ } *
{ لَٰذِینَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ } * { لَٰذِینَ هُمْ یُرَآءُونَ } *
{ وَیَمْنَعُونَ لِمَاعُونَ }

شرح الكلمات:

- { أَرَأَيْتَ لَٰذِي يَكْذِبُ بِالدِّينِ } : أي هل عرفته والدين ثواب الله وعقابه يوم القيامة.
- { فَذَلِكَ لَٰذِي يَدْعُ لِیْتِیمَ } : أي فهو ذلك الذي يدفع اليتيم عن حقه بعنف.
- { وَلَا یَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْکِینِ } : أي لا يحض نفسه ولا غيره على طعام المساكين.
- { فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّینَ } : أي العذاب الشديد للمصلين الساهين عن صلاتهم.
- { لَٰذِینَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ } : أي يؤخرونها عن أوقاتها.
- { لَٰذِینَ هُمْ یُرَآءُونَ } : أي يراءون بصلاتهم وأعمالهم الناس فلم يخلصوا لله تعالى في ذلك.
- { وَیَمْنَعُونَ لِمَاعُونَ } : أي لا يعطون من سألهم ماعوناً كالأبرة والقدر والمنجل ونحوه

مما ينتفع به ويرد بعينه كسائر الأدوات المنزلية.

معنى الآيات:

قوله تعالى { رأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين } هذه الآيات الثلاث نزلت بمكة في العاص بن وائل والوليد بن المغيرة وأضرابهم من عتاة قريش وكفارها فهذه الآيات تُعَرِّضُ بهم وتندد بسلوكهم وتوعدهم فقوله تعالى { رأيت } يا رسولنا الذي يكذب بالدين وهو الجزاء في الآخرة على الحسنات والسيئات فهو ذاك الذي يدع اليتيم أي يدفعه بعنف عن حقه ولا يعطيه إياه احتقارا له وتكبرا عليه ولا يحض على طعام المسكين أي ولا يحث ولا يحض نفسه ولا غيره على إطعام الفقراء والمساكين وذلك اتج عن عدم إيمانه بالدين أي بالحساب والجزاء في الدار الآخرة وهذه صفة كل ظالم مانع للحق لا يرحم ولا يشفق إذ لو آمن بالجزاء في الدار الآخرة لعمل لها بترك الشر وفعل الخير فمن اراد أن يرى مكذبا بالدين فإنه يراه في الظلمة المعتدين القساة القلوب الذين لا يرحمون ولا يعطون ولا يحسنون وقوله تعالى { فويل للمصلين الذي هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون } هذه الآيات الأربع نزلت في بعض منافقي المدينة النبوية فلذا نصف السورة مكي ونصفها مدني { وقوله تعالى { فويل للمصلين الذي هم عن صلاتهم ساهون } هذا وعيد شديد لهم إذ الويل واد في جهنم يسيل من صديد أهل النار وقبوحهم وهو أشد العذاب إذ كانوا يغمسون فيه أو يطعمون ويشربون منه. ومعنى عن صلاتهم ساهون أنهم غافلون عنها لا يذكرونها فكثيرا ما تفوتهم ويخرج وقتها وأغلب حالهم أنهم لا يصلونها إلا عند قرب خروج وقتها هذا وصف آخر أنهم { يراءون } بصلاتهم وبكل أعمالهم أي يصلون وينفقون ليراهم المؤمنون فيقولوا أنهم مؤمنون وبالمرءاة يدرءون عن أنفسهم القتل والسبي وثالث أنهم { ويمنعون الماعون } فإذا استعارهم مؤمن ماعونا للحاجة به لا يعيرون ويعتذرون بمعاذير باطلة فلا يعيرون فأسا ولا منجلا ولا قدرا ولا آية آنية أو ماعون لأنهم يبغضون المؤمنين ولا يريدون أن ينفعوهم بشيء فيحرمونهم من إغارة شيء ينتفعون به ويردونه عليهم.

هداية الآيات:

من هداية الآيات: 1- تقرير عقيدة البعث والجزاء.

2- أيما قلب خلا من عقيدة البعث والجزاء إلا وصاحبه شر الخلق لا خير فيه البتة.

3- التنديد بالذين يأكلون أموال اليتامى ويدفعونهم عن حقوقهم استصغارا لهم واحتقارا.

4- التنديد والوعيد للذين يتهاونون بالصلاة ولا يبالون في أي وقت صلوها وهو من علامات النفاق والعياذ بالله.

5- منع الماعون من صفات المنافقين والمانع لما المسلمون في حاجة إليه ليس منهم لحديث من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم فكيف بالذي يمنعهم ما هو فضل عنده وهم في حاجة إليه؟

سورة الماعون

{ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ لُكُوتًا } * { فَصَلْ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ } * { إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ }

شرح الكلمات:

{ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوتَ } : أي إنا ربُّ العزة والجلال وهبناك يا نبينا الكوثر أي نهراً في الجنة.

{ فصل لربك وانحر } : أي فاشكر ذلك بصلاتك لربك المنعم عليك وحده وانحر له وحده.

{ إن شائئك } : أي مبغضك.

{ هو الأبتَر } : أي الأقل الأذل المنقطع عقبه.

معنى الآيات:

قوله تعالى { إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوتَ فَصَلْ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ } هذه الآيات الثلاث مختصة برسول الله صلى الله عليه وسلم إذ هو المخاطب بها وأنها تحمل طابع التعزية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روي أنه لما مات ابن النبي صلى الله عليه وسلم القاسم قال العاص بن وائل السهمي بتر محمد أو هو أبتَر أي لا عقب له بعده فأنزل الله تعالى هذه السورة تحمل الرد على العاص والتعزية للرسول صلى الله عليه وسلم والبشرى له ولأمته بالكوثر الذي هو نهر في الجنة حافتاه من الذهب ومجراه على الدر والياقوت وتربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج، ومن الكوثر يملأ الحوض الذي في عرصات القيامة ولا يردّه إلا الصالحون من أمته صلى الله عليه وسلم. فقوله تعالى { إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ } أي خصصناك بالكوثر الذي هو نهر في الجنة من أعظم أنهارها مع الخير الكثير الذي وهبه الله تعالى لك من النبوة والدين الحق ورفع الذكر والمقام المحمود وقوله { فصل لربك وانحر } أي فاشكر هذا الإنعام بأن تصلي لربك وحد ولا تشرك به غيره وكذا لنحر فلا تذبح لغيره تعالى في هذا تعليم لأمته وهل المراد من الصلاة صلاة العيد والنحر الأضحية لا مانع من دخول هذا في سائر الصلوات والنسك وقوله تعالى إن شائئك هو الأبتَر أي إن مبغضك في كل زمان ومكان هو الأقل الأذل المنقطع النسل والعقب.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- بيان إكرام الله تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

2- تأكيد أحاديث الكوثر وأنه نهر في الجنة.

3- وجوب الإخلاص في العبادات كلها لا سيما الصلاة والنحر.

4- مشروعية الدعاء على الظالم.

سورة الكافرون

{ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } * { لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ } * { وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ } * { وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ } * { وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ } * { لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ }

شرح الكلمات:

{ قل } : أي يا رسول الله.

{ يا أيها الكافرون } : أي المشركون وهم الوليد والعاص وابن خلف والأسود بن المطلب.

{ لا أعبد ما تعبدون } : أي من الآلهة الباطلة الآن.

{ ولا أنتم عابدون ما أعبد } : أي الآن.

{ ولا أنا عابد ما عبدتم } : أي في المستقبل أبدا.

{ ولا أنتم عابدون ما أعبد } : أي في المستقبل أبد لعلم الله تعالى بذلك.

{ لكم دينكم } : أي ما أنتم عليه من الوثنية سوف لا تتركونها أبدا حتى تهلكوا.

{ ولي دين } : أي الإسلام فلا أتركه أبدا.

معنى الآيات:

قوله تعالى { قل يا أيها الكافرون } الآيات الست الكريمات نزلت ردا على اقتراح تقدم به بعض المشركين وهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمي، والأسود بن المطلب وأمّية بن خلف مفاده أن يعبد النبي صلى الله عليه وسلم معهم آلهتهم سنة ويعبدون معه إله سنة مصالحة بينهم وبينه وإنهاء للخصومات في نظرهم، ولم يجبهم الرسول صلى الله عليه وسلم بشيء حتى نزلت هذه السورة { قل يا أيها الكافرون } أي قل يا رسولنا لهؤلاء المقترحين الباطل يا أيها الكافرون بالوحي الإلهي وبالتوحيد المشركون في عبادة الله تعالى أصناما وأوثانا { لا أعبد ما تعبدون } الآن كما اقترحتكم { ولا أنتم عابدون } الآن { ما أعبد } لما قضاه الله لكم بذلك، { ولا أنا عابد ما عبدتم } في المستقبل أبدا { ولا أنتم عابدون ما أعبد } في المستقبل أبدا لأن ربي حكم فيكم بالموت على الكفر والشرك حتى تدخلوا النار لما علمه من قلوبكم وأحوالكم وقبح سلوككم وفساد أعمالكم { لكم دينكم } لا أتابعكم عليه { ولي دين } لا تتابعونني عليه. بهذا أياس الله ورسوله من إيمان هذه الجماعة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم بطمع في إيمانهم وأياس المشركين من الطمع في موافقة الرسول صلى الله عليه وسلم على مقترحهم الفاسد، وقد هلك هؤلاء المشركون على الكفر فلم يؤمن منهم أحد فمنهم من هلك في بدر ومنهم من هلك في مكة على الكفر والشرك وصدق الله العظيم فيما أخبر به عنهم أنهم لا يعبدون الله عبادة تنجيهم من عذابه وتدخلهم رحمته.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- تقرير عقيدة القضاء والقدر وأن الكافر من كفر أزلا والمؤمن من آمن أزلا.

2- ولاية الله تعالى لرسوله عصمته من قبول اقتراح المشركين الباطل.

3- تقرير وجود المفاصلة بين أهل الإيمان وأهل الكفر والشرك.

سورة النصر

{ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ } * { وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا } * { فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ سْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا }

شرح الكلمات:

{ إذا جاء نصر الله } : أي نصر الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم على أعدائه المشركين.

{ والفتح } : أي فتح مكة.

{ في دين الله أفواجا } : أي في الإسلام جماعات جماعات.

{ فسبح بحمد ربك } : أي نزهه عن الشرك ملتبسا بحمده.

{ واستغفره } : أي أطلب منه المغفرة توبة منك إليه.

معنى الآيات:

قوله تعالى { إذا جاء نصر الله } الآيات الثلاث المباركات نزلت في أخريات أيام الرسول صلى الله عليه وسلم وهي تحمل علامة للنبي صلى الله عليه وسلم على قرب أجله فقوله { إذا جاء نصر الله } أي لك يا رسولنا فأصبحت تنتصر على أعدائك في كل معركة تخوضها معهم وجاءك الفتح فتح مكة ففتحها الله عليك واصبحت دار إسلام بعد أن كانت دار كفر، { ورأيت الناس } من سكان اليمن وغيرهم { يدخلون في } دينك الدين الإسلامي { أفواجا } وجماعات جماعة بعد أخرى بعد أن كانوا يدخلون فرادى واحداً واحداً وهم خائفون إذا تم هذا ورأيتهم { فسبح بحمد ربك } شكرا له على نعمة النصر والفتح ودخول الناس في دينك وانتهاء دين المشركين الباطل. { واستغفره } أي اطلب منه المغفرة لما فرط منك مما هو ذنب في حَقِّك لِقربك وكمال علمك وأما غيرك فليس هو بالذنب الذي يُسْتَغْفَرُ منه وَيَتَابُ إلى الله تعالى منه وقوله تعالى { إنه كان توابا } أي إن الله تعالى الذي أمرك بالاستغفار توبة إليه كان توابا على عباده يقبل توبتهم فيغفر ذنوبهم ويرحمهم.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- مشروعية نعي الميت إلى أهله ولكن بدون إعلان وصوت عال.

2- وجوب الشكر عند تحقق النعمة ومن ذلك سجدة الشكر.

3- مشروعية قول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي في الركوع.

سورة المسد

{ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ } * { مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ } * { سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ } * { وَ مَرَأَتُهُ حَمَّالَةَ لِحَاطِبٍ } * { فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ }

شرح الكلمات:

{ تبت يدا أبي لهب } : أي خسرت يدا ابي لهب بن عبد المطلب أي خسر عمله.

{ وتب } : أي خسر هو بذاته إذ هو من أهل النار.

{ ما أغنى عنه ماله } : أي أي شيء أغنى عنه ماله لما سخط الله تعالى عليه وعذبه في الدنيا والآخرة.

{ وما كسب } : أي من المال والولد وغيرها.

{ سيصلى نارا } : أي يدخل نارا يصطلي بحرها ولفحها.

{ ذات لهب } : أي توقد واشتعال.

{ وامراته } : أي أم جميل العوراء.

{ حمالة الحطب } : أي تحمل شوك السعدان وتلقيه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم أذية له وكرها.

{ في جيدها } : أي في عنقها.

{ حبل من مسد } : أي من ليف.

معنى الآيات:

قوله تعالى { تبت يدا أبي لهب } الآيات الخمس المباركات نزلت ردا على أبي لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم إذ صح أنه لما نزلت آية

{ وأنذر عشيرتك الأقربين }

من سورة الشعراء طلع صلى الله عليه وسلم إلى جبل الصفا ونادى: واصباحاه واصباحاه فاجتمع الناس حوله فقال لهم إني لكم نذير بين يدي عذاب شديد: قولوا لا إله إلا الله كلمة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم. فنطق أبو لهب فقال: ألهذا جمعتنا تبا لك طول اليوم فأنزل الله تعالى رداً عليه { تبت يدا أبي لهب } أي خسر أبو لهب وخسر كل شيء له وهذه جملة دعائية ولذا هلك بمرض خطير لم يتمكنوا من غسله فأراقوا عليه الماء، فقط وقوله { وتب } إخبار من الله تعالى بهلاك عبد العزى أبي لهب وقوله { ما أغنى عنه ماله وما كسب } أي لما سخط الله عليه وادخله ناره لم يغن عنه أي لم يدفع

عنه العذاب ماله ولا ولده. وقوله تعالى { سيصلى ناراً ذات لهب } أي تَوْقِدٍ وتَأْجِجٍ. { وامراته } أم جميل العوراء { حمالة الحطب } حيث كانت تأتي بشوك السعدان وتضعه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم عند ذهابه إلى صلاة الصبح بالمسجد الحرام. وقوله تعالى { في جدها جبل من مسد } أي في عنقها جبل من ليف النخل أو مسد شجر الدوم بهذا حكم الله تعالى على أعدائه وأعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- بيان حكم الله بهلاك أبي لهب وإبطال كيدته الذي كان يكيدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

2- لا يغني المال ولا الولد عن العبد شيئاً من عذاب الله إذا عمل بمساخطة وترك مرضيه.

3- حرمة أذية المؤمنين مطلقاً.

4- عدم إغناء القرابة شيئاً من الشرك والكفر إذ أبو لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم وهو في النار ذات اللهب.

سورة الإخلاص

{ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } * { اللَّهُ لَصَّمَدٌ } * { لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ } * {

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ }

ترج الكلمات:

{ قل هو الله أحد } : أي قل لمن سألك يا نبينا عن ربك هو الله أحد.

{ الله الصمد } : أي الله الذي لا تنبغي العبادة إلا له، الصمد: السيد الذي يصمد إليه.

في الحوائج. فهو المقصود في قضاء الحوائج على الدوام.

{ لم يلد } : أي لا يفنى إذ لا شيء يلد إلا وهو فان بائد لا محالة.

{ ولم يولد } : أي ليس بمحدث بأن لم يكن فكان فهو كائن أولاً وأبداً.

{ ولم يكن له كفواً أحد } : أي لم يكن أحد شبيهه له أو مثيل إذ ليس كمثلته شيء.

معنى الآيات:

قوله تعالى { قل هو الله أحد } الآيات الأربع المباركات نزلت جواباً لمن قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم من المشركين انسب لنا ربك أو صفه لنا فقال تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم قل أي لمن سألوكم ذلك هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد،

ولم يكن له كفوًّا أحدٌ أي ربي هو الله أي الإله الذي لا تنبغي الألوهية إلا له، ولا تصلح العبادة إلا له أحد في ذاته وصفاته وأفعاله فليس له نظير ولا مثل في ذلك إذ هو خالق الكل ومالك الجميع فلن تكون المحدثات المخلوقات كخالقها ومحدثها الله أي المعبود الذي لا معبود بحق إلا هو، الصمد أي السيد المقصود في قضاء الحوائج الذي استغنى عن كل خلقه وافتقر الكل إليه لم يلد أي لم يكن له ولد لانتفاء من يجانسه إذ الولد يجانس والده، والمجانسة منفية عنه تعالى إذ ليس كمثلته شيء ولم يولد لانتفاء الحدوث عنه تعالى.

{ ولم يكن له كفوًّا أحد } أي ولم يكن أحد كفوًّا له ولا مثيلاً ولا نظيراً ولا شبيهاً إذ ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير. فلذا هو يعرف بالأحدية والصدمية فالأحدية هو أنه واحد في ذاته وصفاته وأفعاله لم يكن له كفو ولا شبيه ولا نظير والصدمية هي أنه المستغنى عن كل ما سواه والمفتقر إليه في وجوده وبقائه كل ما عداه كما يعرف بأسمائه وصفاته وآياته.

من هداية الآيات:

1- معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته.

2- تقرير التوحيد والنبوة.

3- بطلان نسبه الولد إلى الله تعالى.

4- وجوب عبادته تعالى وحده لا شريك له فيها، إذ هو الله ذو الألوهية على خلقه دون سواه.

سورة الفلق

{ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ } * { مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ } * { وَمِنْ شَرِّ }
{ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ } * { وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ } * { وَمِنْ }
{ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ }

شرح الكلمات:

{ أعوذ } : أي استجير واتحصن.

{ الفلق } : أي الصبح.

{ من شر ما خلق } : من حيوان وجماد.

{ غاسق إذا وقب } : أي الليل إذا أظلم أو القمر إذا غاب.

{ النفثات } : أي السواحر اللاتي ينفثن.

{ في العقد } : أي في العقد التي يعقدونها.

{ حاسد إذا حسد } : أي إذا أظهر حسده وأعمله.

معنى الآيات:

قوله تعالى { قل أعوذ برب الفلق } أنه لما سحر لبيد بن معصم اليهودي بالمدينة النبي صلى الله عليه وسلم أنزل تعالى المعوذتين فرقاه بهما جبريل فشفاه الله تعالى ولذا فالسورتان مدنيتان وقوله تعالى { قل أعوذ برب الفلق } أي قل يا رسولنا أعوذ أي أستجير وأتحصن برب الفلق وهو الله عز وجل إذ هو فالق الإصباح وفالق الحب والنوى ولا يقدر على ذلك إلا هو لعظيم قدرته وسعة علمه. { من شر ما خلق } أي من شر ما خلق تعالى من الكائنات من حيوان مكلف كالإنسان وغير مكلف كسائر الحيوانات ومن الجمادات أي من شر كل ذي شر منها ومن سائر المخلوقات. وقوله { ومن شر غاسق إذا وقب } أي الليل إذا أظلم والقمر إذا غاب إذ الظلام بدخول الليل أو بغياب القمر يكون مطنه خروج الحيات السامة والحيوانات المفترسة والجماعات المتلصقة للسطو والسرقة وابتغاء الشر والفساد. وقوله تعالى { ومن شر النفاثات في العقد } أي وتعوذ بالله برب الفلق من شر السواحر وهن النساء اللاتي ينفثن في كل عقدة يرقين عليها ويعقدونها والنفث هي إخراج هواء من الفم بدون ريق ولذا ورد من عقد عقدة ونفث فيها فقد سحر. وقوله تعالى { ومن شر حاسد إذا حسد } أي وتعوذ برب الفلق من شر حاسد أي من الناس إذا حسد أي أظهر حسده فابتغاك بضر أو أرادك بشئ أو طلبك بسوء بحسده لك لأن الحسد زوال النعمة عن المحسود وسواء أرادها أو لم يردّها وهو شر الحسد.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

- 1- وجوب التعوذ بالله والاستعاذة بجنابه تعالى من كل مخوف لا يقدر المرء على دفعه لخفائه أو عدم القدرة عليه.
- 2- تحريم النفث في العقد إذ هو من السحر. والسحر كفر وحد الساحر ضربة بالسيف.
- 3- تحريم الحسد قطعياً وهو داء خطير حمل ابن آدم على قتل أخيه وحمل إخوة يوسف على الكيد له.
- 4- الغبطة ليست من الحسد لحديث الصحيح " لا حسد إلا في اثنتين إذ المراد به الغبطة ".

سورة الناس

{ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ } * { مَلِكِ النَّاسِ } * { إِلَهِ النَّاسِ } * {
مِن شَرِّ لَّوَسَّاسٍ لِّخَنَّاسٍ } * { لِّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ
النَّاسِ } * { مِنْ لَجِنَّةٍ وَالنَّاسِ }

شرح الكلمات:

{ أعوذ } : أي أحرص وأستجير.

{ برب الناس } : أي خالقهم ومالكهم.

{ ملك الناس } : أي سيد الناس ومالكهم وحاكمهم.

{ إله الناس } : أي معبود الناس بحق إذ لا معبود سواه.

{ من شر الوسواس } : أي من شر الشيطان سمي بالمصدر لكثرة ملابسته له.

{ الخناس } : أي الذي يخنس ويتأخر عن القلب عند ذكر الله تعالى.

{ في صدور الناس } : أي في قلوبهم إذا غفلوا عن ذكر الله تعالى.

{ من الجنة والناس } : أي من شيطان الجن ومن شيطان الإنس.

معنى الآيات:

قوله تعالى { قل أعوذ برب الناس } هذه السورة هي إحدى المعوذتين الأولى الفلق وهذه الناس والأولى اشتملت على أربع خصال يستعاذ منها وهي من شر كل ذي شر من سائر الخلق والثانية من شر ما يحدث في الظلام ظلام الليل أو ظلام القمر إذا غاب والثالثة من شر السواحر النفاثات في العقد والرابعة من شر حاسد إذا حسد وقد اشتملت هذه الأربع على كل ما يخاف لأذاه وضرره أما سورة الناس فإنها قد اشتملت على شر واحد إلا أنه أخطر من تلك الأربع وذلك لتعلقه بالقلب، والقلب إذا فسد فسد كل شيء وإذا صلح صلح كل شيء ولذا كانت سورة الناس خاصة بالتعوذ من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس. فقوله تعالى { قل أعوذ برب الناس } ملك الناس إله الناس { أمر منه تعالى لرسوله وأمته تابعة له أعوذ أي أتحصن برب الناس أي خالقهم ومالكهم وإلههم الذي لا إله لهم سواه من شر الوسواس الذي هو الشيطان الموسوس في صدور الناس وذلك بصوت خفي لا يسمع فيلقى الشبه في القلب، والمخاوف والظنون الشبهة ويزين القبيح ويقبح الحسن وذلك متى غفل المرء عن ذكر الله تعالى، وقوله تعالى { الخناس } هذا وصف للشيطان من الجن فإنه إذا ذكر العبد ربه خنس أي استتر وكانه غاب ولم يغب فإذا غفل العبد عن ذكر الله عاد للوسوسة.

وقوله تعالى { من الجنة والناس } يعني أن الموسوس للإنسان كما يكون من الجن يكون من الناس والإنسان يوسوس بمعنى يعمل عمل الشيطان في تزيين الشر وتحسين القبيح. والقاء الشبه في النفس، وإثارة الهواجس والخواطر بالكلمات الفاسدة والعبارات المضللة حتى إن ضرر الإنسان على الإنسان أكبر من ضرر الشيطان على الإنسان، إذ الشيطان من الجن يطرد بالتسعادة وشيطان الإنس لا يطرد وإنما يصانع ويُدَارَى للتخلص منه اللهم إنا نعوذ بك من شر كل ذي شر ومن شر الإنس والجن، فأعدنا ربنا فإنه لا يعيدنا إلا أنت ربنا ولك الحمد والشكر.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- وجوب الاستعاذة بالله تعالى من شياطين الإنس والجن.

2- تقرير ربوبية الله تعالى وألوهيته عز وجل.

3- بيان لفظ الاستعاذة وهو أعوذ بالله من الشيطان الرجيم كما بيّنته السنة الصحيحة إذ تلاهى رجلان في الروضة النبوية فقال النبي صلى الله عليه وسلم " **إني أعلم لو قالها هذا لذهب عنه أي الغضب: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم** ".